

رواية
رومانسية

فراشة وعلى الفزقاظة

بقلم منال محمد صالح

2016

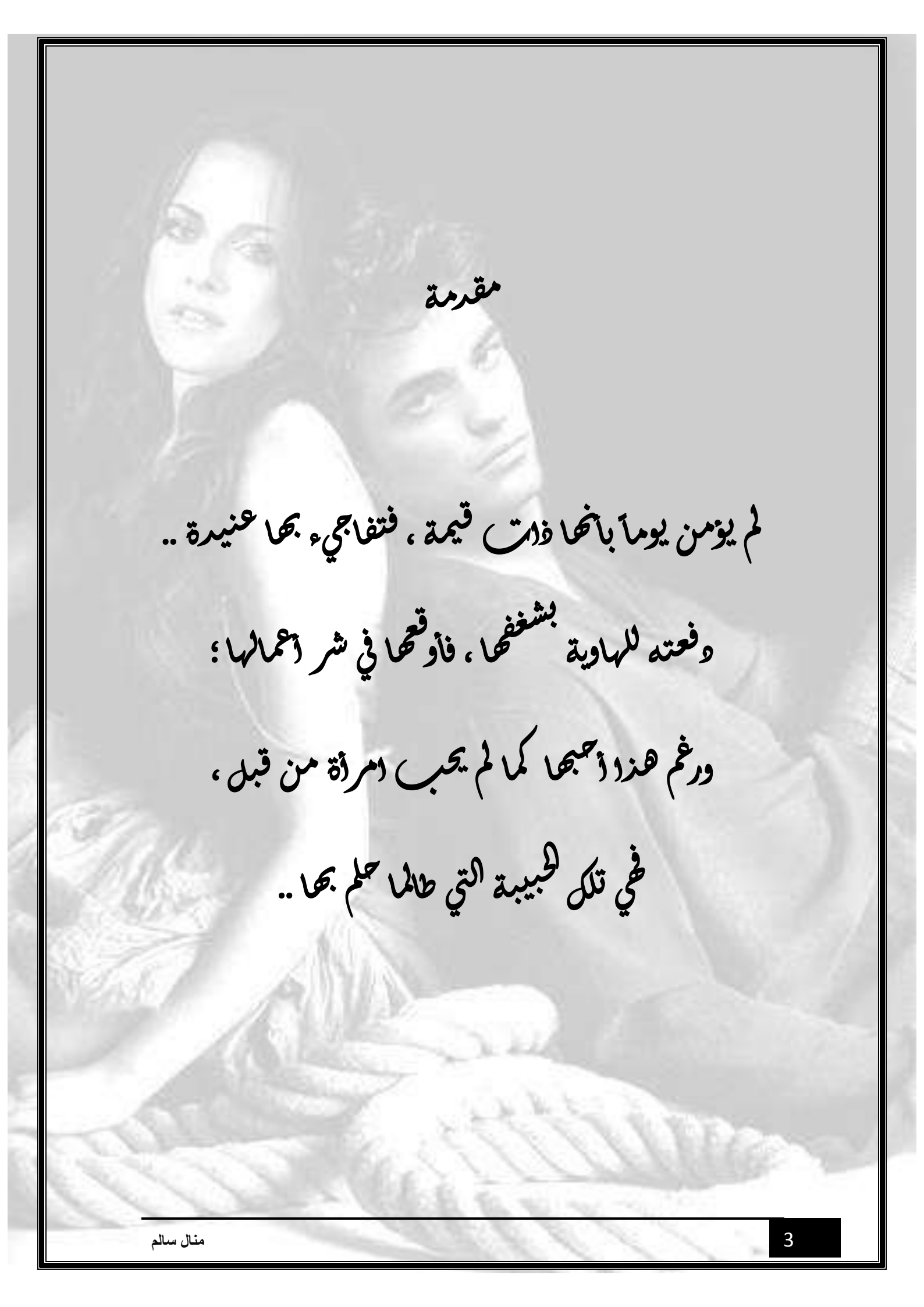
رواية

فَرَّاشَةٌ .. أَعْلَى الْفَرْقَاظَةِ

بقلم /

منال محمد سالم

2016



مقدمة

لم يؤمن يوماً بأنها ذات قيمة ، فتفاجيء بها عنيدة ..

دفعته للهاوية بشغفها ، فأوقعها في شر أعمالها ؛

ورغم هذا أحبها كما لم يحب امرأة من قبل ،

فهي تلك الحبيبة التي طالما حلم بها ..

الحلقة الأولى :

في أحد القاعات الفاخرة والملحقة بفندق شهير بالقاهرة ، تجمع عدد من المدعوين والمتأنقين حول طاولات بيضاء مزدانة بالمزهريات وباقات الورد ...

تعالت همهمات الجميع بالحديث الغير مفهوم ، وسادت أجواء موسيقى هادئة في الخلفية ..

ثم بدأت الأصوات تنخفض تدريجياً حينما صعد شخص ما وقور – ويبدو على ملامحه الرزانة والهيبة في منتصف الخمسينات من عمره ، ولديه شارب كث ، وشعر رمادي خفيف ومتناثر في رأسه - على مسرح تم اعداده مسبقاً ليتناسب مع هذا الحفل البهيج ، ثم وقف أمام منصة خشبية ذات لون بني غامق ، وعدل من وضعية نظارته الطبية على أنفه ، ورمق الحاضرين بنظرات متفحصة ..

تنحى هذا الشخص في البداية ، فانتبه الجميع له ، ثم بدأ البعض بالتصفيق عالياً و...

-عبد السلام بصوت رخيم : مساء الخير عليكم جميعاً

عبد السلام البدوي هو مدير تحرير أحد الجرائد الخاصة ، والتي تصدر بشكل يومي ، تولى إدارة جريدة (الضحى) قبل عدة سنوات ، وخلال تلك الفترة استطاع أن يغير من طبيعة الجريدة لتصير من أهم الجرائد المتخصصة في كل ما يهم المواطنين ..

رحب الأستاذ عبد السلام بجميع الحضور ، وقدم الشكر لهم جميعاً لتشريفهم حفل تكريم الجريدة السنوي ..

في البداية أشاد الأستاذ عبد السلام بدور الشباب الواضح في النهوض بالجريدة بما يتواءم مع متطلبات العصر ، ثم بدور المخضرمين من رجال الإعلام والصحافة في تناول موضوعات حيوية وخاصة ...

أثنى الأستاذ عبد السلام على جهود الجميع المضنية من أجل تحقيق هذا النجاح المرموق ..

وبعد أن انتهى من كلمته الموجزة ، أشار إلى ..

-عبد السلام بنبرة حماسية : والوقتي جت لحظة التكريم اللي الكل مستنيها ، أنا عارف إن المنافسة كانت صعبة ، بس مش هاقدر أغفل عن دور البعض الحيوي منكم

تعالى تصفيقات الحضور ، وبعض الصافرات في انتظار تلك اللحظة المبدجة ، فالتكريم في ذلك الحفل يعد وسام شرف على صدر من يناله ، وربما يتيح له فرصة جيدة للعمل في أماكن أكثر رقياً وبرواتب مجزية ..

بدأ الأستاذ عبد السلام في إعلان بعض أسماء من وقع عليهم الاختيار ، وازدادت الأجواء إثارة وحماسة ، فقد كان معظم المكرمين هذا العام من الشباب ، وبالتالي استحقوا عن جدارة كل التشجيع والتقدير ..

من بين الحضور جلست فتاة على طاولة خلفية في أوائل العشرينات من عمرها ، ذات بشرة بيضاء ، وملامح هادئة ، وشعر بني متوسط الطول ومموج رغم خصلاته الناعمة ، وعيني بنيتان تلمعان بشدة من الإضاءة القريبة منها ..

كانت تلك الفتاة ترتدي في الأسفل بنطالاً من الجينز ذو لون أزرق داكن ، ومشبح ببعض الخيوط الرمادية الرفيعة ، أما من الأعلى فقد ارتدت كنزة من قماش (الجيل) وذات لون أزرق أفتح قليلاً ، ولها فتحة صدر مثلثة مغلقة حتى عنقها العاجي الطويل ، وتُفتح عن طريق السحاب ..

تركت تلك الفتاة شعرها المموج ينسدل خلف ظهرها ، ثم مدت يدها لتجمع بعض خصلاته المتناثرة والمتمردة على الجانب ، لتبرز قرط أزرق طويل يتدلى من أذنها ..

إستندت الفتاة برأسها على ساعدها ، وظلت تتابع عن كثب ما يقوله الأستاذ عبد السلام ، وبدأت ملامحها نوعاً ما في التوتر .. وفجأة انتبهت لصوت فتاة أخرى جالسة إلى جوارها تناديهما ، فأزاحت رأسها عن راحة يدها ، والتفتت ناحيتها و...

-فرح بنبرة شبه جادة : أيوه يا إيلين

-إيلين بصوت هاديء : ايه يا فرح انتي سرحانة في ايه كده ؟

-فرح مبتسمة نصف ابتسامة : لأ مش سرحانة، أنا بس مركزة مع مستر عبد السلام

أعادت إيلين رأسها للخلف قليلاً ، ثم حدقت في فرح بنظرات شبه متفحصة و...

-إيلين وهي تمط شفتيها : ممم... شكلك متوقعة إنك هتكرمي النهاردة

-فرح بصوت خافت : يا ريت ، لأنني بجد تعبت أوي السنتين اللي فاتوا دول ، وربنا اللي عالم

مدت إيلين يدها وأمسكت بكف يد فرح ، ثم ربتت عليه بحنية و...

-إيلين بنبرة متعشمة : أنا عارفة يا قلبي ، ربنا يوفقك

ابتسمت فرح ابتسامة هادئة ، ثم شردت لوهلة تستعيد ذكرياتها ...

.....

فرح عبد الحميد فرغلي ، هي شابة صغيرة في مقتبل العمر ، مرحة ، ومحبوبة ، ونشيطة للغاية .. ولدت في الإسكندرية ، ثم انتقلت للعيش لاحقاً مع والدتها في القاهرة قبل سنوات .. وهي خريجة كلية الإعلام ، والتحقت بالعمل في جريدة (الضحى) عقب تخرجها بفترة قصيرة ، ولكن كصحفية تحت التمرين ، وقبل هذا بسنوات أجادت فرح هواية التصوير الفوتوغرافي ، مما دعم موهبتها في تناول المقالات الصحفية بطريقة مختلفة نوعاً ما ، فحققت نجاحاً ملحوظاً خلال فترة قصيرة ، وبرزت بين المتدربين ، فاستطاعت أن تسطر إسمها في عالم الصحفيين الشباب بأحرف من نور في فترة وجيزة ...

استغلت فرح موهبتها في التصوير الفوتوغرافي في أن تشترك في بعض المعارض الخاصة بالتصوير ، ونالت بعضاً من الجوائز العينية والمادية .. كما تفننت أيضاً في التقاط بعض الصور المميزة لرفيقاتها في حفلات خطبتهن أو حتى زفافهن ، ورغم إصرار بعضهن على أن تجعل التصوير حرفتها الأساسية التي تكتسب منها رزقها إلا أنها رفضت هذا .. فهي تعشق التصوير ذاته ، وليس كمهنة تتربح من ورائها ..

أدركت فرح شغفها بفن التصوير من خلال متابعتها لأحد أصدقاء والدها الراحل وهو يصور المناظر الطبيعية بزوايا مختلفة في نادي اليخت بالإسكندرية ، فأسرت انتباهها بطريقة ملموسة ، فساعدتها في تعلم تلك الهواية حتى أصقلت موهبتها بنفسها ...

تعيش فرح مع والدتها في منزل متوسط الحال بالطابق التاسع ، في حي مصر الجديدة في بناية عتيقة ، ولكنها ذات طابق خمسيني مميز ... والدتها السيدة فوزية هي ربة منزل ، في أوائل الخمسينات من عمرها ، تعيش على معاش زوجها الراحل عبد الحميد فرغلي ، والذي كان يعمل قبطاناً لأحد السفن التجارية ..

توفي عبد الحميد بعد ولادة ابنته فرح بشهور معدودة على إثر حادث غرق السفينة التي كان هو ربانها ..

عانت زوجته فوزية كثيراً من الناحية النفسية بعد وفاته ، فقد أحبته حباً
جماً ، وعشقته حتى بعد مماته ، ورفضت أن تتزوج من بعده ، فلا يوجد
من يستطيع أن يعوضها حبه الخالد ، وأثرت أن تفني حياتها في تربية
ابنتها الوحيدة فقد كانت تردد أن حبه قد كفاها حتى نهاية حياتها ...

في البداية كانت فوزية تعمل في مجال المحاسبة ، ولكنها تركت العمل بعد
وفاة زوجها ، ثم انتقلت للعيش في القاهرة لتهرب من ضغوط عائلتها
بالزواج مجدداً ...

اكتفت فوزية بالمكافأة التي صرفت كتعويض عن وفاة زوجها ، وبالمعاش
الخاص به لتتفق به على نفسها وعلى ابنتها فرح ، وتفرغت تماماً
لتربيتها ورعايتها ، وتعويضها عن فقدان الأب الحاني ..

في العام الدراسي الأخير لفرح في كلية الإعلام ، تقدم أحد الشباب
لخطبتها – ويدعى كريم بركات – والذي أحب بساطتها وروحها النقية
ومرحها الممزوج بخفة دمها ..

وافقت فرح على الخطبة بعد أن تعرفت على كريم وأدركت أنه يكملها
بالفعل ، وبعدها بعدة أشهر عقدت قرانها عليه .. ثم سافر بعدها كريم
للعمل في دولة السعودية من أجل توفير المتطلبات المادية التي تمكنه من
إتمام زيجته منها ...

ظل الاثنان على تواصل طوال الأشهر المنصرمة من أجل إتمام الاتفاق
على الترتيبات الخاصة بإعداد مسكن الزوجية

كما تواصلت فرح مع عائلة كريم الطيبة ، وتبادلت معهم الزيارات شبه
الاسبوعية ...

كان كريم مقتنعاً بعمل فرح ، وفخوراً بنجاحاتها المتتالية ، وعشق
تفوقها فيه ، بل إنه كان يهديها كلما حققت إنجازاً ما في عملها لوحة
زجاجية صغيرة من الكريستال محفور عليها اسمها وسبب التكريم ، كنوع
من التشجيع والدعم المعنوي لها ..

حمدت فوزية الله دوماً على تعويض ابنتها عن فقدان حنان الوالد بالزوج
الطيب والصالح ... فقد كان كريم نعم الابن البار بأهله وبزوجته ..

.....

أفاقت فرح من شرودها على صوت الأستاذ عبد السلام وهو يصدق ب
إسمها عبر الميكروفون المثبت أمامه و..
-عبد السلام بنبرة حماسية هادرة : فرح عبد الحميد فرغلي
-إيلين بنبرة سعيدة : انتي يا فرح ، اسمك أهوو ، مبروك يا حبيبتي على
التكريم

نهضت فرح عن مقعدها الجلدي وهي شبه مصدومة غير مصدقة أنها
بالفعل من المكرمين ، احتضنتها رفيقتها في العمل إيلين ، وضمتها إلى
صدرها بقوة، وقبلتها من وجنتيها بابتهاج ، ثم دفعتها برفق من ظهرها
لكي تتقدم إلى الأمام ، وتتجه نحو المنصة

توالت التهنئات على فرح أثناء سيرها بين الطاولات وهي تتجه نحو
المسرح لتصعد درجاته وهي ترتجف نوعاً ما ...

مدت فرح يدها لكي تصافح الأستاذ عبد السلام الذي قدم لها درع التفوق
والإبداع ، وهو يبتسم لها ابتسامة عريضة من بين أسنانه شبه السوداء
من دخان السجائر و...

-عبد السلام بنبرة مألوفة : مبروك يا بنتي

-فرح بنبرة مبتهجة : الله يبارك فيك يا مستر عبد السلام ، بجد أنا مش
عارفة أقول لحضرتك ايه

-عبد السلام بنظرات إعجاب : انتي تستاهلي أكثر من كده يا بنتي ،
وبالتوفيق دائماً

-فرح بنظرات خجلة : ميرسي لحضرتك

رفعت فرح الدرع الذي حملته في يدها عالياً حيث صفق لها الحضور عالياً ، وتم التقاط صورة تذكارية لها ، ثم تابع الأستاذ عبد السلام باقي الحفل .. في حين نزلت هي عن الدرج وقلبها يخفق عالياً من السعادة ..

عادت فرح إلى طاولتها وهي تكاد لا تصدق أنها حازت على التكريم أخيراً بعد سنتين من العمل الجاد والمضني ..

تنهدت فرح في ارتياح ، ثم مدت يدها لتمسك بحقيبتها المصنوعة من قماش الجينز ، وبحثت عن هاتفها المحمول بداخلها ، ومن ثم أخرجته لتبعث برسالة (واتس آب) إلى حبيبها كريم تبلغه فيها بحصولها على التكريم ..

ارتسمت ابتسامة دافئة على شفتيها ، وتوردت وجنتيها قليلاً ، وهي تقرأ رد كريم عليها ، وتهنئته الممزوجة بالغزل الصريح لها ..

.....

في أحد نوادي التجديف بالقاهرة ،،،

تسابق عددٌ من الشباب ببعض القوارب المخصصة للتجديف أمام مرساة تابعة للنادي و...

-آدم بنبرة هادئة ونظرات متوترة : بسرعة الله يكرمك يا زيزو، هنخسر ، يحيى مش سهل

أمسك يزيد بالمجدافين الخاصين به ، وظل يجدف بمهارة فائقة جعلت
القارب ينطلق بخفة على صفحة المياه و...

-يزيد وهو يعض على شفتيه بحنق : ما انت لو تبطل كلام وتجدف عدل
هنسبقة

-آدم بمزاح : ما هو أنا يا اتكلم يا أدف

-يزيد بحدة ، ونظرات ضيقة : يبقى تأداف أحسن !!!!

-آدم بنبرة صادحة ، ونظرات مصدومة : لألألألأ .. مش ممكن أدينا
خسرنا ، ولبسنا الليلة كلها يا معلم !!

زفر يزيد في ضيق ، ثم أرخى قبضتي يده عن المجدافين ، ورمق آدم
بنظرات محتقنة و...

-يزيد على مضض : دي آخر مرة هابقي معاك على نفسك المركب

-آدم بتهكم : كل مرة بتقول كده ، ومش بتلاقي حد إلا انا يرضى يركب
معاك .. ده أنا سترك وغطاك

أشاح يزيد بوجهه ، وظل يتمتم بكلمات غير مفهومة ووجهه عابس
نوعاً ما و...

-يزيد وهو يزفر في ضيق : أووووف .. !

لوح آدم بيده إلى أحد الأشخاص ثم هنئه على فوزه ، ووعدته بمنافسة
أخرى لاحقة لرد اعتبارهما ...

تأمل يزيد انعكاس أشعة الشمس اللامعة في المياه ، وشرد للحظات في
ذكريات ماضيه الآليمة

يزيد سليمان جودة ، هو شاب قارب على منتصف الثلاثينات من عمره ، يعمل بالقوات البحرية المصرية ، في رتبة مقدم .. وينحدر من أصول صعيدية ، يمتاز يزيد بالجسد الرياضي المفتول نتيجة ممارسته لرياضة التجديف باستمرار ، أما بشرته فهي قمحية خشنة .. ملامح وجهه شرقية بحتة ، ووجهه دائماً يشير إلى صرامته ، وقسوته .. أما عينيه فهي عميقة و تمتاز باللون الزيتي الممزوج باللون العسلي .. ورغم نعومة خصلات شعره الأسود الدهني إلا أنه دائم حلقه إلا في العطلات الطويلة من عمله الذي يتطلب هذا على الدوام ..

تزوج يزيد بعد تخرجه من الكلية البحرية بعامين من شابة تدعى هايدي وتعمل كطبيبة أمراض نساء ، واستمر زواجهما لعدة سنوات قبل أن يحدث الانفصال بينهما منذ خمسة أعوام .. لم ينجب يزيد أي أطفال رغم رغبته الشديدة في هذا ، وذلك بسبب إصرار زوجته وقتها على الاهتمام بعملها أولاً و....

.....

Flash Back لما حدث ،،،،

في منزل يزيد ،،،

ألقت هايدي بتياب عملها على الأريكة الموضوعة في غرفة نومهما ، ثم استدارت بجسدها لتنظر إلى زوجها ، ووجهها مكفهر ، و..
-هايدي بحدة ، وبنظرات حانقة : أنا قولتلك بعد الدكتوراة هابقي أشوف الموضوع ده

-يزيد بحنق وهو يجز على أسنانه : يعني موت يا حمار
-هايدي بنبرة ممتعة : حسن اسلوبك شوية معايا، أنا مش شغالة عندك ، وأظن احنا متفقين على كده
-يزيد بنبرة غاضبة : الكلام ده كان من سنين يا هانم ، وأنا خلاص زهقت وعاوز عيال
-هايدي بإصرار : وأنا مش هاضيع شغلي ولا اللي وصلتله عشان خاطر العيال وقرفهم
-يزيد بنظرات نارية مشتعلة ، ونبرة هادرة : وأنا مش عاوزك تشتغلي ، سيبني أم الشغل ده ، واتفرغي ليا ولبيتك
-هايدي بتهكم : هه ، أتفرغلك !! ده على أساس إنك 24 ساعة هنا ، وأنا مش ملاحقة على طلباتك ، ده انت يوم هنا ، و20 لأ .. انت ناسي ولا ايه !!
-يزيد وهو يلوي فمه في انزعاج : والله مش ذنبي انك اتجوزتي ظابط بحري ..!!!!!!
-هايدي بنظرات متحدية ، ونبرة عنيدة : ومش ذنبي أنا كمان ، انت عارف كويس أد ايه شغلي ومنصبي مهمين بالنسبالي
أمسك يزيد بذراع هايدي ، وجذبها نحوه بقوة ، ثم حلق في عينيها بشراسة ...
-يزيد بنبرة قوية غاضبة : وأنا فين يا هانم من شغلك
-هايدي متألّمة : آآه ، سيب ايدي
أرخي يزيد قبضة يده عن ذراع هايدي ثم دفعها للخلف ، وأشاح بوجهه بعيداً عنها وهو يزفر في انزعاج ...
-يزيد وهو يحاول السيطرة على انفعالاته : يا هايدي أنا بحبك ، وعاوز أخلف منك عيال ، ليه مش عاوزة تفهمي ده

أخذت هايدي نفساً عميقاً ، وحاولت هي الأخرى أن تبدو طبيعية أمام زوجها و...

-هايدي بصوت هاديء وناعم : حبيبي ، أنا معنديش مانع نخلف

ثم صمتت هايدي للحظات تترقب ردة فعل زوجها ، وتابعت بـ ...

-هايدي بخفوت ، ونظرات متوجسة : بس مش دلوقتي !

استدار يزيد برأسه ناحيتها ، ثم حلق في عينيها و...

-يزيد بعصبية : أو مال امتي ؟؟؟ اديني ميعاد مناسب ليكي يا هانم

-هايدي بنبرة ممتعة : قريب ان شاء الله

-يزيد متسائلاً بضيق : يعني امتي ؟

-هايدي بجدية : لما أخلص مناقشة الدكتوراة

-يزيد وهو يزمجر بعنف : يادي الزفتة الدكتوراة دي ، يعني انتي مش

بتحسي بالغيرة وانتي شايفة كل ست بتجيلك تكشف عندك وهتبقى أم ،
وتتمني تبقي زيها

-هايدي بإيجاز : لأ

-يزيد بنبرة منزعجة : يا شيخة ده طباح السم بيدوقه

-هايدي وهو تزفر في غضب : يووووه ، انت مش همك إلا نفسك ،

عاوزني أتلخ في الخلفة والعيال ، وأضيع تعب السنين دي كلها عشان
انت تبقى أب

-يزيد بانفعال مفرط : إنتي اللي بتبقي شغلك عليا ! وأنا راجل صعيدي

مقبلش كده ، أنا عاوز عيال وأسرة وآآ..

-هايدي مقاطعة بتهكم صريح : قولتلي بقي ، العرق الصعيدي الجاهل

المتخلف ده هيطلع عليا !..

لم يتحمل يزيد إهانة زوجته لأصول عائلته ، فرفع يده عالياً في الهواء ،
ثم هوى بها على وجهها ليصفعها بقسوة

-يزيد بصوت هادر ، ونظرات شرسة : اخرسي!!!

تأوهت هايدي من الألم ، ووضعت يدها على وجنتها ، ونظرت إلى يزيد
بنظرات ساخطة و...

-هايدي بنبرة صادحة : انت انسان همجي ومتخلف ...!!!

أمسك يزيد هايدي من شعرها ، وجذبها بعنف منه ، فهددته بتحرير
محضر ضده ، واتهامه بالاعتداء عليها ، وفضحه في عمله ، فحرر
خصلات شعرها من أصابع يده ، ودفعها بعنف للخلف ، فاعتدلت هي في
وقفاتها واستمرت في توجيه نظراتها الساخطة له وآآ... □□□□

.....

قاطع شرود يزيد صوت رفيقه آدم القوي ، فانتبه له ، وحدق فيه وهو
مقطب الجبين و...

-آدم بنبرة عالية : يزيد باشا ، روحت فين بس ؟؟

-يزيد وهو يزفر بانزعاج : ولا روحت ولا جيت ، أديني أعد اهوو

-آدم بنبرة شبه أمرة : طب يالا عشان نلحق ناخذ شاور ونغير هدومنا
ونلحق نروح عند الجماعة زمانتهم مستتينا

-يزيد وهو يلوي فمه : طيب ، ولو إن مالهاش لازمة العزومة دي

-آدم بتوجس : وأنا مالي ، عاوز تعترض يبقى تقول للحكومة الكلام ده ،
مش للغلبان اللي زيي

-يزيد بنبرة جادة ، ونظرات فارغة من التعبير : طب يالا ، ما أنا عارف
إني مش هاخلص منك

وصل كلاهما بالقارب الرفيع إلى جوار المرساة ، ثم بخفة ومهارة تعاون
كلاهما معاً في رفع قارب التجديف عن صفحة مياه النيل الراكدة ، وسارا
في اتجاه المكان المخصص للمعدات الرياضية لكي يضعوا القارب الخاص
بهما في الداخل

.....

في أحد المطاعم ،،،

قررت السيدة فوزية أن تحتفل بإبنتها الوحيدة عن طريق دعوتها للغداء
في أحد المطاعم الهادئة ..

جلست فرح على المقعد الجلدي الأسود بعد أن سحبته ، ونظرت إلى
والدتها نظرات إمتنان و...

-فرح بنبرة مبتهجة ، ونظرات دافئة : ميرسي يا مامي على العزومة دي
، مفاجأة حلوة أوي

-فوزية بنبرة رقيقة وناعمة : ربنا يسعدك يا حبيبتي ، أنا كمان كلمت
مامت كريم وعيلته ، وشوية وهتلاقيهم موجودين

-فرح بنبرة حماسية ، وأعين لامعة : بجد !

-فوزية وهي توميء برأسها ، وبصوت ناعم : طبعاً يا حبيبتي ، أنا عارفة
انتي بتحبيهم أد ايه ، وقولت أكبيد هتتبسطي أوي لما يشاركونا فرحتك يا
فرح

نهضت فرح عن مقعدها ، ودارت حول الطاولة لتتحني على والدتها ، ثم
احتضنتها ، وقبلتها على جبينها و...

-فرح بنبرة شاكرة : حبيبتي يا مامي ، ربنا ما يحرمني منك أبدا
-فوزية وهي تربت على يدها : ويخليكي ليا يا فرحتي

وما هي إلا لحظات حتى انضمت إليهما عائلة كريم بركات ، فرحبت بهم
فرح ووالدتها ، ودعتهم للجلوس

تتكون عائلة كريم من والده الأستاذ بركات (موجه لمادة العلوم) ،
وزوجته السيدة سميرة (ربة منزل) ، وابنتهما كاميليا ذات الثمانية عشر
عاماً ...

-سميرة بصوت عالي : مبروك يا فرح ، انتي فرح وكل حاجتك فرح ، ربنا
يكرمك انتي وكريم وأشوفكم في بيت العدل عن قريب يا رب

أطرقت فرح رأسها في خجل ، وتوردت وجنتيها قليلاً و...

-فرح بنبرة خجلة : تسلميلي يا طنط

-بركات بصوت أجش : الواد كريم عرف ولا لسه ؟

-كاميليا بنبرة جادة : اكيد يا بابا ، هي فرح تقدر تخبي حاجة على كيمو
حبيب القلب

-سميرة بنبرة دافئة : الله ! مش جوزها يا بت

عقدت كاميليا حاجبيها في ضيق زائف و...

-كاميليا وهي تلوي شفتيها : يووه يا ماما ، أنا مش بحب كلمة بت دي !
أنا في سنة أولى اقتصاد ، يعني كلها كام سنة وأبقى سفيرة

-سميرة باستخفاف : برضوه هاتفضلي بت في نظري

جلس الجميع يتبادلون أطراف الحديث المرح والجاد .. وتطرقوا إلى الكثير من المواضيع أثناء تناولهم للغذاء ..

قررت فرح أن تُفاجيء كريم ، وتتصل به عن طريق برنامج المكالمات بالفيديو (سكايب) لكي يتحدث مع عائلته ، وبالفعل أجرت الاتصال ، وكانت مكالمة مثمرة للغاية ، حيث اتفق مع كلا العائلتين على جعل موعد الزفاف بعد شهرين ، فتعالت الزغاريد في أرجاء المطعم ، واحتضنت السيدة فوزية ابنتها ، في حين قبلت السيدة سميرة زوجة ابنها المستقبلية ، بينما ربت الأستاذ بركات على ظهر كِنْتِه برفق ..

.....

في مقر جريدة الضحى ،،،

توجه السيد أمجد البسيوني – مدير قسم التحقيقات بالجريدة - إلى مكتب مدير إدارة الجريدة ، ورئيس التحرير الأستاذ عبد السلام لمقابلته في أمر عاجل ..

كان السيد أمجد ذو ملامح جادة ، ووجه عبوس رغم قلبه الطيب .. ولكن حبه لعمله ، وخاصة أن القسم الذي يتولاه يتناول موضوعات حساسة جعلته دائماً يبدو جاد الملامح مكفهر الوجه إلا في مناسبات نادرة ..

سمحت السكرتيرة للسيد أمجد بالدخول إلى مكتب رئيس التحرير الذي نهض عن مقعده فور رؤيته إياه و...

-عبد السلام بنبرة هادئة وهو يشير بيده : اتفضل يا استاذ أمجد

-أمجد بنبرة جدية : شكراً يا أستاذ عبد السلام

-عبد السلام بصوت رزين : خير ، حضرتك كنت عاوزني في إيه ؟

-أمجد بنظرات ثابتة ، ونبرة أقل جدية : اطمئن يا أستاذ عبد السلام ، دي حاجة عادية

-عبد السلام وهو يطمئ شفتيه : مممم .. بس وشك بيقول غير كده !

-أمجد بنظرات حادة ، ونبرة شبه رسمية : انت عارفني يا أستاذ عبد السلام ، في الشغل ببقى زي الألف ، مش بعرف أفرد وشي ولا آآ...

-عبد السلام مقاطعاً بصوت رخي : عارف ، عارف ..!

-أمجد بنبرة متريثة : أنا كنت عاوز أقترح على حضرتك حاجة ، أنا عارف إنه لسه بدري على ما يجي وقتها بس إنت عارفني يا أستاذ عبد السلام ، بحب أرتب كل حاجة لمدة شهرين قدام

-عبد السلام وهو يهز رأسه : مفهوم طبعاً

-أمجد بهدوء زائف : أنا بقتراح إننا نخلي قسم التحقيقات ينزل إنفرادات عن أهم إنجازات القوات المسلحة بكافة فروعها على مدار سلسلة تحقيقات متتالية

عدّل الاستاذ عبد السلام من وضعية نظارته الطبية التي انزلت نوعاً ما على أنفه ، ثم رفق السيد أمجد بنظرات حائرة و..

-عبد السلام بعدم فهم : ممكن توضلحي أكثر

بدأ السيد أمجد في طرح فكرته القادمة والتي سيتم نشرها خلال فترة الاحتفالات الخاصة بأعياد تحرير سيناء ، والتي يحبذ فيها تناول تاريخ كل فرع من أفرع القوات المسلحة على حدا ، وكيف تم تطويره منذ حرب 73 إلى الآن كبديل عن التطرق إلى الذكريات الخاصة بالشهداء المعروفين والتي استهلكت على مدار سنوات

اعترض الأستاذ عبد السلام على تجاهل دور شهداء الجيش خلال تلك الحرب الضروس ، ولكن برر السيد أمجد رأيه بأنه لن يغفل ذكرهم ، ولكنه سيجعل الجزء الأكبر من التحقيقات مسلطاً على تلك الجزئية ..

-عبد السلام بنبرة ضائقة وهو يزم فمه : ممم.. طيب سيبي أفكر في الموضوع ده شوية

-أمجد بجدية ، ونظرات إصرار : صدقني يا أستاذ عبد السلام ، الفكرة دي هاتخدنا أكثر من إنا نكرر مواضيع الكل عارفها

-عبد السلام بإقتضاب : ربنا يسهل

-أمجد بنبرة متحمسة : أنا هاعمل فريق تحقيقات من الشباب يساعدي في فكرتي دي وآآ...

-عبد السلام مقاطعاً بحزم : اصبر بس يا أستاذ أمجد ، وبعد كده نتكلم

زفر السيد أمجد في انزعاج ، ورمق الأستاذ عبد السلام بنظرات جادة ..

-أمجد بتبرم : ماشي .. أنا هاروح مكتبي ، وهاستنى ردك

-عبد السلام بخفوت : بأمر الله

نهض أمجد عن مقعده الجلدي ، ثم توجه ناحية الباب ، ودلف إلى الخارج ، في حين دون الأستاذ عبد السلام بعد الملحوظات الخاصة بإقتراح السيد أمجد كي يتمكن من التفكير فيها بتأني
!!!

.....

الحلقة الثانية :

في منزل آدم ،،،،،

تناول يزيد طعام الغذاء مع عائلة رفيقه المقرب آدم ، واستمتع بالمأكولات الشهية التي أعدته زوجته شيماء ، ونعم الجميع بجو أسري بسيط وهاديء ..

.....

آدم علي الجزار هو رفيق يزيد المقرب ، تعرف كلاهما على الآخر في الكلية البحرية وظلا متلازمين إلى أن تخرجا ، ثم التحق كلاهما بقاعدتين بحريتين مختلفتين إلى أن شاءت الأقدار أن يلتقيا مجدداً بعد ثلاث سنوات من التخرج ثم انتقل آدم للعمل مع يزيد في القاعدة البحرية بالإسكندرية ...

تزوج آدم قبل أربعة سنوات من ابنة عمه شيماء ، ورغم أن زواجهما كان زواجا تقليدياً ، إلا أنهما يحبان بعضهما البعض حباً قد نمت مع الأيام ، حيث وجد طريقه بالعشرة والمودة الصالحة ، ثم رزقهما الله بطفلة صغيرة أسماها آدم (سلمى) ..

آدم ذو طول فاره ، ومنكبين عريضين ، ورغم أنه قليل الوزن بدرجة لا تتناسب مع طوله إلا أنه رياضي بدرجة كبيرة .. يمتاز آدم بالشعر الأسود ، والعينين العسليتين ، والبشرة البيضاء التي تتفنن أشعة الشمس في صبغ آثارها على بشرته ..

شيماء محسن الجزار ، هي زوجة آدم ، وابنة عمه ، تخرجت من كلية البنات قبل عدة أعوام ، من قسم الكيمياء ، ثم التحقت بالعمل في أحد المدارس التجريبية الخاصة كمعلمة علوم .. شيماء شابة خلوقة وطيبة ، ذات بشرة قمحية عادية ، وعينين بنيتين ، وجسد رشيق ، ومتوسطة الطول.. ارتدت الحجاب في أول عام لها في الجامعة ، ورغم إصرار رفيقاتها أن تظل بشعرها الكثيف والطويل كي تتمكن من إصطياد العريس المناسب ، إلا أنها رفضت هذا لأنها كانت تكن حباً خفياً لابن عمها آدم .. رفضت شيماء الإفصاح عن حبها له إلا بعد أن تقدم لخطبتها - والتي دامت لثلاث سنوات - ثم بعدها تم الزواج ..

ورغم أن يزيد كان يعاني من قضية انفصالة عن زوجته السابقة هايدي ، إلا أنه وقف بجوار رفيقه وعاوناه حتى اطمئن عليه في زيجته ..

أصر آدم على أن يكون يزيد هو صديق العائلة المقرب ، وأحب يزيد هذا الدور كثيراً ، وتعلق بابنة رفيقه سلمى واعتبارها كابنته التي تعوضه عن فقدان شعور الأبوة ..

.....

جلس يزيد في غرفة الصالون المجاورة لغرفة الطعام بعد أن غسل يديه في المرحاض ..

أثنى يزيد على مهارة شيماء في طهي الطعام و...

-يزيد بنبرة حماسية ، ونظرات امتنان : لأبجد يا مدام شيماء نفسك حلو أوي في الأكل ، انتي بترحمينا من أكل العساكر الناشف اللي لا لون فيه ولا طعم

-شيماء بصوت رقيق : أنا معملتش حاجة يا سيادة المقدم
-آدم بإنزعاج زائف : وليه تفكرنا يا زيزوو بالغلب ده ، ما احنا كنا
ماشيين زي الفل

-ضيق يزيد عينيه ، ورمق آدم بنظرات شبه ساخطة و..
-يزيد بجدية : مش ندي للمدام حقها في واجباتها المنزلية ! ولا انت
عندك اعتراض !!؟
-آدم وهو يمسك شفتيه في توجس : مممم.. اعترض ايه بس ، هو أنا أد
زعلها ، ولا بوزها!!!!
-يزيد بخفوت ، وبنظرات محذرة : بلاش انت ، لأحسن تتكدر
-آدم بنظرات متوترة ، ونبرة قلقة : على رأيك ، ده زعلها أقوى من زعل
رئيس الأركان ..!!!!

-ركضت الطفلة الصغيرة سلمى – والتي تقارب على إتمام عامها الثالث –
في اتجاه يزيد وهي تضحك ببراءة و...

-سلمى بنبرة طفولية مرحة : أموزيت .. أموزيت
-آدم بنبرة حادة : اسمه عمو يزيد مش زيت
-يزيد بابتسامة عريضة : يا بني سيبيها تقول اللي هي عاوزاه ، مالك
واقفلها على الواحدة ليه
-آدم بوجه مكفهر ، ونبرة منزعجة : الله ! مش بعلمها تتكلم صح بدل ما
بوها يطلع معوج ، وبعدين مش عيب واحد شحط زيك كده ويتقاله زيت !
-يزيد باستغراب : وانت مالك ، أنا قابل !!

ارتمت الطفلة سلمى في أحضان يزيد ، فمد ذراعيه وأحاطها بحنية أبوية يفتقدوها ، ثم أغمض عينيه ليقاوم رغبته المكبوتة في أن يصير أب ..

رفع يزيد الطفلة سلمى قليلاً عن الأرض ليجلسها على حجره و..
-يزيد بصوت دافئ ، وناغم ، ونظرات حانية : لوما ، ازيك يا حبيبة قلب عمو ؟

وضعت الطفلة سلمى أصابعها الدقيقة والرقيقة على (تي شيرت) يزيد وظلت تعبت به وهي تهمس ب ...
-سلمى بنبرة طفولية خافتة : آمو زيت ، فين الآلوسة (عروسة) بتاعتي ؟

رفع يزيد يده عالياً ، ثم ضرب بها جبينه ، وعبس وجهه ، وقطب جبينه في ضيق زائف و..

-يزيد بنبرة حزينة مصطنعة : أووبا ، معلىش يا لوما ، أنا نسيت خالص ، إن شاء الله المرة الجاية هاجيبك عروسة أد كده

-آدم بسخرية : والعروسة دي هاتكون على حساب مين ؟

-يزيد وهو يلوي فمه في ضيق : على حساب الزبون طبعاً ، هو حد يقدر ياخذ منك مليم

-آدم غامزاً ، وبنبرة واثقة : ما هو ده الذكاء

-يزيد بنظرات ممتعة ، ونبرة شبه متأففة : لأ ده بخل يا أفندي !

عادت شيماء إلى غرفة الصالون ، وهي تحمل في يدها صينية فضية عريضة ذات إطار ذهبي ، وموضوع عليها بعض الصحون الفخارية التي تحتوي على الحلوى ، ثم انحنت قليلاً بجسدها نحو الطاولة الرخامية الموضوعة في منتصف الغرفة لتسند عليها الصينية و...

-شيماء بصوت رقيق ، ونظرات عادية : اتفضل يا سيادة المقدم ،
البسبوسة دي عميل ايدي ، دوق وقولي ايه رأيك
-يزيد بنبرة جادة : أكيد كالعادة يا مدام شيماء ، سوبر ..!
-شيماء بخجل : الله يخليك يا رب ، دايماً مقدر مجهودي مش زي ناس ..

ثم التفتت شيماء برأسها ناحية زوجها آدم ، ورمقته بنظرات حادة ،
فأشاح هو بوجهه للناحية الأخرى و...
-آدم بنبرة مرحة : طبعاً مش ليا الكلام ده

وضعت شيماء يدها في منتصف خصرها الذي يغطيه عباءتها المنزلية
الفضفاضة ، ورمقته بنظرات حادة و..

-شيماء بنبرة منزعة ، ونظرات ضيقة : أو مال لمين ؟؟
-آدم مبتسماً ابتسامة عريضة : لسلمى طبعاً ..!

التفتت شيماء برأسها ناحية يزيد ، وأشارت بيدها و...
-شيماء وهي تزفر في انزعاج : شايف عميله
-يزيد مبتسماً في هدوء : الله يعينك ...!

قدمت شيماء صحن الحلوى لزوجها ورفيقه آدم ، ولطفلتها الصغيرة ..
ترددت شيماء للحظات قبل أن تفتح يزيد في ذلك الموضوع المتكرر ،
ولكن لا ضرر من المحاولة ، فهي تريد أن تراه سعيداً في حياته ، وخاصة
أنها تعلم جيداً معدنه الطيب والأصيل رغم قسوة وصرامة ملامحه ..

تنحنحت شيماء قبل أن تبدأ بالحديث و...

-شيماء بنبرة متلعثمة ، ونظرات مرتبكة : كنت آ... كنت عاوزة أقولك يا سيادة المقدم إن في بنت .. آآ.. بنت جميلة أوي بتيجي معايا الجمعية الخيرية ، ومتعينة مدرسة فرنساوي و..آآ

اعتدل يزيد في جلسته ، وتوقف عن لَوِّكِ الحلوى في فمه ، وظل ممسكاً بكوب العصير الزجاجي ، وأصغى بإنصات منزعج لما تقوله السيدة شيماء دون أن يُقاطعها ..

لاحظ آدم تبدل ملامح يزيد للانزعاج رغم عدم حديثه عن هذا ، فبادر بـ ...

-آدم مقاطعاً بنبرة محذرة : شيماء مافيش داعي لحوارات من النوع ده -شيماء بنبرة عنيدة : لأ في ، أما تكون في بنت كويسة ومميزة ، وأخلاق وبتشتغل وآآ...

أثارت كلمة العمل انزعاج يزيد ، وعادت إلى ذاكرته بعض الذكريات الآليمة ...

.....

Flash Back لما حدث قبل سنوات ،،،،،

احتدم الجدل بين يزيد وزوجته هايدي حينما أصرت على عدم الانجاب قبل إتمام حصولها على شهادة الدكتوراة ، والتي ستستغرق ما يزيد عن ثلاثة أعوام ، حاول يزيد جاهداً إقناعها بالعدول عن تلك الفكرة ، ولكنها أصرت على تحقيق نجاحها المهني أولاً ، وما أشعل نيران الغضب بينهما أكثر هو تولي هايدي رئاسة البعثة المصرية المسافرة للعاصمة البريطانية لندن والتي ستمكث هناك مدة تقارب الشهرين ..

إعترض يزيد وبشدة على سفر زوجته و...

-يزيد بغضب : لازم ترفض يا هانم

-هايدي بإصرار، ونظرات ضائقة : دي فرصة ، إزاي عاوزني أضيعها
من ايدي !!

-يزيد بنبرة هادرة : عاوزة تغيبني عن بيتك شهرين ، ومحدث يعرف
عنك حاجة عشانها فرصة !!!

-هايدي بنبرة عنيدة ، ونظرات قاتمة : ما أنت بتغيب بالأسابيع وأنا مش
بتكلم ، ولا هو حلال ليك ، وحرام عليا !!!!

استدار يزيد بجسده بعيداً عن هايدي محاولاً السيطرة أكثر على عصبيته ،
و...

-يزيد وهو يجز على أسنانه في انفعال : الله يحرق ده شغل ، مش جايلي
منه غير وجع القلب

عقدت هايدي ساعديها أمام صدرها ، وأشاحت بوجهها الغاضب في
الناحية الأخرى و...

-هايدي بحلق : شغلي اللي مش عاجبك ده هو اللي عاملني قيمة وسط
الناس ، ومخليك رافع راسك وسطهم ، وبتقول الدكتوراة هايدي دي تبقى
مراتي ، ولا انت كنت عاوزني أعد أخبز ، وأحلب الجاموسة عشان أعجب
.. ماهو ده اللي كان ناقص

-يزيد بزمجرة عالية : أنا طهقت من دي عيشة !!!..

-هايدي بتهكم واضح : طهقت عشان الكلام مش جاي على هواك ، إنت
عاوزلك واحدة تكون زي الأرنبه تخلف وبس

أثارت كلمات هايدي إنفعال يزيد أكثر ، فالتفت ناحيتها ، ورمقها بنظرات نارية و...

-يزيد بنبرة صادحة : هو أنا كفرت عشان عاوز أكون أب ... حرام عليك يا شيخة حسي بيا !

-هايدي ببرود مستفز : وأنا قولتلك أنا مش هاضحي بشغلي ولا بطموحي عشان شوية عيال

-يزيد بغضب جم ، ونظرات استهزاء : ظلمك اللي خلاكي دكتورة نسا
!!!!!!...

.....

عاد يزيد من شروده على إثر الجدل الدائر بين آدم وزوجته شيماء ،
فنهض عن الأريكة المذهبة ، ثم وضع الكوب الزجاجي على الطاولة
الرخامية ، وأسند بجواره صحن الحلوى و...

-يزيد بإقتضاب ، ونظرات فارغة : عند اذنكم ، وشكراً مرة ثانية على
العزومة دي

-آدم باستغراب شديد : في ايه يا يزيد ، انت لحقت ، ما تستنى شوية
-يزيد بجدية ، ووجه جامد ، وخالي من التعبيرات : لأ معلىش ، أسيبكم
ترتاحوا ، وألحق أنا كمان أروح عشان أجهز نفسي للسفر ، انت ناسي ،
احنا راجعين بكرة الوحدة بتاعتنا !..

-آدم بإحراج : ماشي يا زيزوو ، اللي يريحك

-يزيد وهو يتمتم بإيجاز : سلامو عليكم ..

سار يزيد بخطوات سريعة ناحية باب المنزل ، ثم دلف للخارج وأغلق
الباب من خلفه ، في حين عاتب آدم زوجته على ما فعلت ونهرها بشدة
و...

-آدم بحلق : ينفع كده ، أهو الجدع خد في وشه وطار
-شيماء بعدم اكتراث ، وبرود : والله أنا عاوزة مصلحته ، ماهو مش
هايفضل طول عمره كده
-آدم بعصبية نسبية : هو مبسوط كده ، إنتي مالك
-شيماء بجدية ، ونظرات حادة : لأ مالي ونص ، لما ألاقي بنت حلوة
وجميالة وزى الفل ، وألف مين يتمناها تضيع كده من غير ما ألحق
أحجزها أبقي هبلّة
-آدم بنبرة ساخرة : يكونوش عينوكي خاطبة وأنا معرفش ..!!!!
-شيماء بنبرة عنيدة : أه ، طالما بسعى في الحلال ، يبقى ليه لأ
-آدم مازحاً ، وهو يغمز : وأنا ميرضنيش أضيع عليكى الفرصة ، إنتي
جوز هالي في الحلال ، وأهو تبقي كسبتي فيها وفي ثواب
احتقن وجه شيماء من الغيظ وتجهم ، وضافت عينيها فجأة ، وعقدت
حاجبيها بشدة ، ورمقت آدم بنظرات متوعة ..
ثم فجأة وجد آدم لعبة ما تخص طفلة الصغيرة تُلقى في إتجاهه
بسرعة الصاروخ ، فأنحنى بجذعه للأسفل لكي يتفادها و...
-آدم بنبرة فرحة ، ونظرات سعيدة : الحمد لله مجتش فيا
لم يتمكن آدم من تفادي اللعبة الأخرى التي أُلقيت في وجهه بنفس القوة
والسرعة ، فتأوه من الألم بعد أن ارتطمت بعينه اليسرى و...
-آدم متألماً وهو يمزح : آآآآه ... ويوم ما تنشن ، لازم تصيب .. آآي ..

.....

في مقر جريدة الضحى ،،،،،

طلب الأستاذ عبد السلام البدوي لقاء الأستاذ أمجد بعد أن فكر ملياً في فكرته المقترحة والتي عرضها عليه قبل يومين ..

توجه الأستاذ أمجد إلى مكتب مدير التحرير وقلبه متوجس خيفة من أن يرفض اقتراحه ، ولكنه تفاجيء ب....

-عبد السلام بنبرة هادئة ، و رزينة : أنا موافق على فكرتك يا أستاذ أمجد

تهللت أسارير الأستاذ أمجد ، وانفرجت ملامحه ، وظهرت ابتسامة عريضة من بين أسنانه و...

-أمجد بنظرات فرحة ، ونبرة حماسية : أنا مش عارف أشكرك ازاى يا أستاذ عبد السلام ، إنت مش متخيل آآ...

-عبد السلام مقاطعاً بجدية : بس عندي شرط

تبدلت ملامح أمجد للجدية سريعاً ، ثم حذق في عيني الأستاذ عبد السلام بنظرات حائرة ومتوترة و..

-أمجد بتوجس : شرط ايه ؟

-عبد السلام بنبرة متمهلة : إنك تراعي دور الشهداء في الحرب ، بس الشهداء اللي مش معروفين

-أمجد فاغراً شفتيه : هه

-عبد السلام متابعاً بنفس الثبات الانفعالي : يعني زي ما هنتكلم عن الجديد ، لازم نراعي دور القديم ، ومتقلقش أنا هتكلم مع مسئولى إدارة الشؤون المعنوية للقوات المسلحة ، وهنشوف التصاريح اللازمة والمطلوب بحيث نمشي قانوني

-أمجد وهو يهز رأسه بجدية : مافيش مشكلة يا أستاذ عبد السلام ، وأنا هابدأ أجهز فريق العمل معايا

-عبد السلام وهو يطم شفتيه وبنبرة تشجيع : عظيم أوي ، وأنا مستني قائمة الأسماء عشان التصاريح ، انت عارف الحاجات دي بتاخذ وقت

-أمجد بنبرة حماسية : أنا هاشتغل على القائمة ، وكده كده معظم اللي هاینضموا للفريق معايا من الشباب ، وهاقسمهم بحيث يغطوا كل الأفرع

-عبد السلام بنبرة محذرة : لو هتضم لفريقك بنات خليههم يقوموا بالعمل الكتابي ، والتنسيقات ، انت عارف إن آآ...

-أمجد مقاطعاً بجدية : مفهوم يا أستاذ عبد السلام ، عشان نتجنب الحرج ، وكمان المواضيع دي عاوزة تفرغ ومجهود كبير ، ومش هاینفع إن اي بنت تسبب بيتها وتقع بالأيام متفرغة للتحقيق ده

-عبد السلام بحزم : بالظبط .. احنا برضوه لازم نراعي بناتنا ..

-أمجد بنبرة حماسية ، ونظرات متفائلة : وأنا متوقع إننا هانعمل شغل عالي إن شاء الله

-عبد السلام بهدوء : يا مسهل

ظل الاثنين يتناقشان حول الخطوط العريضة الخاصة بتلك السلسلة الخاصة من التحقيقات ، ثم استأذن لاحقاً الأستاذ أمجد لكي ينصرف ، فأومىء الأستاذ عبد السلام برأسه موافقاً ، ثم انطلق الأستاذ أمجد ناحية باب المكتب ، ودلف للخارج ليعود إلى مكتبه وعلى وجهه ابتسامة عريضة ، وقوة داخلية محفزة لكي يبدأ في تنفيذ ما عقد العزم عليه ...

.....

في قسم التحقيقات بالجريدة ،،،،

جلست إيلين على مكتبها ، وبدأت في طبع بعض الكلمات على لوحة المفاتيح الخاصة بحاسوبها الإلكتروني ، ثم مدت يدها لتمسك بشطيرة ما تلتهمها بشراهة ، ومن ثم عاودت الكتابة من جديد ...

إيلين عبد النبي ، هي الرفيقة المقربة لفرح - رغم كونها مسيحية الديانة - والأحب إلى قلبها ، تعرفت كلتاهما على الأخرى في خلال فترة التدريب الخاصة بالصحفيين المستجدين في الجريدة ، ومن وقتها صارتا رفيقتين ، تتشاركان كل شيء ..

إيلين فتاة قصيرة الطول ، وذات جسد مكتنز ، وبشرة بيضاء ناعمة ، وأعين بنية ضيقة ، وشعر كستنائي طويل ..

تزوجت إيلين قبل عام من زوجها أمير ، ثم أنجبت مؤخراً طفلتها الأولى مارسيل ، والتي تبلغ من العمر حالياً ثلاثة أشهر ..

تحب إيلين رفيقتها بشغف ، فهي دائماً تقف بجوارها خاصة في وقت الأزمات .. كما تشهد إيلين حالياً على قصة الحب الملتهبة بين فرح وزوجها كريم رغم بعد كلاهما عن الآخر بسبب ظروف عمل كريم .. فهما عادة تثرثران في أمور الحب والغرام من أجل التفنن في إسعاد زوجيهما ..

أوشكت إيلين على الانتهاء من كتابة التقرير الموضوع أمامها حينما باغتها فرح بـ ...

-فرح بنبرة عالية : إيلي

انتفضت إيلين في مكانها فزعة ، وألقت الشطيرة التي بيدها بسرعة ، ثم نظرت في اتجاه مصدر الصوت فوجدت فرح أمامها ، فشعرت أن روحها ردت إليها ..

-إيلين وهي تنتهد بإرتياح : حرام عليك يا فرح ، كده تخضيني ، ده أنا فكرك مستر أمجد

ضحكت فرح قليلاً وهي تنظر إلى ملابس إيلين التي اتسخت بفعل بقايا الطعام ..

-فرح وهي تحاول كتم ضحكاتها : سوري إيلي ، أنا مقصدش ، بس كنت عاوزة أقولك إني نازلة المطبعة تحت أودي حاجة لمستتر أمجد ، وهاحط موبايلي في الشاحن لأحسن قرب يفصل ، فلو مامي اتصلت بليز ردي عليها وقوليلها أنا مش هتأخر ، ساعة بالكثير وهاكون في البيت

أمسكت إيلين بمنشفة ورقية تحاول إزالة بقايا الطعام عن كنزتها الحمراء ..

-إيلين بانزعاج : طيب ، حاضر ، بس تاني مرة متعمليش كده فيا وتخضيني

تذكرت فرح هيئة إيلين المزعورة وهي تصرخ بها عالياً ، فضحكت مجدداً ، فرمقتها إيلين بنظرات منزعة ، ثم أمسكت بعلبة المناشف الورقية وألقته في اتجاهها بضيق ..

دلفت فرح إلى خارج غرفة المكتب ، في حين عاودت إيلين متابعة عملها ..

مرت عدة دقائق ثم رن هاتف فرح ، فاضطرت إيلين أن تنهض عن مقعدها الحديدي ذو القاعدة الجلدية لكي تجيب على هاتف فرح ..

اتجهت إيلين ناحية مكتب فرح ، ثم أمسكت بهاتفها ، ونظرت في شاشته لتجد أن المتصلة هي كاميليا ..

ترددت إيلين في الإجابة على إتصالها الهاتفي ، فصمت الهاتف عن الرنين ، فتنهدت إيلين في ارتياح ، ثم تركت الهاتف مجدداً على سطح المكتب ، وسارت في اتجاه مكتبها ، ولكن عاود الهاتف الرنين مجدداً ، فاستدارت بجسدها المكتنز ناحية مكتب فرح مجدداً ، ثم أمسكت بالهاتف لتجد أن المتصلة هي كاميليا ..

قررت إيلين أن تجيب تلك المرة على اتصالها ، وتبلغها بأن فرح ليست متواجدة حالياً بالمكتب ، ولكن بعد أن ضغطت على زر الإيجاب ، تبدلت ملامحها للصدمة ، واتسعت عيناها في رعب و...

-إيلين هاتفياً بنبرة مختنقة ومتلعثمة : مش ممكن ، امتى ده حصل ، طب .. طب انتو عرفتوا إزاي؟؟؟

ابتلعت إيلين ريقها في توتر ، وحاولت قدر الإمكان أن تسيطر على إنفعالاتها ، ولكنها للأسف لم تستطع ، فقد كان الخبر أقوى من قدرتها على الاحتمال ..

ركضت إيلين خارج غرفة المكتب ، وصدرها يعلو ويهبط في فزع شديد .. خانتها عبراتها ، وبدأت تنسدل على وجنتيها وهي تركض في اتجاه المطبعة الملحقة بالجريدة ..

.....

وصلت إيلين إلى المطبعة ، وجابت ببصرها المكان بحثاً عن فرح .. نظر بعض العاملين بالمطبعة إلى إيلين وهيبتها الحزينة في حيرة وتساؤل ..

لمحت إيلين رفيقتها فرح وهي تقف بجوار أحد الأشخاص وممسكة في يدها بعدة أوراق تراجعها معه ، فتوجهت ناحيتها بخطوات مرتبكة ، ثم وقفت قبالتها وهي تلهث وتبكي بغزارة ..

رفعت فرح رأسها لتتنظر إلى إيلين بتوجس ، ثم رمقتها بنظرات متفحصة و...و

-فرح بنبرة قلقة : في ايه يا إيلي ؟؟ مالك ؟؟

أخذت إيلين نفساً مطولاً محاولة به السيطرة على شهقاتها المتسارعة ، وحاولت أن تبلغ فرح بما عرفته للتو ..

وضعت فرح يدها على كتف إيلين ، ونظرت إليها بنظرات أكثر تمعناً و..
-فرح بنظرات حائرة ، ونبرة متوجسة : في حاجة حصلت ؟؟ ما تتكلمي !

ابتلعت إيلين ريقها في مرارة ، ثم أطرقت رأسها في حزن شديد ، وأمسكت بكف يد رفيقتها فرح ، ونظرت إليها بأعين دامعة و..

-إيلين بصوت مختنق من البكاء : كـ... كريم

خفق قلب فرح بشدة ، وتسارعت دقاته في خوف ، وحدقت في عيني إيلين بتساؤل مثير و..

-فرح بنبرة مزعورة : ماله كريم ؟

أجهشت إيلين بالبكاء وهي تحاول إبلاغها بـ ...

-إيلين بنبرة باكية ، ومتلعثمة : كـ... كريم مات ... !!!!!!!

اتسعت حدقتي عين فرح في صدمة تامة ، وتجمدت ملامح وجهها فجأة ،
وشحب لون بشرتها ، وشعرت أن قلبها يعتصر من داخلها بقوة شديدة ،
ثم!!!!!!

.....

الحلقة الثالثة :

في مطبعة جريدة الضحى ،،،

لم تتحمل فرح تلقي خبر وفاة زوجها بعد أن تسمرت للحظات في مكانها ،
فظنت إيلين في البداية أنها لم تستوعب الأمر وذلك من هول المفاجأة ..

حبست فرح أنفاسها لتكتم شهقاتها ، لقد عجزت عن التنفس ، شعرت أن
قلبها قد اقتلع تواءً من مكانه بدون سابق إنذار ، وكأن الحياة بالنسبة لها
قد توقفت تماماً ...

أغمضت فرح عينيها لتسدل من مقلتي عينيها عبرات حارقة ألهمت
وجنتيها ، ثم هوت بجسدها فجأة على الأرضية الصلبة ، وارتطمت بها
بقوة بعد أن خارت قواها من الصدمة ..

صرخت إيلين صرخات فزعة تجمع على إثرها الجميع ، وتعاون اثنين من العاملين في حمل فرح من على الأرضية ، وركضا بها ناحية مكتب مدير المطبعة ...

أسند العاملين فرح على الأريكة الجلدية السوداء ، وجثت إيلين على ركبتها إلى جوارها ، وحاولت جاهدة إفاقتها ، ولكن دون جدوى ، ركض الأستاذ أمجد ناحية مكتب مدير المطبعة بعد أن علم بما أصاب فرح ، وحاول هو الآخر إفاقتها ، ولكنها كانت كالجسد الذي لا حياة فيه ...

اتصل أحد العاملين بالاسعاف الذي حضر بعد عدة دقائق إلى مقر الجريدة ، ومن ثم دلف رجال الاسعاف إلى مكتب مدير المطبعة ، وباشروا بعملهم في إسعاف فرح ...

انتشر خبر وفاة زوج فرح كسرعة البرق في جميع أرجاء مقر الجريدة ، وامتزجت الصدمة بالدموع على أوجه الجميع ...

وصل الخبر إلى مكتب مدير التحرير ، ومدير إدارة الجريدة الأستاذ عبد السلام البدوي الذي انتفض فزعاً من مكانه ، وتوجه ناحية المطبعة ...

أصر رجال الاسعاف على نقل فرح إلى أقرب مشفى ، وذلك لاشتباههم في تعرضها لصدمة عصبية قوية ، وطلبت إيلين أن ترافقها ، في حين قرر الأستاذ أمجد وبعض الزملاء والزميلات اللحاق بها على المشفى ...

تناست إيلين أمر والدتها فرح تماماً ، فقد كان شاغلها الأكبر هو فرح نفسها والإطمئنان عليها ..

اتجهت سيارة الاسعاف بعد ذلك إلى أقرب مشفى عام ، وتم إلحاق فرح بغرفة الطوارئ للكشف عليها ..

تنبه الأستاذ عبد السلام لعدم تواجد أي فرد من عائلة فرح إلى جوارها ، فاتجه ناحية إيلين التي كانت تستند بظهرها على الحائط الرمادي الكئيب وربت على كتفها و...

-عبد السلام بصوت حازم : إيلين يا بنتي

انتبهت إيلين إلى صوت الأستاذ عبد السلام ، ورفعت عينيها الحمراء المتفختين من البكاء ناحيته و...

-إيلين بصوت مختنق من البكاء: أيوه يا مستر عبد السلام

-عبد السلام بصوت هادي : أنا مقدر طبعاً الوضع اللي كلنا فيه ، وزعلنا على اللي حصل لفرح وآآ..

ضيق إيلين عينيها الباكيتين ونظرت إلى الأستاذ عبد السلام بترقب و..

-عبد السلام متابعاً بجدية : بس لازم أهلها يعرفوا ، مش هاینفع نتصرف إحنا بدون علمهم ..!!!!

رفعت إيلين يدها على جبينها ، ثم تراجعت بها لتمرر أصابعها بين خصلات شعرها ، و..

-إيلين وهي توميء برأسها ، وبخفوت شديد : ح... حاضر ..!!

أخرجت إيلين هاتفها المحمول ، وحاولت قدر الإمكان أن تجعل نبرة صوتها طبيعية كي لا تثير فزع السيدة فوزية ، فأخذت نفساً عميقاً ، وزفرته على مهل ، ثم أمسكت بالهاتف ، وضغطت على بعض الأزرار وهي تحاول مسح عبراتها .. وبالفعل اتصلت بها ، وأبلغتها بضرورة حضورها إلى المشفى العام لأن فرح تعرضت لحادث ما ..

وضعت فوزية يدها على قلبها حينما علمت أن هناك مكروهاً ما قد ألم
بإبنتها ، وحاولت أن تعرف من إيلين ما الذي حدث و...

-فوزية بنبرة مرتعدة ، ونظرات زائغة : ايه اللي حصل بالظبط ???

-إيلين بنبرة مختنقة ، ونظرات دامعة : ك... كريم مات

شهقت فوزية على الفور ، وانقبض قلبها ، وفهمت سبب ما حدث لإبنتها
و...

-فوزية بنبرة متلهفة : بنتي!!

أنهت فوزية المكالمة مع إيلين ، ثم ركضت ناحية غرفة نومها لتبدل
ثيابها على عجلة وهي تدعو الله أن يلهم إبنتها الصبر ، ويعينها على ما
هو قادم

.....

في القاعدة البحرية بالإسكندرية ،،،

وقف المقدم يزيد وإلى جواره آدم بانتباه في الساحة الخالية وهما يتابعان
التدريبات اليومية الخاصة بالمجندين ، وبجوارهما عدداً من الضباط ذوي
الرواتب العسكرية المختلفة

شرد يزيد مجدداً في ذكرياته الآليمة ، حينما تذكر لحظة إنفصاله عن
زوجته التي لم تهتم أبداً لحياتهما معاً ...

□□□□ كان يزيد عائداً لتوه من عمله ، وتفاجيء بهايدي تجلس في غرفة الاستقبال بمنزله وهي تضع ساقاً فوق الأخرى وترتدي فستاناً كلاسيكياً قصيراً من اللون البني القاتم ، وتاركة لشعرها ينسدل خلف ظهرها بتنمق شديد ، وإلى جوارها حقيبة سفر سوداء كبيرة ..

نظر يزيد باستغراب إلى زوجته ، وإلى الحقيبة المستندة بجوارها و..
-يزيد بنظرات مندهشة ، ونبرة متوجسة : مالك أعدة كده ليه ؟؟
-هايدي ببرود تام : طلقني

اكفهرت ملامح يزيد فجأة ، وصارت أكثر صرامة ، وعقد حاجبيه في صدمة ، و...

-يزيد بنظرات مصدومة ، ونبرة جادة : أفندم ؟
-هايدي ببرود مستفز : اللي سمعته ، طلقني

زفر يزيد في انزعاج واضح ، ووضع يده أسفل ذقنه يحكما في عصبية ، ثم أشاح بوجهه للناحية الأخرى محاولاً التحكم قليلاً في أعصابه و....

-يزيد بنبرة منزعجة : اللهم طولك يا روح !!!!!..

أنزلت هايدي ساقها على الأرض لتستند إلى جوار ساقها الأخرى ، ثم اعتدلت في جلستها ، ونظرت إلى يزيد بنظرات مهينة و...
-هايدي بنبرة منفعلة نسبياً : أحسنالك تطلقني بالذوق ..

صمتت هايدي للحظات لتنهض عن الأريكة قبل أن تتابع ب ...

-هايدي وهي تردف بنبرة تهديد ، ونظرات متوعدة : بدل ما أخلي الموضوع يوصل للمحاكم ، وانت عارف كويس أنا أقدر أعمل ايه

استدار يزيد بجسده ليقف في مواجهة هايدي التي كانت ترمقه بأعين فارغة و...

-يزيد بحنق : في واحدة تقابل جوزها بعد غياب أد كده وتقوله طلقني

-هايدي بإنفعال : دي أقل حاجة أعملها بعد ما ضيعت عليا فرصة السفر

-يزيد بنبرة غاضبة : يعني كنتي علوزاني أوافق انك تسافري لوحدةك ، وتقعد في بلد الله أعلم ايه اللي هايحصل فيها ، وكل ده عشان خاطر شغلك الفقر ده!!!!

-هايدي بنبرة عصبية : شغلي مش فقر ، شغلي ده اللي مديني قيمة وسط الناس ، ده اللي مخلي الكل يشاور عليا ويتمنى يبقى مكاني ..

-يزيد بنبرة استخفاف : اه مكانك وسط الناس ، لكن في بيتك ، صفر!!!!!!!

-هايدي بحنق ، ونظرات مغتظة : والله لولا شغلي اللي مش عاجبك، مكونتش بقيت في الوضع ده!!!!

-يزيد بنظرات غاضبة ، ونبرة هادئة : تقصدي ايه ؟؟

-هايدي بنبرة مهينة ، ونظرات ازدراء : أقصد لولا شغلي ومعارفي كان زمانك زي ما انت ، ماحصلتش قيمة عسكري شغال عندك!!!!

اتسعت عيني يزيد في غضب شديد ، وازداد وجهه سواداً ، وحاول جاهداً ألا يتهور على زوجته ، و...

-يزيد بنبرة صادحة : لأ يا هانم ، ده تعبني ومجهودي هما اللي وصلوني للي أنا فيه ، مش مركزك يا ... يا مدام

لوت هايدي فمها في تهكم ، ثم أشاحت بوجهها للناحية الأخرى ،
وسارت مبتعدة عن يزيد ، ثم عقدت ساعديها أمام صدرها و...

-هايدي ببرود مفتعل : مالوش لازمة الكلام أصلاً معاك ، انا خلاص قرفت
وزهقت من الحياة دي

-يزيد بنبرة منفعلة ، ونظرات متحدية : وأنا مش هاطلق ، واللي عندك
أعمله

-هايدي بنبرة تهديد : غصب عنك هاتطلق

-يزيد وهو يزمجر بغضب : لأ ..

-هايدي بنظرات قاتلة ، ونبرة قاسية : مش هاتقدر تقف قصادي يا يزيد ،
ولو كنت زمان بفكر إني أجيب منك عيل ، فأنا دلوقتي بحمد ربنا إني لما
كنت حامل أجهضت عشان آآآ...

جحظت عيني يزيد فجأة حينما سمع للتو بأذنيه عن مسألة حمل زوجته
، وارتسمت علامات الدهشة الشديدة على وجهه ، فاقترب منها بغضب ،
وأمسك بها من ساعدها ، ولوى ذراعها بعنف و...

-يزيد مقاطعاً بنظرات غاضبة ، ونبرة متشنجة : إنتي كنتي حامل ؟

ظلت هايدي تتلوى بذراعها محاولة تحريره من قبضة يزيد المحكمة عليه
و..

-يزيد مكرراً بصوت صاوح : ردي عليا ، إنتي كنتي حامل ؟؟؟

-هايدي بنظرات واسعة ، ونبرة منفعلة : أه كنت .. ونزلته من زمان

أحرق كلمات هايدي قلب يزيد ، فلم يكن يتوقع أن تفعل زوجته هذا به ،
ولا بجنينهما الذي لم تكتب له الحياة ..

أرخی یزید قبضته عن معصم هایدي من هول الصدمة ، وشعر أن آلاماً
حاداً یعتبر قلبه ، وتیقن أن من تقف أمامه لا یمكن أن تكون بشراً ...

-یزید بنبرة مختنقة ومتلعثمة : وده ... وده كان امتی ؟

-هایدي ببرودة قاسية وهي تتهد : من سنة ..!!!!

-یزید بصدمة ، ونبرة متفاجئة : اییییییه !! من سنة !!!

رمشت هایدي بعینيها ، ومطت شفتيها في إزدراء ، ثم أردفت بـ

-هایدي بقسوة : أنا مكونتش مستعدة إني أضیع شغلي عشان الحمل ده

رمق یزید هایدي بنظرات استنكار ، ثم ...

-یزید بنبرة هادئة : وأنا كنت فین من ده كله ؟؟ هه !! كنت فین ؟؟؟ لیه

ما قولتلیش إنك حامل ، لیه مخدتيش رأيي قبل ما تعملي جريمة زي دي

؟؟ لیه تحرميني من الطفل اللي أنا كان نفسي فيه ؟؟ لییییییه ؟؟

-هایدي بحدة ، ونظرات باردة : كنت مسافر زي عوايدك ، وأنا قولتلك أنا

مش عاوزة عیال ، واظن ان ده حقي ، لازم أكون مستعدة للحمل ده و...

!!!

في تلك اللحظة تحديداً أدرك یزید أن حياته بالفعل قد انتهت مع زوجته
هایدي ، فرغم أنه كان یحاول جاهداً الإبقاء على حياتهما الزوجية معاً
بسبب حبه لها ، إلا أنه قد أیقن أن هذا لم یعد ممكناً ، فقد توقف كل شيء
عن الحياة ، لقد عاش وهماً كبيراً مع من ظن أنها زوجته ، لقد تخلصت
من حلم حياته دون أن تهتم بإبلاغه حتى ، لقد قررت ببساطة أن تقضي
على روح بدون ذرة ندم ..

ظلت هایدي تبرر لیزید سبب تخلصها من الجنين ، وكررت على مسامعه
أهمية عملها ، ومنصبها ، وما وصلت إليه خلال ذلك العام المنصرم ،

وكيف أن الحمل كان سيحول دون تحقيقها لكل هذا ، وأوضحت له أن الحمل كان في بدايته لذا لم يشكل هذا مشكلة كبيرة بالنسبة لها ..

لم يستمع يزيد إلى كلمة واحدة مما قالتها هايدي ، فقد أظلمت الدنيا في عينيه ، وجاهد ليقاوم عبءة تحاول التسلل إلى عينيه إشفافاً على حاله ، ثم أولاهها ظهره ، وقد شعر أن جسده لا يقو على حمله ..

سار يزيد بضعة خطوات في اتجاه غرفة نومه ، ثم استدار فجأة برأسه ناحية هايدي ، ورمقها بنظرات ساخطة و...
-يزيد بنبرة باردة وشرسة : إنتي طالق ... طالق يا دكتورة هايدي ، بس اعرفي كويس إني هحاسبك على قتلك لإبني ، وهندمك على ده
!!!!....

تسمرت هايدي في مكانها لوهلة ، وقد تجمدت تعبيرات وجهها ، في حين دلف يزيد إلى داخل الغرفة وصفع الباب خلفه بقوة ، فانتفضت فزعة في مكانها ، ثم زفرت في توجس ، وأخذت نفساً مطولاً تحاول به الثبات على هدوئها البارد ، ومدت أصابع يدها لتعدل خصلتها المنسدلة على جبينها ، ثم سارت بخطوات ثابتة نحو حقيبة سفرها ، ومدت يدها لتمسك بها ، وجرتها خلفها ، واتجهت ناحية باب المنزل ..

وقبل أن تنصرف تماماً منه ، التفتت بعينيها لتتظر إلى محتويات المنزل نظرة أخيرة ، ثم تابعت سيرها بهدوء للخارج ، وأغلقت الباب من خلفها

.....

.....

بعدها بعدة أيام توجه يزيد إلى مركز هايدي الطبي الخاص بأمراض النساء والولادة ليوبخها على ما فعلته معه من أخذها لمحتويات منزل الزوجية بالكامل في غيابه ..

تعاملت هايدي ببرود تام مع يزيد الذي كان يحترق من الانفعال والعصبية ..

كما هددته هايدي بإذلاله وتدميره في عمله ما لم يكف عن اللحاق بها ، فهي من منصبها هذا ، وبفضل معارفها في العمل تستطيع أن تفعل ما يعجز هو عن فعله ..

أدرك يزيد أنه كان متزوجاً من امرأة قاسية لا تعرف للأوممة اسم ، ولم تعر يوماً للحياة الأسرية أي اهتمام ، فتراجع عما كان ينتوي فعله معها ، ولكن قبل أن ينصرف تماماً من المركز ، وقف في منتصف الرواق ، ثم نظر إليها بإزدراء و.....

-يزيد بصوت هادر ، ونظرات غاضبة : أنا مائدمتش في حياتي على حاجة عملتها غير إني عرفت واحدة زيك أقل ما يتقال عنها إنها بنت ستين *** و ***

صُدمت هايدي من كم الإهانات والألفاظ المهينة التي انهالت عليها أمام العاملين في مركزها ، وتوعدت له بالرد الرادع □□□□

.....

عاد يزيد لأرض الواقع وهو يبتلع ريقه في مرارة ، ثم عقد ذراعيه للخلف ، ونظر إلى الجنود بنظرات صارمة وهو يتابع تدريباتهم ، ولم ينبس بكلمة

وقف أحد الضباط أمام كلاً من يزيد و آدم ، ثم أدى التحية العسكرية لكلاهما ، ومد يده التي تحمل مغلفاً مغلفاً من اللون الأبيض ناحية يزيد ، فأمسك يزيد به ، ثم أشار للضابط بالإنصراف ..

فتح يزيد المظروف المغلق ليجد إشارة ما بضرورة تواجده بالمنطقة المركزية ، طوى يزيد الورقة ، فنظر آدم إلى يزيد بنظرات متسائلة و...

-آدم بنبرة حائرة : في ايه ؟

-يزيد بجدية ، ونظرات ثابتة : إشارة جاية عشان أروح المنطقة المركزية

-آدم بقلق : ليه ؟

-يزيد بجدية أكثر ، ونظرات ضيقة : مش عارف ، أديني رايح أشوف في ايه

-آدم وهو يهز رأسه : اوكي ، وابقى طمني

-يزيد بإقتضاب : إن شاء الله

انصرف يزيد من الساحة بخطوات ثابتة ، في حين تابعه آدم بعينه إلى أن اختفى تماماً عن ناظره ، ثم وجد آدم من يضع يده على كتفه فجأة ليلتف برأسه للجانب و...

-آدم بنبرة متفاجئة : يحيى

-يحيى مبتسماً بهدوء : ايوه ، أخبارك أيه يا آدم باشا ؟

-آدم بإبتسامة زائفة : تمام الحمد لله

-يحيى متسائلاً بخبث : اومال يزيد باشا أخذ في وشه ليه وماشي

-آدم وهو يلوي فمه في انزعاج : معرفش

-يحيى بجدية : مش هو كان واقف معاك و...آآ.....

-آدم مقاطعاً بحزم : بص لو عاوز تعرف حاجة عنه يا يحيى اسأله هو

-يحيى غامزاً وبنبرة خافتة : طب مافيش حاجة كده ولا كده

-آدم بعدم فهم ، ونظرات متعجبة : حاجة ايه ؟

-يحيى بهدوء مستفز : يعني موضوع جواز ، خطوبة ، أي حاجة

أعاد آدم رأسه للخلف في استخفاف ، ونظر إلى يحيى بنظرات منزعة
و..

-آدم بجدية : أظن انك أكثر حد عارف يزيد ودماعه ، ويوم ماهيكون في
حاجة بالشكل ده الكل هايعرف ، الحاجات دي مش بتستخبى

-يحيى وهو يهز رأسه : أها .. عندك حق ...!!

.....

في المشفى العام ،،،،

وصلت السيدة فوزية إلى المشفى ، ودلفت إلى مكتب الاستعلامات لتسأل
عن مكان إبنتها ، وبأي طابق توجد غرفتها ، وبالفعل دلتها الموظفة عى
مكانها ، فركضت وهي تعدل من طرحتها المنسدلة على كتفها بسرعة
ناحية الدرج ..

مرت السيدة فوزية عبر بعض الأروقة الجانبية إلى أن وصلت إلى الغرفة
المتواجد بها إبنتها ..

دلفت السيدة فوزية للداخل لتجد ابنتها مسجاة على الفراش وهي مغمضة
العينين ، شاحبة الوجه ، وتجلس إلى جوارها على مقعد بلاستيكي
رفيقتها إيلين ..

نهضت إيلين فور أن رأتها من على المقعد ، ثم اقتربت ناحيتها ، واحتضنتها وهي تبكي و...

-إيلين بصوت باكي : قلبي عندك يا طنط

-فوزية بنظرات حزينة ، ونبرة منكسرة : بنتي !!

أخذت إيلين أنفاساً متلاحقة محاولة السيطرة عن نوبة البكاء التي تنتابها و..

-إيلين بأعين دامعة ، ونبرة منتحبة : ربنا معاها ، من وقت ماسمعت بالخبر وهي على الحالة دي

سارت فوزية في اتجاه الفراش ، ثم جلست على طرفه ، ومدت كلتا يديها لتمسك بكف ابنتها ، وربتت عليه في حنية كبيرة ، ثم رفعت يدها ناحية وجه ابنتها ، ومسحت على وجنتيها برفق وهي ترثي حالها ..
-فوزية بنبرة حزينة : حبيبتي يا بنتي ، كان مستخبيك ده كله فين ...!!!

توافد بعض الزملاء والزميلات على فرح للاطمئنان عليها وتعزيتها في مصابها الآليم ..

وقفت إيلين إلى جوار السيدة فوزية ، واستقبلت كل من أتى خارج غرفة فرح ، وتلمس الجميع العذر لها ...

لم يتأخر الأستاذ عبد السلام هو الآخر في القيام بواجبه ودوره كأب لأبنائه من الشباب ورجل مسئول عن موظفيه ، حيث دفع تكاليف المشفى ، ولم يرهق كاهل السيدة فوزية بتلك المسائل المادية خاصة في تلك الظروف الصعبة

ظلت فوزية ماکثة إلى جوار ابنتها طوال الليل محاولة الاطمئنان عليها ، ولم تتركها إيلين إلا في ساعة متأخرة حينما وصل زوجها أمير ، حيث طلب منها أن تعود للمنزل من أجل صغيرتها مارسيل

اضطرت إيلين أن ترضخ لطلب زوجها بعد أن أصرت فوزية على ذهابها ..

جلست السيدة فوزية على سجادة الصلاة وهي متضرعة للمولى عزوجل بالدعاء ، فقد بكت كثيراً وهي ساجدة تدعوه أن يلهم ابنتها الصبر والسلوان ، وأن يعوضها عما حدث ، فقد تذوقت هي من قبل مرارة الفراق ، وها هي تستعيد ذكرياتها مع ابنتها ...

.....

في اليوم التالي ،،،
في أحد المدارس التجريبية الخاصة ،،،

جلست شيماء في غرفة المعلمات تصحح بعض الكتب الخاصة بالطلاب ، ثم وضعت يدها على رأسها لتعيد حجاب شعرها للخلف بعد أن إنزلق قليلاً للأمام ...

ثم دلفت للغرفة إحدى الزميلات – والتي تدعى مريم - وعلى وجهها تعبيرات حزينة و...

-مريم بنبرة حزينة ، ونظرات آسفة : شوفتوا اللي حصل !

التفتت إحدى المعلمات – وتدعى منى - إلى مريم ، ونظرت إليها باستغراب و...

-منى بنظرات حائرة : في ايه يا مريم ؟؟؟

-مريم بنبرة متحسرة : ابن الاستاذ بركات تعيشوا انتو ؟؟

اعتلت الدهشة والصدمة أوجه جميع من كان في الغرفة ، فقد كان الأستاذ بركات موجه مادة العلوم المسئول عن متابعة معلمات تلك المدرسة ، وكان الجميع يعرف أخلاق الأستاذ بركات الكيسة ، وصفاته الحميدة ، فتملكهن جميعاً الحزن والأسف على مصابه الآليم

-شيماء بنظرات آسفة ، ونبرة مواسية : لا حول ولا قوة إلا بالله ، إنا لله وإنا إليه راجعون ..

-مريم متابعة بنفس نبرة الحزن : ابنه كان شاب ، واتخطف في عز شبابه -منى متسائلة بفضول : طب وانتي عرفتني منين ؟؟

-مريم بجدية : مس عواطف لسه مبلغانا ...!

-شيماء بنبرة جادة ، ونظرات حزينة : احنا لازم نروح نعزيه

-منى بتلهف : أكيد طبعاً ، ده واجب

-مريم بنبرة مؤيدة : خلاص أنا هابلغ بقية الزملا ونشوف هانروح امتي

-شيماء بحسم : بعد المدرسة نتجمع ، ونروح كلنا ، الأستاذ بركات راجل محترم ، وواجب علينا نقف جمبه في الظروف اللي زي دي

-مريم وهي تلوي شفتيها في رثاء : الله يكون في عونہ ، ده ابنه الوحيد
!!!....

-منى بخفوت : أما أطلب جوزي أقوله على حكاية العزا دي لأحسن يقلق إن إتأخرت عليه

-شيماء بنبرة جادة : وأنا كمان هاكلّم جوزي أعرفه إني رايحة عزا عشان برضوه يبقى عارف أنا بروح فين ، وباجي منين

-منى وهي تهز رأسها في موافقة : عندك حق

مدت شيماء يدها في حقيبتها المسنودة على الطاولة الخشبية العريضة ،
ثم أخرجت هاتفها المحمول ، واتصلت بزوجها آدم لتخبره بما تنتوي فعله
بعد إنقضاء اليوم الدراسي ...

.....

في المشفى العام ،،،،،

استعادت فرح وعيها ، وبدأت تجهش بالبكاء المرير وهي تتذكر خبر
وفاة من أحبته ، ومن عشقته لسنوات في لحظة ..

حاولت السيدة فوزية تهدئة ابنتها ، ولكنها عجزت ، فقد كان مرتبطة به
بكل كيائها ، ولم تتخيل أن تتلقى خبر وفاته بتلك الصورة ، بل لم يخطر
ببالها مطلقاً أن يتوفاه الله قبل أن ينعم بحياة زوجية سعيدة ..

احتضنت فوزية ابنتها وضمتها إلى صدرها بقوة ، وظلت تمسد على
شعرها أكثر من مرة و..

-فوزية بنبرة حزينة ، وأعين دامعة : اهدي يا حبيبتي ، ده قضاء ربنا

-فرح ببكاء مرير : كريم مات يا مامي من قبل ما نتجوز ، مات من قبل ما
فرحتنا تكمل ، أنا حياتي خلصت من بعده

-فوزية بصوت مختنق : إنا لله وإنا إليه راجعون ، ربنا أراد يسترد أمانته
، سبحانه وتعالى ، ادعيله يا بنتي ، ادعيله بالرحمة !!..

بكت فرح بحرقة ، وظل صدرها يعلو ويهبط من مرارة الحزن والفراق ،
تورمت عينيها ، وانتفخ أنفها ، وذبلت ملامح وجهها ..

رفعت فرح عينيها الحمراتين في عيني والدتها و..

-فرح بصوت منتحب : أنا عاوزة أروح لطنط سميرة ، عاوزة أكون
جمبهم

-فوزية بصوت شبه باكي : طبعاً يا حبيبتي ، شدي حيلك بس وهاتروحلهم

-فرح بإصرار : لأ الوقتي ، أنا مش هاسيبهم ، لازم أكون معاهم ، ده
كريم جوزي وحبيبي وكل دنيتي ... !!!

نهضت فرح عن الفراش ، وأزاحت الملاءة عنها ، وعاونتها فوزية في
تعديل هيئتها ..

في تلك اللحظة وصلت إيلين إلى غرفة فرح وتفاجئت بها وهي تهندهم من
هيئتها ، فنظرت إليها بحيرة و..

-إيلين بصوت حزين : فرح ..!

لم تنظر فرح لإيلين ، بل أكملت ترتيب ملابسها ، ثم نظرت إلى والدتها
بنظرات باكية و..

-فرح بصوت مختنق : مامي أنا لازم أغير هدومي وألبس اسود ، مش
هاروح بهدومي دي عند أهل جوزي

-فوزية وهي توميء برأسها : أكيد طبعاً يا حبيبتي

-إيلين بنبرة جادة : أنا هاكلّم أمير أخليه يوصلنا بدل ما نتبهدل في
المواصلات

-فوزية بنبرة شاكرة ، ونظرات امتنان : معلى يا إيلين هانتعبك معانا

-إيلين بنبرة هادئة وخافتة : تعب ايه بس يا طنط ، ربنا معاكو .. لحظة
بس أتصل بأمير يجلينا هنا

-فوزية بنبرة حزينة : اتفضلي يا بنتي ..

.....

في القاعدة البحرية بالإسكندرية ،،،،

اجتمع بعض رؤوساء الأركان ببعض الضباط من ذوي الرتب المختلفة في أحد القاعات المخصصة للاجتماعات الموسعة من أجل الترتيب لمهام الجميع خلال الفترة القادمة، خاصة وأن هناك قطع بحرية جديدة ستنضم للأسطول المصري ، بالإضافة إلى وضع جدول زمني خاص بالمناورات العادية والمشاركة مع الدول الأخرى ...

في نهاية الاجتماع عرف كل ضابط المهمة المكلف بها ، ثم استأذن الجميع بالانصراف ...

تم تكليف يزيد بتولي تدريب من هم تحت إمرته - من ضباط ذوي رتبة أقل ، ومجندين بحريين - على استخدام الفرقاطة الجديدة التي ستنضم للأسطول البحري بعد شهر ، وذلك بعد أن ينتهي هو تماماً من حضور الدورة التدريبية المكثفة الخاصة بالتعامل مع تلك القطعة البحرية الجديدة ..

((والفرقاطة هي نوع من السفن الحربية السريعة ، فحجمها أصغر من المدمرة ، ولكنها أكبر من الزوارق الدورية الساحلية .. ويمكن تزويد الفرقاطة بالصواريخ الموجهة ، والمدفعية ، بالإضافة إلى الطوربيدات ، وحظائر للمروحيات لكي تهبط عليها))

كما أتيح ليزيد أن يختار الطاقم الذي سيتولى تدريبه ، وهو عقد العزم على أن يكون أفراد طاقمه من ذوي المهارة والكفاءة ..

.....

عاد يزيد إلى غرفة سكنه الملحقة بمركز التدريب وهو متحفز لإثبات جدارته في تلك المهمة التي كُلف بها ..

سمع يزيد طرقات على باب غرفته ، فسمح للطارق بالدخول ، فأذبه آدم يذلف للداخل ، وعلى وجهه تعابير هادئة ..

دقق آدم النظر في يزيد الذي كان يعد حقيبة صغيرة ويملاها بالملابس المرتبة و...

-آدم بنبرة حماسية : واضح كده إن الاجتماع ده جه بفائدة

-يزيد متسائلاً بجدية : ليه ؟

-آدم وهو يشير بعينه ، وبنبرة متحمسة : طالما بدأت تجهز الشنطة الهاند باج دي يبقى انت ناوي على حاجة مهمة

-يزيد مبتسماً من زاوية فمه : عادي

-آدم وهو يهز رأسه نافياً : لأ مش عادي ، المهم إيه الأخبار

سرد يزيد بهدوء شديد المهمة الموكلة إليه ، والخاصة بحضور دورة تدريبية مكثفة لمدة إسبوعين من أجل معرفة كل ما يخص التعامل مع الفرقاطة البحرية الجديدة التي ستضم للأسطول البحري المصري الشهر المقبل

تحمس آدم لتلك الأخبار السارة ، و..

-آدم بنبرة متعشمة : وطبعاً أنا معاك وش في الطاقم بتاعك

-يزيد بنظرات جادة ، ونبرة هادئة : ربنا يسهل

-آدم بحماس : اكيد هيسهل إن شاء الله ، إنوي انت بس ، وهتلاقيني في وش المدفع

-يزيد مبتسماً : طيب

-آدم غامزاً : مش هوصيك بقى ، عاوزك تركز وتجيبلنا أرار الفرقاطة دي ، انت عارف أنا بموت في الحاجات التفاريحي اللي زي كده

-يزيد باستغراب : تفاريحي !!..

-آدم مبتسماً بسعادة : أه طبعاً ، هو احنا بيجيلنا كام فرقاطة ؟؟

-يزيد مبتسماً في تهكم : لأ عندك حق ، أنا من دلوقتي هحذفك من على قائمة المرشحين للتدريب عليها

-آدم بحزن زائف : ليه كده بس يا ابن عمي ، أهون عليك

-يزيد بنظرات جادة ، ونبرة شبه قوية : أه تهون

-آدم بخفوت مصطنع : طب لو قولتلك عشان خاطر سلمى ؟

أخذ يزيد نفساً عميقاً ، ثم زفره على مهل ، ونظر إلى آدم بنظرات ثابتة ، وظل صامتاً للحظة ثم ...

-يزيد مكماً بهدوء : جيت على نقطة ضعفي

-آدم بتعشم : ما هي الوحيدة اللي مابتقدرش تقولها لأ ، ها موافق ؟

-يزيد وهو يوميء برأسه : أها

احتضن آدم يزيد ، وربت على ظهره ، و..

-آدم بحماس : البت سلمى دي عاملة زي التأشيرة اللي بتعدي أي حاجة مستعصية عليا معاك

-يزيد مبتسماً بغرور : احمد ربك على إنها بنتك

-آدم بنبرة متهلفة ، ونظرات مشرقة : ألف حمد وشكر ليك يا رب ، عقبال ما ربنا يكرمك بواحدة حلوة كده تحبها ، وتتجوزها ، وتجيبلك عيال ، و
آآ....

توقف آدم عن إكمال جملته حينما وجد ملامح يزيد تحولت للقسوة ،
وأن عينيه قد ضاقت أكثر .. فنظر إليه بتوجس و..

-يزيد بصرامة تامة ، ونظرات قاتمة : آدم يا ريت تسبيني أشوف اللي
وراي

تنحى آدم في حرج ، فهو لم يقصد أن يزج رفيقه بحديثه هذا ، ولكنه
بالفعل يتمنى له كل الخير .. ولكن ما يزججه حقاً هو أن يزيد يأخذ الحديث
عن هذا الموضوع بحساسية تامة ، ولا يسمح لأي أحد بأن يتحدث معه
فيه

انصرف آدم من الغرفة ، في حين ألقى يزيد بالتى شيرت الأبيض الذي
كان في يده على الفراش ، وزفر في ضيق كبير ، واتجه ناحية نافذة
الغرفة الزجاجية لينظر إلى أمواج البحر ، ويشرد فيها وهو يتذكر كيف
انهدمت حياته ، وكيف لم تتهاون هايدي في أخذ حقها أضعافاً مضاعفة
عقب الطلاق من أجل مساومته على عمله كنوع من التأديب له لتطاوله
عليها باللفظ في مقر عملها ، وكيف تدخل كلاً من آدم وزوجته من أجل
إقناعها بالعدول عن إنتقامها حفظاً لمستقبل يزيد المهني ..

لقد أثبت آدم عن جدارة أنه الرفيق الصادق الصدوق ، الذي يقف بجوار
صديقه في أشد الأزمات حلقة ، ولم ينكر يزيد يوماً هذا ، بل كلما أتاحت
له الفرصة لرد الجميل له لا يتأخر

.....

في منزل عائلة كريم ،،،،

إمتلأت المقاعد الحديدية المبطنة بقماش القطيفة القديم والموضوعة في
مدخل البناية بالمعزين الذين توافدوا من كل مكان من أجل التعزية في فقيد
الأستاذ بركات ..

صدق المكان بآيات الذكر الحكيم ، والكل يذكر محاسن الفقيد ودمائه
أخلاقه ...

وصل أمير بسيارته الزرقاء على مقربة من مدخل البناية ، ثم صفها
بجوار الرصيف ، وترجلت منها فوزية وابنتها ، ومعهما إيلين ..
انتشح الجميع بالسواد ، وساروا بخطوات بطيئة وحزينة نحو الأستاذ
بركات

أجهشت فرح بالبكاء حينما رأت حماها منحني ومنكسر أمامها ، فنهض
عن مقعده ، واقترب منها بخطوات متربعة ، ووقف قبالتها ، فتعالت
شهقاتها ، وتلاحقت أنفاسها ، وحاول كلاهما أن يواسي الآخر ..

حاولت إيلين مساعدة فرح على الوقوع على قدميها ، خاصة أنها لم
تتحمل مشهد العزاء ، وأحضر أمير إليها مقعداً قريباً لتجلس عليه ،
وتحاول إلتقاط أنفاسها ...

وقفت فوزية إلى جوار ابنتها الجالسة على المقعد وهي تضمها إلى
صدرها ، محاولة تهدئتها ، ولكن دون جدوى .. فقد عرف الحزن طريقه
إلى قلبها ، ومن ثم إلى حياتها ...

في نفس الوقت وصلت شيماء ومعها بعض زميلات وزملاء العمل إلى
البناية ، وتوجهوا ناحية الأستاذ بركات وصافحوه ، وقاموا بتعزيته
ومحاولة التهوين عليه ..

لمحت شيماء إحدى الفتيات وهي تبكي بمرارة وحرقة على أحد المقاعد
القريبة ، وأثارها الفضول أن تعرف هويتها ، ولكنها لم تسأل عنها ،

فالظرف غير مناسب لهذا التحقيق الغير مباشر ، وفضلت أن تصعد إلى
زوجة الأستاذ بركات لكي تعزيها هي الأخرى ، فربما تعرف هويتها
لاحقاً ...

.....

لم تدخر السيدة سميرة وسعها في الصراخ والعيول على ابنها الراحل ،
ونهرتها بعض السيدات على ما تفعل ، لأنه اعتراض على قضاء الله ..
ولكنها لم تصغ إليهن ، وظلت تصرخ بمرارة ، وترثي ابنها وشبابه
الضائع

وصلت شيماء ومعها زميلاتها في العمل لمنزل الأستاذ بركات ، وصُدمن
جميعاً من الصراخ الصاحح للسيدة سميرة ، وحاولن تهدئتها ، ولكنها لم
تكن لتهدأ أبداً ، فمن فقدته هو فلذة كبدها ، وابنها الوحيد ...

وقفت كاميليا بجوار والدتها ، وطلبت منها أن تهدأ حتى تتمكن من تلقي
العزاء في ابنها ، ولكنها دفعت ابنتها من كتفها بحدة وصرخت فيها أن
تدعها لشأنها ..

استغربت شيماء من حال تلك السيدة ، ولكنها تلمست لها العذر ، ففقدان
الابن ليس بالأمر الهين ...

.....

صعدت السيدة فوزية هي الأخرى لكي تعزي سميرة بعد أن تركت ابنتها
مع إيلين في الأسفل ريثما تهدأ لكي تلحق كلتاهما بها ..

تفاجئت فوزية بأفعال سميرة المبالغة من العويل واللطم والصراخ على ابنها المتوفي ، وحاولت أن تنتهيها عما تفعل ، ولكن رمقتها سميرة بنظرات مميتة ، وبدأت تتناول عليها بالألفاظ النابية ، وكانت على وشك الاشتباك معها بالأيدي ..

صُدمت فوزية من ردة فعل السيدة سميرة ، فهي لم تكن تتخيل أنها ستفعل هذا معها ، خاصة أن بينهما صلة نسب ومودة ...

تدخلت بعض السيدات للحول بينهما ، وبررن أفعال سميرة بأنها ليست في وعيها ، ف وفاة ابنها ليست أمراً سهلاً عليها لكي تتقبله ..

لم ترد السيدة فوزية أن تزيد من الأمر سوءاً ، فهي تقدر مشاعرها كأم فقدت ابنها للتو .. ولكنها حتماً ستتحدث مع الأستاذ بركات عما حدث ...

جلست فوزية بعيداً وجوارها بعض السيدات الطاعنات في العمر ..

اعتذرت سيدة ما لفوزية ، وطلبت منها أن تغفر لسميرة أسلوبها اللفظي في التعامل ، وبررت لها فعلتها النكراء بأنها على تلك الحالة مع الجميع منذ أمس ..

أطرقت فوزية رأسها في ضيق ، ولم تعقب ، فقط اكتفت بكلمات مقتضبة ترثي بها المتوفي ..

دعت فوزية الله في نفسها ألا يجعل ابنتها فرح تصعد للأعلى حتى لا تتعرض لما تعرضت هي له ..

.....

تعالت بعض الهمهمات من سيدتين جالستين على مقربة من فوزية ، في البداية لم تكثر لحديثهما ، ولكنها تنبعت فجأة ، واضطربت ملامحها ، واتسعت عينيها حينما همست إحداها ب....

-سيدة ما متسائلة بفضول : طب وهما عرفوا إزاي انه مات ؟؟؟

-إحدى السيدات بخفوت : مراته هي اللي بلغتهم بموته

!!!!!!!

.....

الحلقة الرابعة :

في منزل عائلة كريم بركات ،،،،

اتسعت عيني السيدة فوزية في ذهول تام حينما استمعت دون قصد منها
للحديث الجانبي الذي دار بين سيدتين جالستين إلى جوارها و...

-سيدة ما متسائلة بفضول أكثر : هو كان متجوز ؟

-إحدى السيدات بخفوت : يووه ، ده من زمان ، يجي من سنتين وزيادة

-سيدة ما باستغراب : من سنتين ، بس اللي اعرفه إنه كان كاتب كتابه
باين وآآ....

-إحدى السيدات مقاطعة بنبرة خافتة ومتهكمة : أيوه ، دي مراته الثانية ،
بت كده معرفش أبصر ايه ..

-سيدة ما متسائلة وهي تزم شفتيها : يعني هو على كده متجوز اتنين ؟؟؟

-إحدى السيدات متابعة بجدية : اه ، ماهو قادر بقى ، أصل الحكاية إنه
أول ما سافر السعودية اتعرف على واحدة قادرة ومتريشة (غنية) ،

اتعلقت بيه ، وهو الظاهر حبها ، واتجوزها ، وبقت بتصرف عليه ،
وساعدته كتير ، بس حسرة عليه ملحقش يفرح بعياله ..!

-سيدة ما بنظرات متعجبة ، ونبرة هامسة : هو مخلف ؟

-إحدى السيدات وهي تمط شفتيها في أسف : يا حبة عيني عنده واد
صغير مكمش سنة ، والتاني جاي في السكة ..!!!!!!

-سيدة ما بنظرات فضولية ، ونبرة خافتة : طب والست سميرة كانت
عارفة ده ؟

-إحدى السيدات وهي توميء برأسها بثقة : اه كانت عارفة ، اومال انتي
مفكرة إنه زي ولادنا المقاطيع بيعملوا اللي في دماغهم من غير مايخدوا
رأي كبيرهم ، لأ ده سأل أمه ، وهي وافقت على طول ، بيني وبينك دي
ماصدقت ، الولية اللي كانت متجوزها معاها أد كده ...!

-سيدة ما بنبرة شبه مغتاظة : أه طبعاً ، كان لازم توافق ، حد يلاقي الأملة
دي ويقولها لأ ..

-إحدى السيدات بنبرة شبه ساخرة : يعني هو خد حاجة معاه ..!!!!!!

توالت الصدمات على السيدة فوزية ، وشعرت أنها تتخيل ما تسمعه ،
وأنها مجرد أوهام ، ولكن لكي تقطع الشك باليقين ، نهضت من مكانها ،
وتوجهت إلى تلك السيدة التي تسرد بثقة تامة أموراً عائلية يترتب عليها
مستقبل وحياة ابنتها ...

وقفت السيدة فوزية أمام تلك السيدة ونظرت إليها بنظرات مضطربة
وجسدها يرتعش قليلاً مما سمعته توأ ...

-فوزية بنبرة متلعثمة : م... معش ، ممكن أتكلم معاكي شوية

-إحدى السيدات بنظرات متفحصة ، ونبرة جادة : أوَمري يا حبيبتي !
خير ؟

- فوزية بتردد ، ونظرات مضطربة : معلش .. أنا .. أنا كنت عاوزة أعرف
انتي عرفتني الكلام اللي قولتيه ده منين ؟

ضيق تلك السيدة عينيها ، ونظرت إلى فوزية باستغراب ..

- إحدى السيدات بنبرة ممتعة : كلام ايه ياختي ؟؟ أنا مقولتش حاجة ..!

- فوزية بنبرة جادة : كلامك عن إن كريم ، قصدي المرحوم كان متجوز
قبل كده وعنده عيال

- إحدى السيدات وهي تلوي فمها في تهكم : ده مش كلامي ، دي الحقيقة
والكل هنا عارف كده ..!!!

إنقبض قلب فوزية بشدة ، فقد ظنت أن ما سمعته من قبل مجرد خزعبلات
، رمقتها تلك السيدة بنظرات غريبة ، ثم أردفت بـ

- إحدى السيدات متابعة بحسم : وبعدين انتي بتسألني ليه ؟؟؟؟

ارتجفت السيدة فوزية كثيراً وتردد في عقلها صدى كلمات (متزوج منذ
عامين ، ولديه أبناء ، وعائلته تعلم بهذا ..)

ظلت تتخيل حالة ابنتها حينما تعلم بحقيقة من أحبته بصدق ..

كررت السيدة الأخرى سؤالها على مسامع فوزية، ولكنها لم تجبها فقد
كان شاغلها الأكبر هو ابنتها وحالتها حينما تعلم بكل تلك الأمور ...

.....

في نفس الأثناء ، صعدت فرح بمساعدة رفيقتها إيلين على الدرجات إلى
أن وصلت إلى مدخل المنزل ، فانقبضت أنفاسها ، وبدأت شهقاتها تعلو
من جديد ..

أمسكت إيلين بكف رفيقتها ، وظلت تضغط عليه محاولة بث روح
الموازية إليها ، وتهدئتها نوعاً ما ...

دلفت فرح إلى الداخل بخطوات مرتجفة ، وعينيها تفضيان من الدمع ..
رأتها كاميليا وهي شبه منهارة ، فركضت في اتجاهها ، ثم فتحت ذراعيها
لكي تضمها إلى صدرها ..

بكت كلتاهما بحرقة على فراق كريم ، و..

-فرح بصوت باكي : كريم مات يا كاميليا ، كريم مات وسابني لوحدي

-كاميليا بنبرة حزينة ، وأعين دامعة : معدتش لينا حد بعده يا فرح

جابت فرح بعينيها المتورمتين المكان بحثاً عن السيدة سميرة ، ولكنها لم
تجدها بين الجالسات و...

-فرح متسائلة بصوت مختنق : طنط سميرة فين؟؟ أنا .. أنا علوزة أظمن
عليها

-كاميليا بتوجس : آآ.. هي .. هي حالتها صعب أوي

-فرح بصوت حزين وباكي : أنا عارفة ، دي كانت روحها فيه ، لازم أقف
جمبها

مالت إيلين على أذن فرح لتهمس لها ب..

-إيلين بصوت هامس : طنط أعدة هناك

التفتت فرح برأسها إلى حيث أشارت إيلين بعينيها لتلمح السيدة سميرة
وهي جالسة بين بعض المعزيات تندب وفاة ابنها ، وترثي حاله ..

كفكت فرح دموعها بمنشفة ورقية كانت في يدها ، ثم اتجهت صوبها ،
وهي تشفق على نفسها قبل حال والدته ، فهي فقدت الزوج والحبیب
والعشيق وكل من ملأ حياتها ...

وقفت فرح قبالة السيدة سميرة التي بدأت بالعويل والصراخ مجدداً ،
فحاولت فرح أن تشد من أزرها و...
-فرح بصوت مختنق من البكاء : عشان خاطري يا طنط بلاش تعملي كده
، كريم بيتعذب باللي بتعملينه

توقفت السيدة سميرة عن الصراخ ، وتجمدت ملامحها فجأة ، ثم حدقت
عينها في فرح ، ورمقتها بنظرات ساخطة قبل أن تردف ب-....
-سميرة بنبرة هادئة : جاية هنا ليه يا بوز الإخص

اتسعت مقلتي فرح في صدمة رهيبة ، وتسمرت في مكانها للحظة من
هول تلك الكلمات التي لم تكن تتخيل أنها ستسمعها .. في حين تابعت
سميرة بـ ...

-سميرة بصراخ عنيف : جاية تشمتي فيا وفي موت ابني ، إنتي السبب
في اللي جراه ، انتي السبب !!
-فرح بذهول تام وهي فاعرة شفتيها : هه...!!!

وفجأة نهضت سميرة عن الأريكة ، ثم أمسكت بفرح من ذراعيها ،
وظلت تهزها في عنف شديد و...

-سميرة بصوت صااح : انتي يا بنت الـ *** السبب ...

-فرح بنبرة مصدومة ومتلعثمة : آآ... أنا ؟

-كاميليا برجاء ، وصوت مصدوم : ماما ، ميصحش كده...!!!!

وضعت سميرة يدها على رأس فرح لتمسك بها من شعرها ، وتجذبها بعنف منه ، مما جعل بعض السيدات تتدخلن للحول بينهما ..

تأوهت فرح بشدة من الألم ، وحاولت تخلص شعرها من بين أصابع السيدة سميرة ..

-كاميليا بتوسل : ماما من فضلك ، سيبي فرح ، بلاش فضايح

انتبهت شيماء وبعض زميلاتها إلى ما يحدث من شد وجذب بين الفتاة الباكية والسيدة سميرة ، فنهضن عن مقاعدهن ، واقتربن لكي يتابعن ما يحدث عن كثب ...

وقفت إيلين بجسدها أمام السيدة سميرة لكي تشكل حاجزاً بينهما ، وكذلك فعلت بعض السيدات ...

ظل صراخ السيدة سميرة يعلو ويعلو في غضب شديد جعل فرح عاجزة تماماً عن النطق أو الرد ..

-سميرة بنبرة هادئة وهي تصرخ : لو مكنش عرفك كان زمانه عايش وسط مراته وعياله ، انتي اللي خليته يموت عشان يتنيل يكمل جوازته الفقر منك ..!!!!!!!

.....

انتبهت فوزية إلى صوت سميرة الصادح في أرجاء المنزل ، ووضعت يدها على قلبها في خوف شديد حينما استمعت إلى صوت ابنتها ، ثم دلفت خارج الغرفة التي كانت تجلس بها لتجد ابنتها فرح في حالة لا تحسد عليها ، متصلبة الوجه ، جامدة الملامح ، جاحظة العينين ..

دفعت فوزية بعض السيدات بكلتا يديها لكي تمر خلالهن وتصل إلى ابنتها ، وتضمها إلى صدرها .. لقد خشيت عليها أن تعرف الحقيقة بتلك الطريقة ، ولكن يبدو أن القدر قد شاء ألا تظل مخدوعة في زوجها الراحل ..

وقفت السيدة فوزية في مواجهة سميرة ، ورمقتها بنظرات حانقة و...

-فوزية بنبرة غاضبة : كفاية بقي ، ابعدني عن بنتي ، حرام عليكى اللي عملتيه فيها

-سميرة بصراخ حاد : وهي مش حرام عليها تحرمني من ابني بسبب جوازته منها ، وإصراره عليها

-كاميليا بنبرة متشنجة : أرجوكم بلاش فضايح ، الناس كلها اتفرجت علينا ...!

-فوزية بغضب واضح : كفاية كذب ، ابنك كان متجوز ومخلف ، وعاش حياته ، وضحك علينا ، وانتى جاية تقولي بنتي السبب؟؟ اتقي الله فينا

-سميرة بنظرات مميتة ، ونبرة صارخة وهي تشير بيدها : هي وش البومة دي السبب ، لو مكنش مصمم على جوازته منها كان زمانته لسه عايش ، ومتهنى ، بنتك حرمتني منه ، بنتك هي السبب ، هي اللي موته ، راح يشتغل ويجيب فلوس عشان خاطر يكمل جوازته النحس دي ، لكن ربنا خده عشان ترتاح

ضمت فوزية ابنتها فرح أكثر إلى صدرها وكأنها تحميها من بطش سميرة ، فقد خشيت عليها بحق من تلك السيدة البغيضة التي سقط القناع عن وجهها لتظهر حقيقتها جلية أمام الجميع ..

تعالى الهمهمات والهمسات بين المعزيات ، وبدأت الأحاديث الجانبية ونظرات الاشفاق الممزوجة بنظرات الاستنكار تتوزع بين الجميع ...

أكملت سميرة إهانتها لفوزية وابنتها ، ولكن لم ترد عليها فوزية ، فقد شعرت ببرودة ابنتها ، وأن أنفاسها تتسارع بشدة ، فأدركت أن حالة ابنتها ليست على ما يرام ، لذا أولت ظهرها لسميرة ، وحاولت أن تسير بابنتها مبتعدة عن هذا المكان ..

عانت إيلين السيدة فوزية في إخراج فرح من منزل كريم .. كانت فرح في حالة صدمة تامة ، لم تنطق بكلمة ، لقد تجمدت حواسها ، وتوقفت عينيها عن البكاء لتصبح كالجسد الخاوي .. وشردت بعقلها في ذكريات حبها الأولى مع كريم ..

.....

وقفت شيماء مشدوهة في مكانها ، تتابع باستغراب شديد ما حدث للتو ، فلو سرد أحد ما لها ما رآته عينيها لم تكن لتصدقه ، فقد كان الأمر فضيحة أكثر منه تعزية لفقيد راحل ..

مالَت شيماء على مريم الواقفة إلى جوارها ، وهمست لها بـ ...
-شيماء بصوت هامس : مش يالا بينا احنا ، معدتش ليها لازمة الأعدة هنا

-مريم بخفوت : استني بس نعرف ايه اللي ها يحصل بعد كده
-شيماء بحنق ، ونظرات معاتبة : مالناش دعوة ، دي حاجة متخصصناش
-مريم برجاء : يا شيموو ده خبر الموسم ، ابن الأستاذ بركات كان متجوز اتنين ومن ورا بعض ، حاجة محدش يصدقها
-شيماء وهي تزفر في انزعاج : أووف .. تموتي في الفضايح ..

ظهر شبح ابتسامة ما على شفتي مريم ، وأشارت لها بعينيها ، فنظرت لها شيماء بنظرات ثابتة و...

-شيماء بنبرة جادة : بقولك ايه أنا هامشي لأحسن اتأخرت على سلمى ،
وهي مع ماما من الصبح

-مريم وهي تهز رأسها بخفوت : ماشي ، ابقى سلميلي عليها ، وأنا لما
هاعرف أرار الحكاية هابقى أقولها بكرة في المدرسة

-شيماء بهدوء : طيب .. سلام

انصرفت شيماء دون أن تلقي التحية على السيدة سميرة التي كانت
مستمرة في إهانة فرح رغم انصرافها منذ لحظات ..

.....

نزلت فوزية على الدرج وهي ممسكة لابنتها من ذارعها ، وإيلين ممسكة
بالذراع الآخر من الجهة الأخرى ..

حاولت الاثنتين منع فرح من السقوط ، فقد خارت قواها ، ولم تكن
معهما لا بعقلها ولا بقلبها ..

لحقت بثلاثتهن شيماء ورأت الحالة التي عليها الفتاة الباكية ، والامراتين
اللاتين تحاولان إيقافها على ساقها ، فعرضت عليهما أن ..

-شيماء بنبرة جادة : تحبوا أساعدكم ؟

-فوزية بنبرة حزينة: شكراً يا بنتي ، احنا قربنا نوصل

-شيماء بإصرار : عنك يا حاجة ، أنا هسندها مكانك

وبالفعل أمسكت شيماء هي الأخرى بفرح وحاولت إسنادها إلى أن
نزلن جميعاً إلى الأسفل ووقفن عند مدخل البناية ..

رأى أمير زوجته إيلين وهي تشير له بيده ، وفي نفس الوقت لمح السيدة فوزية ، ومعها سيدة ما وهما ممسكتين بفرح التي كانت قد انهارت تماماً بين أيديهن فركض بسرعة ناحيتهن جميعاً ، وحاول أن يفهم ما حدث بالأعلى ..

-إيلين بنبرة آمرة : هات العربية بسرعة يا أمير

-أمير بنبرة خائفة : هو في ايه ؟

-إيلين بانزعاج : بعدين هانبقى نحكيك اللي حصل ، بس يالا أوام !!

ركض أمير في اتجاه سيارته المصفوفة بجوار الرصيف ، ثم ركبها ، وأدار محركها ، ولف بها ليصفها أمام مدخل البناية حيث أسرع إيلين بفتح باب المقعد الخلفي ، وأسندت فرح في الداخل ، وعاونتها شيماء وفوزية في هذا ..

اعتدلت فوزية في وقفقتها بعد أن وضعت ابنتها بداخل السيارة ، ثم مدت يدها لتصافح شيماء وتشكرها على مساعدتها لابنتها ..

-شيماء بنبرة جادة : أنا معملتش حاجة و آآآ...

التفتت شيماء برأسها ناحية فرح ، ونظرت إليها بنظرات اشفاق و...

-شيماء متابعة بنبرة آسفة : وربنا يصبرها على اللي هي فيه

هزت السيدة فوزية رأسها في حزن ، و..

-فوزية بنبرة منكسرة : الحمد لله على كل حال ، كتر خيرك يا بنتي

انصرفت شيماء وسارت مبتعدة عنهم جميعاً ، في حين طلب أمير من زوجته إيلين والسيدة فوزية الصعود للسيارة لكي يبتعدوا عن هذا المكان ..

جلست السيدة فوزية إلى جوار ابنتها ، وأسندت رأسها على صدرها ، وأحاطتها بذراعيها ، وظلت تمسك على شعرها في آسى وحزن على حالها ..

سردت إيلين بصوت خافت لزوجها ما دار في منزل عائلة كريم ، فامتعض وجه أمير ، وعاتب زوجته على عدم إبلاغ زوج تلك السيدة البغيضة الأستاذ بركات بما فعلت وبما عرفوه من حقائق مؤسفة ...

.....

في منزل آدم ،،،،،

عادت شيماء إلى منزلها بعد أن اصطحبت ابنتها سلمى من عند منزل والدتها ، ثم بدلت لها ثيابها ، وأعدت لها الطعام ، ووضعتها في غرفتها لتلهو قليلاً بألعابها ..

بحثت شيماء عن هاتفها المحمول لتتألف زوجها، وتطمئن على أحواله ، وبالفعل وجدت الهاتف مسنوداً على التسريحة الموضوعة في غرفة النوم ..

أمسكت شيماء بالهاتف ، ثم ضغطت على بعض الأزرار ، واتصلت بزوجها الذي أجاب على اتصالها بعد مرتين و..
شيماء هاتفياً بنبرة منزعة : مش بترد ليه ؟

-آدم هاتفياً بسخرية : هو حد قالك إني شغال أوبريتور (عامل خطوط
تليفونات) ، وأعد على السوتش أول ما هتتصلي هارد ، جرى ايه يا
شيماء ، ما أنتي عارفة الشغل هنا عامل ازاي
-شيماء متسائلة على مضض : طيب يا آدم ، المهم هتنزل اجازة امتى ؟
-آدم مازحاً : السنة الجاية ان شاء الله
-شيماء بضيق : والله ، طب جرب تعمل كده ، وأنا آآآ....
-آدم مقاطعاً بنبرة هادئة: يا شيمووو هو أنا معرفش أهزر معاكي ، ليه
بتاخدي الموضوع على صدرك أوي كده ، ده حتى مش حلو عشانك!!!
زفرت شيماء في انزعاج ، ثم تذكرت ما حدث في عزاء ابن الأستاذ
بركات ، وقررت أن تحكي لزوجها ما دار فيه ..
استغرب آدم مما سمعه ، وأشفق على تلك الفتاة البائسة و...
-آدم بنبرة استنكار : بصراحة حاجة تكسف ، ولية معندهاش دم ، ذنب
البت ايه في موت جوزها ، كل واحد وليه ميعاده ، هي هتدخل في قضاء
ربنا!!!
-شيماء وهي تزم شفيتها بتهكم: ماهو قليل البخت بيلقي العضمة في
الكرشة
-آدم مازحاً : طب بمناسبة الكرشة ، والفسحة ، والموبار والذي منه ،
ناوية تطبخيلنا ايه الاجازة الجاية ؟
-شيماء مبتسمة وبنبرة ناعمة ومثيرة : ممم.. أما تيجي هاقولك
-آدم بحماس : أنا حاسس إني رفدي هايجي على ايدك قريب ان شاء الله
يا قلبي
-شيماء بدلال : بعد الشر عنك يا حبيبي ...

.....

في منزل فرح عبد الحميد ،،،،

عاونت إيلين السيدة فوزية في وضع فرح في فراشها بغرفتها ، ثم دثرتها
السيدة فوزية جيداً ، وجلست إلى جوارها على طرف الفراش تمسح على
شعرها وتمسح على وجنتيها في حنان بالغ ...

استأذنت إيلين بالانصراف ، فأوصلتها فوزية ناحية باب المنزل ، ثم وقفت
كلتاهما للحظات ، ونظرت إليها فوزية بإمتنان شديد وهي تشكرها على ما
فعلت معها ، فردت إيلين بـ

-إيلين بنبرة حزينة : يا طنط فرح أكثر من اختي ، أنا بس مصدومة من
اللي حصلها ، مكونتش اتخيل إن كريم يعمل كده فيها ..

أخذت إيلين نفساً عميقاً قبل أن تردف بـ ..

-إيلين متابعة بنبرة شبه حانقة : طب ليه عمل فيها كده ؟؟ ليه بالرغم من
الحب اللي هي حبيتهوله ؟؟

-فوزية بنبرة منكسرة : حسبي الله ونعم الوكيل ، أنا مش عارفة ليه !! أنا
كل اللي يهمني الوقتي بنتي ، الله أعلم باللي هيحصلها بعد كده

-إيلين بانزعاج : صدمتها فيه كبيرة يا طنط ، ولازم نعذرها

-فوزية وهي تهز رأسها في قلق : أوي يا بنتي .. ربنا يقويها على اللي
هي فيه ، وينجيها !..

-إيلين بنظرات ثابتة ، وبحزم : وأنا مش هاسيب فرح يا طنط ، هافضل
معاها لحد ما تعدي الفترة دي على خير

أطرقت فوزية رأسها في خزي ، وابتلعت ريقها في مرارة ، ثم رفعت
بصرها لتتنظر إلى إيلين بنظرات متوسلة و....

-فوزية برجاء : معلش يا بنتي هاطلب منك خدمة ثانية

-إيلين بتوجس : قولي يا طنط

-فوزية بنبرة متلعثمة : يعني .. آآ... ممكن ماتقوليش لحد على .. آآ...
على اللي حصل وكده ، مش .. مش عاوزين حد يشمت فيها وآآ...

مدت إيلين يدها وأمسكت بكف السيدة فوزية وضغطت عليه بقوة وهي
تنظر مباشرة في عينيها و...

-إيلين مقاطعة بحزم : اطمني يا طنط ، محدش هيعرف حاجة باللي حصل
!..

-فوزية بنبرة امتنان: ربنا يخليكي لنا يا إيلين ، والله غلاوتك عندي زي
فرح بالظبط

احتضنت إيلين السيدة فوزية ، وربتت على ظهرها ، و..

-إيلين بخفوت : أنا عارفة يا طنط ..

تنهدت السيدة فوزية في ارتياح ، ثم استأذنت إيلين بالانصراف مجدداً ،
فودعتها فوزية بعد أن قبلتها واحتضنتها ، وأثنت على ما فعلته من أجل
رفيقتها ...

.....

على مدار يومين ظلت فرح في حالة صمت تام ، لا تتحدث ، لا تتحرك
من مكانها ، لا تنطق ببس كلمة ، فقط محدقة بالسقف وكأنها تعيش في

عالم آخر ... خشيت فوزية عليها كثيراً من أن تتدهور حالتها للأسوأ ..
فاستعانت بأحد الأطباء لكي يطمئنها على حالتها ..

أبلغها الطبيب أنها تعاني من صدمة عصبية حادة ، وتحتاج للمتابعة مع
طبيب أمراض عصبية ونفسية كي تتجاوز تلك الأزمة التي تمر بها
بسلام ..

بكت فوزية كثيراً على حال ابنتها ، وجلست على سجادة الصلاة في
غرفتها تتضرع للمولى عزوجل وتطلب منه بأعين دامعة أن يلهم ابنتها
القوة والصبر لتجاوز تلك الأزمة التي عصفت بحياتها ...

وفجأة انتفضت فوزية فزعاً في مكانها على أثر صوت تكسير وتحطيم
أشياء ما ، فنهضت عن سجادة الصلاة ، ثم ركضت بالاسدال في اتجاه
مصدر الصوت ..

وجدت فوزية صوت التحطيم العنيف يأتي من غرفة ابنتها ، فركضت
ناحيتها ، أمسكت فوزية بمقبض الباب ، وأدارته بقوة لتفتحه وتجد ابنتها
بشعرها المتمرد من أثر النوم - والتي كانت ترتدي منامة قطنية من
قطعتين بنطالها ذو لون زيتوني ، وكنزتها ذات لون أسود - تحطم بقسوة
كل الدروع الكريستالية والرمزية التي أهداها زوجها الراحل كريم لها ..

صرخت فرح بعنف وهي تلقي بقسوة كل ما تطاله يدها ...

نظرت فوزية إلى ابنتها بنظرات مصدومة ، ووضعت كلتا يديها على
شفتيها محاولة كتم شهقات فزعها ، ثم اقتربت بخطوات حذرة من ابنتها
التي انهارت على الأرضية الخشبية اللامعة ، وهي تبكي بحرقة ..

جثت السيدة فوزية على ركبتيها خلف ابنتها ، وأحاطتها بذراعيها من
الخلف و..

-فرح بنبرة مختنقة من البكاء : عمل فيا كده ليه ؟؟؟ لبيبييه ؟؟؟ طلع
متجوز وكان بيخدعني ؟؟؟ عملته أنا ايه عشان يصدمني فيه بالشكل ده
!!؟؟

-فوزية بنبرة مرتعدة وهي تضم ابنتها: اهدي يا بنتي ، عشان خاطري
اهدي

-فرح متابعة وهي ترمجر بعنف : ده .. ده أنا كنت مستعدة اعمل أي
حاجة عشان يكون هو مبسوط ، أنا .. أنا حرمت نفسي من كل حاجة
عشان أعملها بس معاه ، وهو .. وهو كان متجوز وعاش حياته ، لأ
ومخلف وآآ... وبس بيقولي أنا مش هاجيب عيال غير منك وبس .. لبيبييه
عاشني في كدبة زي دي

وضعت فوزية كلتا يديها على رأس ابنتها ، وحاولت إسنادها على صدرها
، وظلت تمسح على وجنتيها في شفقة و..

-فوزية بصوت خافت وحزين : أهوو راح عند اللي خلقه ، مالوش لازمة
يا حبيبتي تعلمي في نفسك كده ، هو مايستهلش دمة واحدة من عينيكي

-فرح بصوت هادر : أنا بكرهه ، على أد ما حبيته بقيت بكرهه ، وبكره
كل الرجالة ، كلهم زي بعض ، كدابين ، منافقين

-فوزية بنبرة راجية : شششش ... اهدي يا فرح ، شششش ..

تعالت شهقات فرح عالياً وهي تبكي بمرارة على حالها ، ظلت تلعن
الظروف التي جعلتها تتعرف على كريم وتثق به ثقة عمياء فعاشت معه
أكبر خدعة وأكذوبة حطمت حياتها ...

لاحظت فوزية انهمار الدماء من راحتي كف ابنتها ، فنظرت إليها في
فرع ، و...

-فوزية متسائلة بنبرة مزعورة ، ونظرات مضطربة : بنتي ، مال ايدك
؟؟؟

لقد جرحت فرح يديها وهي تمسك ببقايا الكريستال والزجاج المتحطم ،
فانتاب فوزية الفرع ، فأمسكت بابنتها من معصمها ، وساعدتها على
النهوض ثم سارت بها خارج الغرفة محاولة تهدئة روعها ، وتضميد
جراحها ...

نامت فرح تلك الليلة في غرفة والدتها وهي متشبثة بأحضانها ، ولم
تتركها فوزية للحظة ..

لقد عانت فرح الأمرين ، فهي عانت من مرارة الخداع ، ومرارة الفراق ..
وفوق كل هذا الإهانة وتوجيه اللوم والعتاب لها على ذنب لم تقترفه ..

.....

في إحدى الوحدات التدريبية التابعة للقوات المسلحة ،،،،

حضر المقدم يزيد الدورة التدريبية الخاصة بتعليم أسس وقواعد التعامل
مع القطع البحرية الجديدة – وتحديدًا الفرقاطة الجديدة والتي ستنضم
للأسطول البحري المصري خلال أيام قلائل – ودون بعض الملحوظات
الهامة في مفكرة صغيرة خاصة به ...

.....

في تلك الأثناء ، وصلت إشارة ما مكتوبة للقاعدة البحرية تفيد برغبة
إحدى الجرائد الشهيرة في تغطية آخر أخبار القوات البحرية ، وعمل
تحقيق صحفي شامل يتضمن إنجازاتها ، وتطورها على مدار الأعوام ،
بالإضافة إلى المستجدات العامة الطارئة على ذلك القطاع ، وذلك من أجل

الاعداد لإحتفالات أعياد تحرير سيناء .. وتم الرد بالموافقة ولكن وفق شروط محددة ..

كما طلب مسئولى القاعدة البحرية أن يتم تحديد هوية الأشخاص الذي سيتولون تغطية تلك التحقيقات الصحفية حتى يتم التحري عنهم بدقة قبل استخراج تصاريح صعودهم على متن السفن التابعة للقوات البحرية ، بالإضافة إلى أن مدة تلك التحقيقات الصحفية لن تتجاوز بأي حال من الأحوال عشرون يوماً كحد أقصى ...

.....

في منزل فرح عبد الحميد ،،،،

واظبت إيلين على زيارة رفيقتها على مدار الأيام التالية ، وحاولت جاهدة أن تخرجها من تلك الحالة الكئيبة التي حبست نفسها فيها قهراً .. جفت الدموع من عيني فرح ، ولكن لم يكف قلبها عن الانين من مرارة الظلم والخداع ..

أبلغت إيلين السيدة فوزية أنها تقدمت بطلب إجازة مرضية لفرح كي لا تتعرض لخسارة وظيفتها بسبب تجاوزها لفترة الغياب المسموح لها بها بدون أن تقدم أي أوراق مرضية .. وأوضحت لها أن كلاً من الأستاذ أمجد والأستاذ عبد السلام قد تقبلا بصدور ربح طلب الإجازة ظناً منهما انه في صالح فرح ...

دلفت إيلين إلى غرفة رفيقتها لتجدها جالسة على الفراش ، وهي ضامة ساقيها إلى صدرها ، وتستند برأسها على ركبتيها ، وتنظر إلى نقطة ما بالفراغ أمامها ..

جلست إيلين إلى جوار فرح ، وحاولت أن تتجاذب معها أطراف الحديث
و...

-إيلين بنبرة حماسية زائفة : عارفة شريف عمل ايه في الأستاذ أمجد يا
فرح ، راح آآ...

نظرت فرح إلى إيلين بأعين فارغة ولم تستمع إلى كلمة مما تقول ، بل
أدمعت عينيها فجأة بالدموع و...

-فرح بنبرة متحشجة : معنتش قادرة يا إيلي .. أنا بموت كل يوم وأنا
بفكر أد ايه كنت عبيطة وصدقته ..

تلاحقت أنفاس فرح ، وبدأ صدرها يعلو ويهبط في توتر شديد و..

-فرح بنبرة مختنقة : أيوه أنا صدقته وحبته .. وحبته ، حبته وهو مكش
يستاهل حبي ..!!!!!!

أمسكت إيلين بيدي فرح وجذبتها برفق ناحيتها ، ثم احتضنها وهي حزينة
على حالتها ..

ظلت فرح تجيش بما في صدرها من حزن مكتوم يخنقها كل لحظة عن
الأخرى ..

لم تقاطع إيلين فرح وهي تبوح بما يطبق على صدرها .. فقط تركتها
تخرج ولو قدر قليل مما يؤلمها حتى ترتاح ..

وقفت فوزية على باب غرفة ابنتها ، وراقبت من على بعد ما يحدث ، ولم
تقاطع حديث الرفيقتين ، بل أدمعت عينيها حزناً على ابنتها ، وتراجعت
بخطوات بطيئة للخلف تاركة كلتاهما تحظيان بقدر من الخصوصية ...

.....
في منزل يزيد ،،،،،

عاد يزيد إلى منزله بعد أن انتهى من حضور الدورة التدريبية ، وظل
ماكناً لفترة في شرفة منزله وهو مستنداً على مرفقيه يتابع حركة سير
السيارات في الأسفل ، ولفت نظره طفل صغير - لا يتجاوز عمره الخمس
سنوات - يلعب بالكرة ويتجه صوب الطريق ، فانتفض فزعاً في مكانه ،
ثم صاح بقوة كي ينتبه الطفل ويبتعد عن الطريق ، ولكن دون فائدة ..
فركض بسرعة رهيبة لداخل الغرفة ، ومن ثم توجه إلى باب منزله ،
وفتحه ، وركض صوب الدرج ، وقفز عليه قفزاً لكي يتمكن من الوصول
إلى الطفل قبل أن يحدث له أي مكروه ..

وصل يزيد إلى مدخل البناية ، وجاب ببصره المكان بحثاً عن الطفل
الصغير ، فوجده بالفعل يقف على حافة الرصيف ، ويركل الكرة بقدمه ،
فركض في اتجاهه بخطوات سريعة

كان الطفل على وشك النزول عن الرصيف في الوقت الذي كانت تقترب
سيارة نقل صغيرة منه ..

أمسك يزيد بالطفل الصغير قبل أن تدهسه تلك السيارة أسفل عجلاتها ،
وأحتضنه بشدة ، ورفعته عن الأرض بذراعه ، وضمه إلى صدره الذي
كان يلهث من تلاحق أنفاسه ...

نظر يزيد إلى الطفل ذو الملامح البريئة وقبله من وجنته في حنية أبوية
يفتقدها

-يزيد بنبرة متلهفة : انت كويس يا حبيبي ؟

-الطفل ببراعة : اه يا أنكل أنا كويس

-يزيد بنبرة معاتبة : طب انت مش عارف انه غلط تلعب بالكورة في الشارع

أنزل يزيد الطفل ليقف على قدميه ، في حين انحنى هو بجذعه الضخم للأسفل ، وجثى على أحد ركبتيه ، وظل محاوياً للطفل باحد ذراعيه و...

-الطفل وهو يشير بيده بصوت طفولي بريء : أنا كنت بسوط الكولة (بشوط الكورة) كده على اللصيف (الرصيف) ، وعاوز أمسكها قبل ما توقع في السالع (الشارع)

وصل أحد الأشخاص – وعلى وجهه غضب واضح - إلى حيث يقف يزيد والطفل ، ثم أمسك بالطفل وظل ينهره بشدة لأنه خرج بدون إذنه ، وكان على وشك صفع الطفل ، فأمسك يزيد بمعصم الرجل ، ونظر إليه شزراً ، وكان على وشك لكمه في وجهه و..

-يزيد بحدة ، وبنظرات نارية قاتلة : ده بدل ما تظمن على ابنك تقوم تضربه ، انت ايبيبويه ؟؟؟؟ !!!!

ابتلع الرجل ريقه في خوف ، وارتعدت فرائصه حينما وجد نظرات يزيد المتوعدة له ، وحاول أن يحرر ذراعه من قبضة يزيد المحكمة عليه ، في حين تابع يزيد حديثه بـ ...

-يزيد بقسوة ، ونظرات غاضبة : الضنا غالي ، وابنك كان ممكن يروح منك في لحظة وانت مش دريان ..!!!!!!

-الرجل بنبرة خائفة : أنا .. آآ.. انا بس كنت عاوز أفهمه إنه غلطان

-يزيد بحدة : قبل ما تفهمه غلطه ، اعرف غلطك الأول يا بني آدم ، ولا انت عاوز تشيل غيرك ذنبك ..!!!!!!

-الرجل بتوجس : خلاص يا كابتن

-يزيد محذراً : احسنك تاخد بالك من ابنك كويس، وإلا لو جراه حاجة
ساعتها هتندم ، وآآ...

صمت يزيد للحظة محاولاً السيطرة على انفعاله و..

-يزيد متابعاً بضيق : ماهو اللي بيروح مستحيل يرجع ، وخصوصاً لو
كان من لحمك ودمك!!!!

.....

الحلقة الخامسة :

ظلت فرح على حالتها البائسة لعدة أيام لاحقة ، وحاولت معها والدتها
السيدة فوزية إقناعها تارة بالذهاب إلى العمل ، وتارة أخرى بتبديل
ملابسها السوداء ، فلا داعي للحداد على شخص مخادع ككريم ..

ولكن لم تصغ فرح إلى والدتها ، فالصدمة كانت أكبر من مجرد إدعاء
مرورها بسلام وكأنها لم تترك في روحها أثراً قبل حياتها ..

لم يكن أمام السيدة فوزية سوى اللجوء إلى إيلين رفيقة فرح المقربة
لمعاونتها في إخراج ابنتها من تلك الحالة الكئيبة ...

وبالفعل لم تكل أو تمل إيلين من محاولات إقناع فرح بالعودة مرة أخرى للعمل من أجل تناسي الماضي ، والبدء من جديد ، واستعادة ثققتها المهزوزة ونسيان تلك الذكريات البغيضة ..

لم يكن لدى فرح أمام تلك الإلحاحات المتلاحقة أي خيار سوى أن توافق مضطرة على رجاء رفيقتها ، وتوسلات والدتها ..

وقفت فرح أمام دلفة دولابها تحاول إنتقاء ما سترتيديه في العمل ، وظلت مترددة لفترة ، هل تعود لارتداء الملابس الملونة وكأن شيئاً لم يحدث ، أم تظل على حالها وتتشح بالسواد ..

حسمت فرح قرارها في النهاية بالاستمرار في ارتداء الملابس السوداء ، وذلك حفظاً لماء وجهها ، فلم يعرف أحد بحقيقة زوجها الراحل بعد ، وهي ليس لديها الرغبة أو القدرة على توضيح أسباب عدم حزنها على زوجها الراحل للغير ، ولن تتحمل رؤية نظرات الاشفاق عليها في أعين زملائها ، لذا قررت أن تحتفظ لنفسها بما يخصها من أمور شخصية

كانت فرح تعاني من بعض الآلام في أنحاء متفرقة من جسدها ، وكذلك أسفل معدتها ، فدلقت إلى المرحاض الموجود بالمنزل لكي تغتسل بالماء الدافئ لعل جسدها يرتخي وتخف حدة آلامه ، فوجدت أن ضيفتها الشهرية قد زارتها ، فامتعض وجهها ، وزمت شفيتها في ضيق جلي ، فهي ليست في حالة مزاجية تجعلها تتحمل آلامها الشهرية ..

بدلت فرح ملابسها في داخل المرحاض ، وارتدت بنطالاً أسوداً مصنوعاً من خامة الجينز ، وقميصاً حريراً أسوداً ، ووضعت حول عنقها وشاحاً قطنياً من نفس اللون ..

دلقت فرح لاحقاً خارج المرحاض ، ثم توجهت ناحية غرفتها لتكمل تعديل هيئتها ، ومشطت شعرها ووضعت رباطة شعر مطاطية بعد أن عقصته

ليصبح كذيل الحصان ، ومن ثم دلفت للخارج لتجد والدتها هي الأخرى
مرتدية ملابسها وفي انتظارها ..

حدقت فرح في والدتها بإستغراب و..

-فرح بخفوت ، ونظرات متعجبة : مامي ؟ انتي رايحة في حنة؟؟

-فوزية بهدوء ، وابتسامة مشرقة : أنا جاية أوصلك يا حبيبتي لشغلك

-فرح بنظرات مندهشة ، ونبرة قلقة : ليه ؟

-فوزية مبتسمة في حنان : عاوزة أطمئن عليك يا فرح

هزت فرح رأسها في اعتراض ، ثم تابعت بـ ...

-فرح بنبرة شبه منزعة : مامي اطمني ، أنا الحمد لله أحسن

-فوزية بصوت دافئ : معلش يا قلبي ، رychيني يا حبيبتي

مطت فرح شفتيها ، ثم نظرت إلى والدتها بنظرات متفحصة فلمحت
إصرارها جلياً في عينيها، وهي ليست راغبة في الجدل معها ، ومن ثم
أومأت برأسها موافقة و..

-فرح بهدوء مصطنع : حاضر يا مامي

ارتسمت ابتسامة عذبة على وجه السيدة فوزية ، وتأبطت في ذراع
ابنتها ، ودلفت كلتاهما خارج المنزل ، ثم نزلتا عبر المصعد للطابق
الأرضي ، وتوجهت الاثنتين إلى خارج البناية ...

أشارت فرح بيدها لأحد سائقي سيارات الأجرة لكي يتوقف ، ثم فتحت
باب السيارة الخلفي وركبت هي أولاً ، ولحقت بها والدتها ، ثم طلبت من
السائق أن يوصل كلتاهما إلى مقر جريدة الضحى ..

.....
في مقر جريدة الضحى ،،،،

اجتمع الأستاذ أمجد بالفريق الصحفي الذي سيتولى التحقيقات الصحفية الخاصة بإنجازات القوات المسلحة ، وتم توزيع الأدوار على الجميع والتنسيق بين فريق التحقيق الميداني ، وفريق الإعداد والتحرير ، ثم تم أخذ الموافقات النهائية على من سيتفرغ لمتابعة العمل الميداني ..

وخلال هذا الاجتماع ، اعتذر ثلاثة من الزملاء عن عدم استطاعتهم المشاركة في فريق التحقيق الميداني وذلك بسبب سفر اثنين منهما لأداء مناسك العمرة في نفس توقيت فترة التحقيق الميداني ، والأخير بسبب ظروف ولادة زوجته ، والتي ستوافق تلك الفترة ..

اضطر الأستاذ أمجد أسفاً أن يُعيد توزيع الأدوار من جديد ، ويُقلص عدد المشاركين في عدد معين من أفرع القوات المسلحة كي يتمكن من تغطية جميع الأفرع ، وتلك المرة قرر أن يخوض هو بنفسه التحقيق الميداني ، وخاصة في التحقيق الصحفي المتعلق بالقوات البحرية حتى يتجنب العجز الموجود في فريق التحقيقات الميدانية ..

كما تم وضع خطوط العمل العريضة ، وأيضاً الاتفاق على خطوات العمل ، والتنسيق بين الفريقين من أجل انجاز تلك التحقيقات بصورة شاملة ومتكاملة ، وبالتالي يضمن الأستاذ أمجد تغطية جميع أوجه التحقيق الصحفي .. كما لم يغفل الأستاذ أمجد عن تكليف كلاً من إيلين وفرح بتولي تحرير الجزء الخاص بشهداء الحرب ، وبطولاتهم المنسية كي يضمن

موافقة الأستاذ عبد السلام على نشر جميع التحقيقات خاصة بعد أن وعده بعدم إغفال دورهم العظيم في تلك الحرب

شكرت إيلين الأستاذ أمجد كثيراً على موافقته على ضم فرح لفريق العمل رغم غيابها ، وذلك بعد أن نجحت في إقناعه بأن تكليفها بأي مهمة حتى لو كانت كتابية ستخرجها من حالة الحزن التي تسيطر عليها ، وهو لم يتأخر عن الوقوف إلى جوارها في تلك الظروف الحرجة

عقدت إيلين العزم على أن تهاتف فرح في نهاية يوم العمل لتبلغها بذلك الخبر لعلها تتحمس وتبدأ تدريجياً العودة لحياتها السابقة ..

.....

صف سائق سيارة الأجرة سيارته أمام مدخل مقر جريدة الضحى ، ثم ترجلت كلاً من فرح وفوزية من السيارة ..

انصرف السائق من أمامهما بعد أن دفعت له السيدة فوزية أجرته .. أخذت فرح نفساً مطولاً وهي تحقق في لافتة الجريدة العريضة ، ثم زفرته في تمهل ..

حاولت فرح أن تبدو هادئة في تصرفاتها ، وتتغلب على ذلك التوتر الذي بدأ يعتري أوصالها ..

هي تخشى ألا تتمكن من السيطرة على نفسها حينما تتعرض لتلك الأسئلة المتلاحقة عن حالها بعد موت من خدعها بإسم الحب ..

لاحظت السيدة فوزية توتر ابنتها ، واضطرابها ، فمدت يدها وأمسكت بكفها الرقيق ، وضغطت عليه في حنان ، و...

-فوزية بنبرة ناعمة : اطمني يا بنتي ، كل حاجة هتعدى على خير

-فرح بنبرة مرتبكة : ربنا يستر

-فوزية بنبرة شبه جادة ، ونظرات ثابتة : أهم حاجة تعملي اللي اتفقنا عليه ، مش لازم حد يعرف بحاجة ، الناس مش بيهمها غير بس الفضايح

-فرح وهي تمط شفيتها بإقتضاب : ربنا يسهل

-فوزية بنبرة مؤكدة ، ونظرات مضطربة : كل حاجة هتعدى ، المهم انتي خلي بالك من نفسك

-فرح وهي توميء برأسها : حاضر يا مامي

تلفتت فرح حولها ، ثم نظرت مجدداً إلى والدتها و...

-فرح بقلق : طيب انتي هاتروحي إزاي يا مامي ؟

-فوزية بهدوء ، ونظرات دافئة : هأخذ تاكسي ، هي دي حاجة صعبة

-فرح وهي تتمتم بإيجاز : اوكي

ودعت فرح والدتها أمام بوابة الجريدة الزجاجية ، ثم احتضنتها وقبلتها من وجنتيها ، وأخذت نفساً عميقاً مرة أخرى قبل أن تسير بخطوات مرتبكة في اتجاه درجات مقر الجريدة الرخامية ...

.....

في القاعدة البحرية بالإسكندرية ،،،

استقبلت القوات البحرية الفرقاطة الجديدة ذات اللون الرمادي الداكن ، وكان في حضور مراسم الاستلام كبار قادة القوات البحرية ، بالإضافة إلى الضباط المكلفين بالتدريب والعمل عليها .. وكان من ضمن الحاضرين المقدم يزيد الذي كان يرتدي زي البحرية الأبيض والمميز ..

ألقى يزيد التحية العسكرية على رؤسائه وهو في قمه ثباته وصلابته ، ثم استلم رسمياً المهام الموكلة بها .. وبدأ في توجيه الأوامر إلى من هم تحت إمرته ..

راجع يزيد قائمة فريق التدريب الخاص به ، وكان من ضمنهم رفيقه المقرب آدم الجزار ، وبعض الضباط الأكفاء ، بالإضافة إلى عدد من المجندين ..

بدأ يزيد في شرح كيفية التدريب على الفرقاطة الجديدة ، وكيف سيكون العمل عليها ، ونبه جيداً أنه قبل أن يتم البدء في تنفيذ الجزء العملي لابد أن ينتهي الجميع أولاً من إتمام الجزء النظري الخاص بدراسة جميع أجزاء الفرقاطة ، وحذر يزيد من التراخي خلال فترة التدريب ، وشدد على الالتزام طوال تلك الفترة ، وعدم إغفال أي جزئية غير واضحة لأنه يترتب عليها أرواح الكثيرين ...

.....

في مقر جريدة الضحى ،،،،،

استقبل الموظفون والعاملون في الجريدة فرح بالترحاب خاصة بعد غيابها لفترة طويلة ، وقام الغالبية منهم بتعزيتهم ومواساتهم في زوجها الفقد ..

اضطرت فرح أن تتقبل تعازيهم على مضض ، فهي تبغض سيرة هذا الرجل الذي خدعها بإسم الحب ، ورسمت على وجهها قناع الحزن المزيف ..

لم تصدق إيلين أذنيها حينما أبلغتها إحدى الزميلات بعودة فرح للجريدة ، فركضت بخطوات سريعة ناحية الرواق لتجدها تقف مع بعض الموظفات تتلقى العزاء في زوجها ..

سارت إيلين بخطوات سريعة في اتجاه فرح ، ثم مدت كلتا ذراعيها
لتحتضنها بقوة و..

-إيلين بنبرة متلهفة وهي مغمضة العينين : أنا مش مصدقة انك رجعتي ،
بجد دي أحسن خطوة عملتها
-فرح بخفوت : شكراً يا إيلي

أرخت إيلين ذراعيها لتبتعد قليلاً عن فرح ، ثم وقفت قبالتها ، ونظرت
مباشرة في عينيها و..

-إيلين بنبرة حماسية ، ونظرات متفائلة : تعرفي أنا أصلاً كنت هاكلمك
بالليل عشان أبلغك بـ آآ...

-فرح مقاطعة بجدية : طيب تعالي نتكلم في المكتب لأحسن جسمي مكسر
، وتعبانة ، ومش قادرة أقف

-إيلين بتوجس ، ونظرات قلقة : ليه ، مالك في إيه ؟

-فرح بخفوت : تعب كل شهر ، ما أنتي عارفة ، بس يمكن المرادي بزيادة
شوية

-إيلين وهي تعيد رأسها للخلف ، وبنبرة خافتة : اها ، معلش يا فرووح
، تلاقي بس الضغط النفسي اللي كنتي فيه ..

سارت كلاً من فرح وإيلين في اتجاه مكتبهما ، ثم دلفتا إلى الداخل لتبدأ
إيلين في ثرثرتها المعتادة حول آخر المستجدات في الجريدة ، والمهام
التي تم تكليف كلتاها بها ..

كانت ردود فرح مقتضبة ، وخاوية .. فهي وإن كانت تبدو أمام الجميع
حزينة ، إلا أنها كانت تنقد ناراً من داخلها ، فأكثر ما يؤلم المرأة هي أن
تُخدع فيمن عشقته بكل كيانه ...

.....

مرت الأيام التالية على الجميع دون أي جديد يذكر ، فبالنسبة ليزيد لم يكف عن مواصلة تدريب من هم تحت إمرته لكي يضمن كفاءتهم حينما يصعدون على متن الفرقاطة الجديدة ...

في حين انغمست فرح في العمل حتى أخمص قدميها ، وظلت تبحث عن بطولات لشهداء لم ينالوا حقهم من التكريم خلال فترة حرب أكتوبر المجيدة .. ولكن ما كان يورق فرح حقاً هو استمرار نزيف دورتها الشهرية بغزارة لأيام دون توقف بالإضافة لآلامها المرهقة لجسدها ..

ترددت فرح في إبلاغ والدتها بما تعانيه ، وخاصة أن الإرهاق أصبح جلياً على جسدها ، بالإضافة إلى ذبول وجهها .. وحتى لا تثير فزع والدتها قررت فرح أن تخبر رفيقتها إيلين بمشكلتها المخرجة ، ربما تعاونها في إيجاد الحل لها ..

اقتрحت إيلين على فرح أن يخرجاً سوياً بعد إنتهاء يوم العمل للذهاب إلى أحد المولات التجارية و التسوق وشراء بعض الملابس الجديدة لمارسيل ، ولكلتاهما ...

وافقت فرح على هذا الاقتراح ، وبالفعل توجهت الاثنتين إلى مول شهير بوسط القاهرة ، وبدأت الجولة المعتادة في تفقد المحال التجارية ، وخاصة تلك التي تقدم تنزيلات وتخفيضات هائلة ..

دلفت كلتاهما إلى داخل محل خاص بملابس الأطفال ، وظلت إيلين تجوب ببصرها على القطع المعروضة بحثاً عن شيء مناسب لطفلتها الصغيرة ، في نفس الوقت كانت فرح تعاني من نفس الآلام والتقلصات ، ولأكثر من مرة وضعت يدها على أسفل معدتها محاولة التحكم في أعصابها ، وأخذت

على فترتين متقاربتين أقراصاً مسكنة لكي تسكن آلامها ، ولم تشارك
إيلين في انتقاء ثياب صغيرتها ..

لاحظت إيلين تجهم ملامح فرح ، وابتعادها عنها ، فنظرت إليها باستغراب
، ثم اقتربت منها ، ووضعت يدها على ظهرها و..

-إيلين بنظرات حائرة ، ونبرة منزعة : فرح ، مالك ؟ شكك مش
مريحني

-فرح وهي تعض على شفتيها : مافيش حاجة يا إيلي

-إيلين بنبرة قلقة ، ونظرات متفحصة : لأ في ، انتي وشك بقاله كام يوم
أصفر ، وزى ما يكون فيكي حاجة ومخبياها

تنهدت فرح في انزعاج ، ثم أطرقت رأسها في خجل لتتنظر إلى
أصابعها التي تفركهم معا و..

-فرح بنبرة متلعثمة : آآ.. أصل أنا آآ..

-إيلين بنبرة اهتمام ، ونظرات جادة : ايه ؟

سردت فرح لرفيقتها إيلين سبب تغيير مزاجها ، واضطرابها ، فابتسمت
لها إيلين و..

-إيلين بنبرة مألوفة : يا شيخة خضتيني ، ده أنا فكرت في كارثة ولا حاجة

-فرح بنبرة مضطربة : يا إيلي أنا حاسة إن فيا حاجة مش طبيعية

-إيلين بنبرة جادة : بصي أنا عندي حل لمشكلتك دي ، في مركز
متخصص لأمراض النسا

عقدت فرح حاجبيها في استغراب ، ثم وضعت يدها على شعرها تحاول
العبث بخصلاته المنسدلة و..

-فرح بنبرة حائرة : مركز !!

-إيلين بجدية ، ونظرات ثابتة : ايوه مركز أمراض نسا ، بصي بيني وبينك أنا كان عندي مشكلة في انتظام البيريود وكده قبل الجواز ، فواحدة من قرايبنا دلتنى على المركز ده ، والدكتورة اللي فيه ممتازة جدا ، وبصراحة لما تابعت معاها ، حالتي اتحسننت كتير ، وفي أقل من سنة كانت البيريود منتظمة عندي

زمت فرح شفتيها ، ولم تعقب ، في حين تابعت إيلين في سرد محاسن ذلك المركز الطبي ، و...

-إيلين بنبرة مشجعة : أقولك على حاجة تعالي نروح دلوقتي المركز ده ونظمن

-فرح بتوجس ، ونظرات خائفة : لالا لا .. مش هاينفع طبعا

-إيلين بنبرة مُصرة ، ونظرات جدية : يا فرح ماتخفيش ، والله ما هنتأخر ، ده المركز قريب أوي من هنا ، وبعدين بصي احنا هنجز مستعجل ، وهتدخلي على طول وتطمني على نفسك ..

-فرح وهي تهز رأسها في اعتراض ، وبنبرة متوترة : خلاص يا إيلي ، وقت تاني

-إيلين بجدية شديدة : لأ احنا فيها ، يالا بس عشان نلحق وقتنا ...

أصرت إيلين على اصطحاب رفيقتها الغالية فرح إلى ذلك المركز الطبي كي تطمئن على حالتها الصحية ولم تتراجع عن إلحاحها ، فاضطرت فرح في النهاية أن ترضخ لطلبها ، وتوافق على الذهاب معها إلى ذلك المركز الطبي ..

.....

في مركز ماميز الطبي ،،،

استقلت كلاً من فرح وإيلين إحدى سيارات الأجرة وتوجهت كلتاهما إلى مركز ماميز الطبي ..

توقفت سيارة الأجرة أمام مدخل المركز الذي كان يبدو فخماً للغاية .. كانت معظم حوائط المبنى من الزجاج اللامع والعاكس ، وفي الأعلى قليلاً معلق لافتة كبيرة وعريضة بها صورة أم وطفل وبجوارها اسم المركز باللغتين العربية والانجليزية ، وفي نهاية اللافتة توجد صورة كبيرة للطبيبة المسؤولة عن إدارة هذا المركز ومن خلفها فريق العمل الخاص بها ..

نظرت فرح إلى هيئة المركز بنظرات إنبهار ، في حين دفعت إيلين فرح من كتفها لكي تتحرك معها وتدخلان إلى الداخل ..

كان المركز شبه ممتليء بالعديد من النساء ، ولكن تبدو من هيئتهن العامة أنهن من ذوي الطبقات الاجتماعية العليا .. بالطبع لأن كان سعر الحجز في هذا المركز باهظاً ..

حجزت إيلين لفرح ، وهمست للممرضة بشيء ما لم تنتبه له فرح ، ثم أشارت بعد ذلك لفرح بأن كل شيء على ما يرام ، وانتظرت كلتاهما أن يأتي دور فرح ، وجلستا على مقعدين جلديين متجاورين ..

مر الوقت بطيئاً نوعاً ما إلى أن أتى دور فرح ، حيث نادى إحدى الممرضات التي كانت ترتدي زياً من اللون الوردي بـ ..

-ممرضة ما بنبرة عالية ورسمية : مدام فرح عبد الحميد

-فرح بنبرة متحشجة : أيوه أنا ..

-ممرضة ما بنبرة جدية وهي تشير بعينيها : اتفضلي

نهضت فرح عن المقعد الجلدي ، وكذلك فعلت إيلين .. ثم سارت الاثنتين بصحبة ممرضة ما عبر رواق جانبي حتى وصلت إلى غرفة واسعة .. جابت فرح الغرفة الواسعة بنظرات متفحصة ، وظلت تتأمل هيئتها بإمعان شديد ..

كانت الغرفة مطلية باللون البيج المريح للعينين ، وأرضيتها رخامية لامعة ، وفي نهاية الغرفة يوجد مكتب ضخم سطحه من الزجاج ، وجانبه من المعدن الذهبي المنحوت ، ويتوسطه مقعد جلدي ضخم من اللون البني .. وأمامه مقعدان جلديان أقل حجماً وموضوع بينهما طاولة خشبية صغيرة عليها مزهرية من اللون الذهبي الفاتح ..

كان موضوعاً على سطح المكتب شاشة لحاسوب ، وبعض الأوراق ، وملفات ما مرتبة بعناية .. بالإضافة إلى لافتة ذهبية صغيرة محفور عليها اسم الطبيبة

كان تصميم الغرفة يدل على الأناقة والرقي .. فاللوحات المعلقة على حوائط الغرفة تبدو باهظة الثمن ، والتحف الموضوعة في الأركان تبدو ملفتة للنظر ..

تعجبت فرح من شكل الغرفة الذي لا يدل مطلقاً على أنها غرفة للكشف أو الفحص ، بل الأحرى أن يُقال عنها أنها غرفة مكتب لسيدة أعمال ناجحة ...

مالت إيلين بجسدها على فرح لتبلغها أن تلك الغرفة هي مكتب مديرة المركز ، فبالتالي زال عن فرح الغموض ، واستطاعت أن تفسر اختلاف تصميم الغرفة عن تلك الغرف الطبية المعتادة ..

مرت عدة لحظات قبل أن يُفتح باب جانبي - يبدو أنه متصل بمرحاض رخامي فخم ملحق بغرفة المكتب - لتدلف منه طبيبة حسناء المظهر ، صارمة الملامح ، وحادة العينين ..

رمقت الطيبة كلتاها بنظرات ضيقة ، ثم اقتربت بهدوء من مكتبها ،
ومدت يدها لتسحب مقعدها قليلاً للخلف قبل أن تجلس عليه ..
اعتدلت الطيبة في جلستها ، وعقدت كفي يدها معاً ، ونظرت إلى كلتاها
بجدية ..

-هايدي بنبرة جادة : مساء الخير ، أنا الدكتورة هايدي ، مديرة المركز
-إيلين بنبرة متحمسة ، ونظرات مألوفة : مساء النور يا دكتورة ، إزي
حضرتك ؟

-هايدي بإقتضاب ، ونظرات باردة : تمام
-إيلين بنفس النبرة الحماسية : حضرتك مش فكراني ، أنا إيلين عبد النور
، الصحفية اللي كنت بتعالج عند حضرتك من كام سنة

ضيقت هايدي عينيها ، ونظرت إلى إيلين بنظرات جادة ، و..
-هايدي ببرود : للأسف مش فكري

حاولت إيلين أن تذكر هايدي بهويتها ، وبمعرفتها السابقة بها وبأحدى
قربياتها التي أوصتها بها حينما كانت تعاني من مشكلة سابقة .. ورغم
محاولات إيلين الجادة في تذكيرها بها إلا أن هايدي تعاملت ببرود تام
معه ، وكأن هويتها لا تعنيها في شيء ..
أرادت فرح أن ترفع الحرج عن إيلين ، فبادرت بـ ...
-فرح بنبرة إحراج : احنا يا دكتورة جايين النهاردة عشان مشكلة تخصني
وآآ...

استدارت هايدي برأسها ناحية فرح ، ونظرت إليها بتمعن وهي ترفع أحد
حاجبيها ..

-هايدي بفتور ، ونظرات دقيقة : خير ، ايه مشكلتك ؟

سردت فرح - ووجنتيها نوعاً ما متوردتين من الإحراج - مشكلة النزيف المصاحب لدورتها الشهرية ..

أصغت لها هايدي بإنصات تام ، ثم دونت بعض الملحوظات في بطاقة موضوعة أمامها مدون عليها بيانات فرح ، وما إن انتهت فرح من الحديث حتى باشرت هايدي بـ ...

-هايدي بنبرة جادة : طيب اتفضلي على أوضة الكشف عشان أفحصك

أطرقت فرح رأسها في خجل شديد ، ثم مدت يدها لتضع خصلة ما خلف أذنها و..

-فرح وهي تتنحج في حرج : بس أنا آآ.. احم.. لسه عندي الـ .. آآآ.. احم

أومأت هايدي برأسها ، ثم بدأت بالحديث مجدداً عن أسباب زيادة النزف المصاحب للدورة الشهرية ، وأوضحت لها أن السبب ربما يكمن في وجود اضطرابات هرمونية نتيجة ضغوطات عمل أو ضغوطات نفسية ، أو مجهود بدني زائد فأدى لزيادة تدفق الدم عن المعتاد ..

طلبت هايدي من فرح إجراء تحاليل للدم ، بالإضافة إلى عمل أشعة على منطقة الحوض والرحم من أجل زيادة الاطمئنان ..

حاولت إيلين أن تستفسر أكثر عن حالة فرح وخطورتها ، فطمأنت هايدي فرح على حالتها ، واخبرتها أنها ليست بالمعضلة الكبيرة ، وسوف تثبت التحاليل والأشعة تلك المسألة ...

.....

أمام مقر جريدة الضحى ،،،

دلف الأستاذ أمجد خارج مقر الجريدة وهو يتحدث في هاتفه المحمول ،
ثم اقترب من سيارته المصفوفة أمام مقر الجريدة ، وفتح باب السيارة
ووقف مستنداً عليه و...

-أمجد هاتفياً بنبرة جادة : لأ خلاص أنا جهزت كل حاجة عشان التصاريح
، تمام ، هابتلك نسخة على طول ..

لم ينتبه الأستاذ أمجد لتلك السيارة القادمة في الاتجاه العكسي ، حيث
اصطدم سائقها دون قصد بحدة به ، فطرحه أرضاً كرد فعل طبيعي
للإرتطام ، فصرخ أمجد بنبرة عالية من شدة الألم

تجمهر عدد من المواطنين ، وكذلك بعض من موظفي الجريدة أمام
سيارته ، وأحاط بعض الموظفين بالأستاذ أمجد وحاولوا إسعافه ..

اتصل أحد الأشخاص بسيارة الاسعاف التي أتت بعد لحظات إلى مقر
الجريدة ..

تم تثبيت ساق الأستاذ أمجد بجبيرة مؤقتة ريثما يتم نقله إلى أقرب
مشفى ..

ركض الأستاذ عبد السلام خارج مقر الجريدة حينما أبلغه أحد موظفي
الاستقبال بحادث السير الذي أصاب الأستاذ أمجد

.....

لم يترك الأستاذ عبد السلام زميله في العمل الأستاذ أمجد ، بل ظل ملازماً
له حتى أوصله إلى المشفى ، ولحق به فريق التحقيقات الخاص به ،
وغالبية من يعمل بالجريدة لكي يطمئنوا على حالته ..

وقف غالبية الموظفين ، ومعهم الأستاذ عبد السلام ، خارج غرفة الكشف في انتظار خروج الطبيب من الداخل ..

دلف الطبيب بعد فترة خارج غرفة الطواريء ، فرأه الأستاذ عبد السلام ، ثم توجه ناحيته ، ولحق به بعض الموظفين ...

-عبد السلام بنبرة متوترة ، ونظرات متسائلة : خير يا دكتور ، الأستاذ أمجد عامل ايه الوقتي؟؟؟

-الطبيب بهدوء : هو عنده للأسف كسر مضاعف في الساق اليمنى ، وشوية رضوض وكدمات في جسمه

-عبد السلام بإنزعاج : يا ساتر يا رب

-موظف ما بحزن : لا حول ولا قوة إلا بالله

-موظف آخر بنبرة آسفة : ده كان واقف جنب عربيته ، والمتخلف اللي سايق العربية طيره في الهواء

-الطبيب متابعا بنفس الهدوء : الخبطة مكانتش سهلة برضوه

-موظف ما بجدية : كويس ان الاستاذ أمجد رمى نفسه بعيد عن الشارع ، وإلا كان لا قدر الله حالته بقت أسوأ

-عبد السلام بامتعاظ : الحمد لله إنها جت على أد كده

-الطبيب بنبرة رسمية : هو للأسف مش هايقدر يمشي على رجله ، على الأقل مش قبل شهرين

تعالت الدهشة الممزوجة بالصدمة على أوجه الواقفين ، خاصة أن وجود الأستاذ أمجد بالجريدة حيوي ومؤثر ..

-عبد السلام بصدمة : ايه ؟

-موظف ما بإنزعاج : يا ربي .. دي مصيبة وحطت على دماغنا

-الطبيب بنفس الثبات الانفعالي : أي كسر في السن ده بيفرق مع المريض ،
ولسلامة الأستاذ أمجد هو محتاج للراحة

-عبد السلام مقاطعاً بتوجس : طب نقدر نشوفه ؟ هو فايق طيب ؟؟

-الطبيب وهو يوميء برأسه : ايوه ، لحظة بس ننقله غرفة عادية ،
وتقدروا تطمنوا عليه ، بس ياريت مايكونش العدد ده كله ، هو محتاج
يرتاح لفترة

-عبد السلام بحزم ، ونظرات مضطربة : طيب يا دكتور ..

انصرف الطبيب مبتعداً ، في حين وقف الأستاذ عبد السلام حائراً في تلك
الكارثة التي حلت به .. لقد كان يعتمد اعتماداً كلياً على الأستاذ أمجد في
الفترة القادمة والتي تتضمن التحقيقات الصحفية الخاصة بأعياد سيناء ،
بالإضافة إلى التحقيقات الخاصة بالقضايا اليومية والتي تهم المواطنين ،
فكيف سيعوض غيابه خلال تلك الفترة ..

.....

في غرفة الأستاذ أمجد بالمشفى ،،،

زار معظم العاملين بالجريدة الأستاذ أمجد ، وأبلغوه بأسفهم للحادث الآليم
الذي تعرض له ..

استقبل الأستاذ أمجد الجميع بابتسامة هادئة ، ورغم تألمه إلا أنه لم يرد
أي زائر حضر خصيصاً للإطمئنان عليه ..

كما إمتلأت غرفته بباقات الورد المنوعة من أشخاص على معرفة وثيقة
به ، ومن أشخاص عاديين ولكن ذوي صلة عمل به ..

حضر الأستاذ عبد السلام بعد أن انتهى من مباشرة عمله بالجريدة لكي يطمئن هو الآخر على حال الأستاذ أمجد ، ثم سحب المقعد المعدني وجلس إلى جوار فراشه يتناقش معه حول خطة سير العمل خلال فترة غيابه و...

-عبد السلام وهو يطمئنه بشفتيه بهدوء : ممم... تمام ، ده بالنسبة لخريطة العمل الاسبوعية ، طيب وبالنسبة لموضوع تحقيقك الخاص بأعياد سينا -أمجد بنبرة حزينة : والله كان نفسي أعطي كل الأفرع في التحقيق ده ، بس الظاهر إني هاكتفي باللي عندي ، ويمكن أكنسل الموضوع خالص

اكفهر وجه الأستاذ عبد السلام ، وحدث في أمجد بنظرات ضائقة و...
-عبد السلام بنبرة منزعة : يعني بعد ما تعبنا في التصاريح والموافقات نكنسل الموضوع ببساطة كده
-أمجد على مضض وهو يشير بيده على ساقه : طب هاعمل ايه ، ما انت شايف حالتني يا أستاذ عبد السلام

وضع عبد السلام يده أسفل ذقنه يحكها قليلاً ، ثم أخفض رأسه للأسفل ، وظل يفكر في أمر ما ، ثم رفع بصره بعد لحظات لينظر في اتجاه أمجد و...

-عبد السلام متسائلاً بحيرة : طب مافيش بديل عندك ؟ يعني حد يقدر يغطي مكانك

-أمجد بضيق واضح : لا للأسف

لوى عبد السلام فمه في إحباط ، وأشاح بوجهه للناحية الأخرى و..

-عبد السلام بنبرة آسفة : لو كان في حد من المتدربين الجداد كويس شوية كنت خلتيه يغطي الموضوع ، بس عودهم لسه أخضر ، والموضوع مهم ومش آآآ...

-أمجد مقاطعاً بنبرة جادة : طب أنا عندي بديل ، بس مش عارف إن كانت تنفع ولا لا ؟؟؟..

-عبد السلام بنظرات ضيقة ، ونبرة مهتمة : تنفع ! انت عاوز تخلي بنت تغطي التحقيق ده ؟؟

-أمجد مبتسماً بحماس : وليه لا يا أستاذ عبد السلام ، بالعكس أنا شايف إنها اكتر حد محتاج يشتغل على التحقيق ده ، وهيفيدها كتير ، خصوصاً في حالتها

عقد عبد السلام حاجبيه في دهشة شديدة ، ومال بجذعه قليلاً للأمام و...

-عبد السلام متسائلاً بحيرة : انت بتكلم عن مين ؟

-أمجد بنبرة متلهفة ، ونظرات جادة : بتكلم عن فرح ..

-عبد السلام فاغراً شفتيه : فرح !..

-أمجد وهو يوميء برأسه وبنبرة واثقة : أيوه ، فرح عبد الحميد
!!!!

.....

الحلقة السادسة :

في غرفة الأستاذ أمجد بالمشفى ،،،

ظل الجدل سائداً بين كلاً من الأستاذ عبد السلام والأستاذ أمجد حول تولية
فرح مهام التحقيق الصحفي الخاص بفرع القوات البحرية كبديلة عن
الأستاذ أمجد الذي أصيب بكسر مضاعف في ساقه مما أعاقه عن الحركة
..

نظر الأستاذ عبد السلام بنظرات جادة إلى الأستاذ أمجد وهو يعتدل في
جلسته و..

- عبد السلام بنبرة ضجرة : أنا مش موافق يا أستاذ أمجد ، اظن إن أنا
اتفقت معاك من البداية إن التحقيقات دي يتولاها شباب وبس ، مافيش
داعي للوضع المخرج اللي احنا هنتحط فيه لو فرح أو غيرها راحوا
يغطوا الموضوع

- أمجد بنبرة معترضة ، ونظرات ثابتة : يا أستاذ عبد السلام فرح دي بنت
ممتازة ومجتهدة في شغلها ..

صمت الأستاذ أمجد للحظات يتأمل رد فعل الأستاذ عبد السلام ، ثم تابع بـ
...

- أمجد بنبرة حماسية ، ونظرات متألمة : يمكن هي أكثر حد هيعرف يفيدنا
ويغطي التحقيق بشكل مكثف ، وماتنساش إنها مصورة محترفة يعني
هاتقدر تصور لنا السفن والجنود بعين المصور مش مجرد عين الصحفي

زفر الأستاذ عبد السلام في انزعاج ، ثم أشاح بوجهه للناحية الأخرى
و..

- عبد السلام بضيق : انت كده مصمم تخرجني يا أستاذ أمجد

- أمجد بهدوء : لا أبداً .. طيب احنا نسألها الأول ، ونشوف هاتقول ايه ،
وبعد كده نتكلم

- عبد السلام بنبرة ممتعة : يا ريت تيجي من عندها وترفض

-أمجد بخفوت ، وبنظرات متعشمة : ان شاء الله هتوافق ...!!!

.....

في منزل فرح عبد الحميد ،،،،،

جلست فرح على الأريكة الواسعة و المريحة – ذات اللون البيج - إلى جوار والدتها ، حيث تناولت كلتاها بعض الحلوى أثناء مشاهدتهما لأحد الأفلام الأجنبية ..

كانت فرح ترتدي منامة قطنية على هيئة فستان يصل إلى ما بعد الركبة من اللون البامبي ، وذات أكمام طويلة .. كما عقصت فرح شعرها كحكة ، ووضعت شريطة شعر على مقدمة رأسها من نفس لون المنامة ..

سلطت السيدة فوزية بصرها على شاشة التلفاز لتتابع الغموض الذي يسود هذا الفيلم العجيب ، في حين كانت فرح شاذرة في ماضيها المحزن وذكرياتها الكئيبة مع زوجها الراحل .. ورغم محاولاتها الجادة أن تبدو أمام والدتها أنها تجاوزت الأزمة ، إلا أنها كانت تحترق من داخلها ، فهي كانت الضحية والمخدوعة لأعوام .. ومع هذا تحملت اللوم والعتاب على وفاة زوجها المخادع ..

قطع شرود فرح رنين هاتفها المحمول ، فمدت يدها ناحية الطاولة السوداء الصغيرة الموضوعة أمام الأريكة لتمسك بهاتفها ..

نظرت فرح إلى شاشة الهاتف فوجدت أن المتصلة هي رفيقتها إيلين ، فنهضت عن الأريكة ، وابتسمت لوالدتها ..

-فرح بخفوت ، ونظرات عادية : دي إيلي يا مامي ، هاخش اكلمها جوا

-فوزية وهي توميء برأسها : طيب يا فرووح ، ابقى سلميلي عليها

-فرح مبتسمة برقة : حاضر يا مامي

سارت فرح في اتجاه غرفة نومها ، ثم أغلقت الباب خلفها حينما دلفت للغرفة ..

عادت فرح الاتصال بإيلين وهي تجلس على طرف فراشها و...

-فرح هاتفياً بنبرة فاترة ، وهي مجفلة لعينيها : هاي إيلي

-إيلين هاتفياً بنبرة متلهفة : ازيك يا فرح ، عاملة ايه يا حبيبتي ؟

-فرح بنبرة هادئة : عادي .. ماشي الحال

-إيلين بنبرة حماسية : طب أنا عندي ليكي أخبار هتبسطك أوي

عقدت فرح حاجبها في استغراب ، وتنبهت حواسها و...

-فرح بنبرة مهتمة ، ونظرات ثابتة : أخبار ايه ؟

-إيلين بنبرة متفائلة ، ونظرات مشرقة : بصي يا ستي ، وصلتني اخبار من مصادري الخاصة إن الاستاذ أمجد هخليكي تبقي مكانه في تحقيقه اللي جاي

هزت فرح رأسها في عدم فهم ، واعتدلت أكثر في جلستها على الفراش و..

-فرح بنبرة متسائلة : يعني ايه ؟؟ أنا مش فاهمة

سردت إيلين باختصار شديد ما نمت إلى مسامعها من وجود معلومات مؤكدة تفيد بقرب توليها مهمة التحقيق الصحفي المتعلق بإنجازات القوات البحرية وتطورها ، وذلك ضمن سلسلة التحقيقات الخاصة بمناسبة أعياد سيناء ..

أخذت فرح نفساً عميقاً ، وزفرته بتمهل ، ثم نهضت عن فراشها ،
وسارت عدة خطوات للأمام في اتجاه مكتبها الصغير الموجود في أحد
أركان الغرفة وهي تضع يدها على شعرها وتعبث بخصلاته ..

-فرح بهدوء حذر : بيتهيا لي أنا .. مش هو افق

-إيلين بخضة ، ونظرات مصدومة : ليه بس يا فرح ، صدقيني دي أنسب
حاجة تقدرني تخرجني بيها من جو الاكتئاب اللي انتي عايشة فيه ده ،
البحر والهوا والـ... آآآ

-فرح مقاطعة بجدية : بحر وهوا ، وكلام فارغ ايه بس ، أنا أصلا مش
غاوية البحر ولا بحبه ، أقوم أروح أعمل تحقيق صحفي مرتبط بيه

عضت إيلين على شفتيها من الغيظ ، ثم أردفت بـ....

-إيلين متابعة بنبرة مُصرة ، ونظرات متعشمة : يا بنتي ده موضوع مهم
، هينقلك في مكانة تانية خالص ، وبعدين بصراحة أنا مش عاوزة حد
تاني ياخذه غيرك ، انتي عارفة أد ايه الكل طمعان يبقى مكانك

-فرح بعدم اكتراث : إيلي ، بليز أنا فيا اللي مكفيني ، عاوزة أطمئن على
نتائج التحاليل بتاعتي ، وعاوزة أركز في حياتي دي ، وأنا مش حمل
أشيل مسؤولية مكونش أدها ..

-إيلين بنبرة متحمسة : اطمني يا فروووح ، النتيجة هتبان بالليل ، وأنا
متفائلة خير ، بس عشان خاطري يا فروووح أوعي تضيعي الفرصة دي
من ايدك ، اوعي تقولي لأ .. وحياة مارسيل عندك !!!!...

زفرت فرح في ضيق ، ثم حكّت فروة رأسها عدة مرات بأصابع يدها
و...

-فرح على مضض : ربنا يسهل

-إيلين متسائلة بحماس : يعني موافقة ؟

-فرح بآنزعاج زائف : إيلي .. بلاش تزني كثير على وداني

-إيلين وهي تمط شفتيها في ترقب : ماشي .. ماشي ، وأنا هاعدي عليك
كمان شوية عشان نجيب نتيجة التحاليل

-فرح بخفوت : اوكي ..

-إيلين متابعة بجدية : وبالمرّة تشوفي مارسيل وتسلمي عليها

-فرح بنبرة دافئة : وحشيتني المفوعة دي أوي

ظلت الاثنتين تثرثران لعدة دقائق أخرى ، ثم أنهت بعدها فرح المكالمة
وهي تفكر فيما قالته إيلين حول تكليفها بالمهمة الصحفية الجديدة ..

.....

في منزل آدم ،،،،،

عاد آدم من القاعدة البحرية بالإسكندرية إلى منزله في القاهرة ليجد
زوجته شيماء مندمجة في أعمال المنزل ، وترتدي عباءة منزلية شبه
بالية من اللون الأزرق ، وترفع إحدى أذيالها للأعلى قليلاً لكي تربطها في
منتصف خصرها فتكشف عن أحد ساقها ، وتلف حول شعرها حجاباً من
اللون البني المنقوش بالورد العريض ..

تأمل آدم هيئة زوجته والتي تشبه الخادمة إلى حد كبير بوجه ممتعض
وهو يرفع أحد حاجبيه في دهشة و...

-آدم بنبرة مازحة : وأنا اللي كنت مفكر هلاقي مارلين مونرو مستنياني ،
أقوم ألاقي بكيزة مكانها ، لله الأمر من قبل ومن بعد!!!

إنتفضت شيماء فزعاً في مكانها ، واستدارت بجسدها للخلف لتجد زوجها واقفاً في مكانه وهو يحمل حقيبة سفر صغيرة في يده ومرتدياً حلته العسكرية البيضاء ..

تهللت أسارير شيماء حينما وجدت زوجها أمامها ، فركضت مسرعة عليه ، غير عابئة بملابسها المبتلة من أثر تنظيف الأرضيات ، ولا بهيئتها المزرية ..

احتضنت شيماء زوجها آدم بقوة ، ثم إنهالت بالقبلات على وجهه ، في حين ترك هو حقيبته على الأرض ، وأحاط زوجته بذراعيها و...
-شيماء بنبرة عالية ، ونظرات مشتاقة : حبيبي ، وحشتني أوي ، حمدلله على السلامة

حاول آدم أن يخلص نفسه من أذرع شيماء المتشبثة به ، و...
-آدم بجدية : حاسبي يا شيموو ، البدلة اتبهدت

توقفت شيماء عن تقبيل زوجها ، ثم تراجعت خطوة للخلف و...
-شيماء بوجه شبه عابس ، ونظرات حانقة ، ونبرة منزعجة : بقى خايف على البدلة ، ومش خايف إني أزعل ..!!!!!!

ابتسم آدم لزوجته ، ومد يده ووضعها أسفل ذقنها و...
-آدم بنبرة هادئة ، ونظرات حب : زعلك غالي عليا ، بس أي حاجة تبوظ البدلة هتودينا ورا الشمس !!

زمت شيماء شفتيها في انزعاج ، وضيق عينيها وهي تنظر إلى آدم ، ثم تابع آدم بـ ...

-آدم متسائلاً بنبرة شبه عالية : اومال البت سلمى فين ؟ أنا مش شايفها
؟؟

-شيماء وهي تشير بيدها ، وبنبرة ممتعة : أعدة بتلعب في أوضتها جوا
، وأنا مشغلها كرتون

-آدم مبتسماً في خبث : طب حلو أوي .. أهوو الحق أسلم على أمها اللي
وحشاني ، وبعد كده أرجع أقعد معاها

نظرت شيماء إلى آدم بعدم فهم ، في حين ازدادت ابتسامة آدم اتساعاً ، ثم
مد يده الأخرى ناحية زوجته ، ليمسك بكف يدها المبتل ، ثم رفعه إلى
فمه وقبله برفق ، وقام بعدها بجذب زوجته ناحيته ، ليضمها أكثر إلى
صدره ، ثم وضع ذراعه خلف ظهرها ، وانحنى بجذعه للأسفل قليلاً ليضع
ذراعه الآخر أسفل ركبتيها ويحملها برفق ، فتركل هي بقدميها قليلاً في
الهواء و..

-شيماء بنبرة خجلة : إنت .. بتعمل ايه ؟

-آدم غامزاً بنبرة رخيمة : هنضف البدلة اللي اتبهذلت ، وشايل الفلبينية
عشان تاخدها فومين في الطشت!!!!

-شيماء بضيق : طب اوعى بقى

-آدم بنبرة مشتاقة ، ونظرات راغبة : أوعى مين ، ده احنا عندنا غسيل
للفجر

سار آدم وهو يحمل زوجته في اتجاه غرفته ، ثم دفع الباب بقدمه
لينغلق من خلفه ، ثم وضع زوجته التي اقتدها برفق على الفراش
ليتناوق معها طعم الحب الذي يتمناه

.....

في مركز ماميز الطبي ،،،،،

وصلت إيلين ومعها فرح إلى المركز الطبي الفخم بعد أن حصلت فرح على نتائج التحاليل من المعمل القريب ، بالإضافة إلى صور الأشعة ..

لم تعرف فرح ما الذي تشير إليه نتائج التحاليل ولا صور الأشعة ، فكانت متوجسة خيفة من أن يكون بها مكروهاً ما ..

جلست فرح على المقعد المعدني ذو اللون الفضي وهي تهز ساقيها في توتر ملحوظ ..

مدت إيلين يدها ووضعتها على يد فرح لتهدئ من روعها ، وبعد قليل جاءت الممرضة إلى كلتاهما لتخبرهما بأن دورهما قد حان لمقابلة الطبيبة هايدي ..

دلفت فرح أولاً إلى مكتب الطبيبة هايدي الواسع ، ثم لحقت بها إيلين ، وتلك المرة وجدت كلتاهما هايدي جالسة وهي منتصبه في مقعدها تطالع بعد الأوراق ..

أشارت لهما هايدي بعينيها ليجلسا ، وبالفعل جلست الاثنتين في مقابقتها ..

مدت فرح يدها المرتعشة والممسكة بنتائج التحاليل وصور الأشعة إلى هايدي التي أخذتهم منها بهدوء تام ..

ساد صمت رهيب في المكان ، وظل تبادل النظرات والإيماءات هو السائد في الأجواء إلى أن قاطعه صوت هايدي بـ ...

-هايدي بنبرة باردة وهي تمط شففتيها : ممم.. مافيش حاجة خطيرة ، زي ما توقعت ، اضطراب في الهرمونات ، وصور الأشعة الخاصة بالرحم والمبايض طبيعية

تنهدت فرح في ارتياح ، وشعرت أن ثقلًا ما قد أزيح عن صدرها و..

-فرح بنبرة ارتياح : الحمد لله يا رب ، ده انا كنت خايفة يطلع فيا حاجة
-هايدي بنبرة جافة : لأ ، كله كويس .. بالعكس انتي تقدري تحملي لو
حابة ..

-فرح وهي تتنحنح في حرج : احم .. آآ.. بس أنا .. آآ.. مش متجوزة

عقدت هايدي حاجبيها في استغراب ، ورمقت فرح بنظرات متفحصة و..
-هايدي بنبرة جافة ، ونظرات حادة : بس مكتوب قدامي إنك مدام
-إيلين متدخلة في الحوار بنبرة متعجلة : أصل فرح كان مكتوب كتابها
بس ، لكن جوزها مات وآآ..

نظرت فرح إلى إيلين بضيق ، ورمقتها بنظرات معاتبة لإفصاحها عن
أمورها الشخصية ، فتوقفت إيلين عن باقي حديثها ..

أسندت هايدي التحاليل على سطح مكتبها الزجاجي ، ثم نظرت إلى فرح
بعد أن عقدت كفي يدها معاً و..

-هايدي بنبرة باردة ، ونظرات حادة : على العموم ، مش هاتفرق كثير ،
أنا هاكتبك على (دوا) يقوي بطانة الرحم عندك شوية ، ويساعدك في
تنظيم البريود .. بس نصيحة مني ابعدني عن أي ضغوط ، وغيري جو ،
ده هايفيد اكثر

-فرح مبتسمة نصف ابتسامة : إن شاء الله

نهضت هايدي عن مكتبها ، واتجهت إلى طاولة زجاجية جانبية مسنود
عليها آلة تصوير صغيرة ، وقامت بوضوح الأشعة والتحاليل الخاصة بفرح
فيها لأخذ صورة ضوئية منها ، وضمها في الملف الخاص بفرح .. حيث
تحتفظ هايدي دائماً بنسخ من الأوراق التي تخص مرضاها حتى تتمكن من
الرجوع إليها في حالة الاستمرار في المتابعة معها ..

أمسكت هايدي بالنتائج مجدداً بعد أن انتهت من تصويرها ، ثم مدت يدها في اتجاه فرح ، ونظرت إلى فرح ورفيقتها إيلين بنظرات قاسية و..
-هايدي بلهجة شبه آمرة : اتفضلوا ، أنا خلصت ..

نظرت فرح إلى إيلين بنظرات محرجة ، ثم أومأت برأسها ، ونهضت عن المقعد ، وسارت مبتعدة عن المكتب ، في حين لحقت إيلين هي الأخرى بها ، ومالت عليها بجسدها لتهمس لها بـ ...

-إيلين بصوت هامس ، ونظرات مغلظة : اسلوبها وقح أوي

-فرح بخفوت : شششش .. مالناش دعوة ، المهم إن أنا كويسة

-إيلين بنبرة مبتهجة : اه طبعاً!! وبالمناسبة دي أنا هعزمك على العشا ، بس نعدي ناخد مارسيل وناكل سوا في ماك

-فرح مبتسمة ، وبنبرة هادئة : اوكي ...

-إيلين بنظرات متفائلة ، وبنبرة متعشمة : وعقبال ما توافقي على اللي في بالي

.....

في خلال اليومين اللاحقين ، إلتقت فرح بالأستاذ أمجد بعد أن طلب اللقاء بها في غرفته بالمشفى ، ومحاولة إقناعها بالموافقة على الاشتراك في ذلك التحقيق الصحفي ، ورغم إصرار الأستاذ أمجد على إشراكها ولو بالتكليف المباشر ، إلا أن فرح لم تبدي رغبتها أو حتى حماسها للموافقة على طلبه .. و اكتفت فقط بوعده بالتفكير في تلك المسألة والرد خلال يومين ريثما تستشير والدتها في تلك المسألة ..

.....

ودع آدم زوجته بعد قضاء يومين بصحبتها هي وابنته الغالية سلمى ،
ورغم أن يزيد قد أخذ إجازة معه إلا أنه لم يمر عليه كعاداته ، وقضى وقته
في نادي التجديف ، أو في الذهاب إلى المركز الرياضي لمتابعة لياقته
البدنية .. ثم عاد مجدداً إلى منزله ليعد هذه المرة حقيبة سفر مملوءة
بملابس تكفي لمدة شهر ، وذلك لأنه سيغيب عن القاهرة مدة تتجاوز عدة
أشهر بسبب الاعداد لاحتفالات أعياد سيناء ، وعقبها التدريب لحفلة
تخرج الدفعة الجديدة من ضباط القوات البحرية ، بالإضافة إلى المهام
الروتينية والتقليدية ، والمهام الخاصة التي تقوم بها القوات البحرية ..
إن يزيد لديه أشهر قادمة حافلة بالكثير من المهام والتكليفات

.....

أبلغت فرح والدتها السيدة فوزية بمسألة رغبة الأستاذ أمجد بتكليفها
بمهمة تغطية التحقيقات الخاصة بالقوات البحرية بدلاً منه ، وأنها تقتضي
منها التفرغ لمدة اسبوعين والبقاء بصحبة أفراد القوات البحرية لإكمال
التحقيقات ، وبالتالي غيابها عن منزلها طوال تلك الفترة ..

فكرت السيدة فوزية ملياً في هذا الموضوع ، وظنت أنه من الأفضل
لابنتها أن تبتعد عن هذا الجو المشحون بالحزن والاكتئاب ، وتذهب إلى
تلك المهمة التي ربما تكون عظة مفيدة أكثر منها مهمة رسمية ...

.....

في مقر جريدة الضحى ،،،،،

طلب الأستاذ عبد السلام مقابلة فرح في مكتبه ليحصل منها على موافقة نهائية وكتابية على الاشتراك في التحقيق الصحفي حتى يتمكن من استخراج التصاريح الرسمية الخاصة بها ..

سارت فرح بخطوات ثابتة في اتجاه مكتبه ، ثم استأنت من سكرتيرة المكتب لكي تدلف إليه ، وما إن طرقت الباب حتى سمح لها بالدخول ..

كانت فرح ترتدي بنطالاً كلاسيكياً من القماش الأسود ، ومن الأعلى كنزة فضفاضة سوداء ذات أكمام قصيرة تصل إلى منتصف عضديها ، وفتحة صدر ضيقة تبرز فقط عنقها الطويل ، ومن أسفل الكنزة بادي أسود ذو أكمام طويلة تصل إلى معصميهما .. بينما ربطت شعرها برابطة شعر مطاطة فجعلته ينسدل كذيل حصان خلف ظهرها ..

أشار الأستاذ عبد السلام لفرح بيده لكي تجلس ، ثم رمقها بنظرات جادة من خلف نظارته الطبية و..

-عبد السلام متسائلاً بحزم : ها يا فرح ، قررتي هاتعملي ايه ؟ أنا عاوز ردك حالاً ..!

أطرقت فرح رأسها للأسفل ، ونظرت إلى أصابع يدها التي تفركها من الارتباك .. هي ترغب في الاعتذار ، ولكنها في نفس الوقت لا تريد أن تخذل رئيس قسمها الذي وثق فيها وأولاها تلك المهمة دون غيرها ..

كرر الأستاذ عبد السلام سؤاله مجدداً حينما لم يجد أي رد من فرح ،
فرفعت رأسها ، ونظرت إليه بنظرات شبه مضطربة ، في حين سلط هو
بصره عليها ، ونظر إليها بجدية تامة و...

-فرح بخفوت وبنبرة متلعثمة : أنا .. أنا موافقة

مط الأستاذ عبد السلام شفتيه ، ثم تراجع للخلف وهو جالس في مقعده
و...

-عبد السلام بنبرة جادة : تمام يا فرح ، ولو إني كنت أفضل إنك تعتذري
عنها ، بس طالما دي رغبتك ، فأنا هاكمل باقي الإجراءات ..

أخرج عبد السلام ورقة ما من درج مكتبه ، ثم وضعها أمام فرح ،
وأشار لها بيده و...

-عبد السلام بحزم : عاوزك توقعي على الاقرار ده ..

-فرح بنظرات حائرة ، و نبرة متوجسة : ده ايه يا مستر عبد السلام ؟

-عبد السلام بجدية ، وبنظرات ثابتة : ده اقرار بالتفرغ التام خلال فترة
التغطية الصحفية والتي مش هاتزيد عن 20 يوم على أقصى حد ، مع
الالتزام بتعاليمات رؤسائك من ضباط القوات البحرية خلال الفترة دي

عقدت فرح حاجبها في استغراب شديد ، ولوت شفتيها في تعجب و...

-فرح بنظرات مندهشة ، ونبرة متعجبة : رؤسائي ! مش المفروض انا
صحفية وآآ...

-عبد السلام مقاطعاً بنبرة صلبة : هناك في قوانين والتزام ، وأي حد كان
مكانك برضوه هيمشي عليه الوضع

هزت فرح رأسها في اقتناع ، ثم أمسكت بالقلم الحبر وقامت بالتوقيع على الإقرار بعد أن قرأته جيداً ، ثم أسندت القلم على سطح المكتب ، ومدت يدها بالورقة إلى الأستاذ عبد السلام الذي أخذها منها ، ونظر إليها مجدداً قبل أن يطويها ويضعها في الدرج ..

استأذنت فرح بالانصراف ، ثم عادت إلى مكتبها مجدداً لتجد رفيقتها إيلين بانتظارها على أحر من الجمر وهي متشوقة لمعرفة قرارها ...

جلست فرح على مقعدها ، في حين استندت إيلين بساعديها على سطح مكتب فرح ، ونظرت إليها بنظرات متسائلة و...

-إيلين متسائلة بلهفة : ها يا فرووحة ؟ عملتي ايه ؟؟

تنهدت فرح في ارتياح ، ثم نظرت إلى إيلين بنظرات دافئة و..

-فرح بنبرة رقيقة : خلاص يا إيلي ، أنا وافقت

اتسعت عيني إيلين في سعادة ، وانفرجت أسارير وجهها ، و...

-إيلين بنبرة متحمسة للغاية : أيوه بقي ، أخيراً .. هي دي الأخبار التمام ..
بجد أنا مش مصدقة إنك وافقتي ، كنت حاطة إيدي على قلبي لأحسن ترفضني

ابتسمت فرح ابتسامة هادئة ، ثم أشاحت بوجهها بعيداً عن إيلين لتخفي لمحة حزن في عينيها وهي تتذكر أن سبب موافقتها على تلك المهمة هو للابتعاد عن أحزان قلبها ، ونسيان ماضيها المؤسف مع ذلك المخادع ...

.....

في اليوم التالي ،،،

كانت فرح قد أعدت حقيبة سفر صغيرة مليئة ببعض ملابسها العملية والتي ستحتاج إليها خلال فترة غيابها ، وقررت فرح – بعد إلحاح من والدتها – ألا ترتدي الملابس السوداء ، وترتدي فقط الملابس ذات الألوان الداكنة ..

لذا ارتدت فرح بنظراً من الجينز ذو اللون الأزرق الداكن ، ومن فوقه كنزة رمادية فضفاضة و داكنة ذات أكتاف طويلة تصل إلى ساعديها ، وفتحة صدر شبه واسعة ، وأحد طرفي الكنزة أطول من الآخر ، ومن أسفل الكنزة ارتدت (بادي) أسود اللون والذي برز كتفیه من أسفل الكنزة ..

أسدلت فرح شعرها خلف ظهرها ، ووضعت فوق رأسها نظارة شمس داكنة ، وارتدت حول عنقها قلادة ذهبية بتدلى منها مفتاح الحياة الفرعوني ..

كان الجو حاراً نوعاً ما رغم أن شهر إبريل قد بدأ لتوه ، وفي مثل هذا التوقيت من العام يكن الطقس معتدلاً ، وليس مائلاً للحرارة المرتفعة ، ولكن تلك هي تقلبات فصل الربيع ..

ودعت فرح والدتها ، وطلبت منها المكوث في المنزل ، وأن تنتبه لحالتها الصحية وألا تنسى تناول أدويتها اليومية ..

أدمعت عيني السيدة فوزية لفراق ابنتها ، ولكنها متيقنة أنها ستعود .. مدت السيدة فوزية يدها على شعر ابنتها لتمسده ، ثم قبلتها من وجنتيها ،
...و

-فوزية بصوت باكي : خدي بالك من نفسك يا حبيبتي ، وكلميني كل يوم ،
عشان تطمئني عليكي

-فرح مبتسمة بهدوء : حاضر يا مامي ، بس بليز متعيطيش ، أنا مش
هاغيب كتير

مدت فوزية أطراف أناملها لتمسح عبراتها المنسدلة على وجنتها ، و...

-فوزية بنبرة دافئة ، ونظرات حانية : تروحي وترجعي بالسلامة

-فرح بنبرة متعشمة : إن شاء الله

في نفس التوقيت وصلت إيلين بصحبة زوجها الذي صف سيارته أمام
مدخل البناية ، ثم اتصلت هاتفياً بفرح لتبلغها بأنها تنتظرها في الأسفل ..

أصرت إيلين وزوجها أمير على إيصال فرح إلى محطة الـ (حافلات)
بمنطقة المازة حتى تستقل الحافلة إلى الإسكندرية ، وهناك ستنظرها
سيارة تابعة للجيش لتقلها إلى القاعدة البحرية حيث الوحدة التي ستمكث
بها ..

.....

في القاعدة البحرية بالإسكندرية ،،،،

صدرت الأوامر إلى المقدم يزيد بأن يضم فرداً جديداً إلى طاقمه البحري
الذي سيعود على متن الفرقاطة الجديدة .. ورغم امتعاض يزيد من هذا

الطلب وعدم موافقته عليه إلا أنه اضطر أسفاً أن يقبل به .. فيزيد أكثر
الناس حرصاً على إنتقاء من يعمل معه ...

دلف يزد خارج مكتب قائده وهو يحمل مظلوماً مغلقاً في يده يضم
التصاريح الخاصة بالموافقة على انضمام الصحفي الخاص بتغطية أخبار
القوات البحرية بناءً على اتفاق مسبق .. ثم سار بخطوات ثابتة نحو
مكتبه الملحق بوحده ..

وبينما كان يسير في طريقه إلى المكتب ، أمسك يزد بالمظروف ، ثم
رفعه قليلاً لينظر إلى البيانات المدونة على ظهره ، والخاصة بالعضو
الجديد في طاقمه ، فتفاجيء من قراءة الاسم بأنها امرأة ، فإزدادت
ملامحه قسوة، وضافت عينيه أكثر .. وظل يزفر في انزعاج جلي ...
-يزيد بنبرة غاضبة ، ونظرات محتقنة : جايينلي واحدة ست ، ضاقت بيهم
الدنيا عشان يجبولي واحدة فاشلة تبقى ضمن الطاقم بتاعي ، واحدة
هتبقى زي هايدي مش فالحة غير في القرف وبس
!!!!!!!

.....

الحلقة السابعة :

في منطقة الحافلات بالإسكندرية ،،،

وصلت الحافلة التي تقل فرح من القاهرة إلى الإسكندرية إلى المنطقة المخصصة بها ، وبدأ جميع الركاب في الترحل منها وأخذ حقائبهم ..

ترجلت فرح هي الأخرى من الحافلة وشعرت ببرودة ما تسري في أوصالها فجأة ، فعقدت ساعديها أمام صدرها محاولة بث الدفء إلى داخل روحها ..

مدت فرح يدها لتمسك بحقيبة سفرها ، ثم جرتها خلفها وسارت بضعة خطوات للأمام وهي تتلفت حولها بعد أن أسدلت نظارتها القاتمة على عينيها ..

جابت فرح ببصرها المكان بحثاً عن أي أحد ينتظرها ، وظلت ماكثة في مكانها لبضعة دقائق إلى أن لمحت سيارة جيش صفراء تشبه سيارات الدفع الرباعي ولكنها أصغر حجماً تصطف بجوار الرصيف ويترجل منها شخص ما يرتدي زياً عسكرياً ، ثم رفع لافتة صغيرة مدون عليها اسمها الثلاثي ..

سارت فرح بخطوات متوترة ناحية هذا الضابط ذو الزي العسكري ، ثم ..

-فرح بنبرة خافتة وهي تشير إلى نفسها : أنا فرح عبد الحميد

أومىء الضابط برأسه ، ثم أشار لزميله الجالس خلف مقود السيارة ، وعاود النظر مجدداً إلى فرح و...

-الضابط بلهجة جادة وهو يشير بيده : اتفضلي يا فندم ، احنا هنوصلك لوحدتك

تناول الضابط حقيبة فرح ، ثم فتح لها باب السيارة الخلفي لتجلس على المقعد الخلفي ، ثم أسند حقيبتها بجوارها ..

أغلق الضابط الباب ، ثم ركب بجوار زميله ، وبدأت السيارة بالتحرك ..

تابعت فرح الطريق من خلال النافذة المجاورة لها بعد أن نزعت نظارتها الشمسية ، وظلت تفرك أصابع يدها في توتر شديد .. لم يتحدث معها أي أحد .. وشعرت بغرابة الموقف ، بل إنها ندمت لوهلة أنها وافقت على تلك المهمة الصحفية ، فهي لم تعتاد الابتعاد عن والدتها ، والآن هي مضطرة لأن تخضع لقوانين لا تعرف عنها أي شيء ...

مر الوقت بطيناً على فرح إلى أن وصلت بالسيارة إلى وحدة عسكرية تابعة للقاعدة البحرية ..

أوقف المجند السيارة ، ثم ترجل الضابط أولاً منها ، ومد يده ليمسك بالمقبض الخاص بالباب الخلفي و...

-الضابط بلهجة رسمية : اتفضلي يا فندم ، احنا وصلنا ..

نظرت فرح حولها ، وتأملت المكان قبل أن تترجل من السيارة .. ثم أخذت نفساً عميقاً محاولة السيطرة على اضطرابها الخفي ، و..

-فرح بنبرة متحشجة : هو أنا .. آآ.. المفروض ..آآ.. أروح فين و..

-الضابط مقاطعاً بجدية وهو يشير بيده : مكتب المقدم يزيد هناك ، على ايدك الشمال ، هو المسئول عن حضرتك ..

-فرح بنظرات متفحصة ، ونبرة مرتبكة : اوكي ، ميرسي

أمسكت فرح بحقيبة سفرها من مقبضها ، وقامت بجرها خلفها ، وسارت إلى حيث أشار الضابط

كانت الأجواء بداخل الوحدة التدريبية في تلك الأثناء هادئة ، فالجميع منشغل بالتدريبات المكثفة في الساحة الخلفية ، والتي تبعد بمسافة كبيرة نوعاً ما عن مكاتب الضباط ذوي الرتب العسكرية العالية ..

معظم المباني العالية في تلك الوحدة لا تتخطى الثلاث طوابق ، والغالبية لمباني أرضية متلاصقة ومتراصة بجوار بعضها البعض ، ومطلية باللون الأبيض الناصع .. كما توجد على الجوانب بعض المزروعات الخضراء والأشجار القصيرة التي لا يتخطى طولها المترين والموضوعة بداخل حدائق صغيرة ...

سارت فرح بخطوات متعثرة نحو مكتب المقدم يزيد ، وظلت تتلفت حولها تتأمل ذلك المكان الذي يذكرها بمعسكرات التدريب الخاصة بالكشافة وفتيات المرشدات ، ولكن أكثر تطوراً ..

كان مكتب المقدم يزيد موجوداً في أحد تلك المباني الأرضية .. ورغم اعتدال الطقس إلا أن فرح قد شعرت ببرودة تسري في أوصالها كلما اقتربت من مكتبه ..

أحدثت حقيبة سفر فرح التي تجرها خلفها صوتاً مزعجاً نوعاً ما ، خاصة وأنها كانت تسير بها على أرض صلبة وإسفلتية ...

.....

في نفس الوقت كان يزيد يجلس خلف مكتبه واضعاً ساقاً فوق الأخرى وهو يراجع بعض الأوراق ...

انزعج يزيد كثيراً من ذلك الصوت العالي الذي يصدر من خارج مكتبه ،
و..

-يزيد بنبرة شبه غاضبة ، ونظرات ضيقة ومتوعة : مين الحيوان اللي عامل الصوت المقرف ده ، أنا هاكدره وأخليه يعرف إن الله حق ..

نهض يزيد عن مكتبه وهو ينتوي إلحاق الأذى بمن تسبب في إزعاجه ، ثم ألقى بما في يده من أوراق على سطح مكتبه بعنف ، وتوجه ناحية باب مكتبه ووجهه عابس ومكفهر للغاية ، ونظراته شرسة تنوي شراً حقاً ...

.....

وصلت فرح في نفس اللحظة إلى باب مكتب يزيد ، ثم استدارت برأسها لتتظر إلى لافتة جانبية ذهبية محفور عليها اسم المقدم يزيد جودة وسلطت بصرها عليها لتقرأها ، ولم تنتبه إلى يزيد الذي كان خارجاً من باب الغرفة وهو مندفع بشدة ...

اصطدمت فرح بجسد يزيد المفتول بقوة فاختل توازنها ، وكادت تسقط على الأرض لولا أن مد ذراعه القوي وأمسك بها من ذراعها ليسندها قبل أن تسقط ...

إستندت فرح بكف يدها على صدر يزيد حتى لا تفقد توازنها ، ثم رفعت رأسها ببطء لتتظر بعينيها البنيتين في وجه يزيد ذو الملامح الصارمة ...

كانت قبضة يزيد قوية على ذراع فرح ، فألمتها نوعاً ما ، ورغم هذا لم تنطق ..

حدق يزيد في فرح بنظرات ضيقة ومتفحصة ، وإزدادت ملامح وجهه صرامة وهو يتأمل وجهها ، ولم يحيد ببصره عنها ...

حاولت فرح أن تتخلص من قبضة يزيد ، وظلت تتلوى بذراعيها محاولة
تحريره من كف يده القابض عليه ولكنها عجزت ..

عقد يزيد حاجبيه في انزعاج ، وضيق عينيه أكثر و..

-يزيد بلهجة قوية وصارمة : إنتي مين ؟

-فرح بنبرة شبه مرتعدة ومتلعثمة : أنا ... أنا الصحفية فرح

لاحظ يزيد امتعاض وجه فرح ، وانزعاج تعبيرات وجهها ، وحينما دقق
أكثر النظر بها ، وجدها تشير بعينيها نحو ذراعيها الذي مازال هو ممسكاً
به ، فأرخی قبضة يده عنها ، ثم اعتدل في وقفته ، بينما تراجعت فرح
خطوة للخلف ..

تلك المرة أمعنت فرح النظر في يزيد الذي كادت تصل برأسها إلى كتفيه ،
فقد كان أطول منها ، وأعرض منها ، وهي نوعاً ما ضئيلة بالنسبة إليه ..

رمق يزيد فرح بنظرات مهينة إلى حد ما ، ثم وضع قبضتي يده في
داخل جيبي زيه العسكري و..

-يزيد وهو يلوي فمه في تهكم : انتي بقى اللي ملاقوش غيرك عشان
يبعتوه

اتسعت عيني فرح في ذهول ، وفغرت شفتيها في دهشة ، وعجزت عن
النطق ، فتابع هو بـ ...

-يزيد وهو يردف بتهكم أكثر : ماهو الرجالة خلصت فمش ناقص إلا اللي
زيك عشان يشتغلوا مكانهم !!!...

جزت فرح على أسنانها في حلق ، وضيق عينيها في غضب و...
-فرح بنبرة منزعجة ، وهي تشير بيدها : لو سمحت أنا مسموحش لحد
يتكلم معايا بالشكل ده ..

ثم صمتت فرح للحظة ، لتأخذ نفساً سريعاً لتتابع بـ ...
-فرح بجدية ، ونظرات غاضبة : أنا عاوزة أقابل المقدم يزيد وهو هيعرف
يرد عليك كويس

وفجأة تعالت قهقهات يزيد عالياً ، وكأن شخص ما قد ألقى بدعابة
طريفة تواء ، فأعاد رأسه للخلف وهو يحاول السيطرة على نفسه من نوبة
الضحك التي إنتابته ، مما جعل فرح تشتعل غيظاً أكثر و..
-فرح بحلق ، ونظرات مغتظة : هو أنا قولت حاجة تضحك ؟؟؟

وضع يزيد يده على وجهه ، ثم رفعها على رأسه ليحك فروة رأسه و...
-يزيد بنبرة جافة ، ونظرات استهجان : أنا المقدم يزيد يا ... يا آآآ...
قولتلي اسمك ايه ؟

جحظت عيني فرح في صدمة ، ثم ابتلعت ريقها في توجس ، وظلت تحدث
نفسها في خيفة وترقب ، فهذا اللفظ هو رئيسها المباشر في تحقيقها
الصحفي ، إذن كيف ستتعامل معه ..

فاقت فرح من شرودها على صوت يزيد القوي و..
-يزيد بنبرة أمرة وصارمة : انتي هتفضلتي متتحالي كده كتير ، اسمك ايه
؟

انتفضت فرح فزعاً في مكانها ، ثم ترددت للحظة في أن تخبر ذلك الفج
باسمها ، ولكنها عقدت العزم على أن تكون جادة معه..

-فرح بنبرة متلعثمة : أنا .. آآ... مـ... مدام فرح

مط يزيد شفثيه في استغراب ، وحقق في فرح و..

-يزيد بنبرة ساخرة وهو يزم فمه ، ونظرات ثابتة : ممم.. مدام ! واضح
كده ان جوزك مصدق يخلص منك

احتقن وجه فرح غيظاً ، واشتعلت وجنتيها بحمرة الغضب ، و..

-فرح بنبرة محتقنة : من فضلك ، أنا جاية أعمل شغلي وأمشي ، مافيش
داعي للسخرية دي

إزدادت ملامح وجهه يزيد صلابة ، وأخرج يديه من جيب زيه العسكري ،
ثم

-يزيد بحزم ، ونظرات قاسية : طب اسمعي بقى يا مدام ، أنا هنا المسئول
عن سيادتك ، وانتى هنا مجرد واحدة جاية تنفذ أوامري وتعملي اللي
هاقولك عليه بالحرف .. إلترمتي بالتعليمات يبقى هاتنجزي وتمشي
بسرعة ، حابتي تعملي نمرة ، و إنك بت فرود يبقى تستحملي عقابي ،
ماشى ..!

-فرح متسائلة بتذمر: هو سجن ؟

-يزيد ببرود ، ونظرات قاتلة : لأ أسوأ .. !!!!!

زفرت فرح في انزعاج ، ثم أشاحت بوجهها للناحية الأخرى ، في حين
أردف يزيد بـ

-يزيد بجدية : اتفضلي على وحدتك

-فرح بعدم فهم ، وبنظرات حائرة : أفندم ؟

-يزيد بنبرة صارمة : يعني من اللحظة دي انتي بقيتي تبع الطاقم بتاعي ،
وأوامري هتمشي عليكي

-فرح وهي تعض على شفتيها من الضيق : ماشي عرفت ، بس فين
وحدتي دي

أشار يزيد بيده إلى الأمام و...

-يزيد بنبرة حازمة : هناك ، روعي هتلاقي الوحدة بتاعتك ، وفي ورقة
بالتعليمات كلها موجودة في أوصتك ، اقريها كويس

لوت فرح شفتيها ، ولم تعقب .. ثم أمسكت بمقبض حقيبتها لتجرها خلفها
بعد أن سارت بضعة خطوات للأمام ، ولكن أوقفها عن الحركة ، وجعلها
تتسمر في مكانها صوت يزيد الصادح بـ ...

-يزيد بلهجة أمرية : شيلي أم الشنطة دي عن الأرض ، مش ناقص
دوشة

استدارت فرح برأسها ناحية يزيد ورمقته بنظرات حائرة ، ثم زفرت في
ضيق جلي ، وقامت بحمل حقيبتها ورفعتها قليلاً عن الأرض ، وسارت
بها مبتعدة عنه و...

-فرح وهي تتمتم بخفوت : الظاهر إني جبت وجع الدماغ لراسي ، يعني
أنا كنت ناقصة الغلب ده !!!!.....

.....

توجهت فرح إلى وحدتها التابعة للمقدم يزيد ، وعرفت من أحد العساكر مكان الغرفة التي ستقيم بها طوال فترة مكوثها في تلك الوحدة العسكرية ..

كانت غرفة فرح تقع في آخر الرواق بالطابق الثاني الخاص بالمبنى السكني للضباط والمطلي باللون الأبيض ، وبها نافذتين إحداهما بجوار باب الغرفة و تطل على الرواق ، والأخرى بداخل الغرفة تطل على البحر الأبيض المتوسط ..

كانت الغرفة بسيطة في أثاثها ، فلا يوجد بها سوى فراش معدني وعليه بضعة ملاءات بيضاء نظيفة ، وطاولة بلاستيكية صغيرة ، وحولها مقعدين بلاستيكيين ، بالإضافة إلى كومود صغير مجاور للفراش ، ومرحاض صغير ملحق بغرفتها .. وتلفاز ضئيل الحجم مسنود على أحد الحوامل المثبتة على حائط جانبي

تم إعداد تلك الغرفة لتناسب فرح ، وحتى تحظى فيها ببعض الخصوصية دون أن يتطفل أي أحد عليها ..

.....

دلفت فرح إلى داخل غرفتها بعد أن عاونها أحد المجندين في إسناد حقيبة سفرها على الأرضية الصلبة بداخل الغرفة ، فشكرته فرح على مساعدته لها .. ثم أغلقت الباب بعد أن انصرف ، وظلت تتأمل الغرفة بنظرات متفحصة ..

اقتربت فرح من النافذة المطلة على البحر ، وفتحتها لتهب نسمة باردة من هواء البحر العليل فأنعشت وجهها ، وداعبت خصلات شعرها ، ثم

استنشقت بأنفها الصغير ذلك الهواء ليطرب صدرها الملتاع قبل أن تزفره
على مهل وهي تتنهد بحرارة ..

سرحت فرح في مياه البحر الزرقاء ، وشردت في ذكريات أكذوبة حبها ،
وتذكرت معاملة كريم الناعمة معها ، وكيف أنها لم تشك للحظة في خداعه
لها ، ثم عادت إلى ذاكرتها وقاحة والدته واتهامها بأنها وراء موته ،
وكيف أنها خبأت بمهارة تحسد عليها مسألة زواج ابنها لعامين ،
بالإضافة إلى انجابها ، وهي كالغبية لم تظن به السوء ، كم آلمتها حقاً تلك
الذكريات المريرة ، كم أحرق قلبها ثقتها العمياء في شخص جعل الحب
في نظرها ماهو إلا وهم كبير

.....

في مكتب يزيد ،،،

مر آدم على يزيد في مكتبه ليجده جالساً على مقعده ، ومسنداً بساقيه
على سطح المكتب ، وعاقداً لذراعيه خلف رأسه ، ومسلطاً بصره على
نقطة ما بالفراغ أمامه ...

رمى آدم يزيد بنظرات متعجبة ، ثم ...

-آدم بنبرة هادئة ، ونظرات استغراب : زيزووو باشا

هز يزيد رأسه بعد أن انتبه لوجود آدم بالمكتب ، ثم أنزل ساقيه عن سطح
مكتبه ، واعتدل في جلسته و..

-يزيد بنبرة جادة : أهلا يا آدم ، إنت رجعت أمتى ؟

-آدم بابتسامة عريضة : لسه راجع من شوية

-يزيد متسائلاً بحيرة : بس افكر انك المفروض ترجع بكرة الفجر ، صح
ولا أنا غلطان ؟

-آدم بهدوء ، ونظرات ثابتة : لأنت صح ، بس مرات عمي يا سيدي
بعافية ، فشيماء صممت تروح تبات مع أمها ، فطبعاً الأعدة لوحدي هناك
مالهاش لازمة ، فقولت أرجع الوحدة أونسك

ظهر شبح ابتسامة خفيفة على زاوية فم يزيد ، في حين أكمل آدم حديثه بـ
...

-آدم بنبرة متفائلة : المهم ناوي على ايه بكرة

أمسك يزيد بالمظروف المدون عليه إسم فرح الثلاثي ، ثم ضيق عينيه ،
ونظر إلى اسمها بنظرات حادة و...

-يزيد مبتسماً بشراسة : أفرمها تحت الرفاس

رفع آدم حاجبيه في دهشة ، ونظر إلى يزيد باستغراب شديد و...

-آدم متسائلاً بحيرة و بنبرة متعجبة : دي ايه دي ؟

-يزيد متابعاً بنفس نبرة التوعد : أو أحطها على الطوربيد وأنسفها

-آدم متسائلاً بنظرات متوجسة : دي غواصة ولا ايه ؟

-يزيد بنبرة جدية : لأ بنت فرغلي

-آدم مازحاً : بتاع شوب الفخفخينا ، هو غش في المانجة ولا ايه

رفع يزيد بصره ليرمق آدم بنظرات حادة ، فأشار له آدم بيده و...

-آدم بنبرة شبه مرتعدة : خلاص مش هألش تاني ، بس فهمني بالظبط ايه
الحكاية

سرد يزيد لآدم تفاصيل إنضمام عضو جديد للطاقم البحري الذي يتولى
هو قيادته من أجل تحقيق صحفي خاص بأعياد سيناء ، وأن ذلك الفرد
ماهو إلا امرأة بائسة أوقعها حظها العثر في طريقه ..

ظل آدم يومئذ برأسه في بلاهة وهو يستمع إلى ما يقوله يزيد ، ثم ..
-آدم بنبرة شبه ساخرة : يعني المفروض نقرى الفاتحة الوقتي على
المغفور لها

أمسك يزيد بقلم حبر كان موضوعاً أمامه بأصابعه ، وظل يديره حولهم
في خفة و...

-يزيد بنبرة جادة ، ونظرات محذرة : والله لو مشت عدل معايا ، يبقى
رحمت نفسها من شري ، لكن لو حبت تعمل فيها زي آآآ....

صمت يزيد قليلاً ، وتوقف عن اللعب بالقلم الحبر حيث مر بذاكرته طيف
إصرار زوجته السابقة هايدي على عملها وكيف أنها خربت حياتهما معاً
بسبب شغفها الزائد بالعمل ..

حرق آدم بيزيد ، وانتظر منه أن يكمل عبارته ، ولكنه وجده قد شرد في
عالم آخر ، فرفع إصبعه أمامه ، ثم فرقعه لكي يلفت انتباهه و...
-آدم بخفوت : ياهوووو ... يزيد باشا !....

انتبه يزيد إلى صوت آدم ، ثم أمسك القلم الحبر بقبضة يده ، وغرسه
بقسوة في المظروف الورقي ، فإتسعت عيني آدم في ذهول و...
-آدم بتوجس شديد ، ونظرات جاحظة : هتغزها ولا ايه ؟

-يزيد بنبرة شرسة وهو يجز على أسنانه : هتندم على اليوم اللي جت فيه
هنا!!!

.....

الحلقة الثامنة :

قضت فرح معظم وقتها في غرفتها ، فقد كان السفر مرهقاً بالنسبة لها ،
ورغم أنها كانت تشعر بالجوع ، إلا أن رغبتها في النوم والاستسلام
لسلطانه جعلها تغط في نوم عميق ، خاصة وأنها قد انتهت من ترتيب
جميع أشياءها ومتعلقاتها الخاصة في خزانة الملابس المحفورة في الحائط
، كما وضعت حاسوبها المحمول الصغير وبجواره كاميرا التصوير على
الطاولة الصغيرة ، وأوصلت هاتفها المحمول بالشاحن حتى يتم شحنه ...

لم تستمع فرح إلى صوت الطرقات الخافتة على باب غرفتها ، فاضطر
الطارق أن يزيد من حدة الطرقات لتتنبه فرح للصوت وتبدأ في التملل في
الفراش وهي تمط ذراعيها ..

-فرح بصوت متحشرج : مين ؟

-مجند ما بالخارج : مدام فرح ، المقدم يزيد عاوزك في مكتبه

زفرت فرح في انزعاج ، ثم وضعت الملاءة على وجهها لتغطيه ، وهي
تتمتم بكلمات غير مفهومة ..

أعاد المجند تكرار ما قاله ، فأجابت فرح بـ ..

-فرح بضيق : طيب ، قوله جاية

انصرف المجند من أمام باب غرفتها الموحد ، في حين نهضت هي من على الفراش ، ثم وضعت يدها على رأسها تحك شعرها ، وتعبث بخصلاته الهائجة من أثر النوم ..

إتجهت فرح ناحية خزانة الملابس ، وانتقت لنفسها ملابساً رياضية مكونة من بنطال مصنوع من القماش ذو لون أسود ، ومن الأعلى ارتدت السترة الخاصة بالزي الرياضي ، وكانت مزيج من اللونين الأبيض والأسود .. ثم مشطت شعرها وعقصته كحكة ، وأحكمت غلق سحاب سترتها الطويلة على عنقها ، ودلفت إلى خارج غرفتها ...

سارت فرح بخطوات مرهقة ناحية مكتب المقدم يزيد ، وظلت طوال طريقها تزفر وتتمتم بعبارات غير مفهومة .. فهي لا تريد الاشتباك معه خاصة في هذا الوقت ...

طرقت فرح باب المكتب أولاً قبل أن تدلف إلى الداخل .. ثم أطلت فرح برأسها أولاً لتتأكد من وجود يزيد ، وبالفعل وجدته منكباً على رأسه يدون بعض الملاحظات في ورقة ما ، ويطوي ورقة أخرى .. وقبل أن تمد قدمها لتدخل أوقفها صوته الصادم بـ

-يزيد بنبرة صارمة وهو مطرق الرأس : خليك عندك

تسمرت فرح في مكانها ، ولم تتحرك خطوة إضافية ، وتنهدت في انزعاج ..

ظلت فرح واقفة في مكانها لمدة دقيقتين دون أن ينطق يزيد بكلمة .. ثم قطع هذا الصمت صوته الأمر بـ ...

-يزيد بلهجة أمر ، ونظرات حادة : خشي

دلفت فرح إلى داخل الغرفة ، وظلت واقفة أمام مكتبه منتظرة أن يشير لها بالجلوس ، فهي تخشى أن يحرّجها عمداً إن كانت على وشك الجلوس على المقعد الجلدي ..

حذق يزيد في ملامح فرح ، ثم رمقها بنظرات اعجاب و..
-يزيد بنبرة قوية وهو يشير بيده : برافو .. كويس انك بتفهمي بسرعة ، تقدري تقدي

جلست فرح على المقعد وهي تعض على شفتيها من الحنق ، ورغم هذا لم تنطق بكلمة ، بل أثرت الصمت ..

سلط يزيد بصره على فرح مما شعرها بالإرباك من نظراته المتفحصة لها ، فتوردت وجنتيها قليلاً ، ثم تابع هو بـ ...
-يزيد بنبرة جافة ، ونظرات حادة : قريتي التعليمات
-فرح بعدم فهم ، ونظرات حائرة : تعليمات ايه ؟

انتصب يزيد أكثر في جلسته ، وأسند ساعديه على سطح مكتبه ، و..
-يزيد بلهجة جادة ، ونظرات حانقة : كتيب التعليمات اللي موجود على سريرك !..

تتحنّحت فرح في حرج ، وأطرقت رأسها قليلاً ، وأجفلت عينيها البنيتين و..

-فرح بنبرة متحشجة : آآ.. احم .. بيتهياي لأ
- يزيد وهو يلوي فمه في تهكم : بيتهياك ! مافيش حاجة عندنا هنا اسمها بيتهياي ، يا اما آه ، يا لأ !..

ثم ضيق يزيد عينيه أكثر ، وتجمدت ملامحه بشدة و..
-يزيد متابعاً بنبرة لاذعة : شغل الاستهبال ده في اي حته مش هنا ، ولا
انتي بس عاملة فيها بنت بارم ديله وآآ..

نهضت فرح فجأة عن مقعدها الجلدي ، ورمقت يزيد بنظرات مغتظة
و...

-فرح مقاطعة بحدة وهي تشير بإصبعها : من فضلك اتكلم كويس معايا ،
أنا مش عارفة انت واخد مني موقف ليه ، أنا معملتلكش حاجة عشان
تتكلم معايا بالشكل المهين ده .. أنا جاية أشوف شغلي اللي بحبه ، بجد
كده كتير عليا

نهض يزيد هو الآخر عن مقعده ، ودفعه بعنف للخلف .. ثم بدأ بتوجيه
عبارات حادة إلى فرح ، فأفكاره كانت مشحونة للغاية ضد عمل المرأة
المتمثل في ذكرياته الآليمة مع زوجته السابقة هايدي وما سببته من
تخريب لحياتهما ، وعلاوة على هذا تخلصها من جنينهما لأنه كان يعوق
تقدمها في عملها ..

عجزت فرح عن الرد على يزيد ، فأسلوبه كان حاداً ووقحاً للغاية ، فهي
لم تتخيل أنها ستلاقي الجحيم معه ، وهي التي كانت تتخيل أنها ذاهبة في
مهمة ترفيهية ..

في نفس التوقيت دلف آدم إلى داخل غرفة المكتب ليتفاجيء بالشجار
الدائر بين رفيقه يزيد وإحدى الفتيات .. فوقف مشدوهاً للحظات ، ثم
سرعان ما تدخل و...

-آدم بنبرة متوجسة : في ايه يا جماعة !

أشار يزيد لآدم بعينه لكي يصمت ، ثم استدار برأسه لينظر في اتجاه فرح و...

-يزيد بنبرة حادة ، ونظرات مشتتة ومتوعدة : اطلعي برا ، ومن هنا ورايح هاتشوفي أيام سودة على دماغك

ركضت فرح خارج المكتب ، وهي تقاوم رغبة عارمة في البكاء ، في حين تابعها كلاً من يزيد وآدم بنظراتهما إلى أن اختفت تماماً من أمامهما ..

التفت آدم بجسده ناحية يزيد ، ثم ...

-آدم متسائلاً بحيرة : ايه سبب الحريقة اللي حصلت هنا من شوية ؟

-يزيد بنبرة فجأة : بنت الـ *** جاية تترسم عليا ، وبتعلي صوتها في مكتبي

-آدم باستغراب : يعني هي عملت كده من نفسها ، إشعال ذاتي مثلاً ، ولا في حد سخنها

-يزيد بنبرة هادئة : أنا هنا الكل في الكل ، غصبن عنها وعن اللي جابوها هنا ، إن كانت مفكرة إنها ه... آآآ

-آدم مقاطعاً بجدية : اهدى بس يا يزيد ، محصلش حاجة لكل ده ..!

زفر يزيد في انزعاج قوي ، ثم دفع بكلتا يديه محتويات مكتبه بعنف ، لتسقط على الأرضية وتتبعثر ..

ثم دلف يزيد هو الآخر خارج المكتب وهو يسير بخطوات غاضبة ..

-آدم بإندهاش شديد ، ونبرة مترقبة : واضح كده إنها هاتبقى أيام سودة على الكل ...

.....

عادت فرح إلى غرفتها بالمبنى السكني ، وصفت الباب خلفها بحدة ،
ثم ألقت بجسدها على الفراش ، وظلت تبكي بحرقة ..

-فرح بنبرة باكية ، وأعين كالجمرات : أنا عملت ايه في دنيتي عشان
أتهزأ بالشكل ده ، هو أنا أعرفه أصلاً عشان يبهدلني كده ، حرام والله
اللي بيحصل ده ..

بعد عدة دقائق سمعت فرح صوت طرقات على باب غرفتها ، فاعتدلت
على فراشها ، وظنت أن القادم هو ذلك اللفظ الوقح ، فكفكت دموعها ،
ومسحت عبراتها من على وجنتيها ، وعبست بوجهها ، وضيق نظراتها
، وتوعدت له بالرد الحاد ، ثم سارت بخطوات غاضبة نحو باب الغرفة
لتفتحه بعنف ، فوجدت أن الطارق هو ذلك الشخص الذي كان متواجداً
بمكتب يزيد ...

رمقت فرح آدم بنظرات محتقة و...

-فرح متسائلة بصوت مختنق : انت مين ؟

رفع آدم يديه عالياً ، وابتسم ابتسامة عذبة و...

-آدم بصوت هاديء ومازح وهو يشير بيديه : لأ اهدي لو سمحتي ، أنا
مش زيه على فكرة ، أنا كيوت على الآخر ..

أشاحت فرح بوجهها الغاضب والمحتقن من الضيق للناحية الأخرى ، في
حين أردف آدم بـ ...

-آدم بنبرة هادئة ، ونظرات عادية : أنا المقدم آدم ، زميل المقدم يزيد ،
صحيح إحنا زي بعض في الرتبة ، بس هو أقدم مني فيها

لم تعقب فرح على عبارات آدم ، بينما استمر هو في ..

-آدم متابعاً بنفس الهدوء : المهم أنا كنت جاي أعتذرلك عن اللي حصل ،
هو يزيد مايقصدش ، اه أنا عارف إنه حنبلي شوية ، بس والله قلبه طيب
، ويتحط على الجرح يطيب

استدارت فرح بوجهها ناحية آدم ، ورمقته بنظرات استنكار ، فتنح
وهو ينظر إليها بجدية و...

-آدم بنبرة مازحة : بصي هو الجرح مش هايطيب أوي ، يعني هايافأ
الأول ، ويعبي مياه ، ويقلب بتسلخات ، ويبقى عاوز كيناكومب (مرهم
ملطف) ، وبعد كده يطيب !!!..

ظهر شبح ابتسامة على وجه فرح ، وحاولت هي أن تضع أصابع يدها
على شفتيها لتمنعهما من الانفراج والضحك ..

ظل آدم يلقي بعض الدعابات المازحة على فرح حتى بدأت ابتسامتها في
الظهور جلية و..

-آدم بنبرة متعشمة : وربنا إنتي عاوزة تضحكي ، أيوه أنا شايف الضحكة
أهي ..

-فرح بنبرة ممتعة : أنا مش عارفة هو مطلعش زيك ليه كده

-آدم مبتسماً وبنبرة مألوفة : والله هو كويس جداً ، بس الزمن اللي جار
عليه

-فرح بتهكم : طب وأنا ذنبي ايه ؟

-آدم بنبرة جادة : معلش ، حظك الفل وقعك معاه ، بس عاوزة تكسبيه
ابعدني عن أي حاجة تضايقه ، وصدقيني هاتبقي فرخة بكشك عنده

لوت فرح فمها في استخفاف ، ثم حدقت في آدم و....

-فرح على مضض ، وبنظرات استهجان : المطلوب مني ايه عشان أنول
شرف رضا السامي

أوضح آدم لفرح المحظورات التي يجب عليها تجنبها لكي لا تتعرض
للتوبيخات اللاذعة مجدداً منه ، والتي كانت تتضمن عدم الصراخ عالياً ،
عدم الوقوف بوجهه بتحدي .. عدم النظر إليه بتعالي .. عدم الحديث عن
الشغف بالعمل أو حتى الإشارة من قريب أو بعيد عنه .. أخذ رأيه في كافة
الأمور حتى التوافه منها .. عدم إغفال تعليماته مهما كانت صغيرة ..
إعطائه قدره .. وأهم نقطة هي تجنب العناد معه تحت أي ظرف ..

فغرت فرح شفيتها في صدمة وهي تسمع إلى المزيد والمزيد من
التعليمات الجادة بشأن تجنب غضب يزيد ..

-آدم وهو يتنهد بإرهاق : هاه .. بس خلاص

-فرح بتهكم واضح ، وبنظرات ساخطة : بس كده !!..

-آدم وهو يوميء برأسه في ترقب : اه .. وأنا حاسس إن شاء الله ولا
حاجة من اللي أنا قولتلها هتعمل

ضيق فرح نظراتها ، ثم جزت على أسنانها و...

-فرح بتوعد : اظمن .. ده أنا هاخليه يتشرف بيا

-آدم بتوجس : استر يا رب ..

أعطى آدم فرح هوية خاصة بها ، ومدون عليها بياناتها ووظيفتها حتى لا
تتعرض للسؤال طوال فترة تواجدها بداخل الوحدة ، وشدد على إرتدائها
لتلك الهوية حول عنقها طالما هي تتجول بداخل الوحدة العسكرية

كانت الهوية مصنوعة من مادة بلاستيكية مضادة للمياه ، محفور عليها اسمها بطريقة بارزة ، وباللغتين العربية والانجليزية ، بالإضافة إلى صورتها الشخصية ، وبالأسفل موضوع أختام رسمية واضحة ..
ولسهولة تعليق الهوية تم تزويدها بشريط أزرق لكي يتم تعليقها حول العنق ...

ثم استأذن آدم بالانصراف ، فأغلقت فرح الباب بعد أن ابتعدت عن غرفتها ، ثم استندت بظهرها على الباب ، وسلطت بصرها في نقطة ما أمامها ..
-فرح بنبرة حانقة ، ونظرات وعيد : طيب .. أنا يا انت يا سيادة المقدم ، وأما نشوف مين كلامه هيمشي على الثاني!!!!

.....

بعد وقت الفجر بقليل ، دوت صافرة هائلة في أرجاء الوحدة العسكرية ، فانتفض جسد فرح بشدة على إثر صوتها المفزع من على الفراش ، وكادت أن تسقط من عليه ...

شعرت فرح بصداع رهيب في مقدمة رأسها ، وبأن جسدها مرهق ومتعب ، فهي لم تغفو جيداً بالأمس ، فقد ظلت تتقلب طوال الليل في فراشها ، وبالكاد حتى غفت ، وها هي تلك الصافرة المزعجة تقضي على أحلامها بالنوم المريح ...

نظرت فرح في الساعة الموجودة بهاتفها المحمول فوجدت أن عقارب الساعة لم تتجاوز بعد الخامسة والنصف صباحاً ، شهقت فرح في فزع ، وزمت شفيتها في غضب .. ونظرت أمامها بعينيها الناعستين بضيق .. ثم قررت أن تقاوم رغبتها الملحة بالنوم ، وتنهض عن الفراش ..

دلفت فرح إلى المرحاض الملحق بغرفتها لتغتسل ، ثم بدلت ثيابها وارتدت بنظلاً من الجينز ذو لون أزرق فاتح ، ومن الأعلى ارتدي بادي أبيض ذي

فتحة صدر مثلثة ، ومن فوقه ارتدت سترة طويلة رمادية تميل للخضرة الباهتة ، ثم أحكمت غلق أزرار السترة ، ومشطت شعرها على عجلة ، وتركته ينسدل خلف ظهرها ، ثم ارتدت حذاءً رياضياً في قدمها من اللون الأبيض ليسهل عليها الحركة ..

كما وضعت فرح حول عنقها الهوية التي أعطاه لها آدم .. وتأكدت من أنها بارزة ويمكن لأي أحد رؤيتها ..

اقتربت فرح من الطاولة الصغيرة ، ومدت يدها لتأخذ كاميرتها (ماركة Canon) ، ثم وضعتها في حقيبة يدها العملية التي ارتدتها بطريقة مائلة لتتدلى على جانب خصرها الأيسر ، كما وضعت أيضاً فيها هاتفها المحمول ، وكذلك مفكرة صغيرة لتدون بها بعض الملحوظات ..

اتجهت فرح إلى باب الغرفة ، ومن ثم دلفت إلى خارجها ، ثم تأكدت من أنها أوصدت الباب جيداً ، وسارت عبر الرواق لتتجه إلى الدرج ، ثم نزلت عليه وسارت بخطوات متمهلة ناحية مكتب المقدم يزيد

ظلت فرح تدعو الله في نفسها ألا يجعلها تصدم مع ذلك اللفظ حتى لا يُفسد عليها يومها ..

وصلت فرح مع أول ضوء للنهار إلى مكتب المقدم يزيد ، فوجدته مغلق ، فاستدارت برأسها للخلف لتجوب ببصرها المكان بحثاً عنه ، فلم تجد له أي أثر ..

مطت فرح شفيتها في دهشة ، ثم سارت بضعة خطوات للأمام لتجد أحد الضباط وهو يتجه إلى مكان ما ، فأسرعت في خطاها كي تلحق به وتستفسر منه عن مكان يزيد وباقي أفراد طاقمه

-فرح بنبرة لاهثة وشبه عالية : لو سمحت ، بعد اذنك

انتبه الضابط لذلك الصوت الأنثوي الذي يأتي من خلفه ، فتوقف عن الحركة ، واستدار بجسده ناحيتها و...

-الضابط بنظرات متفحصة ، ونبرة جادة : ايوه

توقفت فرح قبالة الضابط ، ثم نظرت إليه بجدية ، في حين تفحصها هو بنظرات ثاقبة ، ولمح الهوية المتدلية من عنقها فعرف هويتها و...

-فرح بنبرة متلهفة : سوري ان كنت هاعطل حضرتك ، بس أنا المفروض تبع طاقم المقدم يزيد ، وروحته المكتب بس هو مش موجود وآآ...

-الضابط مقاطعاً بجدية : المقدم يزيد عند الفرقاطة الجديدة

اعترت الدهشة ملامح وجهه فرح ، و...

-فرح بنبرة متعجبة ، ونظرات متسائلة : فرقاطة ، دي ايه دي ؟!

-الضابط موضعاً بنبرة جادة ، ونظرات ثابتة : دي سفينة حربية جديدة انضمت للأسطول البحري ، والمقدم يزيد مسئول عن تدريب الطاقم بتاعها

مطت فرح شفيتها في اعجاب ، ثم ..

-فرح بنبرة متسائلة : طب ممكن حضرتك تقولي ألاقي السفينة دي فين ؟

-الضابط بجدية أكثر : أنا أصلاً رايح عند المرسى ، فتعالى معايا أوديكي هناك

-فرح بنبرة هادئة ، ونظرات ممتنة : يا ريت ، أنا اسفة ان كنت هاعطلك

-الضابط بحزم : لأ عادي .. !

تبعث فرح الضابط الذي كان يسير بخطوات سريعة ناحية الميناء
المخصص لرسو السفن الحربية ، ثم أشار لها بيده فور وصولهما إلى
هناك عن مكان الفرقاطة ، وتركها وانصرف ..

إنبهرت فرح بضخامة السفن الموجودة هناك ، وبكم مجندي البحرية
المتواجدين في مثل تلك الساعة المبكرة ليمارسوا روتينهم اليومي ..

جابت فرح ببصرها المكان ، ثم أخرجت الكاميرا الخاصة بها لتلتقط صوراً
عشوائية من زوايا مختلفة ، لتبزر العمل الجاد والدؤوب لكل من ينتمي
لتلك المؤسسة العريقة ..

ظلت علامات الإعجاب والإنبهار بادية على وجه فرح ، ولفت أنظارها ذلك
العلم الذي يرفرف خفياً أعلى الصاري ، فوجهت الكاميرا نحوه ،
ووضعت عينها اليمنى في عدسة الكاميرا لترى الصورة بوضوح من
خلالها أثناء التقاطها إياها، بينما أغضت العين الأخرى ، ومالت بجسدها
قليلاً للأمام لتعدل من زاوية التصوير ..

وفجأة وجدت فرح العدسة مظلمة أمامها ، فأبعدت عينها عنها
لتتفاجيء بيزيد يقف أمامها وهو عاقد لذراعيه أمام صدره ، ووجهه
صارم للغاية و...

-يزيد بنبرة غليظة ومتهمكة : خديني صورة 6 × 9 أحسن ..!!!!!!

اعتدلت فرح في وقفاتها ، ثم ابتلعت ريقها في توجس ، ولم تعقب .. فقد
حاولت قدر الإمكان أن تستمع لنصائح آدم بشأن تجنب الجدل معه كي
تغتني فرصة النجاة ببدنها من عصبيته ..

حذر يزد في فرح ، وأمعن النظر في وجهها ، ثم جاب بعينه هيئتها
بتمهل ، فشعرت هي بالحر من نظراته المسطرة عليها ، وارتبكت من
تحديقها بها ..

-يزيد بنبرة صارمة ، وتحمل نوعاً من التهكم : يا لا يا مدام ، احنا طالعين الفرقاطة دلوقتي ، ومن المفترض إنك هتشرفيننا بطلعتك البهية ..

كورت فرح قبضة يدها المستندة إلى جانبها في غيظ ، وحدقت في يزيد بنظرات محتقنة ، و..

-فرح بخفوت ، ونظرات مغلظة : إبليس !!

إكفهر وجهه يزيد ، وعقد حاجبيه في قسوة ، و...

-يزيد بنظرات حادة ، ونبرة شرسة : افندم !! بتقولي ايه سمعيني ؟؟

إرتعدت فرح قليلاً ، وحبست أنفاسها في توجس ، و..

-فرح بنبرة متلعثمة : آآ... بقول .. يا ريت بليز

-يزيد بنبرة باردة ، ونظرات جادة وهو يشير بيده : بحسب ، اتفضلي ورايا ..

تنفست فرح الصعداء لأن يزيد لم يستمع بوضوح لوصفه إياه بإبليس ، ثم سارت خلفه بخطوات سريعة نوعاً ما محاولة اللحاق به ..

-يزيد بنبرة عالية وهو موليها ظهره : دي الفرقاطة !..

توقفت فرح عن الحركة حينما وجدت نفسها أمام سفينة حربية ضخمة بحق .. لقد اعتلت الدهشة وجهها وهي تنظر بعينيها إلى تلك القطعة البحرية الهائلة ..

كان لون الفرقاطة رمادي لامع ، مساحتها كبيرة وواسعة ، شكلها مهيب جداً ، ومقدمتها مدببة ، وفي المنتصف توجد كابينة للقيادة ترتفع للأعلى

لعدة أمتار .. وأعلى الكابينة توجد عدة أجهزة للإرسال والاستقبال
والخاصة بالإشارات اللاسلكية

لم تتخيل فرح أن تكون الفرقاطة التي ستصعد على متنها بمثل هذا الحجم
، فقد ظنت أنها تشبه (المعديّة أو العبارات) النيلية التي كانت تركبها مع
والدتها وهي طفلة صغيرة ، ولكن لم يخطر ببالها أنها بتلك الهيئة ..

استدار يزيد بجسده ليرى علامات الانبهار الممزوجة بالإعجاب تعتري
وجه فرح ، فعاود أدراجه ناحيتها ، ثم قطع شرودها بـ

-يزيد بحزم : مش هاتقضيها بحلّة .. يالا

لوت فرح فمها في انزعاج ، وتبدلت ملامحها للضيق ، ثم سارت خلف
يزيد الذي استقبله بعض المجندين بالتحية العسكرية ..

خطت فرح بخطوات حذرة على ممر حديدي يصل بين المرساة والفرقاطة
، وأمسكت بكلتا يديها بذلك الدربزون الحديدي حتى لا تنفلت قدميها في
المياه .. فهي في قرارة نفسها تخشى البحر وأمواجه العاتية ، فمنذ وفاة
والدها القبطان عبد الحميد غرقاً بالسفينة التي كان هو ربانها ، وهي
لديها خوف حذر من البحر ، وكانت قدر الإمكان تتجنب الذهاب إليه ..
ولكن الآن عليها أن تواجه أكبر مخاوفها في حضور ذلك الشخص
البعيض المدعو يزيد ..

أخذت فرح نفساً عميقاً وهي تصعد على متن الفرقاطة وتدعو الله في
نفسها أن ييسر عليها الأمر ..

لمحت فرح المقدم آدم وهو يقف منتبهاً على سطح الفرقاطة ، فابتسمت له
، فأشار لها بعينه برفق ، ولم يتحدث .. كما رأت أيضاً طاقم القوات
البحرية المتواجد على السطح وهم مرتدين لزيهم العسكري الأزرق

ومتخذين وضعية الانتباه ... ثم دوى صوت يزيد عالياً على متن الفرقاطة
ليزداد الجميع إنتباهاً وهو ينظرون إليه بجدية ..

بدأ المقدم يزيد في إلقاء التعليمات الخاصة على طاقمه البحري بنبرة
صادحة وصارمة في نفس الوقت ..

في حين وقفت فرح على بعد تستمع إليه دون أن تعقب بشيء ، ثم عقدت
ساعديها أمام صدرها محاولة بث الدفء لنفسها ، فقد كانت هناك برودة
في الجو ، ثم أشاحت بوجهها ناحية مياه البحر الزرقاء وظلت تنظر إلى
المياه بنظرات قلقة ..

عبث الهواء البارد بخصلات شعر فرح ، فأرخت أحد ذراعيها لتعيد
ترتيب خصلات شعرها المنسدل للخلف ، ثم انتبهت كافة حواسها فجأة
حينما لفظ يزيد بإسمها ، فالتفت ببصرها ناحيته
و.....!!!!

.....

الحلقة التاسعة :

أفاقت فرح من شرودها على صوت المقدم يزيد القوي حينما نادى بإسمها
، فاستدارت برأسها في اتجاهه ، وحدقت فيه بعينيها البنيتين ، وأنصتت
بإصغاء تام لما يقول و...

-يزيد متابعاً بلهجة صارمة : فهما بعثوهلنا عشان تشوف إزاي الشغل
عندنا بيمشي ، وطبعاً انتو مش محتاجين وصاية ، احنا هنا في مصنع
الرجال ، والأوامر هنا هتنطبق عليها زي ما بتنطبق على أقل حد فيكم
، والمقصر عارف عقابه ايه !!!..

ثم التفت يزيد إليها ليرمقها بنظرات استخفاف ، فاكفهر وجهها أكثر ،
ورمقته بنظرات متحدية ..

أعاد يزيد رأسه في اتجاه طاقمه البحري ، ثم بدأ في إعطاء التعليمات
النهائية للجميع ، وبعدها إنصرف الكل إلى عمله ..
أمسكت فرح بالكاميرا الخاصة بها ، وبدأت تلتقط بعض الصور
الفوتغرافية للطاقم البحري من زوايا احترافية ، وتفننت في إبراز مهارتهم
ودقتهم العالية في العمل ..

كان يزيد بين الحين والآخر ينظر إلى فرح ، ويختلس الأنظار إليها
دون أن تراه .. ثم يعاود النظر مجدداً إلى أفراد طاقمه البحري ..

كان كل شيء يسير على ما يرام إلى أن سمعت فرح صوت المقدم يزيد
وهو يعطي الأوامر ببدء تشغيل الفرقاطة .. هنا ارتعدت أوصالها ،
وتملكها الخوف ، وقررت أن تنصرف فوراً من عليها قبل أن تبدأ بالتحرك
..

سارت فرح بخطوات عاجلة ناحية جانب الفرقاطة حيث الممر الحديدي
الموصول بين المرساة والفرقاطة ..

لمحها يزيد وهي تسير مبتعدة ، فنظر إليها باستغراب ، وأسرع بخطواته
ناحيته ..

توقفت فرح عن الحركة وأطرقت رأسها قليلاً للأسفل لتضع الكاميرا الخاصة بها في داخل حقيبة يدها العملية ، ثم رفعت رأسها لتتفاجيء بيزيد واقفاً أمامها ، فشهقت فزعاً ، وتراجعت خطوة للخلف ..

نظر إليها يزيد بنظرات محتقة و...

-يزيد بنبرة حادة : شوفتي بعبع ولا حاجة

-فرح بنبرة متلعثمة ونظرات مضطربة : آآ... لأ

-يزيد متسائلاً باستخفاف : على فين العزم كده ؟

-فرح بنبرة متوترة : أنا خلصت خلاص ، فهمشي

-يزيد بتهكم ، ونظرات جامدة : والله ، كده من نفسك !

عقدت فرح حاجبيها في استغراب ، و...

-فرح بنبرة هادئة ، ونظرات متعجبة : عادي ، انا صورت اللي علوزاه ، ومعدتش محتاجة حاجة تانية

-يزيد بنبرة صارمة : مش بمزاجك

-فرح بعدم فهم ، ونظرات حائرة : افندم ؟

-يزيد بلهجة جادة للغاية ، ونظرات ثاقبة : أنا القائد هنا ، وسيادتك يا مدام مسئولة مني ، وأظن انا لسه مسمك إن القوانين هنا بتمشي على الكل بما فيهم انتي

-فرح معترضة بإرتباك ، ونظرات مضطربة : بس آآ..

-يزيد بنبرة حادة : انتي مش هاتنزلي من هنا إلا بأوامري أنا ..

لوت فرح شفيتها في عدم مبالاة ، ثم قررت أن تتجاهل ما قاله يزيد ، وتنزل من على سطح الفرقاطة قبل أن تبدأ بالسير في مياه البحر ..

ولكن قبل أن تتحرك فرح خطوة واحدة للأمام ، وجدت قبضة يد يزيد قابضة على ذراعها بقوة ، فتأوهت بشدة من الألم ، وانكمشت على نفسها ، وعجزت عن التحرك ..

سلط يزيد عينيه القاسيتين على فرح ، ونظر إليها بملامح وجهه الصارمة و...

-يزيد وهو يجز على أسنانه بحلق : قولتلك مش هاتمشي من هنا إلا بأوامري

-فرح وهي تتأوه من الألم : آآه ... سييب دراعي

-يزيد بنبرة قاسية ، ونظرات متحدية : لأ ..

ثم سحب يزيد فرح من ذراعها بقسوة وابتعد بها عن ذلك الممر الحديدي ، واتجه بها ناحية كابينة القيادة ..

ظلت فرح تحاول التملص من قبضته ، ولكنه لم يتركها ، بل ظل غارساً لأصابعه القوية في ذراعها إلى أن دلف بها داخل كابينة القيادة ، والكل يتابعهما باستغراب شديد .. وبدأت الفرقاطة في التحرك ...

أجلس المقدم يزيد فرح على أحد المقاعد الجلدية الموجودة بداخل كابينة القيادة بعد أن نهرها بشدة أمام الجميع لمخالفتها أوامره ..

كانت فرح على وشك البكاء ، ولكنها تحاملت على نفسها كثيراً حتى لا تبدو ضعيفة أمامه وأمام غيره ..

في نفس الوقت اقترب آدم من فرح ، وتأكد من أن يزيد لا يتابعه و..
-آدم بنبرة خافتة ، ونظرات مترقبة : معلىش يا فرح ، اوعي تزعلي ، بس هو كده

-فرح بصوت شبه مختنق ، وأعين لامعة : أنا مكونتش عاوزة أفضل على
البتاعة دي وهي ماشية

-آدم بنبرة هادئة ، ونظرات عادية : دي فرقاطة ، مش بتاعة ، وبعدين أنا
مش مرسىكي على الحوار امبارح

-فرح بضيق : بس ده قاصد يحرجنى قصاد الكل

-آدم مبتسماً بهدوء : ده كله عادي ، أنا عاوزك تنشفي شوية ، مايبقاش
عضمك طري ، مع أول زعيقة تعيطي

-فرح بإنزعاج : من غيظي

-آدم بنبرة متروية : خلي أعصابك باردة وفي تلاجة عشان تقدرى تكلمي
على خير

عقدت فرح ساعديها أمام صدرها ، وأشاحت بوجهها للجانب و...

-فرح وهي تتمتم بإيجاز : ربنا يسهل

.....

قطعت الفرقاطة مسافة لا بأس بها في مياه البحر الزرقاء ، والكل
متأهب على السطح ، ومعظم الوقت ظلت فرح ماكثة في الداخل تتابع ما
يدور بصمت ، وتنهدت بإرتياح حينما وجدت يزيد قد غاب عن نظرها
لمدة طويلة ..

أخرجت فرح مفكرتها الصغيرة ، وبدأت تكتب بعض الملحوظات الخاصة
بما رآته بالداخل ، ثم بهدوء حذر نهضت عن مقعدها ، وتوجهت ناحية
الشاشات الخاصة بالردار ، والبوصلة البحرية ، وأنظمة الرصد والمراقبة
، وبعض الأجهزة الغير مفهومة بالنسبة لها ، وبدأت تستفسر من الضباط
المرابطين أمام كل جهاز عن وظيفة كل منهم على حدا ..

استفادت فرح كثيراً مما عرفتته من معلومات ، وعلى قدر الإمكان دونت أهم الملحوظات حتى لا تغفل أي شيء ..

نظرت فرح بإنبهار من النافذة الزجاجية العريضة الموجودة في مقدمة الكابينة حينما وجدت الفرقاطة تمرق بين الأمواج بخفة .. ورغم خوفها الحذر من مياه البحر إلا أنها كانت مستمتعة بالمنظر الجميل ..

لم تنتبه فرح إلى يزيد الذي وقف خلفها ، وظل يتابعها بتمعن شديد وهي غير مدركة لوجوده ، لقد أثارت تلك الفتاة ذات الشعر المتمرد فضوله ، ورغم كرهه لصنف النساء بسبب زوجته السابقة إلا أن بتلك الفتاة شيء مختلف ..

ما أثار حنق يزيد بحق هو إدعاء فرح بأنها (مدام) ومتزوجة ، فقد قرأ ملفها لأكثر من مرة ويعلم أنه كان معقود قرانها فقط ، ولم تتزوج ، وتوفي زوجها منذ فترة قريبة خارج مصر .. فأراد أن يتحرى أكثر عن تلك المعلومة حينما أخبرته بأنها سيدة متزوجة ، وبالفعل تأكد من التحريات الخاصة بأفراد القوات المسلحة أنها كاذبة ، ولم تتزوج فعلياً ..

أيقن يزيد أن فرح كانت غبية حينما ظنت أنها ستتمكن من خداعه ، فالمرء يمكن أن يكذب في أي شيء ، ولكن حينما يتعلق الأمر بالجيش وما يخص أفراد فكل المعلومات تكون أكثر دقة ، وأكثر مصداقية ..

فحصلها على هوية خاصة بها لتمكث ضمن ضباط ومجندي وحدة عسكرية لم يتم إلا بعد التأكد منها ومن كل ما يخصها ..

ولكن لم يهدأ عقل يزيد عن التساؤل والتفكير ، فقد أثار فضوله سبب ذلك الإدعاء الخطير .. ولكن فجأة توقف يزيد عما يفعل ، وشعر أنه يشغل باله بتلك الفتاة أكثر من اللازم ، لذا نفص يزيد عن عقله تلك الأفكار ،

وجهم ملامحه أكثر ليصبح وجهه أكثر صلابة ، ثم وضع كلا يديه في
جيبى بنطاله العسكري الأزرق و...

-يزيد بصوت أجش عميق : سريعة صح

انتفضت فرح فزعاً على إثر صوته ، وابتعدت خطوة للجانب ، ثم أخذت
نفساً عميقاً ، وزفرته على عجالة وهي تنظر إليه بحذر و...

-فرح بنبرة متحشجة : آآ.. اه

-يزيد متابعاً بنظرات ثابتة ، ونبرة رجولية : الفرقاطة دي من النوع فريم
يعني متعددة المهام ، لسه جاية جديد للأسطول ، وأنا بدرب رجالي عليها

هزأت فرح رأسها بالإيجاب لتبدي اهتمامها بما يقول .. في حين أردف هو
بـ ...

-يزيد بنبرة جادة ، ونظرات حادة : الفرقاطة ليها أنواع مختلفة ، واحنا
بندرب هنا على الفرقاطة الخاصة بالدفاع الجوي ..

-فرح وهي تمط شفيتها في اهتمام : ممم.. ودي تفرق ؟

-يزيد بجدية بالغة : أه طبعاً ، بيفرق معانا في نوع التسليح ، وفي نوع
الأجهزة ، وخصوصاً لو احنا داخلين بيها حرب أو بندافع بيها عن مياها
الإقليمية

أمسكت فرح بمفكرتها ، ودونت ما قاله يزيد ، ثم رفعت رأسها لتجده
يرمقها بنظرات باردة و...

-يزيد متسائلاً بنبرة غليظة : ايه اللي بتعمله ده ؟

-فرح باستغراب : بأكتب اللي بتقوله عشان مانساش حاجة

-يزيد بتبرم: هو كلامي فيه حاجة غريبة عشان مايتفهمش

-فرح بنبرة عادية : لأ ، بس أنا متعودة أعمل كده

-يزيد وهو يزفر في ضيق ، وبنبرة ساخرة : أوووف .. يعني مش بس
بطيئة في فهمك ، لأ كمان فاقدة للذاكرة

فغرت فرح شفتيها في صدمة ، ورمشت بعينيها عدة مرات ، فقد شعرت
أن يزيد يتعمد إهانتها ، والتقليل من قدرها كي تشعر دائماً بالإحباط ،
فضيقت عينيها ، ونظرت إليه بحنق وهي قابضة على قلمها الحبر ..
-فرح بخفوت و بنبرة متهمكة : كفاية انت اللي عارف كل حاجة يا عبقرى
عصرك وزمانك

-يزيد بنبرة حائقة : نعم ؟
-فرح بتوتر ، ونظرات مرتبكة : آآآ... بقول أنا عاوزة أستفيد من خبراتك

شعر يزيد أن فرح تسخر منه بطريقة أو بأخرى ، فرمقها بنظرات
استهجان ، ثم ..
-يزيد بلهجة أمرة : تعالي

تحرك يزيد أولاً إلى خارج قمرة القيادة ، ثم تبعته فرح وهي ترمقه
بنظرات حائرة و..
-فرح بصوت خافت للغاية : ربنا يستر ، ومايكونش ناوي يحدفني لسمك
القرش

توجه يزيد إلى درج معدني رأسي مثبت على جانب الفرقاطة وعالي نوعاً
ما ، و موجود على مقربة من الكابينة ، ثم صعد عليه وهو ممسك
بالدرايزون الحديدي الخاص به بخطوات سريعة ورشيقة .. في حين ظلت
فرح تتابعه ببصرها وهي متسمة في مكانها ..
وصل يزيد إلى السطح العلوي للفرقاطة ، واستدار بجسده ليبحث عن فرح
فوجدها مازالت قابعة في مكانها و...

-يزيد بنبرة صادحة وأمرة : اطلعي

ابتلعت فرح ريقها في توجس ، و...

-فرح بنبرة شبه خائفة ، ونظرات مضطربة : آآآ.. ماينفesh تكلمني من هنا

-يزيد بحدة : انجزي ، مش كل شوية هافضل آآ...

-فرح مقاطعة بخوف : خلاص طالعة ، ثواني

أمسكت فرح بالدرج المعدني وقلبها يخفق بشدة من الخوف .. فهي تخشى البحر ، ولا تحبذ البقاء لمدة طويلة على أي شيء يسير على المياه ، وها هي الآن على متن فرقاطة حربية ، وتجاهد للصعود على أعلى نقطة فيها ..

ظل يزيد يتابع فرح وهي تصعد الدرج الرأسي بتمهل شديد ، ولأكثر من مرة نهرها لكي تسرع في خطواتها ، ولكنها لم تكثرث لأوامره ، وفي كل مرة تصعد خطوة للأعلى على الدرج تحبس أنفاسها ، وما إن وصلت لأخر درجة حتى وجدت ذراع يزيد ممتدة ناحيتها ، ومن ثم أمسكت قبضة يده مجدداً بذراعها ، ثم جذبها بقوة نحوه مما أربكها بشدة ، وجعل وجنتيها تتورد من الخجل ..

-يزيد بتذمر وهو يجذبها : احنا كده مش هانخلص في يومنا

أرخی يزيد قبضته عن ذراع فرح ، لتتنح هي في حرج ، وتطرق رأسها في خجل ، وتمد يدها لتعيد خصلات شعرها المتناثر للخلف في ارتباك ..

كان الهواء قوياً في الأعلى ، وظل يعبث بشعرها كثيراً ، وحاولت هي أن تجمعها من على وجهها حتى تتمكن من رؤية المشهد بوضوح ، ولم تتخيل

فرح أن يكون المنظر من الأعلى بتلك الروعة ، وجاهدت نفسها لكي تتغلب على خوفها الحذر من البحر

أكمل يزيد سرده لباقي وظائف أجزاء الفرقاطة العلوية ، في حين شعرت فرح بالبرودة تجتاحها مع زيادة حركة الفرقاطة في مياه البحر

-يزيد متسائلاً بنبرة جادة : في حاجة مش واضحة من اللي أنا قولته ؟

-فرح وهي فاعرة شفتيها ، ونظرات مذهولة : هه

-يزيد بنظرات ثابتة ، ونبرة قوية : انتي مش معايا ولا ايه

-فرح بنبرة متلعثمة : لأ طبعاً معاك ، بس آآ.. أنا .. اقصد .. الجو ساقعة أوي

انزعج وجه يزيد ، واكفهرت ملامحه، وقطب جبينه أكثر ، ثم رمق فرح بنظرات ساخطة ، و..

-يزيد على مضض : انزلي تحت ، أنا غلطان إني بضيع وقتي وبفهمك حاجة ماعمر كيش هاتفهميها

عضت فرح على شفتيها من الغيظ ، ولم تعقب ، رغم أنها كانت تتحرى شوقاً للرد عليه ، ولكنها كانت تخشى أن يتهور عليها في تلك البقعة العالية ، لذا أثرت أن تنسحب في هدوء ...

-فرح بخفوت : طيب

ظل يزيد واقفاً في مكانه ، في حين اتجهت فرح إلى الدرج المعدني ، ثم وضعت قدميها أولاً عليها ، ثم انحنت بجسدها للأسفل ، وأمسكت بالدرابزون الرفيع بحذر بقبضتي يدها قبل أن تنزل بهدوء من عليه ..

كانت فرح في منتصف المسافة على الدرج حينما ارتطمت الفرقاطة
بأمواج البحر الهائجة ، مما جعل بدن الفرقاطة يعلو فجأة للأعلى ، ومن
ثم يهبط بنفس القدر للأسفل ، فإنتفضت فرح فزعاً ، وأفلتت قبضتي يدها
عن الداريزون وهي تشهق بخوف ، واختل توازنها لتسقط عن الدرج
الرأسي ، وترتطم بجسدها بقوة بالأرض المعدنية الصلبة ..

صرخت فرح عالياً في ألم ، مما جعل بعض الضباط والمجندين يتجمعون
حولها في اضطراب وقلق ، كما انتبه يزيد هو الآخر إلى صوت
صرختها ، ونظر من الأعلى ناحيتها فوجدها ملاقة على ظهرها ، فأسرع
نزولاً على الدرج لينضم إلى المتواجدين ، ثم جثى على أحد ركبتيه أمامها
ووجهه قلق نوعاً ما عليها

أشار يزيد بيده للجميع لكي يبتعدوا عن فرح ، وأمرهم بحدة بالأعلى يقترب
منها أي أحد ..

-يزيد بلهجة أمرة وصارمة : الكل يرجع مكانه ، محدش يقرب منها أو
يلمسها ، الله أعلم إن كان فيها جرح ولا كسر ..

ثم استدار يزيد برأسه ناحية أحد المجندين و...

-يزيد وهو يشير بيده بلهجة صارمة : انت ، روح نادي على الرائد تيمور
يجي هنا فوراً

-المجنّد بجديّة : حاضر يا فندم

امتثل الجميع لأوامر المقدم يزيد ، فقد كان على دراية بمبائدي
الإسعافات الأولية والتي تقتضي بعدم الاقتراب من الشخص المصاب
بكسور دون التأكد من مكان الإصابة حتى لا يؤدي هذا إلى حدوث
مضاعفات

-فرح بنبرة متألّمة : آآه .. أنا .. أنا كويسة

-يزيد بحدة : مش انتي اللي تقولى

حاولت فرح النهوض ، ولكن منعها يزيد من أن تفعل هذا ، وأصر على أن تظل ممددة في مكانها ريثما يأتي الطبيب - الراءد تيمور ...

مدت فرح يدها للجانب في محاولة منها لكي تمسك بحقيبتها العملية ، فرفع يزيد أحد حاجبيه في استغراب و...

-يزيد متسائلاً بعدم فهم : انتي بتعملي ايه ؟

-فرح ببراعة : بشوف ان كانت الكاميرا اتكسرت ولا لا

ضيق يزيد عينيه أكثر ، ورمق فرح بنظرات شبه غاضبة و...

-يزيد بحلق : يعني مش هامك ان كان فيكي كسر ولا جرح ، وبتدوري على حطة الصفيحة دي

-فرح بنبرة مغتظة : حطة الصفيحة اللي مش عجبك دي عهدة عليا

-يزيد بتذمر : ماتولع ، هابقي أجيبلك غيرها ، المهم عندي انتي ..!

فغرت فرح شفيتها في ذهول شديد ، ورمشت عدة مرات وهي تنظر إلى يزيد بعدم تصديق .. فتلك هي المرة الأولى التي أبدى فيها يزيد خوفه عليها رغم فظاظته ووقاحته معها ...

أدرك يزيد أنه قد تسرع حينما نطق بعبارته الأخيرة ، ولكنه لم يرد أن يُبدي ندمه أمامها ، فأشاح بوجهه بعيداً ، ثم هدر في أحد المجندين بالإسراع في إحضار الطبيب ...

بعد عدة دقائق حضر الطبيب - الراءد تيمور - إلى حيث فرح وهو ممسك بصندوق بلاستيكي في يده ، ثم جثى هو الآخر على ركبتيه ، وبدأ في تفحص فرح بحذر ..

-تيمور بنبرة رسمية ، ونظرات ثابتة : عاوزك تقويلي بالظبط فين اللي بيوجعك

-فرح بنبرة هادئة ، ونظرات خجلة : مافيش حاجة

-يزيد متدخلًا في الحوار بنبرة آمرة : بص على دماغها يا سيادة الراءد ، لأن هي وقعت عليها

-فرح بجدية : والله أنا كويسة ، الخضة بس هي اللي آآ...

-يزيد مقاطعاً بنبرة حازمة : أنا اللي أقول إن كنتي كويسة ولا لأ

-فرح بنبرة معاندة : بس أنا اللي وقعت مش سيادتك

-يزيد بنظرات إصرار ، ونبرة متحدية : والله مايخصنيش ، شوف شغلك يا سيادة الراءد

-فرح بنبرة ممتعة : على فكرة أنا لو فيا حاجة هاقول ..

-يزيد وهو يلوي فمه في سخرية ، وبنبرة استفزاز : اومال صوت الرزعة الجامدة ولا الصوت العالي ده كان ايه نظامه ؟ ده أنا خوفت على الأرضية لا تكون إطبأت

حاول الطبيب الراءد تيمور أن يسيطر على نفسه حتى لا يضحك أمام المقدم يزيد .. في حين نظرت فرح إليه بنظرات استنكار و...

-فرح بنبرة حانقة : أنا زي الفراشة خفيفة ولما وقعت محصلش حاجة ، ولا الأرضية حصلها خدش !...

-يزيد بنبرة متصلبة : هيبان الوقتي ، كمل شغلك يا سيادة الراءد ، مش هانقضيه حكي نسوان ..

-تيمور وهو يتنحج في حرج : احم .. آآ.. حاضر

زمت فرح شفتيها في اعتراض ، ولكن لم يعبأ يزيد بها ، وأصر على أن يتم فحص رأسها للتأكد من عدم وجود أي إصابات أو كسور بها ، وبالفعل فحص الطبيب الرائد تيمور فرح بدقة ، وتأكد من أنها لا تعاني من أي شيء ..

-تيمور بنبرة جادة : هي كويسة يا فندم مافيش فيها أي حاجة

-فرح بتذمر : مش قولتلك

-يزيد بجدية وإقتضاب : تمام ، شكراً

نهض الطبيب عن الأرضية المعدنية الصلبة ، ثم سار مبتعداً عن كلاهما ، في حين اعتدلت فرح في جلستها و...

-فرح بضيق : أقدر أقوم ، ولا هافضل مسطحة هنا طول اليوم

-يزيد بنبرة تحمل السخرية : أنا مش عارف موقعتيش على لسانك ليه كنا ارتحنا منه

كورت فرح قبضتي يدها في غيظ ، ورمقت يزيد بنظرات محتقنة ، و...

-فرح في حنق وبصوت خافت : استغفر الله العظيم!!!!

استندت فرح بقبضة يدها لتنهض بنفسها عن الأرضية المعدنية ، في حين ظل يزيد مسلطاً بصره عليها حتى اعتدلت في وقفها تماماً أمامه ، ثم عدلت من هيئتها ، ورتبت ملابسها و...

-يزيد متابعاً بجدية وهو يشير بيده : اقعد في الكابينة لحد ما نرجع ..

تنفست فرح في ارتياح لأنها لن تضطر للوقوف مجدداً ، بالإضافة إلى هذا فهي سوف تبعد عن وجهه الغاضب ..

سارت فرح في اتجاه قمرة القيادة ، ولكن قبل أن تدلف للداخل ، صدح بها
يزيد ب-

-يزيد بنبرة عالية ، ونظرات متوعدة : بس اعملي حسابك تجهزي نفسك
من بكرة لأنك هتشرفيننا هنا طول فترة المناورة

التفتت فرح بجسدها ناحيته ، وحدقت فيه بنظرات حائرة و...

-فرح متسائلة بعدم فهم : مناورة ايه ؟ هي دي في البحر

-يزيد بتهكم : لأ في الجو يا مدام

-فرح وهي فاعرة شفتيها : هه

-يزيد مبتسماً بشراسة : دي مناورة تدريبية للفرقاطة في البحر ، وبما
إنك صحفية فمافيش حد هيغطيها إلا إنتي!!!

اتسعت عيني فرح في ذهول ، وقطبت جبينها في توجس و..

-فرح متسائلة بنبرة مندهشة : مين هايغطي ايه ؟

سار يزيد عدة خطوات للأمام ، و...

-يزيد بثقة : إنتي هاتغطي المناورة اللي هاتقعد 4 أيام في البحر

إزدادت عيني فرح اتساعاً ، واعترت الدهشة الشديدة جميع ملامح وجهها
، و..

-فرح متسائلة بنبرة مرتبكة وهي تشير بيدها : يعني .. انا .. هافضل أعدة
هنا ؟

وقف يزيد أمام فرح ، ولم يفصله عنها إلا خطوة واحدة ، ثم نظر إليها بنظرات واثقة و..

-يزيد بنبرة هادئة وعميقة ، ونظرات متفحصة : أيوه ، وأول ما هنرجع الوحدة تهجهزي شنطتك عشان هتنوري الفرقاطة يا ... يا فراشة
!!!!!!!

.....

الحلقة العاشرة :

طوال طريق العودة إلى الميناء مرة أخرى ظلت فرح تفكر فيما قاله المقدم يزيد بشأن تلك المناورة التي ستشارك بها، فكيف لها أن تظل قابضة في وسط أمواج البحر لمدة أربعة أيام متواصلة وهي لديها رهاب منه ، وحاولت قدر الإمكان في تلك الساعات المعبودة والمنصرمة ألا تظهر خوفها هذا أمام الجميع ، ولكن كيف ستعتذر عما هي مقبلة عليه

وصلت الفرقاطة إلى الميناء ، وبدأ الجميع ينزل من على متنها ، وكانت فرح من أوائل الذين لامست أقدامهم أرضية المرساة ..

سارت فرح بخطوات سريعة ومرتبكة ناحية غرفتها الملحقة بالمبنى السكني للضباط ..

لمحها يزيد وهي تسير مبتعدة عن الجميع ، ولكنه ظل على وضعه الهاديء والصارم في نفس الوقت .. سار آدم إلى جواره ثم مد يده ليضعها على كتفه و...

-آدم بهدوء : حمدلله على السلامة يا يزيد باشا

استدار يزيد برأسه استدارة خفيفة ليرى آدم و...
-يزيد بنبرة جادة ، ونظرات ثابتة : الله يسلمك يا آدم باشا
-آدم متابعاً بنفس الثبات الانفعالي : انت رايح فين الوقتي ؟
-يزيد بنبرة جدية : راجع المكتب ، وبعد كده طالع على القاعدة البحرية
-آدم وهو يطمئنته في تساؤل : ممم.. هما عاوزينك في حاجة مهمة ؟
-يزيد بنبرة رسمية : معرفش ، هيبان لما أروح
-آدم وهو يوميء برأسه : خير إن شاء الله ، أنا طالع أوضتي أرتاح شوية
، أشوفك بعدين
-يزيد مبتسماً : بأمر الله ، سلام

أسرع يزيد في خطواته ، في حين اتجه آدم ناحية المبنى السكني
للضباط ..

.....
في مقر جريدة الضحى ،،،

كانت إيلين جالسة على مكتبها ، وهي مستندة برأسها على راحة يدها ،
وتتنهد بحرارة ..

لقد ظلت إيلين تفكر معظم وقتها في رفيقتها فرح ، فالفضول يثيرها لكي
تعرف أحوالها هناك .. خشيت إيلين أن تتصل بها هاتفياً ، فربما تكون في
وسط عملها ، وبالتالي تتسبب في إحداث مشكلة ما من لا شيء لها .. لذا

أثرت أن ترسل لها رسالة نصية كان فحواها ((ايه الاخبار ؟ طمني يا فروووح)) ..

حاولت إيلين أن تلتهي بأي شيء ريثما يصلها الرد على رسالتها ، ولكن لا جديد ...

في نفس الوقت دلف إلى داخل المكتب شخص شكله مألوف نوعاً ما بعد أن طرق على الباب و...

-بركات بنبرة رخيمة : السلام عليكم يا بنتي ، ممكن أدخل

نهضت إيلين عن مكتبها ، وحدقت في هذا الشخص بنظرات متفحصة و...

-إيلين بنبرة عادية ، ونظرات فاحصة : اتفضل ، بس مين حضرتك ؟

أطرق بركات رأسه قليلاً ، ثم ...

-بركات وهو يتنحنح : احم .. آآ.. أنا الأستاذ بركات ، آآ.. والد كريم الله يرحمه جوز فرح

اتسعت حدقتي عين إيلين في إستغراب ، واعترت الدهشة ملامحها و...

-إيلين بنبرة متلعثمة ، ونظرات مصدومة : م... مين ؟

-بركات بخفوت : أنا أبو كريم الله يرحمه ، اومال فين فرح ؟ مش .. مش هي المفروض بتقعد هنا

-إيلين فاعرة شفتيها : هه ..

-بركات مكماً بنفس الخفوت : أنا كنت عاوز أتكلم معاها شوية ، هي فين ؟

ابتلعت إيلين ريقها في توجس ، ثم نظرت أمامها و...

-إيلين بنبرة متوترة : آآ.. هي .. مـ... مش موجودة ، ومش هترجع الوقتي

-بركات متسائلاً بعدم فهم : يعني هي مسافرة ؟

-إيلين بنظرات ضيقة ، ونبرة جادة : حاجة زي كده

عبس وجه الأستاذ بركات أكثر ، و...

-بركات متسائلاً في حيرة : طب هي هترجع امتى ؟

-إيلين بإيجاز : مش عارفة

صمت بركات قليلاً ، في حين أردفت إيلين بـ ...

-إيلين بنبرة فضولية ، ونظرات حائرة : لو في حاجة مهمة انت ممكن تقولها لي وأنا أبلغها

-بركات على مضض : لأ كتر خيرك

وضع الأستاذ بركات يده على ذقنه يحكها قليلاً ، وهو يفكر في طريقة للوصول إلى فرح ، فالموضوع هام ويحتاج إلى وجودها ..

سار الأستاذ بركات في اتجاه باب الغرفة ، وما زال عقله منشغلاً بكيفية التواصل مع فرح .. بينما ظلت إيلين تتابعه بتفحص شديد ، وهي تحاول سبر أغوار عقله لمعرفة سبب وجوده هنا بعد كل تلك المدة ، وإصراره على الحديث والتواصل مع فرح ..

.....

في الوحدة العسكرية ،،

جلست فرح على طرف فراشها بعد أن بدلت ثيابها بأخرى رياضية مريحة من اللون الأزرق السماوي ، ثم شردت فيما حدث اليوم ، لقد مر بمخيلتها طائف يزيد وهو يبدي خوفه واهتمامه بها ، ولكنها سريعاً ما نفضت عن عقلها تلك الخيالات مذكرة نفسها بأنها عاشت قصة حب وهمية مع من ظنت أنه أحبها بصدق ، وكان وفيّاً لها ..

تهدت فرح بحرارة ، ثم وضعت يدها في داخل حقيبة يدها العملية لتخرج الكاميرا الخاصة بها ، ثم فتحتها لتتفحصها ..

حمدت فرح الله في نفسها أن الكاميرا لم يُصيبها مكروه إثر سقطتها المفاجئة ، ولكنها تذكرت أيضاً لهفة يزيد عليها ، فزفرت في انزعاج ، فلم يمضُ على وجودها هنا يومين ، وها هي مشغولة الفكر بذلك اللفظ .

أخرجت فرح هاتفها المحمول هو الآخر من الحقيبة ، ثم عبثت به لترى رسالة رفيقتها إيلين ، ومكالمة فائتة من والدتها ..

قررت فرح أن تهاتف والدتها لتطمئن على أحوالها ، ثم من بعدها تهاتف إيلين لتثرثر معها ..

.....

في غرفة آدم بالمبنى السكني ،،

دلف آدم خارج المرحاض بعد أن اغتسل وبدل ثيابه ببنتال من القماش ذو لون رمادي ، وتي شيرتاً أبيض اللون ، ثم مشط شعره بيده ، وألقى

بنفسه على الفراش ، واستند بظهره للخلف ، ثم أمسك بهاتفه المحمول ليتصل بزوجته شيماء ويطمئن عليها ..

أجابت شيماء على اتصاله ..

-شيماء هاتفياً بنبرة متلهفة : حبيبي ، وحشتني أوي

-آدم هاتفياً بنبرة دافئة : انتي اكتر يا بكيزة قلبي ، ومارلين مونرو حبي

-شيماء متسائلة بنبرة ناعمة ، ونظرات اشتياق : هترجع امتي بقي ؟

-آدم بهدوء : هو أنا لحقت ، اديني بتاع اسبوعين ولا حاجة عقبال ما أعرف اخذ أجازة تاني

-شيماء بإنزعاج : ياه ، اسبوعين

-آدم بتوجس ، ونظرات متعشمة : إدعي ربنا إنها ماتزدش عن كده ، محدش عارف الظروف

-شيماء بتنهيذة حارة ، ونظرات راجية : يا رب يجيبك بالسلامة ، ويقصر المدة

-آدم متسائلاً بصوت رخيم : اومال نانوسة عين أبوها فين ؟

-شيماء بصوت ناعم : بتلعب أودامي

-آدم بنبرة حانية ، ونظرات هادئة : سلميلي عليها أوي ، وبوسيهاالي هي وأمها

-شيماء بخجل : حاضر ، المهم طمني انت على أحوالك ؟

وضع آدم يده خلف رأسه ، ثم ...

-آدم بنبرة جادة : الحمدلله تمام ..

صمت آدم لثوانٍ وكأنه تذكر شيئاً ما ...

-آدم بنبرة حماسية : مش هتصدقني يا شيموو لما أحكيلك على اللي حصل مع يزيد من يومين

-شيماء متسائلة بفضول : في ايه ؟

سرد آدم لزوجته بإيجاز عن لقاء يزيد الصادم مع فرح تلك الصحفية والمصورة في نفس الوقت ، واشتباكه الدائم معها ، وكيف تدخل هو من أجل تخفيف حدة الأجواء بينهما ...

امتعض وجهه شيماء ، وشعرت بالغيرة و...

-شيماء بنيرة مغتظة : واضح إن مش بس البت دي شقلبت كيان صاحبك

-آدم بجديّة ، وهو يغمز : وهو أنا بتاع كده برضوه يا شيمو ؟؟

-شيماء بحق : ده انت أبو كده نفسه ، ما بتصدق تلاقي واحدة حلوة وعلى طول تلزقلها ، وهاتك يا رغي وحكاوي وياها

-آدم ضاحكاً : ههههههههههه ، يا بت ده مافيش فى القلب اللي انتي

-شيماء بضيق زائف : وهي خطوة على كده ؟

-آدم بنبرة مزحة : الصراحة .. هي تقول للقمر قوم اقف وانت بتكلمني

-شيماء بنيرة حانقة : بقى كده ، طيب يا آدم ، أما أشوفك

-آدم بهدوء ، وبنبرة عميقة : أموت وأشوف شكلك الوقتي ، بحبك وانتي حتى متعصبة

-شيماء بنيرة متعصبة : لأ ماتكولنيش بكلامك ده ، أنا مش مصداقك

حاول آدم أن يتحكم في نفسه كي لا ينفجر ضاحكاً من طريقة شيماء العصبية التي يتخيلها ، ثم أخذ نفساً عميقاً وزفره على مهل و..

-آدم بنبرة متمهلة : وهو أنا جابني على جدور رقبتى إلا حبك ليا ..

ظل آدم يداعب زوجته بالكلام الطيب والمعسول حتى هدأت عن عصبيتها ، وعادت إلى طبيعتها ...

-شيماء بدلال : انا مش عارفة انت ازاي بتضحك عليا بالشكل ده ، وأنا زي الهبله بصدقك

-آدم بمزاح : عشان أنا العربي سيطرة

-شيماء بنبرة محذرة : والله

-آدم بتوجس : بهزر بهزر ... المهم خدي بالك انتي من نفسك وملكيش دعوة بحد

-شيماء مبتسمة بعذوبة : حاضر يا حبيبي ، وانت كمان خلي بالك على نفسك ، وملكش دعوة بالبت دي

-آدم بنبرة جادة : لأ اطمني ، أنا مش هاشيل عيني من عليها

-شيماء بنبرة حادة : آدم!!!!

.....

في غرفة فرح بالسكن الخاص بالضباط،،،

بعد أن أنهت فرح المكالمات الهاتفية مع والدتها ، اتصلت بإيلين وسألت عن أحوالها ، فأخبرتها إيلين خلال المكالمات عن زيارة الأستاذ بركات – والد كريم - المفاجئة لها في المكتب ، قطبت فرح جبينها في استغراب ، ...و

-فرح متسائلة هاتفياً باهتمام : طب هو مقالكيش كان عاوزني في ايه ؟
-إيلين هاتفياً بإيجاز : لأ ..

-فرح بنبرة متوجسة : طب هو جالي ليه الوقتي

-إيلين وهي تمط شفيتها : مش عارفة ، بس الواضح إنه موضوع مهم

-فرح على مضض : أنا بعد اللي حصل ، مغنتش حابة أعرف أي حاجة
عن العيلة دي ، هما ناسيين عملوا فيا ايه ، ولا مش مكفيهم بهدلتهم ليا
بعد حتى ما مات ابنهم

-إيلين وهي تعض على شفتيها : مش يمكن يكون جاي يعتذر عن اللي
مراته عملته معاكي

-فرح وهي تلوي فمها في تهكم : لأ معتقدش ، هما مش من النوع ده ..

صمتت فرح قليلاً لتبتلع ريقها في مرارة خاصة بعد أن تذكرت ما حدث في
منزل عائلة كريم و...

-فرح بنبرة مريرة : يا إيلي إنتي بنفسك شوفتي مامت كريم بهدلتي ازاي
وحملتني ذنب موته رغم إنها عارفة كويس إن ده قضاء ربنا ، دي بدل ما
تطبطب عليا وتواسيني وخصوصاً بعد ما عرفت الحقيقة ، لأ شتمتني
وطردتني .. !!

-إيلين بنبرة آسفة : معلىش يا فرووح ، بكرة أحسن

-فرح بتهكم : بمناسبة بكرة ، أنا عاوزة اقولك إن اللي اسمه المقدم يزيد
ده ناوي يطلع عيني ، وشكله ناويلي على نية فلة

-إيلين متسائلة وهي تعقد حاجبيها باستغراب ، وبنبرة فضولية : مين
المقدم يزيد ده كمان ؟

-فرح بإقتضاب وخفوت : ده رئيسي في الوحدة

-إيلين بنبرة مهتمة ، ونظرات مشرقة : لأ أنا عاوزة أعرف كل حاجة
بالتفصيل ، مش تكروتيني كده ...

ظلت فرح تثرثر مع إيلين حول صدامها مع يزيد ، وتسرد لها ما فعله
ويفعله معها منذ أول لحظة لقاء بينهما ..

تنهدت إيلين بحرارة وهي تصغي لما تقوله فرح و...

-إيلين غامزة ، وبنبرة خبيثة : واضح كده إنك هاتطلعي بحاجة من الموضوع ده

-فرح بنبرة منزعة وجادة : إيلين أنا مش بحب كده

-إيلين بهدوء حذر : خلاص يا فرووح ، أنا مقصدش ، ده أنا بهزر معاكي

-فرح بنبرة حازمة : انتي عارفة كويس يا إيلين إن أنا مش كده

-إيلين بتوجس : أووف ، طالما بتقوليلي إيلين يبقى انتي زعلانة مني بجد .. سوري يا فروووح أنا مقصدش يا حبي ، بليز سامحيني

زفرت فرح في انزعاج ، و..

-فرح بنبرة ضائقة : ربنا يسهل ، أنا هاقفل بقى عشان عاوزة أنام

-إيلين بنبرة راجية : لالا ، مش قبل ما تقوليلي إنك سامحتيني

-فرح بإقتضاب : باي يا إيلين !....!

أنهت فرح المكالمة مع إيلين ، ثم ألقت بهاتفها على الفراش دون إكتراث ، وظلت تزفر لأكثر من مرة بضيق ، فتلميحات إيلين أثارت انزعاجها ، وهي تخشى أن تتحول تلك التلميحات والشكوك لأمر واقعي ، لذا عقدت فرح العزم على أن تكون جادة في تصرفاتها حتى لا تترك المجال ليزيد أو لغيره لكي يقتحم حياتها ..

نهضت فرح عن الفراش ، ثم سحبت المقعد البلاستيكي الموضوع أمام الطاولة الصغيرة ، وجلست عليه ، ومدت يدها في اتجاه حاسوبها المحمول لتفتحه ، وتبدأ العمل الكتابي عليه ، فهي تبحث عما يشغل بالها عن التفكير فيما أثارته إيلين بتلميحاتها ..

انتهت فرح من كتابة الجزء الأول من تقريرها الصحفي ، وأرادت أن تدعمه بالصور ، فاستدارت برأسها للخلف لتبحث بعينيها عن الكاميرا الخاصة بها ، ثم نهضت عن المقعد ، وسارت في اتجاه الفراش ، وأمسكت بالكاميرا ، ثم أغلقتها لتسحب كارت الذاكرة الخاص بها ، وتوصله بحاسوبها المحمول ..

تفقدت فرح الصور التي التقطتها اليوم ، وتفحصتهم بعناية من أجل إنتقاء الأفضل لترفقهم مع تقريرها الأول ، ولكنها انتفضت فجأة فزعة في مكانها ، حينما وجدت صورة واضحة لوجه يزيد تملأ شاشة حاسوبها ..

عادت فرح بذاكرتها للوراء محاولة تذكر كيف التقطت تلك الصورة ، وبالفعل تذكرت أنها التقطتها دون قصد حينما وقف أمامها فجأة وهي تصور العلم الذي كان يرفرف عالياً ، فضغطت بيدها على زر التصوير فكان وجهه هو من حاز على تلك اللقطة المفاجئة ..

توردت وجنتي فرح قليلاً وهي محدقة في صورة يزيد المضيئة على شاشة حاسوبها ، فقد كانت عينيه مسلطتين عليها ، وكأنه بالفعل متجسد أمامها .. فارتبكت في جلستها ، ومدت يدها بسرعة لتغلق الجهاز ، ثم نهضت عن المقعد وركضت ناحية الفراش ، لتلقي بنفسها عليه ، وتتدثر كلياً بالملاءة لتختبئ من صورته التي حفرت بذاكرتها رغماً عنها ...

.....

في غرفة يزيد بالسكن ،،،

خاصم النوم جفني يزيد ، وظل مستيقظاً معظم الليل يفكر في تلك الفتاة الغامضة ..

لم يكف عقله عن التفكير في سبب إدعائها أنها متزوجة ، وكيف انها بحركاتها البسيطة العفوية قد بدأت تستحوذ على تفكيره الذي كان قد تحول لكتلة من الصخر المتحجر ، وقلبه لقلعة حصينة حيث كان محظوراً عليه أن يسمح لأي امرأة مهما كانت أن تلامس عقله ، أو أن تثير قلبه .. فكيف تجرأت تلك الفتاة أن تتسلل إلى عقله ، ثم مجدداً راودته ذكرياته الآليمة مع هايدي ، وكيف أنها دمرت حياتهما معاً رغم حبه الشديد لها ...

نهض يزيد عن الفراش ، وظل يتحرك بعصبية في أرجاء غرفته ، ثم تمدد بجسده على الأرضية الصلبة ليمارس رياضة الضغط ليخرج طاقته الزائدة والمشحونة من عقله لعله يهدأ قليلاً ...

بعد عدة ضغطات سريعة ومتتالية ، توقف يزيد عن الحركة ، ثم نهض عن الأرضية ، واعتدل في وقفته ، وسار في اتجاه النافذة ، ثم فتحها ، ووقف يستنشق هواء الليل البارد ليبرد تلك النيران المتأججة في صدره ..

بعد برهة شعر يزيد بأن هواء البحر قد خفف من حدة تلك الهموم المثقل بها صدره ، فأغلق النافذة ، ثم اتجه إلى الفراش ليتمدد عليه وهو واضع لكلا ذراعيه خلف رأسه ، ثم حلق بسقف غرفته ، فتجسدت أمام عينيه صورة فرح ، فابتسم عفويًا ، فطيفها يشبه البلسم الذي يداوي الجروح .. استكان جسده وهو يتذكر لقاءهما سوياً منذ أول لحظة إلى الآن ، فارتخت تعبيرات وجهه و...

-يزيد بخفوت شديد وهو مبتسم : فراشتي !!
ثم أغمض يزيد عينيه ليغفو بعد ذلك اليوم المرهق ...

.....

في صباح اليوم التالي ،،،

ومع صوت تلك الصافرة المزعجة ، نهضت فرح مذعورة من فراشها ، ثم نظرت إلى الساعة الموجودة بهاتفها المحمول فوجدت أنها الخامسة والنصف صباحاً ، فزفرت في انزعاج ، هي مازالت مرهقة ، ولم تنم جيداً بعد أن ظلت تفكر في كل ما حدث وما مرت به .. وها هي الآن عليها أن تستعد لأيام مليئة بالمفاجآت ..

نهضت فرح عن الفراش على عجلة ، ثم دلفت إلى المرحاض ، واغتسلت ، وبدلت ثياب نومها الرياضية بملابس كاجوال ..

ارتدت فرح بنظراً مصنوعاً من الجينز ، ذو لون أزرق داكن ، ثم ارتدت كنزة قطنية مخططة تجمع بين اللونين الأبيض والكحلي على التوازي ، وذات فتحة صدر دائرية ، ومن فوق الكنزة ارتدت سترة ثقيلة من اللون الأبيض لكي تدفئها .. ولفت حول عنقها وشاحاً من اللون الكحلي ..

مشطت فرح شعرها ، ثم عقصته ذيل حصان ، ووضعت على مقدمة رأسها شريطة شعر رفيعة من اللون الأبيض ..

أخذت فرح نفساً عميقاً ، ثم زفرته على عجلة ، وجمعت متعلقاتها في حقيبة يدها الجينز العملية .. ثم ارتدت حذاءها الرياضي الأبيض ، وملأت حقيبة أخرى صغيرة بملابس تكفيها ليومين ، وحاولت قدر الإمكان أن تجعل هناك قواسم مشتركة بين الثياب حتى لا تضطر لأخذ الكثير معها ..

تناولت فرح على عجلة مشروباً منعشاً ، وبعض قطع البسكويت لكي تمدّها بالطاقة .. هي عادة لا تفطر ، ولكنها لا تريد للجوع أن يسيطر عليها ، فهي لا تعرف نوعية الطعام الذي سيقدم لها هناك على متن الفرقاطة ..

وضعت فرح هويتها الخاصة حول عنقها ، ثم جابت ببصرها الغرفة لتتأكد من أنها لم تنسَ أي شيء ، ثم توجهت ناحية باب الغرفة ، ومن ثم دلفت إلى الخارج ...

سارت فرح بخطوات سريعة في الرواق حتى تتجه إلى الدرج الجانبي الموجود في نهايته ..

تسمرت فرح في مكانها حينما وجدت يزيد ينزل على الدرج من الطابق العلوي ويقف في مواجهتها ، ومسلطاً لبصره عليها ..

اكتست وجنتيها سريعاً بحمرة الخجل ، وتراجعت خطوة للخلف لتفسح له المجال لكي يمر أولاً حتى تتجنب تحديقته المستمر بها ..

وقف يزيد في مكانه ، واعتلت زاوية فمه ابتسامة هادئة و..

-يزيد بصوت رجولي عميق : واضح انك هتخبي ظني فيكي

رمشت فرح بعينيها في عدم فهم وحيرة ، وظلت متسمرة في مكانها و...

-فرح متسائلة بنبرة متحشجة : آآ... قصدك ايه ؟

وقف يزيد في مواجهة فرح ، ونظر إلى عينيها مباشرة بنظرات ثابتة وقوية ، ثم ...

-يزيد بنبرة واثقة : كنت مفكر إنك هتهربي

فغرت فرح شفتيها في دهشة ، ورمقته بنظرات استغراب و...

-فرح بنبرة حائرة : وأهرب ليه ؟ ومن مين ...؟؟

-يزيد بصوت أقرب للهمس : مني يا ... يا آنسة فرح ... !!!!

ازداد اتساع حدقتي عين فرح البنيتين في ذهول تام ، ولمعتا من
الصدمة أمامه ، وشعرت لوهلة أنها عاجزة عن التنفس .. وفغرت شفثيها
أكثر ، ولم تجرؤ على التعقيب ..

ترك يزيد فرح مصدومة في مكانها ، ثم سبقها بخطواته ، ونزل على
الدرج ..

هزأت فرح رأسها في عدم تصديق و...

-فرح لنفسها بنبرة مذهولة : آآ... انسة !! طب .. عرف إزاي !!!!

أفاقت فرح من شرودها على صوت يزيد العالي بالأسفل وهو ينادي على
آدم ، فأغلقت فمها ، وأخذت نفساً مطولاً ، ثم ...

-فرح بتوجس : ربنا يستر ...

نزلت فرح على الدرج بخطوات رشيقة ، ثم سارت خلف بعض المجندين
والضباط ، وتوجهت إلى الميناء ، ثم توقفت في مكانها لتتظر إلى
الفرقاطة بنظرات متوترة ، كما رأت فرح ارتفاع الأمواج عن الأمس ،
واضطراب حركة مياه البحر فتوجست خيفة في نفسها ..

دعت فرح الله في نفسها أن يعينها على ما هي مقبلة عليه ..

وضعت فرح يدها على ذراع حقيبتها العملية ، وشدت عليه في قلق ، ثم
سارت بخطوات حذرة في اتجاه الممر المعدني الواصل بين الميناء
والفرقاطة ..

.....

صعدت فرح على سطح الفرقاطة وهي مرتعدة نوعاً ما ، فالיום ستبدأ
مغامرة جديدة في حياتها ، ربما ستقلب حياتها رأساً على عقب ..
بالإضافة إلى أنها ستواجه الكثير من التحديات والمخاوف ، وعليها أن
تتغلب على هذا كله ..

لمح آدم فرح وهي تقف حائرة على أحد جوانب الفرقاطة ، فتوجه ناحيتها
، ثم ألقى عليها التحية ، و..

-آدم بنبرة هادئة وهو يشير بيده : تعالي أوريكي هاتقеди فين

-فرح متسائلة بارتباك : هو أنا المفروض هبات هنا فين ؟

-آدم مبتسماً ، ونظرات ثابتة : أكيد مش على السطح يعني ، بصي في
أماكن مخصصة تحت للعنابر ، ولغرف الماكينات ، وكابين خاصة بالنوم ،
وآآ...

في تلك اللحظة انضم يزيد إليهما ، و..

-يزيد مقاطعاً بحسم : آدم باشا ، روح شوف شغلك ، وسيبلي فرح

انتبهت فرح لعبارة يزيد الأخيرة ، لقد نطق بإسمها دون أي ألقاب ، وكأنه
رفع التكليف بينهما ، وألغى الرسميات ..

انصرف آدم من أمامهما ، في حين سلط يزيد بصره على فرح ، وظل
يتفحصها بتمهل و...

-يزيد بجدية ، ونظرات إعجاب : برافو ، مش جايبة معاكي حاجات كتير

تعمدت فرح ألا تنظر في اتجاه يزيد ، وتركز في أي نقطة أخرى أمامها
و..

-فرح بنبرة حرجة ومتلعثمة : احم .. أنا .. أنا مش بأجيب غير الضروري
وبس

صمتت فرح في ارتباك ملحوظ ، بينما ظل يزيد حادقاً بها ، و متمعناً في كل
إيماءة و حركة تقوم بها ، ولاحظ توترها البادي على قسمات وجهها ،
فابتسم ابتسامة خفيفة ، ثم أراد أن يخفف حدة التوتر و....

-يزيد بنبرة هادئة ورخيمة : طب تعالي معايا

سار يزيد عدة خطوات للأمام ، بينما سارت فرح خطوة واحدة و..

-فرح متسائلة بنبرة مرتعدة نسبياً : على فين ؟

استدار يزيد برأسه قليلاً بعد أن توقف عن الحركة و..

-يزيد بنظرات واثقة ، وبصوت أجش ومُعتر : ماتخفيش طول ما انتي
معايا!!!

ابتلعت فرح ريقها في خجل ، وشعرت أن هناك حرارة ما تنبعث من
وجنتيها ، فلمح يزيد ارتباكها الزائد عن الحد ، فاستدار برأسه حتى لا
يوترها أكثر ، وسار للأمام ..

لحقت فرح به وهي تحاول جاهدة أن تبدو طبيعية ، فهي لا تعرف ما الذي
أصابها ..

أوصل يزيد فرح لقمرتها التي ستمكث بها طوال فترة إقامتها على متن
الفرقاطة ..

وأوضح لها كيفية التحرك والتنقل بداخل الفرقاطة ، وما الذي يجب عليها
فعله لنتهي عملها ، وما الذي يجب عليها تجنبه حتى تظل آمنة ..

أومات فرح برأسها ، ثم وقف يزيد أمام باب قمرة النوم و...

-يزيد بجدية وهو ينظر في ساعة يده : معاكى ربع ساعة تكونى حطى حاجتك هنا ، وبعدها هستناكى فوق عشان تعرفى النظام هيبقى ازاي خلال المناورة

-فرح بخفوت : اوكى ..

انصرف يزيد من أمام فرح ، فى حين جابت هى ببصرها القمرة ، وظلت تتأملها ..

كانت القمرة من نفس لون الفرقاطة ، أى أنها رمادية لامعة ، ولكن بدرجة أفتح .. أما حجم القمرة فكان صغيراً ، ويوجد بداخلها فراش معدنى مثبت وموضوع عليه بطانية بنية اللون ، بالإضافة إلى خزانة معدنية صغيرة ، وفى أحد الأركان يوجد مرحاض صغير ، وعلى الحائط المجاور للباب يوجد عدة أرفف معدنية ..

تنهدت فرح فى توتر ، ثم وضعت حقيبتها الصغيرة الخاصة بملابسها بداخل الخزانة ، ثم أسندت على الفراش المعدنى حقيبتها يدها العملية ، و مدت يدها بداخلها لتخرج منها الكاميرا ، وهاتفها المحمول ..

أغلقت فرح الحقيبة ، ثم سارت فى اتجاه باب القمرة ، ومن ثم دلفت للخارج ، واتجهت ناحية سطح الفرقاطة ...

شعرت فرح باهتزاز بدن الفرقاطة ، فأيقنت أنها قد بدأت تتحرك بالفعل ، وهنا بدأت رهبة الخوف تجتاحها تدريجياً ..

حاولت فرح جاهدة أن تقتنع نفسها بأن كل شيء سيسير على ما يرام .. عليها فقط أن تظل هادئة ، وتصرف تفكيرها عن رهبتها من البحر ، وتلهي نفسها بأي شيء آخر ، وخاصة التصوير ..

صعدت فرح على سطح الفرقاطة ، وبالفعل رأتها وهى تتحرك مبتعدة عن الميناء ، وتتجه إلى عرض البحر ..

أخذت فرح أنفاساً سريعة وثابتة ، وزفرتها بهدوء حذر ..

إزدادت سرعة الفرقاطة وهي تخترق مياه البحر المضطربة ، وشعرت
فرح بإزدیاد السرعة - خاصة عن الأمس .. فقد كانت حركتها هادئة إلى
حد ما بالأمس القريب ، ولكن اليوم الفرقاطة تسير كما لو كانت في سباق
مع الزمن !!!

.....

الحلقة الحادية عشر :

استمر الطاقم البحري في عمله ، في حين تسمرت فرح بجوار أحد
الأركان على السطح ، ولم تفعل أي شيء سوى محاولة تهدئة روعها
بنفسها .. ولكن يبدو أن دوار البحر قد بدأ يُصيبها ..

-فرح بنبرة خائفة لنفسها : آآه .. دماغي ابتدت تلف ، استر يا رب

لمح يزيد فرح من قمرة القيادة وهي قابضة في مكانها منذ فترة .. وتملكه
الاستغراب .. وظل يتابعها بأعين كالصقر إلى أن ناداه أحد الضباط لكي
يستفسر منه عن شيء ما ، فترك يزيد مكانه ، وذهب معه ..

علقت فرح الكاميرا الخاصة بها حول عنقها ، ثم استدارت بظهرها لتواجه
مياه البحر ، ثم استندت بكفي يدها على الحافة المعدنية لأحد جوانب
الفرقاطة ..

أمالـت فرح رأسها قليلاً للأمام ، وأغمضت عينيها ، وظل تنـتـفـس
بأنفـاس متسارعة ومنتظمة ..

بدأ الغثيان يصيبها في معدتها ، وحاولت جاهدة أن تفكر في أي شيء
آخر كي لا تضطر لإفراغ ما في جوفها ..

اقترب أحد المجندين من فرح ، ثم وقف إلى جوارها ، وأمال برأسه قليلاً
ناحيـتها و...

-مجند ما بنبرة خافتة و متسائلة : انتي كويسة يا أستاذة ؟

أومأت فرح برأسها إيجابياً و...

-فرح بصوت ضعيف : أها

-مجند ما بنبرة حائرة : بس شكلك مش باين عليه كده ، انتي عندك دوخة
أو آآ....

-فرح مقاطعة وهي تشير بيدها ، وبنبرة مضطربة : آآ.. انا .. كويسة ،
مافيـاش حاجة ، شكراً على اهتمامك

هز المجند رأسه ، ثم ترك فرح بمفردها وانصرف ليتابع عمله ...
.....

انشغل الجميع بأداء المهام الخاصة بهم ، في حين ظلت فرح في مكانها ،
ورغم ازدياد حدة دوار البحر والغثيان لديها ، إلا أنها رفضت أن تستعين
بأي أحد لكي يساعدها ..

استمر الهواء البارد في لطم وجنتي فرح ، وفي إصابتها برعشة في
أنحاء جسدها ..

ظنت فرح أن استمرار وقوفها في مواجهة مياه البحر ربما يكون السبب في زيادة حدة دوار البحر والغثيان لديها ، لذا قررت أن تترك تلك البقعة ، وتعاود أدراجها إلى قمرة نومها وتستريح ..

التفتت فرح بجسدها ، ونظرت أمامها لتحسب المسافة من مكانها إلى حيث توجد قمرتها ، فهي تريد أن تبدو متماسكة على قدر الامكان حتى تصل إلى هناك دون أن يشعر أي أحد بما تعانيه ، فهي تخشى أن تبدو أمامهم ضعيفة جبانة ، وبالتالي يعتبر كمأخذ عليها ، وهي تسعى لأن تثبت أنها جديرة بتلك المهمة التي كُلفت بها ...

.....

انتهى يزيد من مراجعة خطوط المسار الخاصة بالفرقاطة ، ومن وضع الاستراتيجيات الخاصة بالمناورة ومراجعتها مع الضباط المرافقين له ، ومن هم تحت إمرته ، بالإضافة إلى التنسيق مع السفن الحربية الأخرى المشاركة في تلك المناورة البحرية ، والتأكد من إلزام الجميع بخطة العمل المتفق عليها مسبقاً ..

أثنى يزيد على الكفاءة العالية ، واليقظة الذهنية المميزة لضباطه ، و...

-يزيد بنبرة جادة ، ونظرات إعجاب : على بركة الله يا رجاله ، احنا عاوزين المرادي نعمل شيء مختلف ، ونثبت إننا قادرين على تشغيل الفرقاطة والتعامل مع كل امكانياتها بمهارة تامة

-ضابط ما بنبرة حماسية : اطمئن يا سيادة المقدم ، كل حاجة ماشية زي ما حضرتك أمرت

-يزيد بنبرة تشجيعية : أنا متأكد من رجالتي

-ضابط آخر بنبرة رسمية : احنا جاهزين يا باشا لأي حاجة ..

ابتسم يزيد ابتسامة رضا ، ثم تركهم يكملون عملهم وانصرف إلى خارج قمرة القيادة ..

.....

كانت فرح تترنح في خطواتها ، فكلما سارت خطوة للأمام شعرت أن الدنيا تميل من حولها ، وأنها غير قادرة على الاتزان .. فتعاود أدراجها للخلف ، وتغمض عينيها ، وتظل متشبثة بالحافة المعدنية إلى أن تستعيد ثباتها للحظة ، فتبدأ بالحركة من جديد بعد أن تستدير بجسدها ، ولأن الدوار كان مستحوذاً عليها ، فلم تنظر جيداً إلى حيث تسير ، فسارت في الاتجاه المعاكس ..

دلف يزيد خارج قمرة القيادة ، وبحث بعينه عن فرح ، ولكنه لم يجدها حيث كانت تنتظر قبل فترة ، ف شعر بالتوجس ، وتملكه القلق نوعاً ما عليها ، وصارت ملامحه أكثر حدة ..

سأل يزيد أحد المجندين عن فرح ، فأخبره أنه لم يرها ، ظن يزيد أنها ربما تكون قد عادت إلى قمرة نومها ، فأسرع في خطاه ناحيتها ، وبالفعل وقف أمام باب القمرة ، ثم طرقه عدة مرات و...

-يزيد بنبرة جادة : فرح ، انتي موجودة ؟

انتظر يزيد أن يأتيه الرد منها ، ولكن لا شيء ، فتردد في فتح باب القمرة لعلها تكون نائمة أو على راحتها ، وبالتالي يتسبب في إحراجها ، ولن يستطيع وقتها أن يبرر موقفه هذا ..

طرق يزيد باب القمرة المعدني مجدداً ، ولكن بطرقات عالية ، و..

-يزيد بنبرة صارمة : فرح ، أنا هافتح الباب لو مردتيش عليا

انتظر يزيد مجدداً لبرهة حتى يأتيه الرد من فرح ، ولكن كان الوضع كسابقه ، لذا حسم أمره بفتح الباب والدخول ..

أدار يزيد المقبض بهدوء وهو يعطي تنبيهات لأكثر من مرة انه على وشك فتح الباب

.....

سارت فرح في اتجاه أبعد نقطة تتجه ناحية مؤخرة الفرقاطة وكانت معظم الوقت تترنح في مشيتها ، وممسكة بمعدتها وتقاوم بشدة رغبته في التقبؤ ..

كانت مؤخرة الفرقاطة شبه خالية من الأفراد أو المجندين ، فالغالبية كانت إما في المقدمة ، أو بالأسفل ، أو بداخل عابري تشغيل الماكينات ، وغرفة المحركات ، أو بقمرات التسليح ، أو بقمرة القيادة ، واندشت حينما وجدت أنها قد أضلت الطريق دون قصد منها ..

رفعت فرح رأسها للأعلى ، وزفرت في توتر شديد ، ثم استندت بكف يدها على أحد جوانب الفرقاطة و...

-فرح بنبرة مرتعدة : ازاي مخدتش بالي إني مشيت غلط ، أنا مش هاقدر أرجع كل المسافة دي ، أنا أحسن حاجة أعملها إني أقعد على الأرض ..

تنفست فرح بصعوبة ، وحاولت أن تضبط نبضات قلبها المتسارعة ..

جلست فرح القرفصاء على الأرضية المعدنية الصلبة ، وأرجعت رأسها للخلف ، وأسندتها على الجانب .. وأغمضت عينيها ، وظلت تحاول تنظيم سرعة تنفسها لتهديء من نفسها ..

اضطربت فرح حينما وجدت الفرقاطة تعلو وتهبط مع حدة الأمواج ،
فانكمشت على نفسها أكثر ، وضمت ساقها إلى صدرها ، ثم استندت
برأسها على ركبتيها ...

.....

فتح يزيد باب القمرة ليجدها خاوية من فرح ، فعقد حاجبيه في حيرة ،
وقطب جبينه ، وانزعجت ملامحه بشدة ..

-يزيد متسائلاً بنبرة ممتعة ، ونظرات ضائقة : راحت فين دي ؟

أغلق يزيد باب القمرة بعد أن دلف للخارج ، ثم سار في اتجاه مقدمة
الفرقاطة ، وظل يجوب ببصره المكان بحثاً عنها ..

لم يجد يزيد فرح بأي مكان ، فدلف مجدداً إلى داخل قمرة القيادة ثم تنقل
بين أجزاء الفرقاطة المختلفة بحثاً عنها ، ولم يجدها في أي مكان من
المفترض أن تتواجد به ، فانزعج أكثر ، واكفهرت ملامح وجهه بشدة ..

رأى يزيد آدم وهو يتحدث مع بعض الضباط ، فسار في اتجاههم ، ثم
وضع يده على كتف آدم ليلفت انتباهه و...

-يزيد بنبرة صارمة : آدم باشا ، عاوزك شوية

تملكت الدهشة من آدم ، ورفع أحد حاجبيه في تعجب و...

-آدم باستغراب : حاضر ..

انصرف يزيد أولاً ، ووقف على الجانب يتطلع إلى أمواج البحر
المتلاطمة بنظرات منزعة ، ثم لحق به آدم ، ووقف قبالة و...

-آدم متسائلاً بتوجس : خير يا يزيد باشا ؟ في ايه ؟

-يزيد بنبرة ضائقة : ماشوفتش فرح ؟

-آدم وهو يمسك شفتيه في عدم معرفة : لأ

زفر يزيد في انزعاج جلي ، فاستغرب آدم أكثر من تصرفاته المنفعلة
و...

-آدم متابعاً بنبرة هادئة : تلاقيها هنا ولا هنا ، ماهي مش معقول هاتفضل
أعدة في حته واحدة يعني ، دي صحفية وآآ..

أشاح يزيد بيده في وجه آدم ، و...

-يزيد مقاطعاً بنبرة متعصبة ، ونظرات حانقة : مش مبرر إنها تختفي
كده ، وتعمل اللي على مزاجها من غير ما ترجعلي

-آدم بنبرة مندهشة ، ونظرات مذهولة : وهي هترجلك ليه ؟ ماهي
بتشوف شغلها اللي المفروض هي جاية عشانه

-يزيد بنبرة غاضبة وهو يشير بيده : برضوه هاتقولي شغلها ..!!!!

-آدم بنبرة متريثة ، ونظرات فاحصة : ايوه ، هي معملتش حاجة غلط

-يزيد بنبرة متشنجة ، ومتوعدة : بس أنا محذر ها إنها متعملش حاجة إلا
لما ترجعلي ، وهي برضوه مصممة تركب دماغها ، إن ما عرفتها قيمتها

-آدم بهدوء حذر : مافيش داعي إنك تتسرع في الحكم عليها ، استنى
أما نشوف ظروفها ايه

-يزيد بنبرة استنكار وتهكم : هي كانت مهاجرة ولا حاجة ، ده هي في
حتة مكان أد كده

-آدم بنبرة هادئة : معلى ، الوقتي تبان ، وبرضوه بأرجع أفكرك إنها
صحفية ودي طبيعة شغلها

-يزيد بغضب هادر : الله يحرق ده شغل ، كل ما هاقولك حاجة تقولي
شغلها شغلها ، خلاص عينتك المحامي بتاعها عشان تدافع عنها !!!

اتسعت مقلتي آدم في استغراب شديد نتيجة غضب يزيد الغير مبرر ،
وحاول ألا ينفعل هو الآخر ، ويتحكم في أعصابه أكثر ، فأخذ نفساً عميقاً
، وزفره على تمهل و...

-آدم بنبرة دبلوماسية ، ونظرات ثابتة : لأ مش المحامي بتاعها ، بس هي
بنت مختلفة عن أي حد ، وبتحاول على أد ما تقدر تعمل اللي انت بتطلبه
منها

-يزيد بنبرة ساخطة : واضح أوي انها بتسمع الكلام
-آدم وهو يبتلع ريقه في توتر : اهدى بس انت ، وأما تظهر هـ .. آآآ...
-يزيد مقاطعاً بنبرة صارمة : خلاص يا آدم ، انتهى الموضوع

ثم كور يزيد قبضة يده ، وطرق بها بقوة على الحافة المعدنية ، و...
-يزيد بنبرة متوعدة ، ونظرات قاسية : طيب يا فرح ، بس تظهري
أودامي ، وأنا هوريكي

انصرف يزيد من أمام آدم ، وهو يتمتم بكلمات مبهمة ، في حين ظل
آدم مسلطاً بصره عليه في اندهاش عجيب من تصرفاته الغير مفهومة
بالمرة ، ثم تذكر أنه ربما يكون للأمر علاقة بزوجة يزيد السابقة هايدي
، وشغفها بالعمل ، فربط بين انفعاله الزائد على فرح ، وعقدته من قضية
عمل المرأة بصفة عامة ..

-آدم بتوجس : ربنا يستر ، ويعدي الموضوع ده على خير

عاد يزيد إلى قمرة القيادة مجدداً ، وظل ينظر أمامه من النافذة
الزجاجية الأمامية ، ثم فكر مع نفسه في أن لم يبحث عن فرح بعد في

مؤخرة الفرقاطة ، وربما تكون موجودة هناك ، لذا تحرك يزيد من مكانه ، وأسرع في خطواته ناحية المؤخرة ..

.....

أمالت فرح برأسها قليلاً على ركبتيها ، وهي مازالت مغمضة العينين ، ونوعاً ما بدأت تتنفس ببطء ..

وصل يزيد إلى مؤخرة الفرقاطة ، وبالفعل وجد فرح وهي متكورة على نفسها بجوار أحد الجوانب ، فسار في اتجاهها ، وعلى وجهه علامات انفعال جلية ..

وقف يزيد قبالة فرح الجالسة على الأرضية ، ثم رمقها بنظراته الحادة والغاضبة ...

-يزيد بنبرة محتقنة وهادئة : كام مرة لازم أفهمك إنك مسئولة مني ؟ خلاص اللي بيطلع في دماغك بتعمله ، عاوزة تجننيني بعمالك دي

رفعت فرح رأسها للأعلى ، وأرخت ذراعيها للأسفل ، ثم مدت أحد ساقيهما للأمام ، وظلت مثنية للأخرى ، ونظرت إليه بنظرات زائغة ..

-فرح بخفوت : معلى ، المرة الجاية هابقي أقولك

-يزيد بصراخ عنيف : لا مرة جاية ولا عشرة ، إنتي أخرك معايا المناورة دي وبعد كده ترجعي مطرح ماجيتي

أخفضت فرح رأسها ، وأجفلت بصرها للأسفل ، ونظرت إلى أسفل قدميها ..

-فرح بصوت أكثر خفوتاً وبإقتضاب : طيب ، ربنا يسهل

احتقن وجهه يزيد أكثر من ردود فرح الجافة عليه ، وشعر لوهلة أنها
ربما تحاول استفزازة ، فصدق بها مجدداً بـ ...

-يزيد بنبرة أمرة وعالية ، وبنظرات شرسة : وبعدين لما أكلمك تقفي
انتباه قدامي ، ماتنسيش نفسك

أومات فرح برأسها ، ولم تتحرك ، فصاح بها يزيد مرة أخرى ، ثم مد
كف يده ناحية ذراعها ، وقبض عليه بقسوة ، ثم جذبها بقوة من على
الأرضية لتقف رغماً عنها على قدميها وهي تتألم من أصابعه المغروزة
في عضدها ..

-فرح متألّمة : آآه ، بالراحة طيب

أرخی يزيد قبضة يده عن ذراعها ، فاستندت هي بكف يدها على الحافة ،
فنظر هو إليها بنظرات محتقنة و...

-يزيد وهو يجز على أسنانه في غضب وتوعد : انتي لسه شوفتي حاجة !
يالاً على جوا !..

ثم دفع يزيد فرح من كتفها بعنف لتتحرك من مكانها ، فاندفعت هي
للأمام على إثر دفعته القوية ، وترنحت للحظة في خطوتها ، وتغلب
عليها الشعور بالغثيان وتقلب المعدة ، فأنحنت بجسدها قليلاً للأسفل ،
واستندت بكفي يدها على ركبتيها ، وبدأت تتقيأ ما في جوفها

نظر يزيد إلى فرح بنظرات مذهولة ومصدومة في آن واحد ، ثم تحرك
خطوتين ليقف خلفها و...

-يزيد بنبرة متفاجئة وقلقة : مالك يا فرح ؟ انتي ... انتي كويسة ؟؟

لم تتحدث فرح ، بل ظلت منحنية للأسفل وهي في قمة خجلها من يزيد ، فهي لم ترد أن يراها في تلك الحالة ، في حين تردد يزيد في الاقتراب منها ، ثم حسم أمره سريعاً بوضع كلتا يديه على كتفها ، ثم سحبها منه وسار بها في اتجاه الحافة الجانبية ، وهي لم تقاومه ، أمالت فرح رأسها للأمام في اتجاه مياه البحر ، ثم بدأت تتقيأ من جديد ..

رفع يزيد أحد يديه عالياً ، ثم وضعها على رأس فرح ، وظل يمسد على شعرها في حنية ، بينما ظل ممسكاً بكتفها باليد الأخرى و...

-يزيد متسائلاً بصوت قلق : فرح انتي عندك دوار بحر ؟

شعرت فرح بالاحراج الشديد من هيئتها المزرية تلك ، وكلما حاولت أن تتحدث ، غلبتها رغبته في التقيؤ ، واستمرت على تلك الوضعية لعدة دقائق تالية ..

بدأت العبرات في التجمع في مقلتي فرح ، وبدأت عينيها في اللمعان من شدة الخجل .. وظلت مطرقة الرأس لا تجرؤ على النظر في اتجاه يزيد ..
-يزيد بصوت خافت ومضطرب ، ونظرات قلقة : لما انتي تعبانة يا فرح مقولتيش ليه ؟

لم تنبس فرح بكلمة ، ولكنها بدأت تنتحب في خزي مما رآه يزيد ، ولكنه كان على العكس تماماً .. حيث كان في حالة قلق تام عليها و...

-يزيد بنبرة متوجسة : طب انتي بتعيطي ليه الوقتي ؟

تعالت شهقات فرح بالبكاء ، وظلت مطرقة لرأسها ، وخشيت أن تستدير حتى في اتجاهه ..

حاول يزيد أن يهون على فرح قليلاً ، فقد خمن أنها ربما تكون محرجة منه لأنه رآها في حالتها المرضية ، فبادر ب ...

-يزيد مازحاً بخفوت : بس الواضح انك أكلة حاجة خفيفة ، وإلا كان
زمانك مبهدلة الدنيا على الآخر

-فرح بصوت مختنق ومتلعثم : انا أسفة ، أنا .. أنا مقصدش

-يزيد بهدوء : ششش .. محصلش حاجة ، اهدي بس ، ويا ستي رجعي
براحتك للصبح أنا مش ورايا حاجة ، هستناكي لما تخلصي

وبعد دقيقة أخرى ، اعتدلت فرح في وقفاتها ، فأبعد يزيد يده عن كتفها ،
فتراجعت هي خطوة للخلف ، وظلت مخفضة لعينيها ، وإستندت بيدها
على الحافة ..

تأمل يزيد ملامح وجهها وهو يبتسم لها ، في حين اكتست وجنتيها بحمرة
الاحراج ، وتمنت لو كان بإمكانها أن تتلاشى من أمامه قبل أن يراها على
تلك الحالة المقرزة و..

-فرح بنبرة محرجة ومرتبكة : أنا .. مـ.. معرفش آآ... أقصد إني آآ..

-يزيد مقاطعاً بحسم : انتي مش محتاجة تبرري ، كلنا بنتعرض
لدوارالبحر ، وده عادي على فكرة ، وحاجة متكشفش

ظلت فرح مطرقة لرأسها ، وقبضت بشدة على الحافة بأصابع يدها في
توتر ..

تمعن يزيد في حالة فرح ، فقد كانت تلك هي المرة الأولى التي يراها في
قمة خجلها وارتباكها ، رغم أنها لم تفعل ما يشينها ..

إزدادت ابتسامته اتساعاً حينما رآها رآها تتصرف كالطفلة الصغيرة التي
تخشى العقاب من شيء لا يد لها به و...

-يزيد بنبرة رخيمة ، وبنظرات متمعنة : هاتفضلي بصة في الأرض كده
كثير ، أنا عاوز أشوف عينيكي وأنا بكلمك

رفعت فرح رأسها فجأة ، ونظرت مباشرة في عينيه عقب عبارته تلك ،
ورمشت عدة مرات في ارتباك زائد ، ثم ابتلعت ريقها في توتر ، وإزداد
تورد وجنتيها ، فشعرت كأن نيراناً تتبعث منهما ، وأرخت قبضتها عن
الحافة و ..

-يزيد مبتسماً بهدوء : كده أحسن ..

تراجعت فرح خطوة للخلف ، وعضت على شفتيها في خجل ، ثم ضيقت
عينها ، ونظرت إليه بنظرات زائغة و...
-فرح بنبرة حائرة : انت بتدور كده ليه ؟

رمق يزيد فرح بنظرات متعجبة ، وعقد أحد حاجبيه في تساؤل و...

-يزيد بعدم فهم : بدور إزاي يعني ؟ أنا مش فاهمك

شعرت فرح أن رأسها يدور بشدة ، وأن الأشياء تتحرك أمام عينيها
بسرعة رهيبية ، فأغمضت عينيها ، وضغطت عليهما بشدة ، وبدأت تميل
بجسدها ، في حين تجمدت ملامح وجه يزيد ، ونظر إليها بتوجس شديد
.. وفجأة ترنحت فرح للخلف بدرجة مخيفة ، وكادت أن تسقط ، فأسرع
يزيد ناحيتها ، ومد كلا يديه ليمسك بها قبل أن تفقد وعيها تماماً بين
ذراعيه و...

-يزيد بنبرة قلقة للغاية : فرح !!!

.....

الحلقة الثانية عشر :

غابت فرح عن الوعي ، فانتفض يزيد فزعاً ، وأسرع بالإمساك بها بذراعيه كي لا تسقط على الأرضية وتصطدم بها ..

أسند يزيد فرح بأحد ذراعيه ، ورفع ذراعه الآخر في اتجاه وجهها ، ثم بكل رفق ضرب على وجنتها بكف يده كي تفيق و...

-يزيد بنبرة مرتعدة ، ونظرات قلقة : فرح .. ردي عليا ، فرح ..!

ثم حرك يزيد راحة يده وأمسك بفرح من فكها بأصابع كفه ، وظل يهز في وجهها لليمين ولليسار ، ولكن للأسف لم توجد أي استجابة منها ..

لم يكن أمام يزيد أي خيار آخر سوى حمل فرح ، حيث أحكم لف ذراعه المسند لها عليها ، ثم مال بجذعه قليلاً للأسفل ، ووضع ذراعه أسفل ركبتيها ، وحملها بكل خفة بين ذراعيه ، وسار بها بخطوات متعجلة ناحية قمرة نومها ...

مر يزيد بطريقه للقمرة بالعديد من المجندين والضباط ، والكل يتسائل في نفسه عما حدث لتلك الصحفية ، وسبب إغمائها ..

كانت ملامح يزيد منزعة للغاية ، وعينييه مضطربتان بشدة .. تحرك يزيد بعجالة بين الجميع ، ثم هدر بـ ...

-يزيد بلهجة صارمة وأمرة : حد ينادي على الرائد تيمور بسرعة

-أحد المجندين بنبرة رسمية : حاضر يا فندم

أفسح عدداً آخراً من الضباط الطريق للمقدم يزيد لكي يتجه إلى منطقة القمرات الخاصة بالنوم ..

كان يزيد يلقي بنظراته على فرح بين الحين والآخر ، وهو يدعو الله في نفسه أن تكون بخير .

دفع يزيد باب القمرة المعدني بقدمه لكي يفتح على مصرعيه ، ومن ثم دلف للداخل ، ثم وضعها على الفراش المعدني ، ونزع عن عنقها الكاميرا الخاصة بها ، ثم تراجع للخلف وأسند الكاميرا على أحد الأرفف المعدنية ، ومن بعدها الحقيبة التي ترتديها ، وأسندها إلى جوار الكاميرا ، ثم وقف إلى جوار باب القمرة وهو واضع ليدته على ذقنه مفركاً إياه في توتر ..

بعد دقائق معدودة حضر الرائد الطبيب تيمور ، وبصحبه آدم ، إلى قمرة نوم فرح .. كان التوتر يعتري كل قسمات وجهه يزيد ، ولاحظ آدم هذا عليه ، ولكنه أثر الصمت ..

تراجع كلاً من يزيد وآدم خطوتين للخلف ليصيرا خارج الغرفة ، ويتركا المجال للطبيب لكي يتولى الكشف على فرح بدون تدخل منهما .. أسند الطبيب حقيبته على طرف الفراش ، وانحنى قليلاً بجسده في اتجاه فرح الممددة على الفراش ، ثم أمسك بمعصم يدها ليقيس معدل نبضات قلبها .. وبعدها بدأ بالفحص الروتيني والرئيسي المعتاد عليها ..

راقب يزيد الطبيب من الخارج ، في حين لم يحيد آدم ببصره عن رفيقه ، و...

-آدم متسائلاً بخفوت بخفوت ، ونظرات هادئة : هو إيه اللي حصل ؟

صمت يزيد واكتفى فقط بالتحديق بنظرات جامدة لآدم ..

علم آدم أنه ليس بالأمر الهين أن يحصل من يزيد على أي معلومة ، وخاصة إن كان هناك ما يُشغل باله ...

استدار يزيد بعينه مجدداً لينظر إلى داخل القمرة محاولاً معرفة ما الذي يفعله الطبيب ، فلمحه وهو يثبت أحد المحاليل بإبرة طبية في وريد يدها ، فتوجست ملامحه ، ثم دلف سريعاً للداخل ..

-يزيد بنبرة متوترة ، ونظرات منزعجة : في ايه ماله ؟

انتبه الطبيب الرائد تيمور في وقفته ، ثم ...

-تيمور بهدوء : حالة دوار بحر يا سيادة المقدم

-يزيد متسائلاً باستغراب وهو يشير بيده : طب وانت بتعلقها محاليل ليه ؟

-تيمور بنبرة رزينة : ده طبيعي يا فندم لأنها محتاجة لسوائل وخصوصاً إنها تعتبر مكالتش حاجة ، وممكن ده يعمل مضاعفات لو متلحقتش

-يزيد بنبرة جادة : اعمل اللي انت شايفه مناسب ليها

-تيمور بخفوت وهو يوميء برأسه : حاضر يا سيادة المقدم

باشر الطبيب الرائد تيمور في متابعة ما يقوم به ، وقام بوخز فرح في ذراعها لتثبيت المحلول ، ثم أعطاه مضاداً حيوياً ، في حين وقف يزيد في الخلف يتابع عن كثب ما يفعله .. وبعد أن انتهى الطبيب من عمله جمع أشياءه الطبية ، ودلف إلى الخارج ، فأوقفه يزيد قبل أن يبتعد ..

-يزيد متسائلاً باهتمام : هي هاتبقى كويسة ؟

-تيمور بنبرة رسمية : على بكرة الصبح هاتكون حالتها أفضل ، وأنا هاجيبها من عيادة الطواريء أقراص لحالتها بحيث تقدر تستخدمها لو اتكرر معاها الموضوع

-يزيد بجدية ، ونظرات امتنان : تمام .. شكراً يا سيادة الرائد

-تيمور بنبرة عادية : العفو يا فندم ، ده واجبي ..

ثم انصرف الطبيب الرائد تيمور ، في حين دلف آدم هو الآخر إلى داخل القمرة و...

-آدم متسائلاً بعدم فهم : في ايه لكل ده ؟

-يزيد بهدوء حذر ، ونظرات ثابتة : مافيش

-آدم باستغراب وهو يعقد أحد حاجبيه : مافيش ازاي ، انت مش شايف شكلك يا يزيد

-يزيد بنبرة صارمة ، ونظرات حادة : آدم ، انا مش بحب نظام الحوار ده

-آدم بهدوء حذر ، ونظرات جدية : ماهو أنا علوز أفهم ايه اللي حصل ، انت من شوية كنت قالب الدنيا عليها ، وفجأة نلاقيك شايلها وهي مش في وعيها خالص ، وآآ...

-يزيد مقاطعاً بنبرة متصلبة : الموضوع مش محتاج توضيح يا سيادة المقدم ، هي عندها دوار بحر ، واغمى عليها وعشان كده مكانتش باينة

مطت آدم شفتيه في عدم اقتناع ، ولكنه لم يرد أن يعقب حتى لا يثير انفعال يزيد أكثر ، خاصة أنه قد لاحظ بوادر العصبية عليه ..

-آدم بإيجاز : أنا هاطلع أشوف ورايا ايه

-يزيد بإقتضاب وهو قاطب جبينه : يكون أحسن برضوه

-آدم متسائلاً بتبرم : مش جايا معايا

-يزيد بجدية : شوية وهاحصلك

حلق آدم في فرح المستكينة في فراشها ، ثم التفت إلى يزيد مجدداً ببصره و..

-آدم بنبرة جادة : ماشي ..

دلف آدم إلى خارج القمرة ، في حين استدار يزيد بجسده ناحية فرح ، وظل ينظر إليها بامعان ..

لقد كانت فرح هادئة ساكنة ، ملامح وجهها نوعاً ما جامدة ، تتنفس بانتظام ، ولون بشرتها يميل للشحوب ..

تنهد يزيد في انزعاج ، ثم وضع كلتا يديه في جيب بنطاله العسكري الأزرق ، وظل لبرهة يتأمل سكونها ..

دار حديث آدم في رأس يزيد ، وشعر أنه ربما يثير الفضول والتساؤلات حول علاقته بها إذا ما استمر في التواجد برفقتها دون مبرر مقنع ، لذا لقطع الطرق على الجميع قرر أن يتعامل بحذر مع فرح ريثما يدرك ماهية علاقته الحالية معها ..

أخرج يزيد كلتا يديه من جيب بنطاله ، ثم اقترب من فرح ، ومد يده ناحية رأس فرح ، ووضعها على جبينها ليتفقد حرارتها ، ثم رملها بنظرات أخيرة قبل أن يستدير بجسده ويتجه ناحية باب القمرة ..

أغلق يزيد الباب بعد أن انصرف ، وحاول قدر الإمكان أن يلهي نفسه بالعمل حتى لا يلفت الأنظار إليه أو يثير الشكوك حول أمر اهتمامه الزائد بها ..

.....

في مركز ماميز الطبي ،،،

تلقت إحدى الممرضات – ذات الزي الوردي الفاتح - بمركز ماميز الطبي دعوة من نقابة الأطباء بالإسكندرية لحضور ندوة طبية عن التوعية الصحية الخاصة بالمرأة الحامل مع بداية الأسبوع المقبل في نادي اليخت ، كانت تلك الدعوة موجهة للطبيبة هايدي ..

حملت الممرضة الدعوة في يدها ، ثم توجهت بها ناحية مكتب هايدي .. طرقت الممرضة الباب أولاً قبل أن تدلف للداخل ،

سمحت هايدي للممرضة بالدخول ، واقتربت الممرضة من مكتبها
الزجاجي .. كانت هايدي منشغلة بالاطلاع على أحد الملفات ، وبتدوين
بعض الملحوظات الطبية ..

لم ترفع هايدي رأسها عن الورقة التي تطالعها ، و...

-هايدي بنبرة فاترة ، ونظرات مجفلة : في ايه ؟

-الممرضة بخفوت ، وارتباك : دي .. دي دعوة جاية باسم حضرتك

-هايدي بنظرات استخفاف ، ونبرة ساخطة : دعوة ..! هو أنا ناقصة قرف
.. ارميها في الباسكيت ، واطلعي برا

زمت الممرضة شفتيها في استغراب ، وسارت في اتجاه باب الغرفة ،
ولكن أوقفها صوت هايدي بـ ...

-هايدي بلهجة أمرة : استني ، هاتيها الأول أشوف فيها ايه

استدارت الممرضة بجسدها ، وعادت أدراجها في اتجاه المكتب
الزجاجي ، ثم أسندت الدعوة على سطح المكتب ، وانصرفت بعدها
خارج المكتب ..

زفرت هايدي في امتعاض ، ثم أرجعت ظهرها للخلف على مقعدها بعد
أن تركت القلم الحبر ، وظلت ترمق الدعوة بنظرات مشمئزة ..

انتصبت هايدي في جلستها ، ثم مدت يدها لتمسك بالدعوة ، وفتحتها
بأطراف أصابعها ، وظلت تقرأ محتواها ..

ابتسمت هايدي ابتسامة متهكمة ، وهي تقرأ اسم النادي الذي وجه إليها
الدعوة ، ثم ألقت بالدعوة في عدم اكتراث على سطح المكتب ..

طرقت هايدي بأصابع يدها على سطح المكتب الزجاجي في توتر ، ثم
زفرت في ضيق .. ترددت هايدي في قبول الدعوة ، ثم حسمت رأيها بـ ..

-هايدي بنبرة قاسية : لأمش رايحة .. !

أرجعت هايدي رأسها مرة أخرى للخلف ، وإستندت على مقعدها و...

-هايدي متابعة ببرود : مش لازم أروح هناك ، أنا مش عاوزة أشوف خلقته حتى لو بالصدفة!!!!

.....

وصلت الفرقاطة إلى المكان المخصص للمناورة البحرية التي تم الاتفاق عليها في المياه الإقليمية المصرية ...

اتخذت الفرقاطة وضعها وفقاً للتشكيل المنضمة إليه ، وبدأت عملية الاستعداد للمناورة حيث وقف قادة السفن الحربية في أماكنهم الخاصة ، وبدأ الجميع في التأهب من أجل إعطاء إشارة البدء ..

كانت العملية الأولى هي تكوين عدة تشكيلات إبحار خلال مدة زمنية محددة حيث يتم إبراز سرعة إتخاذ الوحدات والمجموعات التكتيكية لأوضاعها وفقاً لمتغيرات المعركة البحرية ..

برزت المهارات الفائقة وسرعة البديهة للوحدات المشاركة في أول عملية .. وتفوق فيها الجميع على أنفسهم ..

أبدى قادة الوحدات إعجابهم بكفاءة الأطقم البحرية العسكرية المشاركة في عمليات التشكيل السريعة ..

كما استطاع يزيد وطاقمه المميز أن يظهروا تفوقهم خلال تجربتهم الأولى باستخدام الفرقاطة الجديدة ..

بعد مرور فترة من الوقت في التدريب على المناورة ، كان الجميع قد انتهى تقريباً من أول مهامهم المكلفين بها ، ومن ثم تم إعطائهم فترة راحة ..

استغل يزيد فترة الراحة – وخاصة انشغال الجميع بتناول الطعام وبالسرد عن مميزات اليوم الأول للمناورة - في الذهاب إلى قمرة فرح للإطمئنان عليها ..

تحرك يزيد بخفة بين الجميع ، ولم ينسَ ان يثني على من يقابله من طاقمه الكفو طوال طريقه إلى القمرة ..

طرق يزيد باب القمرة المعدني قبل أن يدلف للداخل بطرقات خفيفة و..
-يزيد بنبرة هادئة ورخيمة : فرح .. صاحبة ؟

أصغى يزيد جيداً لعله يسمع أي صوت يأتيه من الداخل ، ولكن كان الوضع هادئاً للغاية ، فظن أن فرح مازالت نائمة ..

أدار يزيد مقبض الباب المعدني بحذر ، ثم أطل برأسه أولاً قبل أن يدلف كلياً بجسده إلى الداخل ..

كانت فرح تغط في نوم عميق ، فاقترب يزيد منها بخطوات متمهلة ..
تململت فرح في فراشها قليلاً ، ثم التفتت بجسدها لتنام على الجانب في اتجاه يزيد الذي تسمر في مكانه ..

بدأت فرح تتمتم بكلمات غير مفهومة ، فظن يزيد أنها ربما استعادت وعيها ، فاقترب أكثر منها إلى أن صار على بعد خطوة واحدة من رأسها .. ثم انحنى بجذعه قليلاً للأسفل ..

مد يزيد يده ليتحسس وجنتها وهي نائمة ليطمئن على حرارتها إن كانت طبيعية ، فهو يخشى أن تعاني من أعراض البرد نتيجة تغيير المناخ عليها ، وخاصة أنها في حالة صحية هزيلة ، ولكنه توقف فجأة عما يفعل حينما سمعها تهمس بـ ...

-فرح هامسة : كريم !!!-

تبدلت ملامح يزيد للانزعاج الجلي على الفور ، وتحولت نظراته الحانية إلى نظرات قاتمة ، ثم كور قبضة يده في حلق ، و أعادها للخلف .. اعتدل يزيد في وقفته ، وتراجع للخلف ، في حين أردفت فرح بـ .. -فرح متابعة بنبرة هامسة : ليه عملت فيا كده ؟ ليه ؟؟

جز يزيد على أسنانه في حلق ، وشعر أنه يختنق من الضيق ، فقد اعتقد أن فرح مازالت تحب زوجها الراحل وتفقدده للغاية ، ولهذا تنادي بإسمه في نومها ..

أخذ يزيد نفساً عميقاً محاولاً به التحكم في أعصابه ، ثم سار بخطوات متعجلة إلى خارج القمرة ، وأغلق الباب خلفه بعنف ، واتجه ناحية قمرته الخاصة ..

.....

أوصد يزيد باب قمرته على نفسه ، وفضل أن يمكث بمفرده في الداخل كي لا يلاحظ أي أحد نوبة الغضب التي تملكته فجأة ..

حاول يزيد أن يلهي نفسه بأي شيء كي يوقف عقله عن التفكير ، ولكن دون جدوى ، فقد ظل صدى اسم (كريم) يتردد في عقله ..

دلف يزيد إلى المرحاض الخاص به ، ثم فتح صنوبر المياه ، وانحنى بجسده للأسفل لكي يضع رأسه تحت المياه الباردة والمنهمرة لعله يبرد تلك النيران المتأججة بداخله ..

خرج يزيد بعد ذلك من المرحاض وهو يلوم نفسه على تساهله مع فرح ، وترك الفرصة لها لكي تعبت بقلبه ، وتسيطر على عقله تدريجياً ، فقرر أن يغير من استراتيجيته في التعامل معها ، فهو لن يقبل أن يصبح أضحوكة أمامها ، أو أن يسمح لشعور قد بدأ ينبض بداخله في الاستمرار في الظهور إلى أن يتمكن منه كلياً ..

لقد عقد يزيد العزم على أن يصبح أكثر خشونة ورسمية معها .. سيكون فقط بالنسبة إليها مجرد المسئول عنها ريثما تنتهي تلك المهمة الصحفية ، ومن ثم يعود كل شيء إلى سابق عهده ..

.....

ظل هاتف فرح يرن طوال الليل بإتصالات من والدتها ، ومن رفيقتها إيلين ، ولكنه كان على الوضع الصامت ، وبالتالي لم تستمع إليه فرح ، وظلت غافلة بثيابها التي ارتدتها منذ الصباح ...

.....

طلب يزيد من الطبيب تيمور أن يمر هو بنفسه على فرح لكي يتابع حالتها ، ثم يبلغه لاحقاً بأخبارها .. فنفذ الرائد تيمور طلبه ، وأعطاه تقريراً مكتوباً عن حالتها الصحية والتي أظهرت استجابة سريعة للعلاج ، وتحسن ملحوظ .. بل إنه أبلغه أنها بحلول الصباح ستكون على ما يرام ، كما أنه نزع عنها المحلول ، والإبرة الطبية ..

شكر يزيد الرائد تيمور على تفانيه في عمله ، ثم طلب منه إرفاق التقرير في الملف الخاص بما يخص تقارير الفرقاطة اليومية ..

عاد يزيد مجدداً إلى قمرة القيادة ، وظل يدرس المطلوب أدائه خلال اليوم الثاني من المناورة البحرية .. وبعدما انتهى عاد إلى قمرة نومه ليستريح ..

جاهد يزيد نفسه كثيراً لكي لا يفكر في فرح ، وأقنع نفسه بأن الطريقة المثلى للقضاء على تلك الأفكار هي بتذكر مساويء زوجته ، وإرغام نفسه على التصديق بأنها تشبهها مهما اختلفت طبيعة شخصيتها ..

.....

في صباح اليوم التالي ، استيقظت فرح وهي تشعر بأنها نامت لدهر من الزمن ، ظلت تتمتع في الفراش ، ثم أدركت أنه كانت نائمة بثيابها ، وحاولت أن تتذكر كيف جاءت إلى هنا ، فأخر ما تذكره أنها كانت بحالة يرثى لها ، وتعاني من دوار البحر ، وكان يزيد يرفقتها و...
-فرح بنظرات مصدومة ، ونبرة متفاجئة : ده كان معايا ، وأنا كنت برجع ، بس آآ.. بس بعد كده أنا مش فاكدة حاجة..

وضعت فرح يدها على رأسها ، وعبثت بخصلات شعرها محاولة فهم ما يدور ، ولكن على كل حال فهي اليوم تشعر أنها أفضل حالاً ..

لم ترد فرح أن تضيع وقتها في محاولة تذكر ما حدث ، لذا نفضت عن عقلها تلك المسائل المضيعة للوقت .. ثم نهضت عن الفراش ، ودلفت للمرحاض لكي تغتسل وتبدل ثيابها ..

ارتدت فرح بنظراً من الجينز ذي لون رمادي ، ومن الأعلى ارتدت كنزة زرقاء زاهية ذات رقبة عالية ومثنية للأسفل تغطي عنقها بالكامل ، ومن فوق الكنزة ارتدت سترة خفيفة من اللون الأبيض ، ثم مشطت شعرها ، وعقصته كحكة ، وتركت بعض الخصلات تنسدل على وجنتيها من الجانب ..

لم تنسى فرح أن تضع هويتها الخاصة حول عنقها ، ثم أمسكت بالكاميرا الخاصة بها وكذلك الهاتف المحمول ووضعتهما في حقيبة يدها العملية ، ودلفت إلى خارج القمرة ..

رأت فرح كم الاتصالات الهاتفية الفائتة التي تلقتها من والدتها ، فقررت أن تهاتفها لاحقاً حتى لا تزعجها في هذا التوقيت المبكر ..

ثم لمحت فرح دواءاً ما مستنداً على الطاولة ، وخاص بدوار البحر ، فابتسمت في عذوبة وهي ممسكة به ..

-فرح بابتسامة رضا : والله كويس ، ده ينفعني لو أنا حسيت بحاجة ، وربنا يعدي اليوم ده على خير

وضعت فرح الدواء في حقيبة يدها ، ثم تناولت بعض السلطة الخضراء الموضوعة في طبق بلاستيكي في براد صغير بجوار خزانة الثياب ، ثم دلفت لاحقاً إلى خارج القمرة ...

.....

صعدت فرح على سطح الفرقاطة ، وشعرت أن هناك شيئاً ما غير طبيعياً يدور ، فالكل متأهب للغاية ، وكأنهم مجهزين للدخول في حرب فجائية ، وهي لم تستوعب بعد سبب كل هذا ..

بحثت فرح عن أي أحد لتستفسر منه عن سبب ذلك الاستعداد الرهيب و الذي كان يوحي بأن معركة حربية على وشك النشوب .. فوجدت أحد الضباط يشير بيده لبعض المجندين ، فاقتربت منه و...

-فرح مقاطعة برقة : لو سمحت !

التفت الضابط إلى فرح ، ونظر إليها بجدية ..

-الضابط بنبرة جادة : ايوه

-فرح متسائلة بنبرة حائرة : سوري ان كنت هاعطل حضرتك ، بس ممكن تفهمني في ايه ؟

-الضابط بنبرة رسمية ، ونظرات ثابتة : احنا هنبداً بعد شوية الاشتباك بالذخيرة الحية مع التشكيل الخاص بينا

فغرت فرح شفيتها في صدمة ، واتسعت عينيها من الدهول ونظرت إلى الضابط بعدم فهم ، و..

-فرح بنبرة متوترة : يعني احنا هنحارب ؟

-الضابط بجدية : هي حاجة شبه التدريب العملي على القتال وآآ...

توقف الضابط فجأة عن الحديث ، ثم قام هو والمجندين المرافقين له بالانتباه فجأة بأجسادهم، ومن ثم أداء التحية العسكرية ، فاستدارت فرح للخلف لتجد يزيد يقف أمامها ..

عضت فرح على شفيتها في ارتباك ، ثم أشار يزيد للضابط والمجندين بالانصراف ..

-يزيد بنبرة جادة للغاية ، ونظرات جامدة : تعالي يا مدام وأنا أفهمك .. !

رمشت فرح عدة مرات وهي تستمع إلى لقب (مدام) الذي أعاد يزيد تكراره مجدداً على مسامعها و...

-فرح بنبرة مصدومة : هه ..

سار يزيد للخلف عدة خطوات ، ولحقت به فرح ، ثم توقف بجوار أحد جوانب الفرقاطة ، وعقد كلا يديه خلف ظهره ، ووقف مشدوداً بجسده وأولى فرح ظهره ، ثم نظر أمامه حيث مياه البحر الزرقاء ، والتشكيلات

المرابطة في المياه ، ليتجنب النظر إلى وجهها عن عمد وتحديداً لعينيهما
و...

-يزيد بنبرة صارمة ورسمية : احنا في مناورة مشتركة ، وأكد ه يحصل
تدريب عملي فيها على أعمال الاشتباك الحية زي تدمير أهداف معادية ،
تتبع غواصات دخيلة وملاحقتها ، انقاذ سفن ، التصدي للقراصنة ،
الاعتراض البحري لسفن مشبوهة ، كمان في جزء خاص بالتزويد
بالوقود أثناء عملية القتال ، والإمداد البحري بالهليكوبتر ...

شعرت فرح أن هناك خطباً ما بيزيد ، فإسلوبه قد اختلف تماماً عن الأمس
، هي لا تدري سبب هذا التغيير المفاجيء ، ولكنها لم تردّ الجدل معه ،
فهو تريد إثبات جدارتها في تلك المهمة الإضافية التي أسندت إليها ،
ولاحظت أنه لا ينظر إليها مطلقاً ..

-فرح بخفوت : تمام

-يزيد متابعاً بنفس الصلابة : ومطلوب منك يا ... يا مدام إنك تكتبي تقرير
صحفي عن المناورة ، و تسلميه في نهاية اليوم ليا عشان يتراجع قبل ما
يتصرح بالموافقة عليه ، والكلام ده برضوه ينطبق على الصور اللي
بتصورها ..

-فرح وهي توميء برأسها بصوت رقيق : حاضر

ودت فرح أن تعرف أكثر عن طبيعة المناورات البحرية ، ولكنها لم تتمكن
من سؤال يزيد ، لأنه تركها وانصرف مبتعداً عنها ..
تسمرت فرح في مكانها ، وشعرت أنها تائهة و..

-فرح باستغراب شديد : ماله ده !

في خلال نصف ساعة كان سطح الفرقاطة مليئاً بالرجال المرابطين
والمستعدين للاشتباك ..

فضلت فرح أن تأخذ الدواء الخاص بدوار البحر لتتجنب الوقوع في مشكلة الأمس .. وحاولت أن تسيطر على خوفها من البحر ، وتجبر نفسها على البقاء هادئة ريثما تنتهي من عملها ..

التقطت فرح للطاقم البحري بعض الصور المختلفة ، وكذلك للتشكيلات البحرية المرابطة في المياه ..

ظل المقدم يزيد يحاول تجنب النظر إلى فرح رغم رغبته الشديدة في متابعة ما تفعل ، وتعمد أن يُلهي نفسه حتى لا تخونه عينيه وتنتظران إليها ..

شعرت فرح بأن هناك اهتزازاً متواصلاً في حقيبة يدها ، فأدركت أنه هاتفها المحمول ، فاستدارت برأسها يميناً ويساراً لكي تبحث عن بقعة خالية من الضباط أو المجندين ، ثم انسحبت بعيداً بعد أن حددت وجهتها ، ووقفت بجوار أحد جوانب الفرقاطة ، ثم وضعت يدها في داخل الحقيبة ، وأخرجت الهاتف ، ونظرت إلى شاشته ..

وجدت فرح ان المتصلة هي والدتها ، فابتسمت عفواً ، ثم قررت أن تعاود الاتصال بها لتطمئننها على حالها ، فبالتأكيد بالها مشغول عليها كثيراً لأنها لم تُحدثها منذ يومين ...

.....

لمح يزيد فرح وهي تتلفت حولها فضيق عينيه أكثر ، ثم رأى انسحابها بعيداً ، فأثار الأمر ريبته .. وقرر أن يعرف ما الذي يدور ..

تحرك يزيد من مكانه ، وسار بخطوات سريعة في اتجاهها ..

وضعت فرح الهاتف على أذنها بعد أن اتصلت بوالدتها ، ثم بدأت تحدثها بخفوت ، وفجأة وجدت من يخطف الهاتف عنوة من على أذنها من الخلف فانتفضت فزعاً ، واستدارت برأسها للخلف لتجد يزيد واقفاً خلفها ، وعلى وجهه علامات الغضب الشديدة ، وينظر إليها بنظرات محتقنة ، إغتاظت فرح كثيراً مما فعله يزيد ، و....

-فرح بنبرة منزعجة : ايه اللي انت عملته ده ؟ لو سمحت هات الموبايل بتاعي

لم يجب يزيد على فرح ، بل رمقها بنظرات قاسية ، ثم رفع يده الممسكة بالهاتف عالياً في الهواء ، وفجأة ألقاه ببرود قاتل في المياه ..

اتسعت مقلتي عين فرح في صدمة تامة ، وعقدت حاجبها في ذهول ، و..
-فرح بنبرة مشدوهة ومتلعثمة ، ونظرات جاحظة : انت .. انت ازاي آآ..

إزدادت تعبيرات وجه يزيد صرامة ، واختفى بريق عينيه ، وأصبحتا أكثر ضيقاً .. ثم تحرك خطوة للأمام وهو يرمق فرح بنظرات متوعدة ، فتراجعت هي للخلف خوفاً منه وتوقفت عن الكلام ، في حين ..
-يزيد بنبرة مخيفة ، ونظرات قاتلة : دي مش تكية أبوكي عشان تتكلمي براحتك فيها على الموبايل

ابتلعت فرح ريقها في ذعر ، وحاولت أن تتماسك أمام يزيد ، وأن تبدو هادئة و...

-فرح بنبرة مرتعدة ، ونظرات مضطربة : بس ده مش يديك الحق إنك تحدف موبايلى وآآآ...

أشار يزيد بيده لفرح لكي تكف عن الكلام ، ثم ..

-يزيد بنبرة جافة ومتهكمة ، ونظرات حادة : أظن يا مدام لو كنتي تعبتي نفسك وقريتي كتيب التعليمات كنتي هاتعرفي ان الموبايلات ممنوعة

عضت فرح على شفتيها من الحنق ، فهو محق في تلك المسألة ، وهي لم تكلف نفسها عناء قراءة كتيب التعليمات الذي كان موضوعاً في غرفتها بالمبنى السكني ..

نظرت فرح في عيني يزيد مباشرة ، و...

-فرح متسائلة بنبرة مغتظة : طب وليه تحدفه ؟

رمق يزيد فرح بنظرات متأففة و...

-يزيد بنبرة ساخطة : دي اقل حاجة أعملها مع أمثالك الأغبية اللي بيخالفوا التعليمات !!

رفعت فرح أحد حاجبيها في ذهول ، ثم ...

-فرح بصدمة : نعم ؟؟ أمثالي الأغبية !!!

-يزيد ببرود مستفز : ايوه ، ويا ريتك بتفهمني

أخذت فرح نفساً مطولاً ، ثم زفرته بهدوء حتى تتحكم في أعصابها ولا تنفعل ، ثم تابعت بـ ...

-فرح بنبرة ممتعة ، ووجه عابس : بس برضوه ماتكونش الطريقة كده ، حتى لو أنا كانت غلطانة

-يزيد بنبرة حادة ، ونظرات احتقار : هو ده اللي عندي ، ومن هنا ورايح هايكون في أسلوب جديد مع اللي زيك .. مش على آخر الزمن واحدة هتعرفني أنا شغلي يبقى عامل ازاي

!!!

الحلقة الثالثة عشر :

اشتعل يزيد غضباً ، وظل يصدح بفرح لأنها خالفت التعليمات دون قصد منها ، ووقفت هي تنظر إليه بأعين لامعة ، ولكنها تماسكت وتحاملت على نفسها ..

نظر يزيد إلى فرح بنظرات ساخطة ، ثم أشار لها بيده و ...
-يزيد بلهجة أمرة : واتفضلي اجهزي عشان هنبداً بعد شوية عملية
الاعتراض البحري

هزت فرح رأسها في عدم استيعاب ، ودققت النظر في يزيد و...
-فرح بعدم فهم : أفندم ؟

-يزيد بنبرة منزعجة ، ونظرات أكثر سخوطاً : انتي ليه بقيتي غبية أوي
كده ، بقولك روعي استعدي هنبداً كمان 5 دقائق عملية الاعتراض
البحري

ابتلعت فرح إهانتها للمرة الثانية ، ولم تحاول الرد تجنباً للمشاكل ،
فعضت على شفتيها من الغيظ ، ونظرت إلى يزيد بنظرات حادة و...
-فرح بنبرة مغتظة : ما هو أنا مش فاهمة المطلوب مني ايه عشان
اعمله

-يزيد بنبرة حاسمة وهو يشير بيده : هتروحي هناك ، هتاخدي
Lifejacket من عند المجند ده ، وتلبسيه ، وبعد كده تجيبي كاميرتك
وتحصلينا هنا عشان تصويري اللي هاحصل من عملية اعتراض لأحد
السفن المعادية بالذخيرة الحية

اتسعت عيني فرح في خوف شديد ، وفغرت شفتيها من الرعب ، فهي
لم تتخيل نفسها يوماً أنها ستشهد معركة بحرية حية ، وهي التي تخشى
التواجد بالبحر ..

ثم ترك يزيد فرح في تلك الحالة الصادمة ، وسار مبتعداً عنها تاركاً
إياها تتخبط في أمرها ..

ابتلعت فرح ريقها في صدمة ، ثم ركضت مسرعة خلف يزيد لتحاول
اللاحاق به ، ثم فكرت أن تصيح فيه بنبرة عالية لعله يتوقف عن السير
وينتبه إليها و...

-فرح بنبرة مذعورة : يا سيادة المقدم ، يا سيادة المقدم

لم يُصغي يزيد إلى نداءات فرح المتكررة له ، بل كان مركزاً كل حواسه
على طاقمه البحري ، ومنشغلاً بمتابعة استعداداتهم النهائية ، ولكنه تسمّر
فجأة في مكانه حينما سمع فرح تهدير عالياً بـ ...
-فرح بنبرة حادة وعالية : يـــــــزيــــــــــــد ... !!

استدار يزيد بجسده كاملاً ، وقد اكفهرت ملامح وجهه ، وإزداد احتقان
عينية بالدماء ، واستشاطت باقي قسماط وجهه بالغضب ، فعاود أدراجه
للخلف وهو ينتوي شراً لفرح ...

.....

في مركز ماميز الطبي ،،،

وصلت الطبيبة هايدي إلى مركزها الطبي منذ الصباح الباكر لإجراء عملية حقن مجهري لإحدى مرضاها والتي كانت تتابع معها مراحل العلاج منذ فترة ، كانت المريضة تعاني من مشاكل في عملية التبويض ، وزوجها دائم السفر وغير متواجد معها ، ولكن حينما عاد من سفره ، قام بإجراء عملية تجميد لسائله الذكري حتى تتمكن زوجته من استخدامه والقيام بعملية الحقن أثناء غيابه وبعد إتمام مراحل علاجها

دلفت هايدي إلى داخل غرفة العمليات حيث كانت المريضة في حالة استعداد تام لإجراء عملية الحقن بعد أن تم تخصيب البويضة خارج الرحم ..

ولكن حينما اقتربت هايدي من المريضة الغائبة عن الوعي – بفعل التخدير – سقطت الحقنة الخاصة بالتلقيح من يدها ، وتبعثرت محتوياتها على الأرضية الرخامية الصلبة .. فانتفضت الممرضات فزعاً في أماكنهن ، في حين ظلت هايدي ثابتة في مكانها ، ولم تهتز عضلة واحدة لا من وجهها ولا من جسدها ..

-وداد بارتباك : يا ساتر

-صفية بنبرة فزعة : الحقي يا دكتورة ، هانتصرف إزاي ، ده الزوج مسافر ، واحنا مكنش عندنا غير العينة المجمدة دي

-هايدي ببرود ، ونظرات قاتمة : العملية اتعملت خلاص

-صفية بعدم فهم : يعني ايه ؟

-هايدي بنبرة جافة ، ونظرات غير مكترثة : اللي سمعتوه ، أنا عملت العملية وخلصت !!

-صفية بإندهاش شديد : طب إزاي ، وهي آآآ...

رمقت هايدي الممرضة بنظرات قاتلة ، وخطت بقدمها فوق العينة المنسكبة ، و...

-هايدي مقاطعة بنبرة مخيفة : تطلعوا برا تقولوا لأهل المريضة ان العملية اتعملت ، وتاخذوا بقية الحساب وانتهينا على كده!!!

-سميحة بنبرة ثابتة : حاضر يا دكتورة ، اللي تشوفيه

لم تكف هايدي عن التحديق في الممرضات بنظرات محذرة ، فأطرقن جميعهن رؤوسهن في خوف ، ثم تركتهن هايدي وانصرفت إلى خارج غرفة العمليات ..

مالت وداد على زميلتها صفية ، وهمست لها بـ ...

-وداد بنبرة خافتة : دي مش أول مرة تعمل كده ، بس عشان انتي جديدة هنا فمش فاهمة النظام

-صفية بنبرة متلعثمة ، ونظرات خائفة : يـ ... يعني هي .. بـ.. بتبقى قاصدة ؟

-سميحة بخفوت : أه ، كل شوية تعمل كده ، بحيث تضمن لما المريضة تحمل بعد كده تعملها دعاية حلوة ، وفي نفس الوقت تكون كوشت على مبلغ وقدره

فغرت صفية فمها في صدمة كبيرة ، ورفعت حاجبها في اندهاش و..

-صفية بنبرة مصدومة : بس ده حرام ، ومايرضيش ربنا

-وداد بحدة : مالناش دعوة ، خلينا نشوف لقمة عيشنا

-سميحة بجدية وهي تشير بكلتا يديها : طب يالا خلونا نتجز بدل ماناخذ كلمتين في جنبنا!!!

.....

ظلت فرح ثابتة في مكانها ، ولم تتحرك قيد أنملة ، في حين سار يزيد بخطوات غاضبة في اتجاهها ، ثم مد يده وأمسكها من ذراعها وجذبها بعنف منه ، وسار مبتعداً بها عن الواقفين إلى أن وقف بها في منطقة هادئة نوعاً ما ، ثم أرخ قبضة يده عن ذراعها ، ونظر إليها بنظرات ساخطة و...

-يزيد وهو يجز على أسنانه في غضب : انتي اتجننتي؟؟ ازاي تجيلك الجراة انك تنطقي باسمي كده من غير ألقاب

ابتلعت فرح ريقها في رعب شديد ، ولم تنبس بكلمة ، وظلت محدقة في يزيد وهي ترمقه بنظرات مذعورة .. في حين تابع هو توبيخه اللاذع لها ، ثم فجأة صدح عالياً في أرجاء المكان أصوات أبواق السفن الحربية لتعلن عن بدء عملية الاعتراض البحري

-يزيد بنبرة صارمة ، ونظرات متوعدة : حسابك معايا بعدين ..!

ثم تركها يزيد متسمة في مكانها ، وانصرف مبتعداً عنها بخطوات راكضة لينضم إلى باقي أفراد طاقمه البحري .. لم تعرف فرح ما الذي يجب عليها فعله ، فقد كانت مرتعدة للغاية ، وسرت في جسدها قشعريرة مخيفة ، وظلت تنظر حولها بنظرات مضطربة ومرعوبة ..

وبعد لحظة شعرت فرح بالفرقاطة وهي تميل بدرجة كبيرة لتطارد إحدى السفن ، فترنحت بجسدها ، وكادت أن تختل في توازنها ، ولكن كان لديها سرعة بديهة فأسرعت ناحية أحد الجوانب القريبة منها ، وأمسكت بالحافة المعدنية ، ووقفت تنظر إلى مياه البحر الزرقاء المليئة بتشكيلات مختلفة من السفن الحربية ، وكلها مستعدة للاشتباك .. ثم مرت دقيقة أخرى لتستمع فرح إلى صوت انفجارات مدوية في الهواء ، فالتفتت برأسها ناحية مصدر الصوت ، فوجدت أن مدافع السفن المتواجدة على مقربة منها قد بدأت فعلياً في إطلاق ذخيرتها الحية ..

اتسعت عيني فرح في ذهول ، فهي لم تتوقع أنها ستخوض جو معركة بحرية ، فإزداد تشبثها بالحافة المعدنية ، ووقفت متسمة في مكانها ، ثم أغمضت عينيها في رعب ، ودعت الله في نفسها أن يمر الوقت سريعاً ، وتنتهي تلك المناورة ، فقد اتضح أن خوفها من البحر لا يمكن أن يقارن أبداً بفزعها من جو الحرب ، وأصوات إطلاق الصواريخ والذخائر الحية ..

وبينما كان هي مندمجة فيما يحدث من حولها ، وجدت قبضة يد يزيد تجذبها من جديد بعيداً عن الحافة ، ففتحت عينيها ، ونظرت إليه بخوف ، في حين كان هو يرمقها بنظرات حادة وجامدة و...

-يزيد بلهجة أمرة : خدي البسي ده

كان يزيد ممسكاً في يده بستره الحياة البرتقالية - والتي يتم إرتدائها في حالات الطوارئ - ثم ألقاها في وجهه فرح ، ووقف أمامها وهو عاقد ساعديه أمام صدره ..

انحنى فرح بجسدها للأسفل لكي تمسك بالسترة الملائمة أسفل قدميها ، ثم بدأت في ارتدائها ، وحاولت أن تغلقها ، ولكنها فشلت في إحكام غلقها ، وارتبكت كثيراً ، فاقترب منها يزيد وهو يزفر في إنزعاج ، ومد يده ناحية السترة وأمسك بأزرارها ، فتوقفت هي عما تفعل ، وظلت تراقبه في صمت ، بينما أصوات الذخيرة تصدح عالياً في الجو ..

أحكم يزيد غلق الأزرار والسحاب ، وكذلك ربط الشرائط الخاصة بالسترة .. في حين اقترب آدم منهما ..

-آدم بنبرة جادة وهو يشير بيده : الزوارق جاهزة للتحرك

-يزيد بنبرة حازمة : تمام ، يالا

ثم أمسك بفرح من ذراعها ، وجذبها منه لتسير إلى جواره وهي لا تفهم ما الذي يحدث ..

توجه يزيد بها إلى مؤخرة الفرقاطة حيث يوجد مخرج جانبي خاص بزوارق الطواريء ..

لم تعي فرح ما الذي يريده يزيد منها ، ولماذا هي بصحبته ، والسؤال الأهم لماذا هم جميعاً متجهون ناحية تلك الزوارق ..

لمحت فرح بعض الضباط والمجندين وهم يقفزون بمهارة وخفة ناحية الزوارق ، ثم يجلسون في مجموعات على الجانبين وهم مسلحون بالكامل .. وما إن يكتمل العدد حتى يبدأ الزورق في التحرك بسرعة عالية ليخترق مياه البحر وأمواجه ..

وقفت فرح متسمة في مكانها ، وممسكة بالحافة المعدنية ، في حين نزل آدم أولاً إلى الزورق ، ثم لحق به يزيد ، وتوجه ناحية مقدمة الزورق ومن بعدهما أربعة من المجندين ، واستعد الجميع للانطلاق .. تابعتهم فرح بنظرات متوجسة وهم يتخذون وضعية الاستعداد ، وابتلعت ريقها في خوف شديد ..

هزت فرح رأسها في رعب ، ورفضت رفضاً تاماً أن تخطو بقدميها خارج الفرقاطة لتركب مثل هذا الزورق المخيف ، لقد تجدد خوفها من البحر سريعاً ، وتلاشى تدريجياً خوفها من أصوات الذخيرة التي هدأت أصواتها ..

استدار يزيد بجسده ليجد فرح مازالت واقفة في مكانها أعلى الفرقاطة ، فرمقها بنظرات حادة ، و...

-يزيد بنبرة صادحة وهو يشير بيده : انتي يا مدام ، هتفضلي واقفة عندك كده كتير ، يالا

-فرح وهي تهز رأسها في خوف ، وبنبرة مذعورة : لأ مش ها يحصل
مش هاسيب هنا

-يزيد بنبرة صارمة ، ونظرات شرسة : أنا مش بعزم عليك عزيمة
مراكبية في النيل يا هانم ، دي مهمة واحنا مش فاضيين للدلع الفارغ
بتاعك ده

-فرح بنظرات مضطربة ، ونبرة خائفة : والله ما يحصل أبداً ، ولو عاوز
ترفدني ، تطردني خالص برا الوحدة ، اعمل ده مش هيهمني ، لكن أنزل
البتاعة دي لأ..

ظن يزيد أن فرح تعانده وتتحداه برفضها الامتثال لأوامره ، وبالتالي
سيصبح حديث الجميع إن تركها تنفذ رغبتها ، لذا توجه عائداً إلى حافة
الزورق ، ثم قفز بخفة من عليه ليصعد على متن الفرقاطة ، في حين
تراجعت فرح عدة خطوات للخلف .. بينما تابع آدم ما يحدث بعدم فهم و..
-آدم متسائلاً بجدية : رايح فين ؟

نظر يزيد بشراسة إلى فرح ، وبدأ في توبيخها بحدة ، ولكنها كانت
مصممة على موقفها ، ورفضت أن تطيعه ، وظلت تلوح بيدها في الهواء
، و...

-فرح بنبرة مُصرة : حتى لو علقتلي المشنقة مش هاسيب هنا

مد يزيد كلتا يديه ناحية فرح ، ثم أمسك بها من معصمي يدها ، وجذبها
منهما بقوة ناحية مخرج الفرقاطة الجانبي ، في حين صرخت هي فيه
عالياً بأن يتركها ، و...

-فرح بنبرة خائفة للغاية ، ونظرات راجية : لألاً .. مش عاوزة أمشي
من هنا ، حرام عليك ، أنا عندي فوبيا ، سيبنني .. !

ولكن يزيد لم يعبأ بها ، ولا بتوسلاتها ، ثم استدار بجسده كلياً ، وضم
معصميهما معاً وأمسكهما بقبضة يد واحدة ، وانحنى بجذعه قليلاً للأسفل

ليضع ذراعه الآخر أسفل ركبتيها ، ثم حملها بين ذراعيه ، بينما ركلت هي بقدميها في الهواء ، ثم توقف يزيد أمام المخرج ، ومن ثم قفز بها ناحية الزورق ..

صرخت فرح عالياً وهي تراه يقفز بها ناحية الزورق ، ثم ألقاها يزيد على أرضية الزورق ، وصاح في رجاله بـ ...
-يزيد بنبرة صادحة وغاضبة : اتحركوا بسرعة

بدأت فرح في البكاء عالياً وهي تصرخ ، وتعالّت شهقاتها ، وظلت جاثية على ركبتيها ، ومنحنية بظهرها للأسفل ، في حين رمقها يزيد بنظرات غير مبالية بها ، ثم أدار رأسه لينظر إلى الأمام وهو يتابع سرعة الزورق في المياه ..

زم آدم شفتيه في ضيق ، ثم اقترب منها ، ووضع يده على ظهرها محاولاً تهدئتها و..

-آدم بنبرة جدية ، ونظرات ثابتة : اهدي يا فرح ، مافيش حاجة ، ده تدريب عادي

دفنت فرح وجهها بين راحتي يدها ، وظلت تشهق وهي تتنفس بصعوبة ، فطن يزيد أنها تبالغ في ردود أفعالها ، فسار ناحيتها ، ثم مد يده ليمسك بقبضة يدها التي يختبئ خلفها وجهها ، ثم جذب يدها بعنف من على وجهها ، فرفعت عينيها الحمراءوتين ناحيته لتتنظر إليه ، فهدر بها بـ ...

-يزيد بصراخ عنيف : بطلي بقى شغل الأفلام بتاع النسوان ده !!

بدأت فرح تعاني من صعوبة في التنفس ، وحاولت أن تسيطر على خوفها وتنظم تنفسها ، ولكنها عجزت ، فشعرت بالاختناق ، وبدأت تصيبها الرعشة والارتجاف ، ثم بدأ العرق يتصبب منها بغزارة ، وشعرت لوهلة أنها على وشك الاحتضار ..

لاحظ آدم تبدل ملامح فرح سريعاً ، فظن أنه ربما يكون نتيجة خوفها من طريقة يزيد العنيفة معها ، وأسلوبه اللفظي في الحوار ، فوقف آدم قبالة يزيد و...

-آدم بنبرة جادة ، ونظرات حادة : يزيد كفاية اللي بتعمله فيها حرام عليك

-يزيد بنبرة غاضبة ، ونظرات محتقنة وهو يشير بيده : وانت بقي بيخيل عليك الألاعيب دي

كانت فرح تشير - كالمجنونة - بكلتا يديها في الهواء ، وأطرقت رأسها للأسفل في تعب شديد..

فلاحظ أحد المجندين شحوب بشرتها ، فظن أنها تعاني من الاختناق ، فانتفض فزعاً من مكانه ، وأمسك بكف يدها و...

-المجنون بنبرة قوية وقلقة : سيادة المقدم ، الحق

انتبه كلاً من يزيد وآدم لصوت المجنون ، ورأى كلاهما فرح وهي تعاني من حالة رهاب البحر ، فركضا ناحيتها ، وجثيا على ركبتيهما ، وحاولا تهدئتها ..

أمسك يزيد بكف يد فرح ، وربت عليه بحنية ، و...

-يزيد بنبرة مرتعدة ، ونظرات خائفة : فرح ، سمعاني ، حاولي تتنفسي ، إنتي كويسة ، إهدي ، احنا معاك ، مافيش حاجة ..!

-آدم بنبرة متوترة : فرح .. انتي طبيعية ، خدي نفس عميق !

أشار يزيد بيده إلى آدم ، و..

-يزيد بلهجة أمر ، ونظرات مضطربة: خليها تفرد ظهرها ، ورجع رقبته لورا عشان تدي مساحة للهوا يدخل صدرها وتعرف تتنفس

-آدم بجدية وهو يوميء برأسه : طيب ..

وبالفعل تعاون الاثنين معاً في تمديد فرح على أرضية الزورق ، وساعدهما أحد المجندين في إرجاع رأسها للخلف ، ثم تحرك يزيد في اتجاه رأسها ، وجثى على ركبتيه خلف رأسها ، ثم مال برأسه قليلاً للأمام ناحيتها ...

-يزيد بنبرة خافتة : فرح ، خدي نفسك من بؤك ، صدقيني والله انتي كويسة ، اللي في بالك ده وهم

ظل يزيد يتحدث مع فرح التي كانت تنظر إليه بنظرات مذعورة محاولاً طمأنتها ، وبث الثقة في نفسها لكي تستعيد هدوء نفسها بالإضافة إلى قدرتها على التنفس بصورة طبيعية .. فقد استشعر خطورة الموقف ، وأنه قد جازف بحياتها دون أي اكتراث بها ..

آمر يزيد أحد المجندين بأن يُبطيء سرعة الزورق ، ويبتعد به عن ساحة الاشتباك حتى تتيقن فرح أنه لا يوجد أي مخاطر حولها ، ثم نهض آدم من مكانه لكي يتابع تنفيذ المجند لأوامر يزيد ..

وبالفعل أشار آدم للمجدد بيده لكي يتوجه ناحية بقعة ما خاوية من تشكيلات السفن ، ثم أبلغ عبر الجهاز اللاسلكي عن وجود حالة اختناق بالزورق استدعت منهم الابتعاد عن ساحة الاشتباك في البحر ..

لم يتوقف يزيد عن الحديث مع فرح بصوت هاديء ورزين وبتمهل ، ووضع يده على شعرها يمسد عليه برفق في حركة ثابتة ، فعامل الإطمئنان النفسي هو الهام في تلك الأزمة ، لأن مريض الرهاب يتخيل أنه في خطر محقق ، وحينما يسيطر عليه هذا الخوف بدرجة كبيرة يتأزم الوضع ، ويصبح عاجزاً عن مقاومته ، ويمكن في بعض الحالات الحرجة أن يؤدي بحياته ..

ظلت فرح تنظر إلى يزيد بنظراتها المذعورة والخائفة وكأنها تناديه لكي
ينجدها ، فبادلها هو بنظرات الاستجابة لنداء إغاثتها ، ورمقها بعينين
حائيتين بثت إليها الاطمئنان والثقة ...

لوهلة عاتب يزيد نفسه على تشبيه فرح بزوجته السابقة هايدي ، فلا
مقارنة بين الاثنين ، بل إن المقارنة مجحفة بحق فرح ، فهي رقيقة
كالفراشة ، بينما هايدي جامدة كالحجر ..

وقف آدم يتابع الموقف برمته من على بعد ، فقد شعر في قرارة نفسه أن
يزيد يُكن شيئاً ما لفرح رغم قسوته وعجرفته البادية للجميع معها ، كما
أنه تأكد أن يزيد لا يتحمل أن يُصيبها أي مكروه ، وحينما تقع في أي
مأزق يهرع إليها ناجداً إياها دون تردد

بعد برهة ، بدأت فرح تتنفس بانتظام ، فتنهد يزيد بإرتياح ، ثم مد يده
ليعاونها في الاعتدال في جلستها .. ثم أبعد يده عنها ، وإستند على أحد
ركبتيه ، وظل يتابعها باهتمام شديد ..

أطرقت فرح رأسها في ضيق بسبب تذكرها لهجوم يزيد اللاذع عليها ،
في حين حرق هو بها و...

-يزيد بنبرة جادة ، ونظرات متفحصة : ليه مقولتليش ان عندك فوبيا من
البحر ؟

رفعت فرح رأسها فجأة ، ثم استدارت بها في اتجاه يزيد ، ونظرت إليه
بعينيها اللامعتين و...

-فرح بنبرة ضعيفة وبخفوت : هو انت بتديني فرصة أقول حاجة

شعر يزيد بالخجل من نفسه ، فهي لم تخطيء في قولها هذا ، ثم أجفل
عينيه قليلاً ، و..

-يزيد بنبرة شبة نادمة وبتلعثم : معلش .. أنا .. أنا أسف ..!

حدقت فرح في يزيد في ذهول تام ، وفغرت شفيتها في صدمة كبيرة ،
فهي لم تتوقع أنه سيعتذر منها هكذا بكل بساطة .. لقد خالف كل توقعاتها
وظنونها ..

اقترب آدم مجدداً من فرح ، وجثى على أحد ركبتيه ، و...
-آدم متسائلاً بهدوء : انتي كويسة الوقتي ؟

أومأت فرح برأسها موافقة ، ولم تنطق بكلمة ، فمازالت عاجزة عن
إيجاد الكلمات بعد أن أطاح يزيد بكل شيء بإعتذاره المستحيل لها ..
-آدم بنبرة جادة نوعاً ما : طب احنا لازم نشارك زمايلنا في المناورة ،
هتقدري تكلمي معنا ؟

نظرت فرح إلى آدم بنظرات متوجسة ، وترددت في الإجابة عليه ، فلاحظ
يزيد ارتباكها وخوفها البادي على ملامحها ، فمال برأسه على رأسها
قليلاً ، ثم همس لها ب ..

-يزيد بخفوت شديد : أنا وعدتك قبل كده اني مش هاخلي حاجة تأذيكي ،
وأنا عند كلمتي !!

.....

الحلقة الرابعة عشر :

وافقت فرح بعد وعد صريح من المقدم يزيد برعايتها والحفاظ عليها طوال تلك المهمة الموكلة بها بالانضمام إليهم وتغطية أهم الأحداث خلال المناورة الدائرة ..

مد يزيد يده إلى فرح لكي يساعدها على النهوض ، ثم طلب منها بكل هدوء أن تجلس على جانب الزورق وتتشبث به جيداً ، فامتثلت فرح إلى طلبه ، وجلست على الجانب ، وظل يتابعه بعينها الخائفتين ..

أمر يزيد أحد المجندين الموجودين بالزورق بالجلوس إلى جوار فرح وعدم مفارقتها مهما حدث ، فتولّى المجند تلك المهمة البسيطة من وجهة نظره ، وشديدة الأهمية من وجهة نظر يزيد ..

ثم قاد يزيد الزورق ، وبدأ في إعطاء إشارات التحرك لكي يتم تنبيه الجميع لاشتراك زورقه في مهمة التعامل مع أحد السفن المعادية وإعترضها كما تم الاتفاق مسبقاً ..

تعامل الجميع مع الأزمة المصطنعة بحرفية ماهرة ، وحاولت فرح قد الإمكان أن تلتقط بكاميرتها لقطات شاملة ومميزة للاشتباك ..

حدقت فرح في تلك الأجواء المشتعلة بأعين منبهرة وممزوجة بالخوف ، فهي لم تتخيل أن أفراد القوات البحرية يتميزون بالاحترافية وتلك الكفاءة العالية ، فقد ظنت أنها مجرد أقاويل تردد دون اعتبار ، ولكن كانت الحقيقة غير .. حيث اثبت الجميع قدراتهم الغير عادية في التعامل مع الأزمات ..

لاحقاً وصل الزورق ومن عليه إلى إحدى السفن الحربية حيث سيتم الانتقال للخطوة التالية في المناورة وهي تدمير أهداف سطحية باستخدام الذخيرة الحية ...

صعد أحد المجندين أولاً على سطح السفينة ، ثم قام بتثبيت الزورق ، ومد يده ليعاون الباقيين في الصعود على متن السفينة التي كانت شبه خالية من المجندين أو ضباط البحرية ، حيث كان المتواجد فقط هم قلة تعد على أصابع اليد ..

لم يمسك يزيد بيد المجند فقد استطاع بخفة أن يصعد ولم يحتاج إلى أي مساعدة ، ولكنه وقف على الجانب ومد يده في اتجاه فرح التي كانت على وشك الصعود هي الآخر على السفينة ..

مدت فرح كف يدها المرتعش في اتجاه يزيد الذي قبض عليه ، وجذبها بقوة حتى تمكنت من الصعود على السفينة ، ثم وضع يده بصورة عفوية على كتفها ، وسار بها في اتجاه الداخل ..

شعرت فرح بالحرج لأن يزيد لم يزيح يده عن كتفها ، وتوردت وجنتيها من الخجل ، ثم أطرقت رأسها في توتر و...

-فرح بنبرة متلعثمة ، ونظرات مرتبكة : آآ.. ممكن .. آآ .. تشيل ايدك !..

ضيق يزيد عينيه ، ونظر إلى فرح باستغراب ، ثم أبعد يده عن كتفها ، و..-يزيد وهو يتنحنح : احم .. آآ.. أنا

لم يكمل يزيد كلامه حيث انضم إليهما آدم و..

-آدم بنبرة حماسية ، ونظرات مشرقة : عندي أخبار تحفة يا سيادة المقدم

-يزيد بنبرة جادة ، ونظرات حائرة : اخبار ايه ؟

-آدم بنفس النبرة الحماسية : بعد ما ننتهي من تدريبات النهاردة هناخد

اجازة يوم وهنقضيها في شرم الشيخ

اتسعت عيني فرح في ذهول ، وارتسمت علامات التعجب على وجهها
و...

-فرح فاغرة شفيتها ، وبنظرات مصدومة : هه ... شر.. شرم

-آدم بنبرة متلهفة : أول مرة الصراحة القادة يدوا اجازة قبل ما المناورة
تنتهي تماماً

-يزيد متسائلاً بنبرة جدية : طب ليه ؟

-آدم وهو يطم فمه ، وبنظرات غير مفهومة : مش عارف والله ، بس
على ما أظن ممكن يكون في حد جديد هينضم للمناورة ، فهما منتظرينوه

انتصب يزيد اكثر في وقفته ، ثم رمق آدم بنظرات ثابتة و..

-يزيد بنبرة رسمية : احتمال ، مافيش حاجة مستبعدة

-فرح متسائلة بنبرة حائرة : وهو احنا المفروض نعمل ايه بعد كده ؟

التفت يزيد برأسه في اتجاه فرح ، ثم نظر إليها بنظرات دافئة و..

-يزيد بنبرة هادئة : انتي هاتفضلي هنا شوية

ضيق فرح عينيها ، ونظرت إلى يزيد بنظرات متوجسة و...

-فرح متسائلة بعدم فهم : يعني ايه ؟ هو انتو رايعين في حنة تانية ؟

-يزيد بنبرة شبه جادة : مش بالظبط ، بس ورانا تكليفات لازم ننتهي
منها حالياً

-فرح متسائلة بحيرة : تكليفات ايه ؟

-آدم بنبرة هادئة : بصي هو المفروض اننا آ...

نظر يزيد إلى آدم بعد أن وضع يده على كتفه و...

-يزيد مقاطعاً بحدة : آدم...!!!

-آدم بنظرات غير مستوعبة لما يحدث : هاه

-يزيد بنبرة أقل حدة : مافيش داعي نضيع وقت ، فرح هترتاح هنا ،
واحنا هنشوف ورانا ايه

ثم استدار يزيد بجسده ، وأشار بعينه لأحد المجندين و...

-يزيد بلهجة أمرة ، وبنبرة قوية : خد بالك من الأستاذة فرح ، تفضل
ملازمها لحد ما نرجع

-المجند بنبرة رسمية : حاضر

وزعت فرح نظرها ما بين يزيد وآدم ، ثم ...

-فرح متسائلة باستغراب : أنا مش فاهمة حاجة

رمق يزيد فرح بنظرة فاحصة قبل أن يستدير و...

-يزيد بجدية وهو يشير بيده : بعدين .. يالا يا سيادة المقدم ..

ثم انصرف الاثنان تاركين فرح بصحبة المجند ، وسارا عائدين إلى
الزورق .. زمت فرح شفيتها في عدم استيعاب ، ثم سارت بصحبة المجند
إلى سطح السفينة ..

جابت فرح ببصرها المكان ، فلم تجد ما يُثير اهتمامها ، فاستفسرت من
المجند عن ماهية تلك السفينة ووظيفتها ، فأخبرها المجند أن تلك
السفينة هي السفينة الخاصة بالمؤن والتي تزود السفن الأخرى بما
تحتاج إليها ، وبالتالي كانت الأقل تسليحاً وتجهيزاً ..

أومات فرح برأسها ايجابياً ، ثم توجهت إلى الداخل ومن خلفها المجند

..

.....

صعد يزيد أولاً على متن الزورق ، ثم لحق به آدم الذي وقف إلى جواره
و...

-آدم متسائلاً باستغراب : هو انت مردتش تاخذ فرح معنا ليه ؟

-يزيد بجدية ، ونظرات ثابتة : مافيش داعي اننا نرهقها أكثر من كده ،
وخصوصاً إن الجزء اللي جاي خاص بالغواصات

-آدم وهو يعيد رأسه للخلف : أها

-يزيد بنبرة حاسمة : يالا بس ودينا على سفينة القادة

-آدم بإيجاز : علم وينفذ ..

أدار آدم دفعة القيادة ، ثم سار بالزورق السريع ليخترق به المياه
الزرقاء حتى يصل إلى السفينة المرجوة ، بينما تشبث يزيد بالحافة وظل
محدقاً أمامه دون أن يرمش ...

.....

في مقر جريدة الضحى ،،،،

ظلت إيلين تحاول الاتصال بفرح لأكثر من مرة ، ولكن كان الرد كسابقه
(الهاتف غير متاح) ، مما جعلها تزفر في انزعاج ، وتلقي بهاتفها بعدم
اكتراث على سطح المكتب و...

-إيلين بنبرة منزعة وهي تسند وجنتها على راحة يدها : اوووف ،
هاتجنن عليكى ، يا ترى بتعملي ايه الوقتي يا فرح ؟؟

ثم نهضت فجأة إيلين عن مقعدها حينما وجدت الأستاذ عبد السلام يدلف إلى المكتب ، وابتسمت له ابتسامة مصطنعة و...

-إيلين بنبرة متلعثمة ، ونظرات مصدومة : ازي حضرتك .. يا .. يا مستر عبد السلام .. آآ.. المكتب نور

وضع الأستاذ عبد السلام يده على نظارته الطبية الموضوعة على أنفه ، ثم عدل من وضعيتها ورمق إيلين بنظرات ثاقبة قبل أن يردف بـ ...
-عبد السلام بنبرة جادة للغاية : أنا كويس ، المهم قوليلي مافيش جديد عن فرح ؟

مالت إيلين برأسها قليلاً للجانب ، ورمقت الأستاذ عبد السلام بنظرات متعجبة و...

-إيلين بنبرة استغراب : حضرتك بتسألني ؟ ده أنا كنت متوقعة إن الأخبار كلها موجودة عندك يا مستر

-عبد السلام بنبرة جادة : لأ للأسف ، أنا مش عارف أوصل لفرح خالص ، الاتصالات زي ما تكون مقطوعة ، فأنا توقعت انها تكون على اتصال بيكي ، لكن واضح انك زيي مش عارفة حاجة عنها

وضعت إيلين كلتا يديها على شفتيها ، وجحظت عينيها اكثر و...

-إيلين بنبرة متوجسة : لأحسن يكون جралها حاجة

-عبد السلام بنبرة هادئة نسبياً : لأ مش للدرجادي !

دارت إيلين حول مكتبها ، ووقفت إلى جوار الأستاذ عبد السلام ، ثم نظرت إليه بنظرات راجية و...

-إيلين بنبرة شبه مذعورة : بليز يا مستر عبد السلام ، لو تقدر تعمل اي حاجة عشان نوصل لفرح وتطمنا وآآ...

-عبد السلام مقاطعاً بجدية : اطمني ، أنا هافضل وراها لحد ما أعرف أخبارها ايه بالضبط

-إيلين بنبرة راجية ، ونظرات متوسلة : تسلم يا مستر عبد السلام ، وأنا هحاول برضوه أتواصل مع والدتها ، يمكن تكون تعرف عنها حاجة

-عبد السلام محذراً وهو يشير بيده : بس خدي بالك وانتي بتتكلمي معاها ، مش عاوزينها تقلق

-إيلين وهي تعض على شفتيها : طيب ..

ثم تركها الأستاذ عبد السلام في حيرتها وقلقها ، وانصرف خارج المكتب ..

فركت إيلين أصابع يديها في توتر ، وظلت تنظر أمامها لبرهة و..

-إيلين بنبرة شبه مضطربة : يا خوفي يا فرح تكوني وقعتي في مصيبة ومحدث عارف ، ولا حاسس ...!

.....

على متن أحد السفن الحربية ،،،

وصل يزيد ومعه آدم إلى أحد السفن الحربية والمؤمنة تأميناً عالياً حيث يجتمع قادة التشكيلات المختلفة ، سار كلاهما بخطوات سريعة في اتجاه صالة الاجتماعات الملحقة بكابينة القيادة ، ثم دلفا الاثنان إلى الداخل وقاما بإلقاء التحية العسكرية ، ثم بدأ الاجتماع الهام والعاجل ..

كان الاجتماع الطاريء يناقش اعتراض إحدى السفن التابعة للقوات البحرية أثناء المناورة التدريبية لإشارة بث تنبث من سفينة ما على فترات متقاربة وبوسائل بدائية كي لا تثير الشبهات حولها ، وحينما تم ترجمة تلك الإشارة الغامضة اتضح قيام أحد المكلفين بالاشتراك في المناورة ببث معلومات سرية تفيد بتحديد الموقع الخاص بعملية المناورة من أجل تمكين أشخاص بعينهم من سهولة الاستيلاء على قطعة بحرية ..

تفاجيء يزيد بتلك المعلومات الخطيرة ، وصدق بعينه في القادة ، وظل صامتا ، ولكنه تحمس كثيراً للقضاء على من يخون الوطن ، ومن يشترك مع أعدائه من أجل تسريب معلومات في غاية الأهمية ..

كانت المفاجأة الأكبر حينما أعلن أحد القادة على أن السفينة التي تبث إشارات الالتقاء هي نفس السفينة المتواجدة عليها فرح (سفينة المون) ، وهنا انقبض قلب يزيد بشدة ، وتبدلت ملامحه للخوف والضييق ..

تسمر آدم هو الآخر في مكانه ، والتفت برأسه قليلاً في اتجاه يزيد ليلاحظ ملامح التوتر الجلية على كل قسمات وجهه ..
ابتلع يزيد ريقه في صعوبة ، وحاول قدر الامكان أن يفكر في حل سريع ، ولكن ما ألجم لسانه عن النطق هو ...

-أحد القادة بنبرة جادة وصارمة : استحالة نسمح للخونة دول بأنهم ياخذوا السفينة دي بسهولة

-قائد آخر بنبرة جدية : لازم نعرف الأول هما مين ، وبعدين نتعامل معاهم

-قائد ثالث بنبرة رسمية : أنا بقترح إننا نوهم الضابط الخائن بأننا معرفناش بنواياه الدنيئة ، ونسيبه يكمل خطته لحد ما يتمسك هو والكلاب اللي بيعاونوه

-قائد رابع بنبرة صلبة : لازم يتنسفوا من على وجه الأرض ، الخاين
مالوش مكان ، وماينفعش نتساهل معاه

-أحد القادة بنبرة ثابتة : أنا بؤيد الاقتراح الخاص بإننا نسيب الخاين
يفتكر إنه قدر يخدعنا ، وبعد كده يتمسك هو واللي معاه ويتحقق معاهم
ويتعرف مين اللي وراهم

-قائد ثالث بنبرة رسمية : شكراً يا فندم على ثقتك دي

-قائد رابع متسائلاً بحزم : طب لو حصل اشتباك نتعامل فوراً ونبيد
الأعداء دول يا سيادة اللوا ؟

في تلك اللحظة اتسعت عيني يزيد في رعب حقيقي ، ثم ...
-يزيد مقاطعاً بنبرة فزعة وصارمة في نفس الوقت : لأ مش هايحصل !!!

انتبه الجميع إلى صوت يزيد ، واستداروا برؤوسهم ناحيته ، في حين
حدق به آدم و...

-أحد القادة بنبرة شبه غاضبة : انت بتقول ايه

-يزيد متابعاً بنفس النبرة الفزعة : بقول مش هايנفع يا فندم اننا نشتبك
معاهم

-أحد القادة بنبرة متهكمة : ليه يا سيادة المقدم ، انت مش آ...

-يزيد مقاطعاً بنبرة جدية للغاية : يا فندم في صحفية تبع الطاقم بتاعي
موجودة على السفينة دي ، وأنا استحالة أسيب أي فرد تبعي من غير ما
أعمل المستحيل عشان أجيبه !

تعالت بعض الهممات الغير مفهومة ، وبدأت الأحاديث الجانبية بين
الجميع .. في حين ظل يزيد يتابع الجميع بأعين مترقبة محاولاً استنباط
قرارهم ..

لا يستطيع أحد أن ينكر علامات الفزع الممزوجة بالقلق والتوتر التي تعترى كل ذرة في كيان يزيد ، فالأمر ليس بالهين على الإطلاق ، التفت يزيد في اتجاه أحد القادة الرئيسيين ، وحبس أنفاسه حينما وجده قد انتهى تقريباً من اتخاذ القرار بعد المشاورات التي امتدت لعدة دقائق ..

تابع آدم هو الآخر ردود الفعل المختلفة لتلك الأزمة المفاجئة ، وظل عقله منشغلاً بإيجاد طريقة ما لحلها .. فهو يعلم أن مثل هذا النوع من المفاجآت يتم التعامل معه بإستراتيجيات وخطط تكتيكية محكمة ، ورغم أن بعض القادة أعطوا الفرصة للجميع لإبداء مقترحاتهم ، والأخذ بالمشورة إلا أن آدم لم ينبس بكلمة ، بل كان يختلس النظرات إلى يزيد ليعرف ردة فعله ، ثم يعاود التحديق في القادة

كان الجدل جلياً ، ولكن في النهاية حسم الأمر صوت أحد القادة بـ ...
-أحد القادة بنبرة قوية وهو ينظر إلى يزيد : قدامك ساعة واحدة تسترجع الفرد الخاص بطاقتك قبل ما ننفذ الخطة بتاعتنا

شعر يزيد بأن روحه قد ردت إليه من جديد ، فحمد الله في نفسه أن القائد كان حكيماً ولم يميل إلى الاقتراح الخاص بالاشتباك الفوري ..
-يزيد بنبرة جادة للغاية : وإن شاء الله أقل من كده بكتير يا فندم

أدى يزيد التحية العسكرية ، وكذلك فعل آدم ، ثم انطلق كلاهما بخطوات سريعة إلى خارج كابينة القيادة و...
-يزيد بنبرة متلهفة ، ونظرات حادة : بسرعة جهزنا لانش سريع نطلع عليه فوراً

-آدم بنبرة جادة ، ونظرات ثابتة : للأسف مافيش أي لانشات قريبة من هنا

-يزيد بحدة وتهكم : اومال هنروح نجيب فرح إزاي ، طايرين مثلاً ؟

وهنا ارتسمت ابتسامة شبه عريضة على وجه آدم وهو ينظر إلى يزيد
بنظرات متفائلة و...

-آدم مبتسماً : انت قولت الحل خلاص يا سيادة المقدم !!

ضيق يزيد عينيه ، وفهم ما الذي كان يرمي إليه آدم ، فغير مسار طريقه ،
ثم انطلق في اتجاه سطح السفينة العلوي حيث تتواجد طائرات
الهيليوكوبتر والتي يتم استخدامها في حالات الطوارئ والانقاذ البحري
..

.....

في أحد المدارس التجريبية الخاصة ،،،

دلف الأستاذ بركات إلى داخل غرفة معلمي مادة العلوم ، فتنبه الجميع
لوجوده ، ثم نهضوا عن أماكنهم وتوجهوا إليه لتعزيزه ..

كانت تلك هي المرة الأولى التي يزور فيها الأستاذ بركات معلمي تلك
المدرسة بعد حادث وفاة ابنه الأكبر كريم ، حيث اعتزل الأستاذ بركات
الناس لفترة ، ثم بعد محاولات جاهدة من ابنته كاميليا لإقناعه بالعدول
عن تلك الفكرة قرر الأستاذ بركات أن يعود لعمله مجدداً ..

اقتربت شيماء من الأستاذ بركات الذي جلس على المقعد الخشبي المجاور
لباب الغرفة ، ثم مدت يدها لتعدل من حجابها المنسدل على كتفها ، و...

-شيماء بنبرة حزينة : البقاء لله يا أستاذ بركات ، احنا جينا العزا والله بس
حضرتك كنت ملبوخ وكده

-بركات بنبرة منكسرة : تسلمي يا بنتي ، كله مقدر ومكتوب

-منى بنبرة خافتة : الله يرحمه كان طيب زي حضرتك

-شيماء بنفس النبرة الحزينة : هو موجود عند ربنا ، ودي أمانته
واستردها ، المهم حضرتك تشد حيلك

-بركات بنبرة آسفة ، ونظرات منخفضة : الشدة على الله

-مريم بنبرة شبه متلهفة : المهم انك نورتنا يا أستاذ بركات ، والله مافي
حد زيك أبداً

-بركات بنبرة هادئة : كتر خيرك يا بنتي

-منى بنبرة هادئة : الصراحة مافيش موجه جالنا بعدك ، كنا مفقدينك يا
أستاذ بركات

ابتسم لها الأستاذ بركات ابتسامة مصطنعة ، في حين جحظت مريم بعينيها
و...

-مريم متسائلة بنبرة فضولية : أومال اخبار مرات المرحوم ايه ؟ أصل
احنا شوقنا الحاجة وهي بتتخاقق معاها وآآ...

لكزت شيماء مريم في كتفها لكي تكف عن هذا الحديث الفارغ ، فنظرت
مريم إلى شيماء بنظرات حانقة و..

-مريم بخفوت : ايه !

-شيماء بنظرات ساخطة ، ونبرة خافتة : بلاش الكلام ده

-مريم بامتعاض : الله ، مش عاوزة أطمئن على البنت اللي كانت مموتة
نفسها عليه

رمق الأستاذ بركات مريم بنظرات شبه منزعة ، ثم ...

-بركات بنبرة جادة : أظن الكلام ده مالوش علاقة بالشغل ، يا ريت
تجييلي الدفاتر يا ميس مريم خليني أشوفها

شعرت مريم بالحر ج ، ورمقت الأستاذ بركات بنظرات خجلة ، و..
-مريم وهي تتنحج : احم .. آآ.. طيب

مطت شيماء شفتيها في ضيق ، وظلت ترمق مريم بنظرات حانقة ..

.....

توقف يزيد أمام أفراد طاقم الهيليوكوبتر وبدأ يشرح لهم على عجلة
الخطة المقترحة من أجل إنتشال الصحفية التابعة له من على سفينة
المؤن ، فأومىء الجميع موافقين على الخطة ، ثم قام يزيد بتقسيمهم إلى
مجموعتين ، وأمرهم جميعاً بالتسلح والاستعداد للمواجهة الشرسة ، في
حين قرر آدم أن يبذل قصاري وسعه في الحصول على زورق سريع لكي
يكون بديلاً في حالة حدوث أي طارئ ..

صعد قائدي الطائرة الهليوكوبتر على مقعدي القيادة ، وبدأ كلاهما في
تشغيل المحركات ، في حين ركب يزيد في الخلف ، وأمسك بأحد البنادق
الآلية في يده ، بينما جلس إلى جواره ثلاثة أفراد من القوات البحرية ،
وكانوا هم الآخرين مسلحين تسليحاً كاملاً ..

انطلق آدم هو الآخر مبتعداً عن السطح لكي ينفذ الجزء الآخر من
الخطة ..

بدأت الطائرات في التحليق في السماء الزرقاء ، ويزيد ينظر أمامه
بنظرات قاتلة وهو قابض على سلاحه بقبضة تكاد تعصره ..

.....

كانت فرح جالسة في القمرة الخاصة بالقيادة وتتابع ما يجري في الداخل .. في البداية لم تكن على دراية بما يحدث من حولها ، ولكنها تنبهت لوجود أمر مريب حيث لاحظت قيام أحد الأفراد باستخدام هاتف من النوع (الثريا) في الحديث بكلمات مقتضبة وغامضة عن شحنة ما اقترب موعد تسليمها ..

تذكرت فرح أن يزيد قد غضب غضباً عارماً حينما رآها تمسك بالهاتف المحمول في يدها ، وأخبرها أن هذا الأمر ممنوع منعاً باتاً خلال التدريبات ، ثم ألقى بهاتفها المحمول في مياه البحر ، فكيف إذن مسموح لمثل هذا الضابط باستخدام هذا النوع من الهواتف ، والمتصل بالأقمار الصناعية ، في عرض البحر وخلال تكليف هام مثل تلك المناورة ..

لذا توجهت فرح إلى هذا الضابط الذي كان يوليها ظهره ، ثم وقفت خلفه و...

-فرح بنبرة متحشجة ، ونظرات مترقبة : لو سمحت

استدار الضابط بجسده ، وارتبك فجأة حينما رأى فرح محدقة به وبالهاتف (الثريا) الذي بيده ، فأكفهرت ملامح وجهه و...
-الضابط بحدة : عاوزه ايه ؟

-فرح بنبرة متسائلة وهي تشير بعينيها : هو حضرتك مش عارف ان استخدام الموبايل ممنوع هنا ؟؟

رمق الضابط فرح بنظرات حانقة ، ثم مال برأسه ناحيتها و..
-الضابط بنبرة غاضبة ، ونظرات شرسة ومتوعدة : وانت مالك ؟ روحي اترزعي في اي بلوى بدل ما أحبسك

ابتلعت فرح ريقها في توجس ، ورغم الخوف الذي قد بدأ يتسرب إلى
أوصالها إلا أنها حاولت أن تستجمع شجاعته...و...

-فرح بنبرة متحدية : لأ مش هاتقدر لأنني باتكلم صح ، وهابلغ عنك إنك
خالفت التعليمات ، ماهو مش بعيد تكون ناوي تعمل جريمة ، وأنا مش
هاسكت عن ده أبداً

كور الضابط قبضة يده في ضيق وهو يجز على أسنانه ، ثم رفع ذراعه
عالياً ، وباغت فرح بلكمة قوية سددها في وجهها ، فجعلتها ترتد للخلف
وتسقط على ظهرها ، ثم تحرك هو بخطوات سريعة في اتجاهها ، و..
-الضابط بنبرة هادئة : مش هاتلحقي ..

تأوهت فرح كثيراً من الألم ، ووضعت كلتا يديها على عينيها ، ولكنها
رفعتهما فجأة حينما تفاجئت بالضابط يمسك بها من كلتا قدميها ويجرها
جراً على الأرض ..

ظلت فرح تركل بقدميها محاولها تحريرهما ولكنها لم تستطع فقد كان
الضابط سريعاً للغاية ، وصرخت عالياً لأكثر من مرة كي ينجدها أي أحد ،
ولكن دون جدوى ، وما إن وصل الضابط إلى قمرة جانبية حتى أرخى
يديه عن قدميها ، ثم انحنى بجذعه قليلاً للأسفل ليمسك بها من شعرها ،
فوضعت فرح كلتا يديها على رأسها محاولة تخلص فروة رأسها من
برائث أصابعه ، ثم سحبها الضابط وهي تصرخ ليلقي بها في الداخل ،
ومن ثم أحكم غلق باب القمرة عليها بمفتاح خارجي ، وألقى به بعدم
اكتراث خارج الكابينة ...

ورغم الألم الشديد إلا أن فرح نهضت عن الأرض ، واندفعت ناحية باب
القمرة المعدني ، وظلت تطرق بكلتا يديها عليه بقوة وهي تصرخ بـ..
-فرح بنبرة هادئة ، ونظرات باكية : الحقووني ، أنا محبوسة هنا ،
ساعدوني ، في حد سامعني ، أنا هنا ..

ابتسم الضابط في غرور زائد ، ثم أمسك بهاتفه (الثريا) و...
-الضابط بنبرة واثقة : كله تمام ، واحنا على ميعادنا

أنهى الضابط المكالمة ، ثم وضع مقدمته على طرف ذقنه ، وظل يضرب بخفة عليها وهو يفكر في أمر ما ، ثم التفت برأسه للخلف ليرمق الباب المعدني بنظرات أخيرة قبل أن ينطلق سريعاً للخارج

.....

وكان المكان قد أصبح خاوياً فجأة من الجميع ، فلم ينتبه أي أحد إلى استغاثات فرح العالية ، ولا إلى صراخها الهادر أو بالأحرى لم يعرها أي أحد الانتباه ، حيث عمَد الجميع إلى تجهيز السفينة سريعاً للانطلاق مجدداً في عرض البحر بعد برهة بناءً على أوامر مسبقة من الضابط ...

.....

حلقت الطائرتين الهليكوبتر فوق سفينة المون ، ثم بدأ يزيد ومن معه في الاستعداد للنزول عبر الحبال على سطحها ..

راقب يزيد السطح جيداً ، ولم يجد أي أحد عليه ، ولمح من على بعد فقط وجود مجند ما مشغول بترتيب بعض الأشياء ، فالتفت يزيد برأسه للخلف مخاطباً من معه بـ ...

-يزيد بنبرة أمرة : هنتحرك فوراً ، هدفنا الصحفية وبس ، ووقت ما بقت معانا الكل ينسحب .. معاكو 15 دقيقة كحد أقصى للتنفيذ والانسحاب

أعطى يزيد إشارة الانطلاق للجميع ، فبدأ الواحد تلو الآخر في النزول عبر الحبال إلى المياه ، ثم سبحوا في اتجاه السفينة ، وبدأوا في الصعود على سطحها ..

اشتبك أحد المجندين مع أحد أفراد طاقم الطائرة الهليكوبتر ، والذي تعامل معه بمهارة ، فأرداه على الأرضية المعدنية فاقداً للوعي .. ثم انطلق في اتجاه كابينة القيادة ..

صعد يزيد على سطح السفينة ، وجاب بنظرات فاحصة المكان بحثاً عن فرح ..

ما أثار ريبة يزيد أن السفينة كانت شبه خالية من المجندين ، فتوجس خيفة أن يكون شيئاً ما قد حل بالجميع وخاصة فرح .. فانطلق مسرعاً ومن خلفه أفراد الطاقم في اتجاه كابينة القيادة ..

.....

دلف يزيد إلى داخل الكابينة ، وأشار بإصبعيه لأحد الأفراد بإشهار سلاحه ، ثم التوجه صوب اليمين ، وأشار لفرد الآخر بالتوجه ناحية اليسار ... ثم قام هو ومن تبقى بتمشييط المكان من الداخل ..

سمع يزيد صوت صراخ يأتي من مكان ما ، فانتفض قلبه خوفاً ، وظل يجوب ببصره الكابينة محاولاً تحديد مصدر الصوت .. ولكنه تفاجيء بمن يهجم عليه بشراسة من الخلف محاولاً إعاقته ثم جذب سلاحه منه ، وألقاه بعيداً ، فحاول يزيد تخليص نفسه منه ..

وفجأة ظهر بعض المجندين وبدأوا هم الآخرين في الاشتباك مع أفراد الطاقم المصاحبين ليزيد

..

نجح يزيد في تخليص نفسه من براثن ذلك الضابط ، ثم استدار بجسده في اتجاهه ، وانقض عليه كالوحش الكاسر وبدأ يكيل له باللكمات والركلات

..

لم يكف الضابط هو الآخر عن محاولة صد تلك الضربات المتلاحقة عليه ، وتسديد لكمات أخرى قوية ليزيد .. وفي النهاية تمكن يزيد من إيقاع

الضابط على الأرضية المعدنية ، وإفقاده للوعي .. ثم ركض في اتجاه
مصدر الصوت بعد أن انحنى بجسده للأسفل ليلتقط سلاحه بيده ..

توقف الصراخ فجأة ، فتسمر يزيد في مكانه ، وخفق قلبه بشدة ، فوجد
نفسه يصرخ عفويًا بـ ...

-يزيد بنبرة صادحة : فرح!

.....

الحلقة الخامسة عشر :

تنبعت فرح إلى صوت يزيد الصادح بإسمها بعد أن يئست من كثرة
الصراخ ، وبح صوتها من كثرة العويل ، فعاودت الكرّة من جديد ، وظلت
تطرق بيديها على الباب المعدني و...

-فرح بصوت متحشرج : انا هنا ، ساعدووني ..

استدار يزيد برأسه في اتجاه مصدر الصوت ، ثم ركض بخطوات قافزة
ناحية باب معدني جانبي كان الطرق ينبعث من خلفه ، ثم وقف قبالة ،
وأسند كلتا يديه عليه ، و..

-يزيد بنبرة متلهفة ، ونظرات زائغة : فرح .. سمعاني

استندت فرح برأسها على الباب المعدني و...

-فرح بنبرة حماسية : أيوه سمعاك

اعتدل يزيد في وقفته ، ثم جاب ببصره الباب باحثاً عن مقبضه ، فوجده ، ووجد من خلفه مكاناً لمفتاح ما ، فأيقن أن الباب موصل و..

-يزيد بنبرة قوية : فرح ارجعي لورا عشان أنا هافتح الباب بالسلاح

إنتاب فرح الرعب ، وطوت قبضتي يدها معاً ، وأسندتهما على صدرها في خوف ، ولكنها رغم هذا امتثلت لأوامر يزيد ، وتراجعت عدة خطوات للخلف ، وظلت محدقة بالباب ...

صوب يزيد سلاحه في اتجاه القفل الخاص بالباب المعدني ، ثم صاح هادراً ب....

-يزيد بنبرة قوية ، ونظرات ثابتة : فرح ، أنا هاضرب نار بعد 3 ، سمعاني ؟

-فرح بنبرة مرتعدة ، ونظرات خائفة : طيب

-يزيد بصوت صاوح : واحد ، اتنين ... ثلاثة !

ثم ضغط يزيد على الزناد ، ونجح في فتح القفل الخاص بالباب المعدني ، ثم اندفع بثقل جسده على الباب ليفتحه مرة واحدة ..

بالفعل وجد يزيد فرح المذعورة في الداخل ، فركض سريعاً ناحيتها ثم مد كلتا يديه ناحية رأسها ، وأمسك بها بين راحتي يده ، ونظر مباشرة في عينيها و...

-يزيد بنبرة متلهفة ، ونظرات مشتاقة : فرح انتي كويسة ، قوليلي ؟

هزت فرح رأسها ايجابياً ، فلمح يزيد كدمة سوداء تحيط بعينها اليسرى ، فضيق عينيه في غضب و...

-يزيد بنبرة منزعجة ، ونظرات حائقة : مين عمل كده ؟؟؟

-فرح بنظرات خائفة ، ونبرة متلعثمة : و..آآ.. واحد كان .. كان هنا ، بس أنا كويسة

جز يزيد على أسنانه من الغضب ، وحاول قدر الإمكان أن يتحكم في أعصابه ، ثم أرخى يديه عن وجه فرح وأمسك بها من كف يدها ، و...

-يزيد بنبرة متوعدة : قسماً بالله مش هاسيبه لو شوفته ..

ثم سحب يزيد فرح من كف يدها ، وسار بها بخطوات حذرة إلى خارج كابينة القيادة .. ثم توجه معها إلى السطح

كان أفراد الطاقم المصاحب له قد انتهوا هم أيضاً من التعامل مع المجندين ، وقيدوا حركتهم تماماً بالأربطة البلاستيكية ، وقاموا بتمشييط المكان بالكامل ، ثم اتجهوا خلف يزيد والصحفية التي معه ..

تفاجيء يزيد وهو ينظر من سطح السفينة للمياه الزرقاء بوجود زوارق بحرية سريعة تحمل أعلاماً غريبة تتجه صوب السفينة ، فدقق النظر جيداً فيهم وهو يفكر في أمر ما ، ثم استدار برأسه لينظر إلى فرح بنظرات جادة ، ومن ثم عاود النظر أمامه و...

-يزيد بنبرة شبه جادة : في حاجة مش مضبوطة !..

كانت فرح ترتجف في أوصالها ، وتتنظر حولها بنظرات زائغة

-فرح بعدم فهم ، ونظرات مرتعدة : في ايه ؟

-يزيد بجدية ، وبنظرات ثابتة : مش عارف ، بس في حاجة غلط

وقف أحد أفراد الطاقم المصاحب له خلف يزيد و...
-الضابط بنبرة رسمية : سيادة المقدم ، احنا مشطنا السفينة وما فيش فيها
حد ، الكل تحت السيطرة

التفت يزيد برأسه قليلاً للخلف ، وأشار له برأسه و...
-يزيد بنبرة جادة : ماشي ، يبقى فوراً نبدأ خطة الانسحاب

أومىء الضابط برأسه ، ثم انطلق راكضاً للخلف لينفذ الأوامر .. في حين
ظل يزيد ممسكاً بكف يد فرح وقابضاً عليه

وبعد ثوانٍ قليلة كان باقي أفراد الطاقم قد تجمعوا على سطح السفينة وتم
البدء في خطة الانسحاب على الفور ، حيث تحدث احد الأفراد عبر جهاز
لاسلكي هوائي مثبت خلف أذنه ليعطي الإشارة لقائد الطائرة الهليكوبتر
بالقدوم ..

كانت المشكلة الحقيقية أمام يزيد وباقي أفراد طاقمه هي باقتراب تلك
الزوارق من سفينة المون ..

أشار يزيد بيده لأفراد الطاقم بالتوجه لمؤخرة السفينة من أجل تنفيذ
مخطط الانسحاب ..

شعرت فرح بالقشعريرة تسري في بدنها ، فشعر يزيد بخوفها ، فقبض
أكثر على كف يدها ، ثم نظر إليها بنظرات مطمئنة و..

-يزيد بنبرة خافتة وجادة : متخافيش ، أنا جمبك ومش هاسيبك

هزت فرح رأسها في ايجاب ، ورمشت بعينيها في قلق ، ولكنها نوعاً ما شعرت بالارتياح ..

انطلق الجميع بعد هذا إلى مؤخرة السفينة .. ثم أمرهم يزيد بترك السفينة فوراً ، فأمتثل الجميع لأوامره ، وبدأ واحداً تلو الآخر من أفراد الطاقم في القفز في المياه بخفية شديدة ..

كان الرعب الحقيقي لفرح هو أن تُلقى بنفسها – وبارادتها – في المياه التي تخشاها .. لم تتخيل فرح نفسها تفعل هذا للمرة الثانية على التوالي في نفس اليوم ..

حدقت فرح في المياه بنظرات مذعورة ، وتسمرت في مكانها .. فالتفت يزيد إليها بجسده كلياً ، ورمقها بنظرات حانية و..
-يزيد بخفوت وجدية : فرح عاوزك تركزي معايا ، متخليش خوفك يسيطر عليك

هزت فرح رأسها في فزع ، وظلت تنظر أمامها بنظرات خائفة ، في حين تابع يزيد حديثه ب...

-يزيد بجدية ، ونظرات ثابتة : ده وهم يا فرح ، مافيش حاجة هتحصلك ، وأنا وعدتك اني هأكون معاكى لآخر لحظة ، لازم تنطي يا فرح عشان تعيشي ... وآآ...

شردت فرح في أمواج البحر ، ولم تصغي إلى كلمة مما يقولها يزيد ، بل شعرت أن نوبة الرهاب قد بدأت تتسلل إليها ..

لاحظ يزيد بداية ظهور الأعراض على فرح ، فصرخ فيها عالياً ب...
-يزيد بنبرة هادئة : فرح ، بصيلي

مد يزيد يده وأمسك بطرف ذقن فرح ، ثم أدار رأسها في اتجاهه ، وحقق بها بشدة و...

-يزيد بنبرة صارمة : فرح انتي هاتنطي معايا ، وأنا مش هاسيبك ، عاوزك تثقي فيا ، ماشي ؟

أعاد يزيد تكرار عبارته لأكثر من مرة على مسامع فرح التي تنبعت أخيراً له ، ثم أومأت برأسها في خوف و...
-فرح بصوت ضعيف ، ونظرات راجية : أوعى تسيبني

ابتسم يزيد في رضا ، ثم ..

-يزيد بصوت دافئ ، ونظرات حانية : مش هايحصل إنني أسيبك لحظة ..

وبالفعل قفز يزيد أولاً في المياه ليغطس بجسده للأسفل ، ثم بعد لحظة برزت رأسه أعلى المياه ، وسبح بجسده للخلف قليلاً ليفسح المجال لفرح لكي تقفز ...

ثم رفع يزيد كلا ذراعيه عالياً في الهواء ليشير إلى فرح التي كانت ترتعد كلياً لكي تقفز .. لوهلة ظن أنها لن تثق به ، ولن تقفز أبداً ، ولكنه تفاجيء بها تغمض عينيها ، وتضغط عليهما بشدة ، ثم اندفعت بجسدها للأمام لتقفز في المياه وتغطس فيها ...

اندفع يزيد هو الآخر خلفها محاولاً الإمساك بها من ذراعها ، ثم بالفعل استطاع أن يمسكها من معصمها ، ومن ثم جذبها إلى السطح .. شهقت فرح لعدة مرات محاولة إخراج المياه التي تدفقت إلى رئتيها ، كما ظلت ترفس بكلتا يديها في المياه بطريقة هستيرية ، فحاول يزيد تهدئة حركتها ، و...

-يزيد بصوت مختنق من المياه : اهدي يا فرح ، أنا ماسكك ، مافيش حاجة ..

سعلت فرح كثيراً محاولة التخلص من المياه ، ثم بدأ يخرج صوتها متحسراً و..

-فرح بنبرة مرتعدة : أنا بغرق ، هـ .. آآ... هاموت ، الحقوني

حاول يزيد قدر الإمكان تثبيت فرح وتهدئتها حتى لا تدخل في نوبة تشنج ، بالإضافة إلى أن حركتها الزائدة قد تتسبب في غرق كلاهما و...

-يزيد بنبرة جادة : والله العظيم أنا ماسكك ، متخافيش ، بطلي بس انتي تحركي ايدك لأحسن هنغرق احنا الاتنين

هدأت حركة فرح تدريجياً ، وحاول يزيد أن يشرح لها بكل بساطة كيفية التمسك به ، وعدم إلقاء ثقل وزنها بالكامل عليه ، وشدد عليها ألا تلف ذراعيها بشدة حول عنقه فتتسبب في خنقه عمداً ، ومن ثم غرق كلاهما أثناء قيامه بسحبها خلفه وهو يسبح ..

سبح يزيد بمهارة مبتعداً عن السفينة و فرح ممسكة به ، وتسبح من خلفه ... وبعد لحظات قليلة انتبه يزيد إلى صوت زورق ما يقترب منهما ، فتوقف عن الحركة ، واستدار برأسه للجانب ليرى هذا الزورق عن كثب ..

ظل يزيد يرمش بعينه عدة مرات محاولاً التخلص من المياه المالحة العالقة برموشه ، في حين تشبثت فرح أكثر به و...

-فرح بنبرة خافتة ومرتعدة : انت وقفت ليه ؟

-يزيد مازحاً : بريح شوية لأحسن دراعي خدل

توقف الزورق على مسافة قريبة منهما ، فحدق يزيد فيمن عليه ، فوجده آدم وبصحبه أحد المجندين والذي كان ممسكاً بدفة القيادة ، فابتسم في ارتياح ، ثم سبح في اتجاهه ومعه فرح ..

حرك يزيد فرح بذراعيه في المياه لكي تقف أمامه ، في حين مد آدم يده بعد أن انحنى بجذعه قليلاً للخلف لكي يمسك بها ..

مدت فرح هي الأخرى ذراعها لكي تمسك بقبضة يد آدم الممدودة لها ، في حين وضع يزيد كلتا يديه على خصر فرح لكي يعاون آدم في رفعها على الزورق ، فسرت قشعريرة أكثر في جسد فرح ، وتوردت وجنتيها بحمرة الخجل ، وارتبكت بشدة ، فحاول يزيد أن يخفف من حدة التوتر ..

-يزيد بنبرة شبه خافتة : غصب عني ، ماهو الهدوم شاربة مياه كثير وأدم مش هيعرف يشد لوحده

ابتسمت فرح في احراج ، ثم استندت بيدها الأخرى على حافة الزورق ، وتعاون كلا من يزيد وآدم في رفعها ، وبالفعل تمكنت من الصعود على متن الزورق ، وجلست القرفصاء على الجانب ..

صعد يزيد هو الآخر على سطح الزورق ، ثم جلس إلى جوار فرح ، ومال برأسه عليها وهو يبتسم لها في عذوبة و...

-يزيد بنبرة خافتة : أظنك صدقتي الوقتي إني عند وعدي

أطرقت فرح رأسها في خجل ، وأجفلت عينيها في حياء .. في حين ظل هو محدقاً بها .. ثم أعطى آدم لكلاً من يزيد وفرح بطانية ثقيلة لكي يلف كلاهما بها جسدهما المبتل بالمياه .. ثم أشار إلى المجند لكي يدير الدفة وينطلق بالزورق في اتجاه الفرقاطة ..

.....

بعد عدة دقائق ، وصل الزورق إلى الفرقاطة ، فصعد يزيد أولاً عليها بعد أن أزاح البطانية من عليه ، وعاونه مجند ما في تأمين طريق صعوده ...

لم تزيج فرح البطانية عن جسدها المرتعش ، بل كانت نوعاً ما تختبيء خلفها حتى لا يلاحظ أي أحد ارتباكها أو حتى توترها ..

، استدار يزيد بجسده ناحية فرح ، ورمقها بنظرات غريبة ، ثم مد يده في اتجاه فرح التي لم تتردد هذه المرة في الإمساك بكف يده ، ومن ثم جذبها بقوة في اتجاهه لترتطم دون قصد منها ب صدره ..

لم ينسَ يزيد أن يستغل الفرصة في ..

-يزيد هامساً بنبرة عميقة : حمدلله على سلامتك يا فراشتي .. نورتي
الفرقاطة

رفعت فرح عينيها لتتنظر إلى عيني يزيد مباشرة ، وحدقت فيهما لثوانٍ دون أن ترمش ، في حين بادلها هو نظرات دافئة ممزوجة بالحنية ..

فهي لم تعتد على تلك النظرات منه ، ولكنها لأول مرة شعرت بالاطمئنان معه ، شعرت بعدم الخوف رغم قربها الشديد منه ..

لم يتوقف يزيد عن التحديق في فرح وعن قراءة ما بين عينيها ، هي حقاً ليست كغيرها ، بها شيء يأسره ، هالة ما تحاوطها ، فتجعله منجذباً دائماً إليها ..

وقف آدم على حافة الزورق يتابع ما يحدث وعلى وجهه ابتسامة عريضة ثم ...

-آدم بنبرة مازحاً : وأنا هافضل تحت كده كتير ، مافيش اتفضل يا آدم ،
منور يا أبو سلمى ، أي حاجة كده

أطرقت فرح رأسها مجدداً ، وسارت بخطوات مرتبكة للأمام ، في حين تنحى يزيد جانباً ، ثم مد أحد المجندين يده ليعاون المقدم آدم في الصعود على متن الفرقاطة

شكر يزيد آدم على معاونته إياه في انقاذ فرح ، وكذلك فعل مع بقية أفراد الطاقم الذي لم يتأخر في اتمام تلك المهمة العاجلة .. ولكن تفاجيء يزيد بوجود معظم القادة على سطح الفرقاطة وهم يصفقون ليزيد ومن معه بحرارة ..

لم يستوعب يزيد الأمر في البداية ، في حين حدثت فرح في الجميع بنظرات استغراب ، بينما وقف آدم شامخاً يرمقهما بنظرات إعجاب

تقدم أحد القادة العسكريين من يزيد الذي انتبه في وقفته أمامه ، وقام بتحيته بالتحية العسكرية ، و...

-القائد بنبرة رسمية : استرح

استرخى يزيد في وقفته ، ورمق القائد بنظرات حائرة ومتسائلة ، فابتسم له القائد وهو ينظر إليه بإعجاب و...

-القائد متابعاً بنبرة جادة : اللي حصل ده كله كان جزء من المناورة التدريبية

ضيق يزيد عينيه ، والتفت إلى جانبه لينظر إلى فرح في عدم فهم ، ثم عاود التحديق مجدداً في القائد و...

-يزيد بنبرة شبه جادة ، ونظرات حائرة : أنا مش فاهم حاجة ، ممكن حضرتك توضحلي

انتصب القائد في وقفته ، ثم لف كلا ذراعيه خلف ظهره ، وعقد كفي يديه معاً ، ثم نظر إلى يزيد بنظرات ثابتة و...

-القائد بنبرة رسمية وهو يشير بعينه : المقدم آدم كان بلغنا بأن الصحفية المنتدبة في وحدتك عندها فوبيا من المياه ، وإنها تسببت في تعطيل

مهمتك بسبب مرضها النفسي ده ، وإنك في البداية اتعاملت مع الموضوع بعدم اهتمام ...

شعر يزيد بالضيق لأنه بالفعل قد أخطيء فيما يخص فرح ، ونظر من زاوية عينيه إلى آدم ، في حين أردف القائد بـ ...

-القائد مكماً بنبرته الجادة : وبالتالي اتعرضت للخطر وكان ممكن تتجازى فيها ، فهو وضحلنا إن ده كان غير مقصود منك ومكنش عندك علم بمرضها ده ، واقترح علينا نستغل الموقف بدون ما تعرف ، ونستفيد من اللي حصل في التدريبات الخاصة بتحرير الرهائن ، وانقاذ السفن من القرصنة ، وانت أثبت إنك على قدر المسئولية ، وتستحق فعلاً التقدير

صفق الجميع مرة أخرى ليزيد مبدين إعجابهم به ، في حين وقفت فرح هي الأخرى في حالة عدم تصديق ، فهي لم تتخيل أن تكون جزءاً أساسياً من تدريب هام كهذا ...

انتهى القائد من الثناء على المقدم يزيد ومدحه ، ثم أشاد باستراتيجيته الفعالة في التعامل مع الأزمات ، فارتسمت علامات الفخر على وجهه ، ثم اقترب منه القادة الآخرون وبعض الضباط وصافحوه ، وبدأوا في التحدث معه بأحاديث جانبية ..

تابعت فرح يزيد بعينها ، ثم انسجبت في هدوء إلى الداخل حيث توجد قمرتها ..

وقف آدم هو الآخر إلى جوار رفيقه ، وظل يشيد به وبمهاراته ، في حين رمله يزيد بنظرات متوعدة ، فهو بكل حرفية قد استطاع خداعه ، ولكنه لن يحاسبه على فعلته تلك أمام الغرباء ..

.....
في منزل فرح فرغلي ،،،

تمددت السيدة فوزية على فراشها ، ورفضت أن تكمل تناول الطعام الذي قامت بطهيها باكر ، وأثرت أن تقضي باقي نهارها في متابعة ألبيومات الصور الخاصة بإبنتها لعل بالها المنشغل عليها يستريح ..
ترقرقت العبرات في عينيها وهي تتابع كيف كبرت إبنتها ، وكيف أصبحت ما هي عليه الآن ..

مسحت فوزية عبراتها بمنشفتها الورقية ، ثم تنهدت في ضيق جلي ، فقد انقطع الاتصال بفرح فجأة ، وهي لم تعاود الاتصال بها أو مهاافتها حتى لاحقاً ، فتوجست خيفة أن يكون قد أصابها مكروه ، فنهضت عن فراشها ، وقررت أن تهاتف رفيقتها إيلين لعلها تعرف خبر ما عنها ...

بحثت فوزية عن هاتفها المحمول و...

-فوزية بنبرة منزعجة ، ونظرات متفحصة : يا ربي ، أنا حاطيته فين !!
لا حول ولا قوة إلا بالله ..

ظلت السيدة فوزية تبحث عن هاتفها في أرجاء المنرا إلى أن وجدته مستنداً على طاولة جانبية ، وموصولاً بالشاحن .. فمدت يدها وأمسكت به ، ثم ضغطت على عدة أزرار ، وانتظرت أن تجيبها إيلين ...

بعد عدة محاولات من الاتصال ، أجابت إيلين و..

-إيلين هاتفياً بنبرة متلهفة : طنط فوزية ، ازي حضرتك

- فوزية هاتفياً بنبرة حانية : أنا كويسة يا بنتي ، المهم انتي عاملة ايه ؟
وازي بنوتك مارسيل ؟

-إيلين بنبرة هادئة : تمام يا طنط ، طمني على حضرتك ؟ بتاكلي كويس
كله تمام عندك ؟

صمتت فوزية لثوانٍ ، ثم تنهدت في حرارة ، و..

-فوزية بنبرة شبه حزينة : يا ريتها كانت جت على أد الأكل والشرب ، دي
مقدور عليها ، لكن انتي عارفة ، فرح قطعت بيا ، وبالعافية لما بسمع
صوتها ..

عضت إيلين على شفتيها ، ثم رفعت يدها ، ووضعتها على مقدمة رأسها
لتعبت بخصلة شعرها و...

-إيلين بنبرة هادئة نسيباً : معلى يا طنط ، انتي عارفة النظام العسكري ،
كل حاجة عندهم بمواعيد ، ومنظمين أوي ، ومافيش حاجة عندهم زي ما
احنا متعودين

-فوزية بتهيدة حزينة : أيوه أنا عارفة ، بس دي بنتي الوحيدة ، وانا
عاوزه أطمئن عليها

-إيلين بنبرة متفائلة : هتطمني قريب يا طنط عليها متقلقيش ، أه بالحق
نسيت أقولك على حاجة

-فوزية بنبرة حائرة : حاجة ايه ؟

سردت إيلين للسيدة فوزية عن زيارة الأستاذ بركات لها في المكتب
وسؤاله عن فرح ، فامتعض وجه السيدة فوزية ، وعبست ملامحه و...
-فوزية بضيق ، ونظرات حانقة : مش خلاص خلصنا من الشبكة السوداء
دي ، عاوزه ايه مننا ؟؟ هو مكفهوش اللي مراته وابنه عملوه في بنتي ،
حسبنا الله ونعم الوكيل

-إيلين بنبرة متريثة : اهدي يا طنط ، مافيش داعي للانفعال ، هو أصلا مشي من غير ما يقول حاجة

-فوزية بنبرة منزعة : أنا بقت سيرة الناس دي بتعصبني

-إيلين بنبرة هادئة : معلى يا طنط .. المهم حضرتك لازم تاخدي بالك من نفسك ومن صحتك

-فوزية بخفوت : ربنا يسهل

-إيلين بنبرة شبه متحمسة : وقريب أوي هتلاقيني جاية ازورك ومعايا المفعوة مارسيل

-فوزية مبتسمة في هدوء : تشرفي يا حبيبتي في أي وقت ، ده بيتك ..

ثم أنهت لاحقاً فوزية المكالمة مع إيلين ، وتوجهت ناحية الأريكة العريضة الموضوعة في غرفة المعيشة وجلست عليها .. واستندت برأسها على مرفقها ، وظلت تنتهد في ملل ...

.....

في أحد النوادي الصحية الفاخرة ،،،،

تمددت الطبيبة هايدي على إحدى الطاولات المخصصة لعمل (مساج) وتدليك للجسد حتى تجعل عضلاتها المتعبة ترتخي ، ثم أغضت عينيها وانتظرت مجيء العاملة الخاصة بالتدليك ..

بعد لحظات دلفت إحدى العاملات ذات الملامح الصينية إلى داخل تلك الغرفة ذات الإضاءة الخافتة ، ثم قامت أولاً بفرك عضلات كتف الطبيبة هايدي بقوة جعلتها تتأوه من الألم ، فنهرتها هايدي بحدة ، فتوقفت العاملة عما تفعل ، ثم ابتعدت عنها قليلاً ، وبحثت عن إحدى الزجاجة الخاصة بزيوت البشرة ...

استخدمت العاملة زيت التدليك وقامت بسكبه على بشرة هايدي ، وبدأت في فركها مجدداً ولكن بقوة أقل ..

ثم فتح الباب فجأة أحد الأشخاص ذوي البشرة السمراء ، والجسد الضخم ، والطول الفاره ، ودلف إلى الداخل ، وسار بخطوات حذرة ناحية الطاولة الجلدية ، وأشار للعاملة بيده لكي تنصرف .. فتحت هايدي عينيها لتنظر إليه ، ثم أغمضتها مجدداً وهي تبتسم ابتسامة راضية و...

-هايدي بنبرة خافتة : اتأخرت

-شريف بإبتسامة خبيثة : سوري يا بيبي ، انتي عارفة مشاغلي

-هايدي بنبرة أقرب للهمس وهي تمط شفثيها : ممم .. اوكي ، بس انت لازم تعوضني

-شريف بنظرات وضيعة ، ونبرة لئيمة : أكبييد طبعاً

شريف الصباغ هو صاحب أحد المنتجات الصحية الشهيرة بالقاهرة ، تعرف إلى الطبيبة هايدي حينما قامت زوجته بعملية حقن مجهري في مركزها الطبي قبل عدة أشهر بعد فشلها لأكثر من مرة ، ومن وقتها صارت علاقتهما مقربة ، خاصة حينما أدركت هايدي صلاته القوية وعلاقته بأناس ذوي مناصب مرموقة في الدولة ، فقررت أن تستفيد منه ، وتستغله فيما يفيد مصالحها .. في حين عمَد شريف هو الآخر لاستغلالها أسوأ استغلال بعد أن اكتشف مصادفة خداعها له في عملية حقن زوجته المجهري

ثم بحركة مأكرة قام شريف بإدارة يده للخلف ليدير زر موصول بكاميرا خلفية مخبأة بين بعض المناشف القطنية البيضاء ...

.....

بدلت فرح ملابسها المبتلة ، وارتدت زياً رياضياً من اللون الأزرق السماوي ، وظلت جالسة على فراشها المعدني تتذكر ما مرت به من أحداث متلاحقة منذ الصباح الباكر إلى الآن ...

قطع شرودها صوت طرقات خافتة على باب قمرتها ، فنهضت من على فراشها ، وسارت بخطوات بطيئة نحوه ، ثم فتحت الباب لتجد أحد المجندين وهو يحمل صينية ما مغلقة بغلاف بلاستيكي شفاف في يده ..
-فرح بخفوت : أيوه

-المجند بلهجة رسمية : اتفضلي يا فندم

-فرح بنظرات حائرة ، ونبرة متسائلة : ايه ده ؟

-المجند بنبرة جادة : ده الأكل بتاع سيادتك ، سيادة المقدم موصي عليه ،
اتفضلي

فتحت فرح الباب المعدني أكثر ، ثم مدت يدها وأمسكت بالصينية ، وشكرت المجند الذي انصرف على عجلة ، ثم أغلقت الباب ، وأسندت الصينية على الطاولة المعدنية ، وحدقت فيها بنظرات شغوفة ..

لقد تناست فرح في خضم ما مرت به أن تتناول طعامها ، وكان شكل الطعام الموضوع بالصينية شهياً ، فأسرعت فرح بإزاحة الغلاف البلاستيكي ، وأمسكت بملعقة بلاستيكة موضوعة بها ، وبدأت تتناول الطعام بشراهة ..

لمحت فرح ورقة مطوية وموضوعة في غلاف بلاستيكي على الجانب ، فتوقفت عن مضغ الطعام ، وأسندت الملعقة على الطاولة ، ثم مدت أصابعها لتمسك بالورقة ..

فتحت فرح الورقة الموطية لتقرأ ما كُتب بداخلها ، فاتسعت عينيها في
ذهول حينما قرأت (ليكي بكرة عندي هدية في شرم تعوضك عن اللي
حصل النهاردة .. يزيد)

-فرح فاغرة شفيتها ، وبنبرة فضولية ، ونظرات استغراب : هدية !! ومن
يزيد ، طب هاتكون ايه دي
!!!؟؟؟.....

.....

الحلقة السادسة عشر :

جلس يزيد في قمريته ممدداً على فراشه المعدني بالفرقاطة ليستريح من
غناء هذا اليوم المرهق بالنسبة له ، ولكن كانت جائزته الحقيقية هي
تأكده من أنه يحمل مشاعر صادقة لفرح ..

عقد يزيد ساعديه خلف رأسه ، وظل محققاً بسقفية القمرة المعدنية
متذكراً لحظاته الممتعة مع فرح ، فسرح في خيالات غناء ، ولكن قطع
خيوط أحلامه صوت طرقات على باب القمرة ، فاعتدل يزيد في جلسته وهو
يزفر في ضيق ، ثم نهض عن الفراش ، وسار بخطوات ثابتة ناحية باب
القمرة ، ثم فتحه ليجد آدم يبتسم له ببلاهة ، فضيق يزيد عينيهِ ، ورمقه
بنظرات حاتقة ، ثم صفع الباب في وجهه ، مما جعل آدم يتسمر في مكانه
في ذهول ..

بعد لحظة طرق آدم الباب مجدداً ، ففتح له يزيد وهو ينظر إليه بوجه ممتعض ، ثم تركه وسار خطوتين للأمام ، وهو موليه ظهره ، و..

-يزيد بنبرة منزعة : عاوز ايه

-آدم بنبرة مرحة : الله ! ليه بس الوش الخشب ده ، ده احنا طول عمرنا حبايب

استدار يزيد بجسده ، وأمسك بياقة آدم ، وجذبه منها بعنف و...

-يزيد بنبرة قانطة : يعني تبقى عارف اللي هاتعمل فيا وتسكت عليه

حاول آدم أن يزيع قبضة يد يزيد عن ياقته بحذر ، فنجح في هذا ، ثم ...

-آدم بهدوء ، ونظرات ثابتة : طب كنت عاوزني أعمل ايه ؟ دول قادة الأركان بنفسهم ، مش ناس أي كلام

-يزيد بضيق وهو يشير بيده : برضوه، كنت تعرفني

-آدم مازحاً : المرة الجاية هابقى أعملك منشن على الفيس بوك

-يزيد بحدة ، ونظرات مغتازة : انت بتهزر ؟

-آدم مبتسماً في هدوء : يا عم فك بقى ، ده انت كنت نجم الليلة ..

ثم صمت آدم لبرهة ، ووضع يده على كتف يزيد ، و..

-آدم بخفوت ، ونظرات فضولية : المهم قوليلي بقى ايه الحكاية

-يزيد بعدم فهم : حكاية ايه ؟

-آدم غامزاً ، وبنبرة خافتة : حكاية المزرة

لم يجب عليه يزيد للحظة ، وظن أن آدم قد كشف أمره ، فحاول أن يبدو طبيعياً ، فاستدار برأسه ليخفي ارتبাকে ..

-يزيد بنبرة متلعثمة : آآ... مافيش حكاية ولا رواية

تحرك آدم خطوة للأمام ليقف أمام يزيد ، ثم مال برأسه ناحيته ليرى وجهه الذي يحاول إخفائه بوضوح و...

-آدم بخفوت : يا راجل .. او مال وشك جاب ألوان كده ليه ؟

رمق يزيد آدم بنظرات محذرة وهو يجز على أسنانه ، فتراجع آدم برأسه للخلف و...

-آدم بتوجس : خلاص ، متقلبش وشك بس ، أنا كنت عاوز أطمئن عليك ، يمكن نجي نبارك قريب

-يزيد محذراً بحدة : آدم ، انت عارفني مش بحب أتكلم في المواضيع دي

-آدم مبتسماً ابتسامة عريضة : الله ، يعني في مواضيع أهوو

زفر يزيد في ضيق جلي ، و...

-يزيد بنبرة حاتقة : يوووه ، انت مش هتحل عني السعادي ولا ايه ؟

-آدم بنبرة هادئة : خلاص يا سيدي ، بس الصراحة كنت قمة النهاردة ، بجد انت عجبتي ، قولي بقى ايه رأيك في تكتيكي ، أنفع صح ؟

-يزيد بنبرة مغتظة : ده أنا كان بودي أحط فيك لغم وأفجرك لما عرفت ان ليك يد في اللي حصل

-آدم متوجساً : يا ساتر يا رب ، أد كده بتحبني

-يزيد بنبرة شبه متعصبة : كنت عاوز تهزأني قصاد الكل

-آدم بنبرة متلهفة ، ونظرات جادة : أبداً والله ، ده أنا بس لما بلغت بيان
عندنا حالة فوبيا من المياه ، فاطلب مني بالأمر إني أجي عند مركز
القيادة ، وأشارك في تنفيذ الخطة الطارئة اللي اتحطت

-يزيد بتهكم : وطبعاً أنت ما صدقت

-آدم بنبرة واثقة ، ونظرات مغترية : أكيد ، دي فرصة مش بتكرر كتير

-يزيد بتوعد : مسيري أرد هالك

-آدم بنبرة شبه قلقة ، ونظرات مرتبكة : يا رب تنسى ، ومتفتكرش ،
لأحسن أنا عارف زعلك وحش

-يزيد بنبرة جادة : يا ريت تبقى تفكر قبل ما تعمل حاجة تانية زي دي

تنهد آدم في ارتياح ، ثم توجه للفراش المعدني ، وجلس على طرفه ،
وثنى أحد ساقيه من أسفله و...

-آدم متسائلاً بنبرة متحمسة : قولي هاتعمل ايه بكرة ؟

-يزيد بعدم فهم : أعمل ايه في ايه ؟

-آدم بنبرة لئيمة : مع الجو

-يزيد بجدية : جو ايه ؟ أنا مش فاهم حاجة

رمق آدم يزيد بنظرات غريبة ، وظل يتمتم مع نفسه بخفوت و...

-آدم بنبرة أقرب للهمس : ما انا لو قولتله إن الجو هو فرح يمكن يقلب
بأعاصير وزوابع .. طب أجيبهاله إزاي دي

نظر يزيد إلى آدم بنظرات حائرة وهو عاقد أحد حاجبيه في استغراب و...

-يزيد متسائلاً بنبرة هادئة : انت بتكلم نفسك ؟

انتبه آدم إلى يزيد ، ونظر إليه بنظرات متوجسة و...

-آدم بنبرة شبه مرتبكة : هه .. آآ.. أه ، متخدش في بالك

-يزيد وهو يطم شفتيه : طب يالا وريني عرض أكتافك خليني أنام

نهض آدم عن الفراش ، وعدل من ملابسه ، ثم ..

-آدم وهو يزيم شفتيه : طيب .. وأهوو بكرة هايطلع برزقه

-يزيد بعدم فهم ، ونظرات جادة : رزق ايه ؟ أنا مش فاهم أي حاجة من اللي انت بتقولها

-آدم مازحاً : أصل أنا بحب أهلوس مع نفسي ، فمتركزش معايا

-يزيد مبتسماً من زاوية فمه : طب يالا ، تصبح على خير

-آدم بهدوء : وانت منه أهله ..

انصرف آدم من القمرة ، في حين عاود يزيد الجلوس على فراشه ، وظل يتنهد في حرارة وعلى وجهه ابتسامة دافئة ..

.....

أشرقت شمس يوم جديد ، وكالعادة استيقظت فرح من نومها والفضول يكاد يقتلها لمعرفة ما الذي يريده يزيد منها ، وماهية الهدية التي يريد أن يعطيها إياها .. حاولت أن تنفض عن رأسها تلك الأفكار التي تلاحقها منذ الأمس ، ولكنها عجزت عن إيقاف عقلها عن التفكير ..

دلفت فرح إلى المرحاض الملحق بقمرتها ، ثم اغتسلت وبدلت الزي الرياضي بملابس أخرى كاجوال كتلك التي ترتديها دائماً .. حيث ارتدت فرح بنطالاً من الجيز الأزرق الفاتح ، ومن الأعلى قميصاً حريراً من اللون الأبيض ، ومن فوقه سترة مطولة من القماش ذات اللون النبيذي ..

ثم لفت حول عنقها وشاحاً ملوناً ، ومشطت شعرها وعقصته ذيل حصان ،
وأسدلت خصلتين على جانبي وجنتيها ، وأرخت خصلة على جبينها ، ثم
وضعت في قدميها حذاءً رياضياً من اللون الأبيض .. ولم تنس أن ترتدي
حقيبتها العملية ووضعت بداخلها كاميرتها الغالية .. ثم توجهت ناحية باب
القمرة ودلفت إلى الخارج

.....

في نفس التوقيت ، استعداد يزيد هو الآخر وارتدى لأول مرة - منذ
صعوده على متن الفرقاطة - ملابساً عادية غير زيه العسكري ، حيث
ارتدى بنطالاً من الجينز ، ومن فوقه تي شيرتاً من اللون الأسود والذي
أبرز عضلات ذراعيه القوية ، ثم مشط شعره القصير للخلف ، ووضع
بعضاً من عطره المميز على جميع ملابسه ..

تأمل يزيد هيئته قبل أن يدلف إلى خارج القمر ، كما وضع هاتفه
المحمول بداخل جيب بنطاله الجينز ، ثم أوصد الباب من خلفه ..

.....

صعدت فرح على سطح الفرقاطة - والتي وجدتها ترسي بجانب الميناء -
واستندت بكلا ساعديها على حافة الجانب ، فعبث بشعرها وببشرتها
نسومات من هواء الصباح البارد ، فتنفست ذلك الهواء المنعش و الذي
منحها طاقة إيجابية لكي تبدأ يومها ..

توجه يزيد هو الآخر إلى سطح الفرقاطة وظل يجوب ببصره المكان
فلمحها تقف من على بعد ، فاعتلت شفتيه ابتسامة عفوية وعريضة ، ثم
وضع كلتا قبضتي يده في جيبي بنطاله الجينز ، و سار بخطوات ثابتة
ومنظمة ناحيتها ..

وقف يزيد خلف فرح ، ثم أخرج يديه من جيبي بنطاله ، وأستند إلى
جوار فرح على حافة جانب الفرقاطة ، و..

-يزيد بنبرة هادئة : صباح الخير

ارتبكت فرح حينما وجدت يزيد واقفاً إلى جوارها ، وحاولت أن تخفي
توترها ، وتشغل نفسها بشيء ما كي لا تنظر إليه ، فينفضح أمر
ارتباكها ، لذا مدت يدها لتعقب بإحدى خصلات شعرها المنسدلة على
وجنتها ، و..

-فرح بنبرة خافتة ، ونظرات متوترة : آآ.. صباح النور

-يزيد مبتسماً بعفوية : الجو حلو النهاردة ، صح ؟

-فرح وهي توميء برأسها إيجابياً : أها

-يزيد متسائلاً بجدية : جاهزة ؟

-فرح بخفوت : لايه ؟

-يزيد بصوت أجش : للنهاردة

تنحنحت فرح في حرج ، ولم تُجب عليه ، في حين حلق يزيد فيها ،
وظل يتأمل هيئتها بإعجاب ، ثم أردف هو بـ ...

-يزيد متسائلاً بنبرة هادئة ، ونظرات متفحصة : هو انتي مش بتبصيلي
ليه ؟

توردت وجنتي فرح سريعاً ، واكتست كلتاهما بحمرة الخجل ، ولم تجرؤ
على أن تدير رأسها في اتجاهه ، واكتفت فقط بالتحديق في المياه ، في
حين استمر هو في إمعان النظر إليها ، ثم انضم إليهما آدم وهو متأنق
كعادته ، حيث ارتدى شورتاً قصيراً يصل إلى ما بعد الركبة من اللون

الزيتوني ، ومن الأعلى تي شيرتاً من اللون الأبيض ، ووضع حول عنقه قلادة تحمل كود عسكرياً .. أما في قدميه فقد ارتدى حذاءً رياضياً من اللون البيج ..

لف آدم ذراعه حول كتف يزيد ، و..

-آدم بنبرة مرحة : صباحكم نادي إن شاء الله

-يزيد بهدوء : أهلاً

-فرح بخفوت ، ونبرة خجلة : صباح الخير

-آدم بحماس : أخيراً هانطلع من الغلب اللي احنا فيه ونشم نفسنا كده

-يزيد بتهكم : ده على أساس انك بتتعب أوي

-آدم مازحاً وهو يشير بيده ، وبنظرات مغتررة : ياااااه .. ده أنا أهم ركن

من أركان القاعدة هنا ، يعني زي ما تقول كده أنا عامل زي أيقونة

البحرية ، صاري السفينة ، ونش الترسانة ، طوربيد الغواصة ، مدفع الفرقاطة

حاولت فرح أن تخفي ابتسامتها ، وتسيطر على حركة شفتيها ، في حين

رمى يزيد آدم بنظرات استهزاء و...

-يزيد وهو يلوي فمه في استخفاف : يا سلام

-آدم بنبرة واثقة وهو يشير إلى نفسه بيده : اه طبعاً ..

-يزيد مبتسماً بتهكم : لأ واضح فعلاً إنك جامد

ثنى آدم كلا ساعديه ليبرز عضلات يده ، ثم اتخذ وضعية الاستعراض

الجسدي و...

-آدم بنبرة ساخرة : طبعاً ، ده أنا جامد فحت من فوق لتحت

وهنا ضحكت فرح على دعاية آدم الأخيرة بصوتٍ شبه عالي ، فتملك
الحماس آدم و...

-آدم بثقة وهو يشير إلى فرح بيده : أهوو ... شايف

التفت يزيد برأسه ناحية فرح لينظر إليها بنظرات حانية ويتأمل ضحكتها
البريئة ، ثم ..

-آدم بنبرة حماسية : وربنا أنا ضحيت كتير عشان مصر ، بس مش لاقى
اللي يقدر

-يزيد وهو يتحنح في خشونة : احم .. طب يالا يا عم الفدائي ، زمانت
الجماعة سبقونا

-آدم وهو يبتسم بإيجاز : ماشي

سار يزيد وادم أولاً للأمام ، وتعمدت فرح أن تتأخر قليلاً في خطواتها
حتى لا تسير إلى جوارهما ، ثم سارت خلفهما وهي تبتسم عفوياً ..

.....

جلس شريف الصباغ على مقعده الجلدي الكبير وهو واضع ساقه فوق
الأخرى بداخل غرفة مكتبه الواسعة ذات الأثاث الحديث و الحوائط
الرمادية والسوداء ..

ابتسم شريف ابتسامة خبيثة وهو ممسك في يده بإسطوانة مدمجة ، وظل
يقلبها بين أصابعه و..

-شريف بنبرة مخيفة : قريب أوي يا بنت الأبلسة هخلص منك اللي
عملتيه فيا وفي مراتي ..

ثم صمت شريف لبرهة ، وأسند الأسطوانة على سطح مكتبه ، وظل مسلطاً بصره عليها و...

-شريف متابِعاً بنبرة متوعدة ، ونظرات شرسة : مش شريف الصباغ اللي يضحك عليه ، ولا يتلعب بيه الأونطة يا .. يا هايدي!!!

ثم مد شريف يده ناحية الهاتف الموضوع إلى جانبه ، وأمسك بالسماعة ، وضغط على عدة أزرار ، وانتظر أن تأتيه الإجابة من الطرف الآخر و..
-شريف هاتفياً بنبرة جادة : ايوه ، عاوزك تبعتلي محمد فوراً .. خليه يسيب كل اللي في ايده ، ويجيلي بعد ساعة على مكتبي .. مفهوم

ثم أنهى شريف المكالمة ليعتدل في جلسته بعد أن أنزل ساقه ، وأمسك بقلم حبر ذهبي و...

-شريف وهو يجز على أسنانه : قسماً بالله ما هرحم أمك ...!

.....

تجمع الضباط والمجندين من كافة الرتب التابعة للقوات البحرية أمام الميناء حيث انتظرتهم حافلات تابعة للقوات المسلحة لتقلهم إلى أحد الفنادق الفاخرة ذو النجمات الخمس لكي يقضي الجميع نهارهم بالكامل هناك ، وفي المساء ينطلقوا جميعاً في جولة حرة قبل أن يعودوا مجدداً إلى تشكيلاتهم ..

وقفت فرح على استحياء في الخلف تنتظر دورها لكي تصعد على متن الحافلة ، في حين ظل يزيد يتبادل الأحاديث الجانبية مع رفاقه ، بينما بدأ البقية في الصعود واتخاذ أماكنهم بداخلها .. استغلت فرح فرصة أنها متوارية عن الأنظار ، وظلت تختلس النظرات ناحية يزيد من بعيد ،

ولأكثر من مرة لمحها يزيد وهي تنظر إليه من طرف عينها ، فيبتسم في سعادة ، وتعلو ضحكاته مع الجميع .. ثم أشار له آدم بيده لكي يصعد ، فأومىء يزيد برأسه ، ولوح له بيده ، وسار بصحبة بعض الرفاق ناحية باب الحافلة ..

اقترب أحد الأشخاص من يزيد ثم صافحه بحرارة ، ومد يده وأعطاه حقيبة بلاستيكية تحتوي على علبتين صغيرتين بداخلها ، فشكره يزيد ، وانحنى قليلاً بجذعه عليه ، وهمس له بشيء ما في أذنه ، فأومىء الشخص إيجابياً برأسه ، فاعتدل يزيد في وقفته ثم صافحه مجدداً قبل أن ينصرف

اكتظ الجميع أمام الباب ، فأثرت فرح أن تنتظر ريثما يصعد معظم من يقف أمامها حتى لا تزعجهم .. ثم بدأ توزيع بعض العلب البلاستيكية على من يجلس على المقاعد - والتي كانت تحتوي على وجبة إفطار بالإضافة إلى زجاجة مياه معدنية ، وعلبة عصير كرتونية - فتعالت صيحات معظم الموجودين تهليلاً بتلك الوجبة المفاجئة والمشبعة ..

توقف سائق حافلة أخرى تابعة للقوات المسلحة بجوار رصيف الميناء ، و ضغط على البوق لينبه الجميع إلى وجوده ..

ترددت فرح في الصعود بمفردها على تلك الحافلة ، خاصة وأنها قد لاحظت امتلاء الحافلة التي بها يزيد وآدم بمعظم الضباط .. فخشيت ألا تجد لها مكاناً خاوياً فيها ، لذا انسحبت في هدوء من مكانها ، وتوجهت ناحية الحافلة الأخرى ، وصعدت على متنها ..

راقب يزيد فرح وهي تبتعد من النافذة المجاورة لمقعده ، فامتعض وجهه ، وعبست ملامحه ، ثم ...

-يزيد بنبرة شبه منزعة : أنا رايع أشوف حاجة

-آدم متسائلاً باستغراب : حاجة ايه دي

-يزيد بإقتضاب : ثواني وراجع

-آدم بنبرة عادية وهو يشير بعينه : ماشي ، بس متأخرش ، انت شايف
الجرماً (الحشد) الكبير اللي هنا ، دول ياكلوا الزلط .. وأنا عاوز أجيبلنا
بتاع كرتونتين

-يزيد وهو يلوي فمه في سخرية : ده على أساس اننا طالعين رحلة تبع
مدرستك

-آدم مبتسماً ابتسامة عريضة : يا عم الشجاع ده الأكل هنا ببلاش ، يعني
نغرف على أد ما نقدر ...

رمق يزيد آدم بنظرات ساخطة ، ثم تحرك بخطوات عاجلة ناحية باب
الحافلة ..

.....

جلست فرح في خلفية الحافلة بجوار النافذة كي تحظى بقدر من الانفراد
والخصوصية ، خاصة وأن معظم من معها لا تعرفهم ، ثم وضعت يدها
على ذراع حقيبتها العملية وتمسكت به ، ثم أطرقت رأسها للأسفل قليلاً
لكي تنظر إلى داخل محتوياتها ...

كانت فرح تشعر بالغربة والوحدة على متن تلك الحافلة ، وظلت تزفر في
ضيق ، واستدارت برأسها لتتنظر إلى ما حولها من النافذة الزجاجية ..

ثم وجدت فجأة من يمد يده ناحيتها وهو يحمل علبة بلاستيكية ،
فانتفضت فزعاً في مكانها ، وثم التفتت برأسها ناحية هذا الشخص ،
واتسعت عينيها في عدم تصديق حينما وجدت يزيد واقفاً أمامها ، فنظرت
إليه بنظرات متوجسة ، و..

-يزيد متسائلاً بنبرة هادئة ، ونظرات واثقة : اتخضيتي ؟

ارتبكت فرح مجدداً ، وأجفلت عينيها و..

-فرح بخفوت : يعني

ابتسم يزيد من زاوية فمه ، ثم جلس إلى جوار فرح ، واستدار برأسه ناحيتها ..

-يزيد بنبرة عميقة ، ونظرات دافئة : تسمحيلي أقعد جمبك ؟

-فرح بحرج : آآ.. ما انت أعدت من غير ما تاخذ رأيي

نظر يزيد أمامه وقد اعتلى ثغره ابتسامة عريضة ..

-يزيد بنبرة هادئة : عديها يا ... يا فراشة

ثم التفت مجدداً بعينه ناحيتها ليحدق فيها أكثر عن كثب ، فخجلت هي أكثر منه و...

-يزيد متابعاً بصوت أجش : انتي مسألتنيش عن الهدية اللي جايبهاك

ظلت فرح مطرقة لرأسها ، وناظرة لأصابعها التي تعبت بحقيبتها و..

-فرح بنبرة متلعثمة : ميرسي ، .. آآ.. أنا .. انا مش عاوزة حاجة

-يزيد بجدية ، ونظرات قوية : بس أنا عاوز

مد يزيد يده الأخرى - والتي كانت تحمل حقيبة بلاستيكية - في اتجاه فرح التي حدقت فيه بعدم فهم و...

-فرح بنظرات استغراب ، ونبرة متسائلة : ايه دي ؟

-يزيد بنبرة شبه أمرة : افتحيها وانت تعرفي

عضت فرح على شفيتها في توتر ، وترددت في الامساك بالحقيبة البلاستيكية ، مما جعل يزيد يمل من كثرة الانتظار ، فأسندها على حجرها ، ثم نظر أمامه و...

-يزيد بجدية : أنا مش بحب أستنى كتير

تنهدت فرح في ارتباك ، ثم أمسكت بالحقيبة بأطراف أصابعها ، وفتحتها بحذر ، فنظر إليها يزيد بنظرات متعجبة و...

-يزيد مازحاً : على فكرة دي مش قنبلة

أدارت فرح رأسها فجأة في اتجاه يزيد ، وحدقت في عينيه مباشرة ، فوجدته يوميء لها بعينه و...

-يزيد متابعاً بنفس نبرته المرححة : خليكي واثقة فيا

أخرجت فرح أول علبة مغلقة من داخل الحقيبة البلاستيكية ، ثم أزاحت عنها الغلاف ليظهر أمامها علبة هاتف محمول من ماركة شهيرة وموديل حديث ..

فغرت فرح شفيتها في صدمة ، واتسعت عينيها في ذهول و...

-فرح بنبرة مشدوهة : ده .. ده موبايل !!

-يزيد بهدوء مهيب : أيوه .. مكان اللي رميتهولك ..

ثم صمت يزيد للحظة قبل أن يتابع بـ ...

-يزيد بنفس الهدوء : يا رب بس يعجبك ذوقي

ابتلعت فرح ريقها في حرج ، فقد كان الهاتف مميزاً بحق ، وباهظ الثمن بالطبع ، أما لونه الذهبي فقد كان جاذباً للأنظار ..

أشار يزيد بيده لفرح ، و..

-يزيد بنبرة شبه أمرة : افتحي الهدية الثانية يالا

أخرجت فرح العلبة الأخرى بعد أن أسندت علبة الهاتف المحمول إلى جوارها ، كانت تلك العلبة أكبر في الحجم ، ولكنها لم تكن مغلفة كالسابقة ، بل كانت مغلفة بشريط من اللون الفيروزي على هيئة فيونكة ، فمدت فرح أصابع يدها ، وحلت الشريط ، ثم فتحت غطاء العلبة السميك لتتفاجيء بكمية متنوعة ومختلفة من الشيكولاته الفاخرة ، فاعتلى ثغرها ابتسامة عفوية ، ونظرت إليهم بنظرات انبهار ، فابتسم يزيد لابتسامتها و..

-يزيد بنبرة مغترة : كنت واثق انها تهعجبك ، كل البنات بتحب الشيكولاته

تتحننت فرح في حرج ، وأغلقت غطاء العلبة ، ومدت يدها لتمسك بالعلبة الأخرى المسنودة إلى جوارها ، ثم وضعتها فوقها ، وأمسكت بكليهما بقبضتي يدها ، ورفعتهما في اتجاهه ، ثم نظرت إليه بنظرات متوترة ، بعد أن أخذت نفساً مطولاً لتستعيد به اتزانها الانفعالي و..

-فرح بنبرة شبه رسمية : سوري ، مش هاقدر أقبل منك دول

!!

.....

الحلقة السابعة عشر :

عقد يزيد حاجبيه في اندهاش شديد ، وقطب جبينه في استغراب أكثر ،
ثم رمق فرح بنظرات حائرة و...
-يزيد بنبرة متعجبة : افندم ؟

ظل وجه فرح جامد الملامح ، ثابت التعبيرات رغم نوبة الخوف التي
تجتاحتها بسبب هيبة يزيد المجاور لها و...
-فرح بنبرة جادة : سوري ، أنا مش باخد هدية من حد

إزداد امتعاض وجهه ، ورمقها بنظرات شبه حائقة و..
-يزيد بنبرة ضائقة : وهو أنا أي حد

لوت هي شفتيها في إصرار ، وأجفلت عينيها للأسفل ، و..
-فرح بنبرة جدية ، ونظرات ثابتة : معلىش ، أنا أسفة ، اتفضل ...

أشاح يزيد بوجهه بعيداً عنها ، ورفع يده عالياً ليسندها على حافة المقعد
الأمامي ، و...

-يزيد بنبرة شبه منزعة ، ونظرات ثاقبة : اعتبريه تعويض عن الموبايل
اللي رميتهولك

هزت فرح رأسها بالرفض ، و..

-فرح بخفوت حذر : برضوه مش هانفع ، لأنني مش بقبل العوض ،
وكمأن أنا غلطت ، وخالفت التعليمات ، فالمفروض أتحمّل نتيجة غلطي ،
مش أقبل العوض لمجرد إنك عاوز كده !!

زفر هو في انزعاج واضح ، وضرب بكف يده على المقعد المقابل له ،
ثم أدار رأسه في اتجاهها ليرمقها بنظراته القوية و...

-يزيد متسائلاً بنبرة ممتعة : انتي ليه غاوية تتعيني معاكى ؟

-فرح بنبرة هادئة : لأ أنا مش بتعبك ، بس أنا عندي مبدأ

لوى يزيد فمه في تهكم ، ورمقها بنظرات استخفاف و...

-يزيد بنبرة ساخطة تحمل الإهانة : والمبدأ ده مش بيطلع إلا معايا أنا بس
!!

استدارت فرح برأسها لتنظر إليه بعد أن رفعت عينيها للأعلى ورمقته
بنظرات قانطة و...

-فرح بنبرة متشنجة : لأ ده ثابت ، سواء كان معاك أو مع غيرك ، وعلى
العموم شكراً على ذوقك

حلق يزيد في عيني فرح بنظرات مغتظة ، ولمح زرقة خفيفة أسفل عينيها
، ثم كور قبضة يده في ضيق و...

-يزيد وهو يغمغم بخفوت : والله لو كان بإيدي كنت اديتك بونية في عينك
التانية من اللي بتعمله فيا

لم تفهم فرح ما الذي يقوله يزيد ، ولكنها كانت قد عقدت العزم على ألا
تقبل منه أي شيء ... فهي لا تريد أن تفتح المجال للقليل والقال بدون

داعي لذا مدت يديها وأسندت العلبتين على حجر يزيد ، و أشاحت بوجهها العابس بعيداً عنه لتتنظر إلى النافذة الملاصقة لها ، وهي تزفر في غضب واضح وتحاول مقاومة عبرات تسربت إلى مقلتيها ، و تتحايل بشدة لتنهمر من عينيها ... في حين أمعن هو النظر إليها وأمسك بالعلبتين بيده .. ورغم الضيق البادي عليه إلا أنه لم يستطع أن ينكر أنها إزدادت مكانة في عينيهِ ، وارتفع شأنها أكثر لديه ، ولكنه لم يرد لها أن تكشف إعجابه الزائد بتصرفاتها العفوية ، فقرر أن ينهض من جوارها ، ويجلس على مقعد مقارب لها ..

ظلت فرح تنظر من النافذة طوال الطريق ، ولم تلتفت أبداً إلى جوارها حتى لا تنظر إلى يزيد الذي نجح في إغضابها .. في حين لم يكف هو عن توزيع بصره بينها وبين باقي الركاب .. ولم يتوقف عقله عن التفكير فيها للحظة

.....

بعد مرور فترة من الوقت ، وصلت الحافلات إلى مدخل فندق شهير مطل على البحر ، وبدأ الجميع بالترجل منها ..

لملمت فرح حقيبتها العملية ، وعدلت من وضعية ملابسها ، وانتظرت أن تصبح الحافلة شبه خاوية من الركاب كي تترجل هي منها ، وأيضاً حتى لا ترى يزيد ..

ولكن كانت المفاجأة بالنسبة لها أنها وجدتته واقفاً إلى جوار الباب مستنداً عليه بظهره وهو عاقد ساعديه أمام صدره ينتظرها ، فشهقت في صدمة ، ووضعت يدها على فمها كرد فعل تلقائي ، فابتسم لها في سخرية و...
-يزيد مازحاً : شوفتي بيع قدامك

-فرح بنبرة متلعثمة ، ونظرات مصدومة : انت .. انت لسه واقف ؟

-يزيد مبتسماً في غرور : أيوه

ثم اعتدل هو في وقفته بعد أن أرخى ساعديه ، و...
-يزيد متابعاً بنبرة جادة : ماهو أنا مش هاسيب سيادتك تنزلي لوحذك
-فرح بضيق : ليه يعني ؟ أنا انسانة مستقلة وأقدر أعتد على نفسي
-يزيد وهو يلوي فمه في استهزاء : مستقلة !
-فرح بنبرة أكثر جدية : أيوه
-يزيد وهو يشير بيده ، وبنبرة أمرة : طب يالا يا ... يا مستبدة

تسمرت هي في مكانها بعد أن فغرت شفتيها في عدم استيعاب و...
-فرح بنظرات مشدوهة ، ونبرة مذهولة : نعم ؟ مستبدة !!!

أوميء يزيد برأسه ايجابياً ، ثم سار ناحيتها إلى أن أصبح على بعد
خطوتين منها ، فتوقف في مكانه ، ونظر مباشرة في عينيها و...
-يزيد بنبرة عميقة ، ونظرات فاحصة : ماهو اللي بتعمله ده محدش
عمله فيا قبل كده ، فأنتي فعلاً مستبدة!!!

لم تستوعب فرح إن كان ما يقوله يزيد هو مدح فيها أم استهزاء بها ..
فأثرت هي الصمت ، وأجفلت عينيها للأسفل ، وقبضت على ذراع حقيبتها
أكثر .. فابتسم هو في سعادة ، فمهما كان يضغط عليها أو يحاصرها
بكلماته ، لم تحاول هي أن تهينه أو تعامله بتعالي أو ترفع كما كانت
زوجته السابقة تفعل ، فأدرك كامل الفرق بين كلتاهما ..
طرق يزيد أصابع يده في الهواء لكي تنتبه فرح إليه ثم أشار لها بيده
لكي تدلف خلفه من الحافلة التي باتت خاوية تماماً من الجميع ..

.....

ترجلت فرح من الحافلة ، ثم جابت ببصرها المكان من حولها ، وتبدلت ملامح وجهها سريعاً للانبهار ، وحدقت أمامها في اعجاب شديد ، حيث كان مدخل الفندق مصمماً على الطراز الروماني القديم ، فعلى اليسار تجد الأعمدة الجرانيتية العملاقة والمنقوشة ، وبجوارها أشهر التماثيل الإغريقية المنحوتة ببراعة ، كما أضفت المساحات الخضراء الممتدة على طول النظر سحراً إضافياً على المكان ، أما في جهة اليمين فتجد نافورة كبيرة على هيئة حورية البحر تنثر المياه المنعشة في الأجواء .. بالإضافة إلى هذا توجد البوابات الالكترونية المصنوعة من الزجاج الأسمر اللامع ، والحوائط الزجاجية العاكسة ...

دلفت فرح خلف يزد وبأقي الضباط إلى داخل ردهة الفندق الرخامية اللامعة .. ثم توقفت في مكانها محاولة أن تفهم ما الذي يدور في الداخل ..

بعد لحظات قليلة ، توقف ضابط ما في وسط الردهة ليصيح عالياً في الجميع بـ ...

-الضابط المسئول بنبرة صادحة : بعد اذنكم يا رجالة ..

انتبه الجميع إلى صوت هذا الضابط ، وبدأوا يحتشدون حوله ، وكذلك فعلت فرح ، حيث حاولت على قدر الإمكان أن تكون على مقربة منه لتستمع إلى ما يقول ...

-الضابط المسئول متابعاً بنبرة قوية : احنا إن شاء الله هنقضي النهار كله هنا في الفندق ، وبعد الغدا في جولة حرة حولين الفندق عشان اللي عاوز يعمل تزلج أو يركب باراشوت أو يأجر لانش ، جو الألعاب المائية ما انتو عارفين ...

تعالت همهمات الجميع والتي امتزجت بضحكاتهم وتساولات متنوعة ،
رفرغ الضابط يديه عالياً في الهواء ، و...

-الضابط المسئول مكملاً بنفس النبرة الصادحة : أما على آخر النهار
فإحنا هانروح ميدان سو هو ، والسوق القديم عشان اللي علوز يشتري
حاجة من هناك ..

رفع أحد الضباط يديه ليقاطع هذا الضابط بـ ...

-ضابط ما متسائلاً بجدية : واحنا المفروض هنتجمع على الساعة كام ؟

-الضابط المسئول بنبرة عالية : على 10 بالليل هانكون كلنا واقفين هنا
عند مدخل الفندق ...

أجاب هذا الضابط على جميع الأسئلة المتعلقة بمواعيد التجمع
والانصراف ، والمسموح به في ظل الإجراءات الخاصة بقضاء مثل هذه
النوعية من العطلات ...

بعد هذا توجه الجميع إلى جوار المسبح حيث توجد موائد الطعام المزودة
بأشهى المأكولات المشوية والبحرية ، بالإضافة إلى أطباق السلاطة
والمشروبات الباردة والمنعشة أو ما يُطلق عليه (البوفيه المفتوح)

كانت كل طاولة موضوعة حول المسبح الكبير مزودة بأرائك جلدية
مريحة من اللون الأبيض ، وموضوع عليها مزهرية زجاجية مليئة
بالأزهار الملونة ، وعلبة مناشف ورقية ، بالإضافة إلى زجاجة مياه
معدنية ، وعدداً من الأكواب الزجاجية ..

وقفت فرح في مكانها حائرة تفكر في انتقاء طاولة مناسبة لها لتجلس
عليها بمفردها ، وفي نفس الوقت تكون بعيدة عن الجميع حتى تحظى

بقدر من الخصوصية .. فلمحت طاولة شبه منعزلة وقريبة نوعاً ما من مسبح الأطفال ، فابتسمت في رضا لأنها وجدت ضالتها المنشودة .. ثم سارت بخطوات ثابتة ناحية تلك الطاولة .. وجلست عليها ، وحاولت قدر الإمكان ألا تنظر في اتجاه يزيد وتكتفي بالتحديق في الطبيعة من حولها ...

تمركز الجميع حول الطاولات ، وفضل يزيد أن يجلس إلى جوار آدم ومعهما بعد الرفاق ، ولكنه لم يكف عن اختلاس النظرات إلى فرح ، في حين وزع آدم عينيه بين كلاً من يزيد وفرح ، واعتلت شفتيه ابتسامة خبيثة ..

وبعدها ببرهة بدأ الهتاف يعلو للمطالبة بالطعام المشوي الذي بدأت رائحته تداعب الأنوف وتثير البطون ، فأشار لهم الضابط المسئول بيده ...

-الضابط المسئول بنبرة قوية : كله يخدم نفسه ، ده أوبن بوفيه ..

تعالَت الصيحات الممزوجة بالصافرات والتصفيق حينما أعلن الضابط المسئول عن انتهاء الطاهي من شوي معظم الطعام ، والذي بات جاهزاً لتناوله ، فنهض الغالبية وتوجهوا ناحية موائد الطعام ..

-آدم بنبرة متلهفة : بص بقى أنا منمر على الكتف الضاني ، أوعى يقلت منك

-يزيد باستغراب ، ونبرة متعجبة : يا سيدي نوصل بس الأول ، وبعد كده نشوف هناخد ايه

-آدم بنبرة حماسية ، ونظرات طامعة : احنا عاوزين نقتحم الحشود اللي سادة عين الشمس دي ..

-يزيد بعدم اكتراث : يا عم كله أكل ، وفي الآخر مش هناخد إلا حته أد
كده ، ده إن اتبقى حاجة .. وآآ..

-آدم مقاطعاً بنبرة متحدية : ابدأ والله ما يحصل ، وعلى رأي شيماء إن
أكلت لحمة اشرب المرق ، وإن كلت فجل ماتسيبش الورق ، وأنا مش
هاسيب نصيبي

-يزيد ساخراً : آخرتها هترسى على ورق الفجل

.....

ترددت فرح في النهوض من على طاولتها والانضمام إلى البقية ، ولكنها
خشيت من الإحراج ، خاصة لأنها المرأة الوحيدة المتواجدة وسط مجتمع
الذكور هذا ، ففضلت أن تبدأ بإحضار السلاطة ريثما ينتهي الغالبية من
مليء صحنهم بالطعام المشوي ...

مدت فرح يدها لتمسك بأحد الصحن الفارغة ، وتوجهت نحو المائدة
المخصصة لأطباق السلاطة المختلفة ، وبدأت تضع بضع لقيمات متنوعة
في صحنها بعد أن تتذوق بملعقتها ماهية السلاطة ..

لمح يزيد فرح وهي تقف بجوار مائدة السلاطة ، فاعتلى ثغره ابتسامة
عذبة ، وظل يراقبها مراقبة حثيثة ، وأيقن أنها على طبيعتها ، ولا تتصنع
البراءة كبعض النساء ، ولاحظ أنها دائماً تتجنب الاختلاط بغيرها –
وخاصة من الرجال - وعلى الرغم من أن الوضع مغري لأي امرأة
غيرها لكي تقتنص الفرصة لتصطاد عريساً ذو منصب مرموق إلا أنها
تحبذ الابتعاد عنهم ، وترفض أن تضع نفسها في موضع شبهات .. بلى ،
في كل مرة تثبت له فرح أنها ليست كغيرها من النساء ، لقد سلبت عقله
قبل قلبه ..

ثم شرد يزيد في ذكريات عابرة لزوجته السابقة هايدي التي كانت لا تضيع أي فرصة في التقرب من الرجال - خاصة في الحفلات الراقية التي كانت تحضرها - حتى تحوذ على أكبر قدر من الاستفادة منهم ، ولم تعبأ أبداً بمشاعره ، ولا بتحذيراته أو توبيخاته الحادة لها ، فقد كان شاغلها الأكبر هو عملها والارتقاء به ، حتى لو كان الأمر على حساب كرامة زوجها الشخصية ..

.....

وفجأة تسمرت فرح في مكانها ، وكانت على وشك السعال حينما سمعت صوتاً رجالياً يأتي من خلفها ويحدثها بـ ...
منذر متسائلاً بنبرة رجولية رخيمة : حلوة مش كده ؟

استدارت فرح بجسدها للخلف ، وارتعشت يدها بالصحن الذي كانت تمسكه ، واتسعت عيناها في ذهول شديد ، وفغرت ثغرها في عدم تصديق ، وتحولت ملامح وجهها للدهشة الممزوجة بالاستغراب حينما وجدت أن هذا الشخص هو ذلك الضابط الذي لقمها من قبل على سفينة المون ..

قطع شرود يزيد رؤيته لفرح وهي تقف في مواجهة أحد الأشخاص ، فسيطر عليه الشعور بالحنق ، ورمقها بنظرات مغتظة ، ثم قرر أن يترك مكانه فوراً ، ويتجه إليها ...

.....

أغلقت فرح فمها ، ورمقت الضابط - الذي لم تعرف هويته بعد - بنظرات حادة ، في حين ابتسم هو لها مجدداً ، ورمقها بنظرات إعجاب ، و...

-منذر بنبرة هادئة : ازيك يا أستاذة فرح ، عاملة ايه ؟

-تحنحت فرح في حرج ، وأجفلت بصرها للأسفل ، وتوردت وجنتيها قليلاً
و...

-فرح بخفوت : الحمد لله

-منذر بصوت أجش : أنا كنت عاوز أتأسفلك عن اللي حصل مني قبل كده
، أنا مكونتش اقصد ، بس انتي عارفة النظام عندنا ، وكان لازم أتعامل
بحدة

-فرح بنبرة خجلة : مافيش مشكلة

-منذر بنبرة حماسية ، ونظرات ثابتة : أنا مش عاوزك تكوني زعلانة
مني

ثم مد منذر يده للأمام لكي يصافح فرح التي خجلت منه ، وترددت في
مصافحته ، و...

-منذر بنبرة مغترة : أنا الرائد منذر حسن ، من الـ .. آآآ...

وفجأة وجد منذر من يمسك بكف يده ليصافحه بدلاً منها ، فاستدار
برأسه ناحية هذا الشخص ، فوجده يزيد ، فأكفهرت ملامح وجهه سريعاً ،
ولكنه عمَد إلى رسم قناع الهدوء عليه و...

-يزيد بنبرة شبه حانقة وهو يضغط على كف يده : أهلا بيك يا سيادة
الرائد ، أظنك عارفني

-منذر مبتسماً في هدوء : طبعاً ، المقدم يزيد جودة .. غني عن التعريف

-يزيد بضيق ، ونظرات منزعة : طب كويس إنك عارف ده

أرخی یزید قبضة يده عن كف منذر ، ثم عقد ساعديه أمام صدره ، ورمقه بنظرات محذرة ، في حين استمر منذر في رسم تلك الابتسامة المستفزة على وجهه ، و..

-منذر متابعاً ببرود : الواحد فعلاً بيحسد حضرتك على الأستاذة فرح ، مافيش في وطنيتها ولا شجاعته ، ده طبعاً غير جمالها وآآ...

استدار يزید برأسه في اتجاه فرح التي كانت مصدومة تماماً مما يحدث ، ونظر إليها بنظرات معاتبة ، بينما أدارت هي وجهها في اتجاهه ورمقته بنظرات مشدوهة وهي تهز رأسها قليلاً بالنفي ..

ظل منذر يتحدث بانسيابية ، في حين لم يتوقف الاثنان عن التحديق في أعين بعضهما البعض ، ولكن قطع هذا الاتصال البصري صوت منذر الذي أردف بـ ...

-منذر بنبرة مرحة : أهم حاجة نكون صافي يا لبن ، اوعي تشيلي مني

أشاح يزید بوجهه لينظر إلى منذر بنظرات شرسة وعلى وجهه ملامح الإنزعاج جلية .. و..

-يزید متسائلاً بنبرة شبه متشنجة : وهي هتشيل منك ليه ؟

-منذر بنبرة مستفزة وهو يبتسم : هي عارفة

شعرت فرح في تلك اللحظة أن هناك بركاناً من الغضب على وشك الانفجار ما لم تبرر فوراً ما حدث ، وحتى لا يظن يزید بها السوء ، لذا بادرت بـ ...

-فرح بنبرة متلهفة : أصل الرائد منذر هو اللي كان إداني بالبوكس في عيني

في تلك اللحظة كور يزيد قبضة يده ، ورمق منذر بنظرات قاتلة ،
وكان قاب قوسين أو أدنى من الفتك به ، ولكن أوقفه انضمام آدم إليهم
وهو يحمل صحناً مليئاً بالأطعمة المشوية و...

-آدم بنبرة حماسية : خلصتك على البوفيه كله يا باشا

ظل يزيد متسماً في مكانه ، محدقاً في منذر بنظرات متوعدة ، ولم
يرمش للحظة ، فتعجب آدم من ملامحه المخيفة تلك و...

-آدم متسائلاً بنبرة متوجسة : في ايه ؟

ثم التفت برأسه ناحية منذر و...

-آدم متسائلاً بفضول : حضرتك مين ؟

-منذر مبتسماً بهدوء : أنا الرائد منذر حسن

أرجع آدم رأسه للخلف ، وبادلته التحية ، في حين سرد منذر مجدداً كيفية
تعرفه إلى فرح ومشاركته في المناورة البحرية ، ودوره في الخطة
الخادعة ، فابتسم له آدم ابتسامة مصطنعة ، وبرر الآن سبب اكفهار
ملاح وجه يزيد ، وقساوة تعبيراته ...

لم يكف منذر عن الحديث ، وظل يتفوه بأحاديث تافهة فقط ليجعل فرح
تتجاوب معه ، وتبادلته الرد .. بينما ظل يزيد يحدق فيه بنظرات نارية ، لقد
استطاعت أن تفسر تلك النظرات ، وشهقت في صمت لأنها أدركت للتو
أنها تخشى عليه من أن يتهور ، وأيقنت أنها على شفا الوقوع في أمر
خطير ..

شحب لون بشرته وجهها تدريجياً ، لقد كانت تقاوم هذا الشعور الغريب ،
واليوم أدركت أن ما ظنت يوماً أنه وهماً قد بات أمراً حقيقياً لا يمكن
نكرانه ..

إزداد عبوس وجه يزيد ، وضيق عينيه أكثر ، وخاصة أن منذر كان يعتمد التباهي بمآثره ليثير إعجاب فرح أكثر ... بينما قرأت هي ما بين عينيه ، وشعرت أن وجودها حالياً قد يسبب أزمة حقيقية ، لذا ..
-فرح بنبرة متلعثمة ، ونظرات متوترة : عن اذن حضراتكم

ولكنها للأسف لم تستطع أن تتحرك حيث قبض يزيد على كف يدها بقوة ، ومنعها من الحراك على الرغم من أنه لم ينظر إليها ، فابتلعت هي ريقها في رعب ، وظلت ترمش لعدة مرات في فزع ..

توجس آدم خيفة من أن يسوء الوضع أكثر من هذا ، و..

-آدم لنفسه ، وبنظرات مضطربة : واضح كده ان في حريقة هتولع ، والانسان اللزج اللي اسمه منذر مش ناوي يجيبها لبر ، لازم أتصرف بسرعة

تعهد آدم أن يتعثر وهو واقف في مكانه كي يوقع صحنون الطعام على منذر ، وبالتالي يصرف انتباهه عن فرح ، ويمنع وقوع الكارثة .. وبالفعل نجحت خطته ، واستطاع إلهاء منذر ، فأرخی يزيد قبضته عن فرح ، وحقق في منذر وهو يلوي فمه في تشفي ، في حين استغلت فرح الفرصة لكي تترك المكان وتنصرف ...

سارت فرح بخطوات مرتبكة وسريعة للأمام ، ورغم أنها لم تكن تعرف إلى أين تتجه ، وما هي وجهتها ، إلا أنها حاولت قدر الإمكان أن تبتعد عن الجميع ، لقد أدركت للتو أن هناك مشاعراً يكنها يزيد لها - وخاصة مشاعر الغيرة التي لا يمكن أن تنكرها - وأن عينيه فضحت أمره ، بل الأخطر من هذا أنها هي الأخرى تكن له مشاعراً حقيقية على الرغم من

أنها لم تعرفه إلا منذ أيام قلائل ، فخشيت أن تنجرف أكثر وراء مشاعرها ،
وينكشف أمرها ، لذا ركضت بسرعة في اتجاه البحر الذي كانت تهابه
حتى الأمس .. ركضت لكي تهرب من حقيقة واقعة ، ركضت لكي تفر من
حب جديد قد بدأ يعتلي قلبها كما اعتلت هي الفرقاطة
!!!

الحلقة الثامنة عشر :

أدركت فرح أنها تكن مشاعراً حقيقية تجاه يزيد ، وأن قلبها قد بدأ
بالخفقان مجدداً على الرغم من أنها قد تعهدت لنفسها ألا تستسلم للحب
أو تطاوع رغبات قلبها ، ولكن .. ها هي قد حنثت بيمينها ، وباتت فريسة
للحب من جديد ..

توقفت فرح عن الركض ، وانحنت بجسدها للأمام لكي تستند بكفي يدها
على ركبتيهما ، وظلت تلهث وتلهث .. ثم اعتدلت لاحقاً في وقفتهما ، وبدأت
دموعها في الانهمار حينما مر طائف ذكرياتها مع كريم ، لقد خانها
باسم الحب ، وتزوج من غيرها ، وأوهمها أن حبهما سرمدى ، ولكنه كان
منغمساً في الملذات مع زوجته .. ثم رحل فجأة وتركها حطام .. لقد
حاولت أن تتعايش مع ما تبقى من روحها ، وأقسمت بأغلظ الأيمان ألا
تجعل قلبها يعشق من جديد ، وها هي تقف الآن تعترف بأنها أجمرت في
حق نفسها ، وأحبت من جديد ..

التفتت فرح حولها ، لتجد نفسها بمفردها ، فتنهدت في ضيق ، وتوجهت
إلى مقعد خشبي قريب موضوع قبالة الشاطيء ، وجلست عليه ، ثم

ضمت كلا ذراعيها لتلف بهما نفسها ، وكأنها تبحث عن حضن يحتويها ،
عن صدر حاني يضمها إليه .. ثم بدأت دموعها في الانسياب مجدداً .. لقد
حاولت أن تحمي نفسها من تلك المشاعر الفياضة ، وظنت أنه بإبتعادها
المؤقت عنه ستقاوم تلك المشاعر ، ولكنها كانت مخطئة ..

في نفس التوقيت ، حاول يزيد البحث عن فرح ، ولمحها وهي تتجه
ناحية البحر ، فأسرع في خطاه كي لا يفقد أثرها ، وبالفعل وجدها منفردة
بنفسها ، تبكي تارة ، وتعبث بخصلات شعرها المنسدلة على وجنتيها تارة
أخرى .. تردد في الاقتراب منها ، فقد خشي أن تهرب منه مجدداً ، لذا
فضل أن يراقبها من على بعد حتى تكون في مأمنٍ أمام ناظريه ..

لم يكف يزيد عن التحديق بها ، بل ظل متابعاً بشغف لكل حركة وإيماءة
عفوية تصدر منها ، ولكن ما أثار فضوله هو رؤيته لحركة جسدها والتي
تشير إلى أنها تبكي بحرقة ، فردة فعلها غير مفهومة بالنسبة له ، هو
يعتقد أنها مبالغة نوعاً ما ، فبكائها بتلك الطريقة يشير إلى أنها تلوم
نفسها لإقترافها جريمة ما ..

كم ودّ لو يضمها إلى أحضانه ، ويهون عليها الأمر ، ويجعل من صدره
متكناً لرأسها لكي تستند عليه ، ومن ثم يحاوطها أكثر بذراعيه .. لقد
حركت فراشته مشاعراً غالية بداخله قد ظن يوماً أنه لن يستعيدها أبداً بعد
معاناته السابقة مع زوجته ...

جلس يزيد على مقعد بعيد ، وظل مستنداً على كفي يده ، ولم يتوقف عن
مراقبة فرح .. وأثر ألا يقتحم خصوصيتها ويتركها على طبيعتها ، ويكتفي
فقط بالنظر إليها ..

.....

مر الوقت على الاثنين وهما على تلك الحالة حتى اقتربت الشمس من
المغرب ، فزفر يزيد في ضجر ، ثم نهض عن ذلك المقعد الخشبي
المخصص للشايطيء ، وتوجه ناحيتها ..

تفاجئت فرح بمن يحجب عن عينيها أشعة الشمس المتبقية من هذا النهار
، فرفعت رأسها للأعلى بصورة عفوية لتجد يزيد واقفاً أمامها بطوله
الفاره ، ففغرت شفيتها في قلق ، وتوجست خيفة منه ..
ثم أطرقت رأسها مجدداً للأسفل ..

حاول يزيد أن يحيد ببصره عنها ، فاستدار برأسه ناحية أمواج البحر
و..

-يزيد بنبرة هادئة ، ونظرات مرتبكة : مش يالا بقى
-فرح بنبرة خافتة ، ونظرات قلقة : يالا ايه ؟

أدار وجهه مجدداً ناحيتها ، ثم ..

-يزيد بنبرة مازحة : الشمس خلاص قربت تغيب ، وأنا عملت tan)
سمرة البشرة (محترمة لدراعتي و لوشي .. !

ابتسمت فرح برقة ، ولم تجب عليه ، فتوسم يزيد خيراً في أنه قد نجح في
رسم البسمة على شفاهها ..

نهضت فرح عن مقعدها ، في حين تراجع هو خطوة للخلف ، وظل
متسماً في مكانه بينما استمرت هي في السير ، فتبعها و.. ...

-يزيد بنبرة متسائلة : انتي رايحة على فين ؟

-فرح بنبرة جادة ، ونظرات ثابتة : راجعة الفندق

-يزيد متسائلاً بهدوء : ليه ؟

-فرح بنبرة أكثر جدية : كده

مط يزيد فمه في عدم فهم ، ثم أسرع في خطواته ليسير إلى جوار فرح
والتي كانت تسبقه بخطوتين ، و...

-يزيد بنبرة رزينة : بس تقريباً محدش هناك الوقتي

-فرح بعدم اكتراث : مش مهم ، أنا حابة أفضل لوحدي

-يزيد باستغراب : وتفضلي لوحديك ليه ؟ ماتخليكي معايا

تسمرت فرح في مكانها ولم تتحرك ، ثم استدارت برأسها في اتجاه يزيد ،
ورمقته بنظرات استنكار و..

-فرح بنبرة شبه حادة : أسفة ، أنا مش عاوزة اكون لا معاك ولا مع
غيرك

-يزيد بلهجة صارمة : بس ده مش طلب ، ده أمر

ضيق فرح عينيها أكثر ، وعضت على شفتيها في غيظ ، ثم ..

-فرح بنظرات متحدية ، ونبرة أكثر جدية : هو كل حاجة عندك أوامر
طالما أنا مش عاوزة أسمع كلامك

-يزيد بنبرة عميقة ورخيمة : ماهو انتي اللي بتضطريني أعمل كده

-فرح بنفاذ صبر : من فضلك ، سيبني في حالي ، أنا عاوزة أخلص
مهمتي وأمشي

حاولت فرح أن تمر ، ولكن تحرك يزيد بسرعة ليقف قبالتها فسد عليها
الطريق ، وكلما حاولت الالتفاف من حوله ، تحرك هو أمامها ، مما
أجبرها على التوقف والنظر إليه ..

أخذ يزيد نفساً مطولاً ثم زفره على تمهل ، و..

-يزيد بنبرة رخيمة : أنا عاوزك تسمعيني

-فرح باقتضاب : سوري ، أنا مش فاضية

-يزيد بتهكم : والله ، وايه اللي شاغلك يا أستاذة ؟؟ أوعى يكون البتاع
اللي اسمه منذر

رمقت فرح يزيد بنظرات حانقة ، ثم ..

-فرح بتبرم : شغلي هو اللي شاغلني وبس ، أي حاجة تانية تبقى أو هام

ظهر شبح ابتسامة على زاوية فم يزيد ، ورغم هذا حاول أن يبدو أكثر
صلابة أمامها ، لذا ...

-يزيد بنبرة شبه صارمة : طيب بمناسبة الشغل بقى ، فأنا بكلفك بمهمة
عمل تقرير عن الزيارة دي

جحظت عيني فرح ، ونظرت إليه في عدم تصديق و..

-فرح بنظرات مذهولة وهي فاغرة شفيتها : نعم ؟

-يزيد بنبرة واثقة : كلامي مش مفهوم ولا ايه؟ مش انتي صحفية ، انا
بقى عاوز تقرير مفصل عن أهم معالم شرم الشيخ ، وكمان موثق بالصور
، ويكون عندي كمان ساعتين

اتسعت مقلتي عينيها أكثر ، ورمقته بنظرات أكثر غرابة و...

-فرح بنبرة مصدومة : انت .. انت بتكلم جد ؟

-يزيد بنبرة شبه صارمة : وأنا من أمتى بهزر في الشغل ؟!!؟

عضت فرح على شفتها السفلى في حلق ، بينما نظر هو إليها بنظرات
مغترّة ، و...

-يزيد بلهجة أمّرة : اتفضلي يالا قدامي ، أنا علوز التقرير دلوقتي ،
وهاشرف عليه بنفسي!!!!

كورت فرح قبضة يدها في غيظ ، وقبضت بشدة بذراع حقيبتها العملية ،
وسارت بخطوات شبه غاضبة للأمام ، في حين تبعها يزيد بخطوات
مغترّة وهو واضع لكلا كفي يده في جيبي بنطاله الجينز ..

.....

دلف الاثنين معاً إلى خارج ردهة الفندق ، وبالفعل كما أخبرها يزيد ،
كان معظم الضباط قد بدأوا جولتهم الحرة في شوارع مدينة شرم الشيخ ،
ولم يتبقّ بالفندق سوى هي ويزيد .. وبالتالي كانت مجبرة على السير
معه ، والامتثال لأوامره ..

كانت فرح تسير بغير هدى ، فاضطر يزيد أن يسبقها بخطوة كي يوقفها
خاصةً وأنها كانت شاردة في أفكارها ، ولم تستمع إلى ندائه المتكرر
باسمها ، وفجأة وجدت فرح ذراع يزيد ممدودة أمامها تسد عليها
الطريق وتمنعها من الاستمرار في الحركة ..

رفعت فرح رأسها في اتجاه يزيد و..

-فرح بنظرات متعجبة ، ونبرة جادة : في ايه ؟

-يزيد بنبرة مازحة : انتي مركبة ايه بالظبط في رجلك !!؟

-فرح بنظرات ضيقة ، ونبرة منزعة : افندم ؟؟

ابتسم يزيد لها في هدوء ، ثم رمقها بنظرات حاولت إنكارها و..
-يزيد بنبرة متريثة : احنا هنركب تاكسي سوا ، ماهو مش معقول يعني
هانمشيها من هنا لحد سوهو سكوير
-فرح فاغرة شفتيها : هه
-يزيد متابعاً بنفس الثبات الانفعالي : بس لو انتي حابة تتمشي معايا أنا
معنديش مانع ، ده حتى فرصة إننا آآ...

توردت وجنتي فرح سريعاً ، وأشاحت بوجهها بعيداً عنه في خجل واضح
، فتوقف هو عن إكمال عبارته ، وابتسم مجدداً في عذوبة ، ثم سار
في اتجاه الطريق وأشار بيده لإحدى سيارات الأجرة لكي تتوقف ..
وبالفعل توقفت إحدى السيارات ، فمد يزيد يده وأمسك بمقبض الباب
الخلفي ، وفتحه لفرح التي لم تختفي علامات الدهشة عن وجهها ، ثم
أغلقه بهدوء بعد أن ركبت في الخلف ، وركب هو إلى جوار السائق ،
ومن ثم طلب منه إيصالهما إلى ميدان سوهو ...

.....

بعد لحظات توقفت سيارة الأجرة على جانب الطريق ليترجل منها الاثنين
.. ثم تنهدت فرح في توتر ، وانحنت برأسها قليلاً للأسفل لكي تنظر
بعينها إلى داخل حقيبة يدها العملية ، ثم أخرجت الكاميرا الخاصة بها ،
وبدأت تتفقدتها ..

-يزيد بنبرة حماسية : عاوزك بقى تصويري كل حاجة هنا ..
-فرح باقتضاب : إن شاء الله

-يزيد متابعاً بنفس النبرة ، وهو يغمز : ومش هوصيكي بقى ..!

عضت فرح مجدداً على شفتها السفلى ، ونظرت أمامها ، وبدأت تتفقد تلك المنطقة السياحية الشهيرة في شرم الشيخ

أطلق اسم ميدان سوهو أو (سوهو سكوير) على تلك المنطقة وذلك لأنه تصميمه يشبه تصميم ميدان سوهو الشهير و الموجود في العاصمة البريطانية لندن .. يحتوي هذا الميدان على العديد من المطاعم العالمية المعروفة ، بالإضافة إلى نافورة راقصة ، ومركز للتزلج على الجليد ..

كان الميدان ممتلئاً بالمئات والمئات من السياح من مختلفي الجنسيات بالإضافة إلى المواطنين المصريين ..

نظرت فرح إلى تلك النافورة الراقصة بألوانها المبهجة بنظرات إعجاب ، وحاولت قدر الإمكان أن تلتقط لها صورة من زوايا عديدة .. وظل يزيد مرافقاً لها ..

ثم لمحت بعض السياح وهم يتمايلون بأجسادهم على صوت الموسيقى الصاخب ، فالتقطت لهم صورة منوعة ، وكذلك لرجل يدور بثبات في مكانه وهو يحمل سجادة دائرية ملونة ومضيئة بألوان كثيرة ، أو فيما يعرف بالنتورة على موسيقى فلكلورية شهيرة ..

لمحهما منذر من على بعد فقرر أن ينضم إليهما ، فقد شغلت تلك الصحفية تفكيره ..

.....

في منزل فرح عبد الحميد ،،،

بعد أن انتهت السيدة فوزية من ترتيب منزلها وتنظيفه ، قررت أن تقرأ في المصحف قليلاً لعل نفسها القلقة على ابنتها تهدأ .. ولكنها سمعت

صوت قرع جرس باب منزلها ، فأسندت المصحف على الطاولة ، ثم نهضت من مكانها ، وتوجهت ناحية الباب ..

فتحت فوزية الباب فتفاجئت بالأستاذ بركات يقف على باب منزلها ، ففغرت شفتيها في صدمة ، ونظرت إليه في ذهول ، بينما تحدث هو بـ ..

-بركات بصوت عميق : مش هاتقوليلي أتفضل يا حاجة فوزية ؟

-فوزية بنبرة مشدوهة : انت ؟

-بركات بنبرة هادئة : أنا عارف إني جاي من غير ميعاد ، بس أنا لازم أقابل فرح بنتي ضروري

اكفهرت ملامح فوزية سريعاً ، وزمت شفتيها في استهجان و...

-فوزية بنبرة ممتعة : متقولش بنتك يا أستاذ بركات ، انتو نسيتموا عملتموا فيها ايه ؟

-بركات بنبرة متمهلة : معلش يا حاجة فوزية ، أنا بعذرلك على اللي مراتي عملته ، احنا برضوه كنا نسايب

-فوزية مقاطعة بحدة : دي جابت من الأرض وحطت على بنتي ، وتقولي نسايب

-بركات بنبرة حزينة : أنا أسف يا حاجة ، امسحيتها فيا ، هي برضوه أم وزعلانة على ابنها

-فوزية بنبرة متهكمة : ابنك اللي ضحك على بنتي واستغفلها ، وراح اتجوز وخلف كمان

أطرق بركات رأسه في أسف ، ثم أجفل عينيه للأسفل و..

-بركات بنبرة منكسرة : دي مشيئة ربنا

- فوزية بنبرة محتقنة : مشيئة ربنا انكم تربطوا بنتي جمبكم سنتين ،
وتكسروا قلبها ، وابنكم عايش حياته ومتهني
- بركات بنبرة أكثر حزناً : أنا أسف يا حاجة فوزية ، بس خلاص هو راح
عند اللي خلقه ، وأنا جاي النهاردة عشان أرد الأمانة لأصحابها .. ميراث
بنتك

- فوزية بنبرة متشجعة : لا أنا ولا بنتي عاوزين منكم حاجة
- بركات بنبرة مُصرة : بس ده حقها الشرعي ، وأنا مقدرش أتغاضي عنه
- فوزية بنبرة حادة للغاية : قولتلك مش عاوزين أي حاجة تيجي من
طرفكم ، انسونا بقى !!!

ثم صفعت الباب بحدة في وجهه دون أن تنتظر اي رد منه ، وظلت تبكي
في مرارة وهي تتذكر ما حدث مع ابنتها من خداعها تحت اسم الحب

.....

سار منذر بخطوات واثقة في اتجاه فرح التي كانت مندمجة بتصوير
بعض الأطفال وهم يرقصون على أنغام الموسيقى العالية ، ثم وقف إلى
جوارها و...

- منذر بنبرة مرحة : استاذة فرح

صدمت فرح حينما رأت منذر يقف بجوارها وعلى وجهه ابتسامة بلهاء ،
وتبدلت ملامح وجهها سريعاً للإنزعاج .. في حين استدار يزيد ناحيته
ليرمقه بنظرات محتقنة و..

- يزيد بنبرة متشنجة : ايه اللي جابك هنا ؟

-منذر ببرود : كلنا موجودين هنا يا سيادة المقدم ، واضح ان حضرتك نسيت

زفر يزيد في انزعاج ، في حين التفت منذر بجسده كلياً ناحية فرح ورمقها بنظرات إعجاب شديدة و..

-منذر بنبرة حماسية : أنا محظوظ اني اتعرفت على واحدة محترمة وجميلة زيك

-فرح بإقتضاب ، ونظرات جامدة : شكراً

-يزيد بحلق وهو يشيح بوجهه الناحية الأخرى : استغفر الله العظيم

حاول يزيد قدر المستطاع أن يتحكم في أعصابه وألا يفعل كي لا يتسبب في فضيحة أخرى ..

بينما ظل منذر يتحدث كعادته بحوارات فارغة لا تغني ولا تسمن من جوع فقط ليجذب انتباه فرح التي كانت تزفر طوال الوقت في ضيق ..

ثم انضم إلى ثلاثتهم عدداً من الضباط الذين هم على صلة بكلاً من منذر ويزيد ، واتسعت دائرة الحوار الممزوجة بالضحكات والمزاحات الرجالية ، والتي لم تخلو بالطبع من المعاكسات للفتيات التي تمرق بجوارهم ..

ثم فجأة وجدت فرح من يمسك بقبضة يدها ويسحبها من ذلك الحشد للخلف ، فكانت على وشك الصراخ ، ولكنها وجدتة يزيد الذي وضع إصبعه على فمه و...

-يزيد بخفوت : ششش .. تعالي معايا

ظل يزيد قابضاً على كف يدها ، وانطلق بها سريعاً ليختفيا بين الحشود الغفيرة .. وما إن اطمئن يزيد على ابتعادهما حتى أرخى قبضة يده عن فرح ، ثم نظر إليها بنظرات حانية و...

-يزيد بنبرة مبتهجة : كده أحسن بدل الصداع اللي كنا فيه ..

ابتسمت فرح في خجل ، فقد كان محقاً في هذا ، فهي لم تشعر بالراحة أثناء وجودها وسط هذا الكم من الرجال ..

ثم سمع كلاهما صوتاً مألوفاً ينادي عليهما بـ ...

-آدم بنبرة عالية : يزيد باشا ، فرح

التفت كلاهما برأسيهما إلى الخلف ليجدا آدم وهو يلوح لهما بيده ، بينما كان حاملاً للعديد من الحقائب البلاستيكية في اليد الأخرى .. ثم سار في اتجاههما بخطوات شبه راکضة و..

-آدم بنبرة متحمسة : الحمد لله لحققتكم ، ده أنا دا يخ عليكم من ساعة الغدا ، أومال انتو كنتو فين ؟

لم يجب أي من الاثنين على آدم الذي ظل يوزع نظراته بينهما ، ثم ابتسم في لؤم و..

-آدم متابعاً بنبرة مغترية : بس ايه رأيكم فيا وأنا بزحلق منذر من طريقكم عشان يخلى الجو بينكم ، أستاذ ورئيس قسم

تحنحت فرح في حرج ، في حين رمق يزيد آدم بنظرات محذرة ، فتوقف آدم فوراً عن الحديث و...

-آدم بنبرة متحشجة وهو يشير بيده : طيب خلاص ماتبصليش كده

-يزيد بحنق : وهو أنا جيت جمبك ؟

-آدم بتوجس : انت مش محتاج تيجي ، كفاية عينيك الدبلي دول

-يزيد بنبرة جادة ، ونظرات متوعدة : آدم

-آدم بقلق : خلاص .. خلاص .. بس مقولتليش هنحتفل امتي بعيد ميلادك ؟

رمق يزيد آدم بنظرات استغراب ، و..

-يزيد بعدم فهم : عيد ميلاد مين ؟

-آدم بنبرة واثقة ، ونظرات ثابتة وهو يشير بيده : انت

حدقت فرح في يزيد هي الأخرى ، ورمقته بنظرات غريبة و..

-فرح متسائلة بخفوت : هو عيد ميلادك امتي ؟

-يزيد بحنق وهو يشير بيده : معرفش ، اسأليه هو اللي عارف مش أنا

-آدم وهو يهز رأسه في عدم اقتناع ، وبنبرة متلهفة : ليه بس يا عم يزيد

التواضع ده كله ، يا سيدي ماتخفش مش هانقولك هاتلنا جاتوه ، كفاية

علينا كوزين بببس يربطوا على قلبنا

-يزيد بنبرة ضائقة : انت يا بني بتقول أي هبل وخلاص

-آدم بنبرة متحمسة ، ونظرات مشرقة : تموت في إنكار الذات ، شايعة يا

فرح الأخلاق العالية

-يزيد بنبرة مغتظة : ذات مين ، وزفت ايه ؟

اقترب آدم من يزيد ولف ذراعه على كتفه ، ثم دفعه خطوة للأمام و..

-آدم بنبرة جادة : تعالى بس اما أشوف هاجيبلك ايه

رمق يزيد آدم بنظرات نارية ، وحاول إزاحة ذراعه عن كتفه ، ولكنه لم

يستطع لأن آدم قد أطبق أكثر عليه بثقل وزن جسده و..

-يزيد بنبرة متوعدة : قسماً بالله لأوريك

-آدم بخفوت : اسمع

هتفت فرح عالياً فيهما قبل أن يبتعدا عنها ..

-فرح بنبرة عالية نسبياً ومتلعثمة في نفس الوقت وهي تشير بيدها : أنا .. أنا .. آآ.. هاروح أشوف الحاجات الموجودة في البازار اللي هناك ده

ثم استدارت سريعاً بجسدها لتسير بخطوات متلاحقة ناحية احد المحال التجارية القريبة ..

استغل يزيد الفرصة ولكز آدم بحدة في جانبه مما جعله يزيح ذراعه عنه ويتراجع خطوة للخلف و..

-آدم متأوهاً من الألم : آآآه .. في ايه بس ؟

-يزيد بنبرة شبه غاضبة ، ونظرات حادة : ممكن تفهمني إيه الجنان اللي انت عملته ده ؟

-آدم ببراعة مصطنعة : جنان ايه ؟

-يزيد بحنق : جو العيد ميلاد الرخيص ، والكلام الفارغ بتاعك

-آدم مبتسماً في ثقة وهو يغمز : بس جاب نتيجة

-يزيد بنبرة محتقنة : نتيجة ايه بس يا غبي ، ده كان باين أوي ان الموضوع مفقوس ، وبعدين مش عيب عليك تبقى في السن ده ، وتعمل حركات المراهقين دي

-آدم بنبرة مغتررة : الحركات دي هي اللي بتجيب نتيجة ، انت مشوفتهاش وهي بتقول آآ..

انحنى آدم قليلاً في وقفته ، وحاول قدر الإمكان أن يقلد فرح في طريقته وصوتها و..

-آدم مقلداً إياها : أنا هاروح أشوف الحاجات اللي في البازار ده

-يزيد وهو يزم شفتيه في ضيق : غبي

-آدم غامزاً ، وبنبرة متفائلة : بس بأعرف أكتك صح ...!

-يزيد بتوجس : والله انت هتوديني في داهية بسبب تصرفاتك دي

-آدم بنظرات خبيثة ، ونبرة خافتة تحمل نوعاً من اللؤم : وهو أنا عملت حاجة لسه ؟ ده التقليل كله جاي ورا !!

.....

الحلقة التاسعة عشر :

دلفت فرح إلى داخل أحد المحال التجارية الخاصة ببيع الإكسسوارات والهدايا التذكارية ، وظلت تتجول بين أروقة المحل المختلفة والمليئة بالعديد والعديد من الأشياء المميزة .. وجابت ببصرها بين جميع الأرفف المثبتة على الحوائط ، وأيضاً الحوامل المعدنية ..

ترددت فرح في انتقاء ما تريد شراؤه من أجل والدتها ، ورفيقتها إيلين .. ولكن مر ببالها حديث آدم عن الاحتفال بعيد مولد يزيد .. فتنهدت في ضيق ، وازدادت حيرتها ، هل تشتري له هدية رمزية ، أم تتجاهل هذا الحديث برمته ..

وضعت فرح يدها على رأسها ، وأمسكت بخصلة من شعرها وظلت تلويها حول إصبعها في توتر ، و..

-فرح لنفسها بنبرة حائرة : طب أعمل ايه الوقتي ؟ أطنش ، ولا أجيبله هدية ، طب ما أنا لو جبتها له هيقول عني ايه ؟ ولو مجبتش برضوه احتمال يقولي إني مش معبرة ، ولا بخيلة .. أوووف .. يا ربي ، انا محتارة ، بجد مش عارفة اعمل ايه ..

توقفت فرح أمام أحد الأرفف المعلق عليها بعض القلادات ، ولفت نظرها قلادة ذكورية مميزة ، حيث كانت القلادة مكونة من رباط جلدي أسود ، ويتدلى في نهايته (ضرس) لسمة القرش مصنوع من العاج .. أعجبت فرح بالقلادة كثيراً ، وظنت أنها ستكون مناسبة ليزيد كهدية لعيد مولده .. فهي بسيطة وغير متكلفة ، وربما ستكون مقبولة إن أعطته إياها ..

أقنعت فرح نفسها بأن تلك الهدية مناسبة ، وبالتالي مدت يدها لتمسك بها ، ورفعتها إلى الأعلى لتتأمل إليها بعينها عن كثب .. ثم تحركت ببقية أرجاء المحل وانتقلت لوالدتها (سبحة) مصنوعة من الخرز الملون ، ولإيلين إطار فضي لوضع الصور بداخله .. توجهت لاحقاً إلى (الكاشير) لكي تدفع تكاليف الهدايا ، وطلبت من البائعة أن تغلف القلادة وتضعها في حقيبة بمفردها ، وتضع الهديتين الأخريتين في حقيبة أخرى ، فابتسمت لها البائعة في رقة و... -البائعة بنبرة هادئة : تحبي العلبة بتاعة القلادة تكون حمرا ولا لون ثاني ؟

-فرح بجدية ، ونظرات مرتبكة : لألا .. خليها علبة سوداء -البائعة بهدوء : حاضر ..

وبالفعل قامت البائعة بوضع القلادة في علبة كرتونية صغيرة سوداء ، ثم قامت بلفها بشريط فضي صغير ، ووضعها في حقيبة بلاستيكية صغيرة ، لقد خشيت فرح إن انتقت ليزيد علبة هدايا من لون مميز كـ (الأحمر) أن يتم تفسيرها بصورة خاطئة ، لذا فضلت أن يكون لونها عادياً ..

.....

ظل يزيد يعاتب آدم على تصرفه الأحمق (من وجهة نظره) أثناء وجود فرح ، في حين ظلت الابتسامة السخيفة مرتسمة على وجه آدم وهو محقق به بنظرات متفائلة و...

-يزيد بنبرة حاتقة : انت بجد انسان غريب ، ازاي تفكر تعمل كده
-آدم بنبرة واثقة : بكرة تيجي تشكرني على اللي عملته معاك ، وتبوس راسي كمان

-يزيد بضيق ، ونظرات مغتظة : ده أنا هاكسر راسك الناشفة دي ، حد كان قالك إني عاوز هدية منها

-آدم بنبرة مستفزة : مش لازم تقول ، كفاية أنا أحس

-يزيد بنبرة متهمكة : والله !! وانت بقى عامل فيها حساس الجيل

-آدم بنبرة هادئة للغاية : يا يزيد أنا أكثر واحد في الدنيا دي عارفك كويس ، طب انت مش حاسس انك متغير من ساعة ما فرح دخلت حياتك ؟
-يزيد فاغراً فمه : هه ..

استمر آدم في توضيح بعض النقاط الغافلة عن يزيد والخاصة بمشاعره ، وكيف أنه قد لاحظ أن وجود فرح قد أحدث تغييراً كبيراً في حياته ، وأن هذا التغيير كان للأفضل ..

كان يزيد متيقناً أن آدم قد أصاب في قوله ، ولكنه كان يأبى أن يفصح عما بداخله ، وأثر الصمت عن التفوه بأي حديث يؤكد كلام آدم ..

.....

بعد برهة من الوقت ، عادت فرح إلى حيث تركت آدم ويزيد وهي تحمل في يدها الحقائق الصغيرة ، ثم ظلت تجوب بعينيها المكان باحثة عن كلاهما ، ولكنها للأسف لم تجدهما .. فقررت أن تجلس بجوار

النافورة الراقصة وتنتظرهما .. ولكن لفت نظرها موقف حدث بين إحدى السيدات وطفلة صغيرة ..

كان سيدة ما تبدو في أوائل الثلاثينيات من عمرها – وترتدي عباءة سوداء مطرزة - تعنف طفلة صغيرة لا تتجاوز السادسة من عمرها بطريقة مستفزة ، ثم تركتها فجأة وانصرفت ، فنهضت فرح من مكانها ، وتوجهت إلى تلك الطفلة الصغيرة بخطوات سريعة ..

كانت الطفلة تبكي بدموع غزيرة ، فجثت فرح على إحدى ركبتيهما أمام تلك الطفلة ، ومدت يدها لتمسك بكفها الرقيق و...

-فرح متسائلة بنبرة هادئة ونظرات متوجسة : ايه يا حبيبتي ، مالك بتعيطي كده ليه ؟ ومين دي اللي بتزعقلك ؟

-الطفلة بصوت باكي : دي ماما

-فرح بنفس الثبات الانفعالي : وماما بتزعقلك ليه ؟

-الطفلة بنبرة باكية : عشان أنا كنت عاوزة أروح معاها وهي مرضتش

-فرح بنظرات متعجبة ، ونبرة متوجسة : يعني ماما سابتك ومشيت ؟

-الطفلة وهي توميء برأسها : اه

عضت فرح على شفتيها من الغيظ ، والتفتت برأسها في كل الاتجاهات لكي تبحث عن تلك الوالدة المستهترة التي تركت طفلتها بمفردها في وسط مكان مزدحم بالعديد من الأشخاص دون أي اكتراث لها ..

وقفت فرح على ساقيهما ، ثم احتضنت الطفلة الصغيرة بكلا ذراعيها ، ومدت يدها بداخل حقيبتها العملية لتخرج منشفة ورقية ، ومن ثم أعطتها للطفلة الصغيرة لكي تجفف دموعها ..

لمحت فرح والدته تلك الطفلة وهي تقف أمام أحد المحال المخصصة لبيع
(الإشارات) و الطرح ، فرمقتها بنظرات نارية ، ثم خطت ناحيتها
بخطوات راكضة وهي ممسكة بكف يد الطفلة الصغيرة ..

.....

ثوانٍ قليلة مرت قبل أن تقف فرح أمام تلك السيدة ، ومن ثم ...
-فرح بنبرة شبه غاضبة ، ونظرات حادة : بعد اذنك يا مدام

التفتت تلك السيدة ذات البشرة القمحية إلى فرح ، ورمقتها بنظرات
استغراب ، ثم أجفلت بصرها قليلاً للأسفل لتجد ابنتها الصغيرة تقف
مختبئة خلف فرح ، فمدت يدها على عجالة لتمسك بالصغيرة ، ومن ثم
جذبتها بقسوة و...

-سيدة ما بنبرة متعصبة : تعالي يا زفتة هنا
-الطفلة بصراخ : عااا .. ماما

تدخلت فرح فوراً ، ووضعت ذراعها أمام السيدة لتمنعها من سحب الطفلة
بتلك الطريقة العنيفة ، و...

-فرح بحلق : في ايه يا مدام ، بالراحة شوية على البنت ، مش طريقة دي
-سيدة ما بغضب : دي بت قليلة الأدب ، ناقصة رباية ، وعاوزة قطم
رقبتها

-فرح متسائلة بضيق شديد : ليه يعني ؟ هي عملت ايه لكل ده ؟؟

في نفس التوقيت كان يزيد وآدم قد دلفا خارج محل مجاور لمحل
الإشارات ، فرأى كلاهما فرح وهي تتحدث إلى سيدة غريبة وممسكة
بطفلة صغيرة و..

-يزيد متسائلاً بنظرات ضيقة ، ونبرة جادة : هي مش دي فرح اللي واقفة
تكلم الست دي

-آدم وهو يوميء برأسه : اه هي

-يزيد متسائلاً بفضول : طب بتعمل ايه معاها ؟ ومين البت اللي مسكاها
في ايدها دي؟؟

-آدم بتوجس : لاحسن تكون بتتخانىق

-يزيد بنبرة منزعجة وهو يضرب كتف آدم : طب تعالى بسرعة نشوف في
ايه

تحرك الاثنين في اتجاه فرح وتلك السيدة ، واستمعا إلى الحوار الدائر
بينهما و...

-فرح بنبرة مغتظة : بس ده مش مبرر إنك تضربيه بالشكل ده

-سيدة ما بنبرة غل : يعني يا أبله أسيبها تيجي ورايا وأنا قولتلها تتنيل
تقعد مع جدتها ، وهي مصممة تعاندني

-فرح بنبرة غاضبة : طب ماتخديها معاكي ، هيحصل ايه يعني ؟

-سيدة ما ببرود : وأخدها ليه ؟ دول هما 5 ولا 10 دقائق عقبال ما
أشتري اللي أنا عاوزاه ، وبعدين بنت الـ *** دي بتستهبل

ارتسمت علامات الصدمة على وجه فرح ، وعقدت حاجبها في ذهول ،
ثم ..

-فرح بنبرة مشدوهة : يا مدام دي طفلة

-سيدة ما بنبرة مستفزة : طفلة ايه ، دي بغلة .. انتي عارفة دي في سنة
كام KG2 !!!!!..

-فرح فاعرة شفتيها في ذهول أكبر : نعم ؟ KG2 ؟!!!!!!

-سيدة ما بنبرة جامدة : أه

-فرح بنظرات مصدومة ، ونبرة عاجزة : يعني لسه في حضانة
-سيدة ما بنبرة غير مكتثرة : أه ، بس بعرف تروح المدرسة وترجع
لوحدنا زي الطحشة أهي
-فرح بنبرة حانقة : يا مدام ده اسمه استهتار

لوت تلك السيدة فمها في امتعاض ، ثم رمقت فرح بنظرات احتقارية من
رأسها لأخمص قدميها ..
-سيدة ما بنبرة قانطة : بصي يا أستاذة انتي ، البت دي بنتي وأنا عارفها
، وهي ماينفعش معاها إلا كده ، دي متسلطة عليا
-فرح بنبرة إصرار : وأنا بنصحك لوجه الله ، عارفة لو إنتي كلمتيها
بالعقل والله هي هتسمعك وآآآ...
-سيدة ما مقاطعة بحدة : بقولك دي متسلطة عليا ، تقوليلي أكلمها بالعقل
، يا شيخة ده أنا عندي أربع نصايب غيرها ، ربنا ياخذها ويريحني منها
-فرح بنبرة حانقة : يا ستي حرام عليكي ، ماتدعش على بنتك ، ده
الأطفال نعمة من ربنا ...

لقد حُفرت تلك العبارات البسيطة في عقل يزيد ، وجعلته يحدق في فرح
بنظرات رومانسية ، فلم يكن يتخيل أنها مثله شغوفة بالأطفال ، وتحنو
عليهم سواء كانوا يقربون لها أم لا ..
وفي تلك اللحظة بالذات أدرك يزيد أن فرح هي الزوجة التي تناسبه حقاً
، هي تلك المرأة التي طالما نشدها ، الأم الحنون ، والزوجة العطوف ،
هي نعمة أرسلها الله إليه ، وعليه ألا يضيعها .. ولكنه سوف ينتظر قدوم
الفرصة المناسبة لمفاتها في هذا الموضوع المصيري .. ولن يتركها
ترحل من وحدته العسكرية قبل أن يكون عاقداً قرانه عليها ..

التفت آدم إلى يزيد لينظر إليه بنظرات متعصبة محاولاً سبر أغوار عقله ،
فقد عرف أن كلمات فرح سوف تلمس روح يزيد الهائمة ، بلى .. لقد
كان الموقف عفويًا ، ولكن سيجرب عليه الكثير من التطورات لاحقاً ..

.....

انصرفت السيدة القاسية وهي تجر ابنتها ، وتلكزها بحدة في جانبها ،
وتوبخ لها إهانات لاذعة ، في حين ظلت فرح متسمرة في مكانها غير
مصدقة أنه توج أمهات بمثل تلك القسوة والجمود .. ثم استدارت بجسدها
لتنفاجيء بيزيد و آدم محدقان بها ، ففغرت شفثيها في ذهول ، ثم عضت
على شفثيها مجدداً ، وابتلعت ريقها ، وسارت في اتجاههما ..
-فرح بنبرة متلعثمة ، ونظرات شبه مرتبكة : أنا .. أنا كنت بدور عليكم ،
انتو .. آآ.. انتو كنتوا فين ؟
-آدم مبتسماً ابتسامة عريضة : احنا هنا أهوو

ظل يزيد صامتاً ، ولكنه لم يُحيد بعينه عن فرح ، بل ظل ممعناً فيها ،
متأملاً إياها بنظرات حاملة ، والهة ..
أدارت فرح رأسها في اتجاه يزيد ، فوجدته محدقاً بها بطريقة أخلجتها ،
مما جعل وجنتيها تتورد سريعاً ، ثم أطرقت رأسها للأسفل ، في حين وزع
آدم نظره بين كلاهما ، ولم تختفي تلك الابتسامة العريضة من على وجهه ،
وأيقن أن الأخبار السارة ستعلن عما قريب ..
مرت لحظات والجميع على تلك الوضعية ، فشعرت فرح بالخجل أكثر و...
-فرح بنبرة خافتة : طب يالا بينا ، أظن الوقت أتأخر
-آدم مبتسماً بثقة ، وهو يغمز ليزيد : انا بقول كده برضوه ، وأهو كل
تأخيرة وفيها خيرة ..

سار الجميع عائدين إلى أول ميدان سو هو ، حيث بدأ بقية أفراد الضباط في التجمع ، ثم استقل كل مجموعة منهم سيارة أجرة من أجل العودة إلى الفندق حتى يستقلوا الحافلة ويعودوا إلى الميناء مجدداً لإستئناف مناورتهم التدريبية ..

.....

وصل غالبية الضباط إلى مدخل الفندق الفخم ، وبدأت الأحاديث الجانبية العالية بين الجميع حول اليوم وكيف كان ممتعاً لمعظمهم .. بحثت فرح بعينها عن يزيد الذي كان قد تركها قبل برهة ليذهب مع رفاقه إلى المرحاض بعد أن عادوا للفندق ، وترددت في إعطائه هديته ، ولكنها عقدت العزم على أن تقدمها اليوم بما أنه يوم مولده ، لذا ظلت ترمق الحاضرين بنظرات متفحصة بحثاً عنه ، وفي النهاية رآته يقف في الخلف بمفرده ، ومستنداً على أحد الأعمدة الجرانيتية ، فابتلعت ريقها في توتر ، وفركت أصابع يدها في ارتباك ، وقبضت على ذراع حقيبتها بشدة ، ثم سارت حوله وهي تقدم خطوة ، وتؤخر الأخرى .. لقد كانت تخشى أن يفهمها يزيد بصورة خاطئة ، ويظن بها السوء ، ولكنها حاولت أن تقنع نفسها أنها مجرد هدية لعيد مولده ، لا أكثر ولا أقل ..

لم تكمل فرح تفكيرها المشحون ، حيث وجدت نفسها واقفة قبالة يزيد الذي اعتدل في وقفته حينما رآها ، كما اعتلت شفثيه ابتسامة عذبة و..

-يزيد بنبرة رخيمة : بنفسك جاية عندي

-فرح وهي تتنحج في حرج وبنبرة متلعثمة : آآ.. أنا كنت .. آآ.. أنا ..

-يزيد متسائلاً بخفوت : انتي ايه ؟

وقف آدم من على بعد يراقب كلاهما بنظرات متفائلة ، ولكن تبدلت ملامحه للانزعاج فوراً حينما لمح منذر وهو يتجه صوبهما و...

-آدم بنبرة متوجسة ، ونظرات قلقة : أوباللا ... كتلة الرخامة جت ، أنا لازم أزحلقه بسرعة قبل ما يطب على الاتنين

بالفعل ركض آدم مسرعاً في اتجاه منذر ، ثم اصطدم به عن عمد ، وكاد أن يوقعه على الأرضية الرخامية اللامعة ، ولكن تمالك منذر نفسه ، في حين ظل آدم ممسكاً به ..

-منذر بنبرة منزعة : مش تاخد بالك يا باشا

-آدم بنبرة متوترة : آآ.. معلى

أزاح منذر ذراع يزيد القابض على كتفه ، ولكن تشبث آدم به أكثر ، وحاول إبعاده في الاتجاه العكسي و...

-آدم بنبرة شبه جادة : تعالى معايا

-منذر بعدم فهم وهو مُصر على إبعاد ذراع آدم : أروح معاك فين ؟

-آدم وهو يجز على أسنانه في حنق : في داهية .. آآ.. قصدي عاوز أخد رأيك في حاجة

وبالفعل نجح آدم في إبعاد منذر عن الاقتراب من يزيد وفرح ، وترك لهما الفرصة ليحظيا ببعض الحديث الهادي ..

.....

مدت فرح يدها داخل حقيبتها العملية ، وأخرجت منها حقيبة بلاستيكية صغيرة ، ثم رفعت يدها في اتجاه يزيد ، و...

-يزيد متسائلاً بفضول : دي ايه دي ؟

-فرح بنبرة خجلة : آآ... دي عشانك

رفع يزيد أحد حاجبيه في استغراب ، وضيق عينيه نوعاً ما و...

-يزيد بنبرة شبه جادة : عشاني

-فرح وهي توميء برأسها بنبرة مرتبكة : آآ.. اها .. عشان عيد ميلادك

مط يزيد فمه قليلاً ، ثم رمق فرح بنظرات فاحصة و...

-يزيد بنفس النبرة الجادة : عيد ميلادي !

هزت فرح رأسها تلك المرة ولم تجبه ، في حين أمسك يزيد بالحقيبة البلاستيكية الصغيرة ، ووضع إصبعيه بداخلها لكي يخرج تلك اللعبة السوداء الصغيرة المغلفة بشريط فضي ... تابعته هي بنظرات مترقبة ، وعلى وجهها علامات توتر جليلة ..

أحل يزيد الشريط الفضي ، وفتح اللعبة لينظر إلى ما بداخلها ، فوجد قلادة مميزة يتدلى منها خرس كبير لسمكة قرش ، فاعتلى ثغره ابتسامة إعجاب ، فتنهدت فرح في إرتياح ، ولكنه أغلق اللعبة فجأة ، ومد يده بها مجدداً في اتجاه فرح و..

-يزيد بنبرة جامدة : أسف أنا مش بقبل هدايا ...!!!!

تبدلت ملامح فرح سريعاً من الارتياح للانزعاج ، وعبس وجهها كلياً ، وحدقت في يزيد بأعين مذهولة ، وشعرت بغصة ما في حلقها ، وإنقباضة في قلبها و..

-فرح بعدم تصديق : هاه

-يزيد بنفس الجمود : مش عاوز حاجة منك ، مالك مستغربة ليه ؟ ولا

هو عادي ليكي ، وغريب عليا ...!!!

ابتلعت فرح ريقها في إحراج شديد ، وأطرقت رأسها في خزي ، فقد ظنت
أنها أخطأت وتسرعت حينما فكرت أن تُعطي تلك الهدية له ...

ثم ابتسم يزيد في ثقة وغرور ، ورمق فرح بنظرات لئيمة و..
-يزيد بنبرة مغترة : عشان تعرفي شعوري لما انتي رفضتي تاخدي هديتي
، بس أنا غيرك عمري ما هردلك حاجة جببتها إيديكي ..

رفعت فرح رأسها ، ونظرت إلى يزيد بنظرات مصدومة ، في حين أمسك
هو بالقلادة ، ورفعها ناحية فمه ، ثم قبلها قبلة مطولة و...
-يزيد بنبرة عميقة : دي أغلى حاجة جتلي يا .. يا فراشتي .. !!!

اكتست وجنتي فرح كليةً بحمرة الخجل ، ورفعت أصابع يدها لتعبث
بخصلة شعرها في ارتباك ، بينما ظل يزيد محدقاً بها برومانسية ..

ثم صدح في المكان صوت أبواق الحافلات لتعلن عن وصولها ، وبدأ
الجميع في الصعود عليهم .. وسار كلا من يزيد وفرح معاً ، وركبا سوياً
في الحافلة ، ورغم أن الحديث بينهما كان قليلاً طوال طريق العودة ، لكن
لم يتوقف للحظة قلبهما عن الخفقان بإسم الحب ...

.....

عاد الجميع إلى الفرقاطة ، ودلف معظم الضباط والمجندين إلى القمرات
الخاصة بهم ..

دلفت فرح إلى داخل قمرتها ، وأوصدت الباب خلفها ، ثم ارتمت على الفراش المعدني لتتذكر تلك اللحظات التي قضتها اليوم مع يزيد ، وكشفت لها عن الكثير من الأمور ...

لم يكف يزيد هو الآخر عن التفكير في فرح ، وقضى معظم ليلته وهو محققاً بقلادتها التي يمسكها بيده ، و...

-يزيد بنبرة عازمة : بكرة هاتكوني بتاعتي للأبد !!..

ثم قبض يزيد على القلادة أكثر بكف يده وهو يبتسم في ثقة شديدة
!!

.....

الحلقة العشرون :

عاودت شمس الصباح للإشراق من جديد لتعلن عن بداية يوم آخر مليء بالمفاجآت والتحديات ..

اجتمع معظم الضباط والمجندين على سطح الفرقاطة من أجل الاستعداد لاستئناف باقي أعمال المناورة التدريبية المشتركة ، وكعادتها استيقظت فرح مبكراً لكي تنضم إلى البقية ، وارتدت هذه المرة سويت شيرت من اللون الأخضر وأسفله بادي من اللون الأبيض ، ومن الأسفل ارتدت بنطالاً من الجينز الأزرق ، ولم تنس أن تحاوط عنقها بوشاح من اللون الأبيض ، كما ارتدت هويتها الخاصة بها ، ووضعت في قدميها حذاءً رياضياً من اللون الأبيض .. أما شعرها فقد اكتفت بعقصه كلياً للخلف على شكل كحكة ، ولم تترك أي من خصلات شعرها تنسدل سواهاً على وجنتيها أو حتى على جبينها .. وما إن تأكدت من إنتهائها حتى دلفت خارج قمرتها وهي ممسكة بيدها كاميرتها ..

.....

بدى وجهه يزيد مشرقاً وهو يمر بين أفراد طاقمه ، وبين الفنية
والأخرى كان يلتفت برأسه للخلف بحثاً عن فرح بعينه حتى لا يفوت
فرصة رؤيتها ..

-يزيد لنفسه بتوتر : ايه اللي أخرها بس ، دي بتطلع في ميعادها بالثانية ،
ولا تكون مش عاوزة تشوفني !! بس أنا خلاص مش ناوي أسيبها !!!

لاحظ آدم انفراج أسارير يزيد ، وتبدل ملامحه للأفضل ، فتوسم خيراً في
أن يكون هناك أخباراً مبشرة ..

-آدم لنفسه بنبرة متعشمة : الظاهر إننا هنسمع أخبار فل الفل قريب ،
أصل من النادر أوي إني أشوفك بتضحك كده يا يزيد .. خير إن شاء الله ،
ربنا يديمها نعمة ...

.....

بعد لحظات كانت فرح متواجدة على سطح الفرقاطة ، وكانت هي
الأخرى على غير طبيعتها رغم أنها تعمدت أن تبدو جادة ، ولكنها
خشيت أن تلتقي عينيها بعيني يزيد فيكتشف أنها حقاً تهتم به ، وتكن له
في قلبها شيئاً ما ..

-فرح لنفسها بخفوت : يا رب مايشوفني ، أنا هحاول أدارى بعيد عنه ،
مش عاوزاه ياخذ باله مني النهاردة ، ربنا يعدي اليوم على خير ..

.....

لمحها يزيد من على بعد ، فارتسمت على وجهه ابتسامة أكثر تفائلاً ،
وبدى أكثر حماسة عن ذي قبل .. ثم بمهارة وخفة ، مرق بين أفراد طاقمه

وهو يشجعهم على إظهار لياقتهم العالية في الجزء الأخير المتعلق
بالمناورة من حيث عمليات الغطس لأعماق كبيرة ، وأيضاً التدريب
مطاردة الغواصات المعادية وملاحقتها ..

تحمست فرح لتلك الأجواء بعد أن كانت تخشاها قبل أيام قليلة ..
والتقطت بالكاميرا الخاصة بها صوراً مميزة أخيرة تسجل أروع المشاهد
التدريبية .. وعلى قدر الإمكان حاولت ألا تكون على مقربة من يزيد ،
ولكن كان دوماً أمام ناظرها ، لا يُحيد ببصره عنها ..

.....

وبعد يوم طويل مليء بالكثير من التدريبات ، طلب قادة الأركان
الالتقاء بقائدي الوحدات التدريبية ، وكذلك مسؤولي طاقم الفرقاطة في
أحد السفن الرئيسية من أجل تكريمهم ، والثناء على مجهودات الجميع
..

تشجع يزيد للذهاب كثيراً ، ولكنه فضل أن يقتنص تلك الفرصة في
إصطحاب فرح معه ، وبالفعل توجه إلى قمرتها ، وطرق الباب المعدني
، وانتظرها كي تفتح له ..

بدلت فرح ملابسها ، وارتدت زياً رياضياً ، ثم سارت ناحية باب القمرة
لتفتحه ، وتفاجئت بوجود يزيد بعد أن فتحتة قليلاً و...

-فرح بنظرات مندهشة ، ونبرة رسمية : سيادة المقدم

-يزيد باستغراب : سيادة المقدم !! لا واضح أنك أخذة الموضوع

فورمال (رسمي) على الآخر !!

تحنحت فرح في حرج ، ثم أطرقت رأسها للأسفل ، وظلت مستندة
بذراعها على الباب المعدني ..

-فرح بنبرة شبه جادة وهي مجفلة لعينيها : حضرتك عاوز ايه
-يزيد بنبرة هادئة ، ونظرات متفحصة : ممكن تبصلي وأنا بكلمك

اضطرت فرح أن ترفع عينيها قليلاً للأعلى ، وحدقت في عينيه مباشرة ،
وارتبكت ملامحها حينما رآته محدقاً بها وعلى وجهه ابتسامة صافية ..
-يزيد بنبرة رخيمة : كده أحسن ..

-فرح بإيجاز : خير

-يزيد بنبرة هادئة : عاوزك تجهزي عشان هتيجي معايا

-فرح متسائلة بحيرة : اجي معاك فين ؟

-يزيد بهدوء : في حفل تكريم لقادة الوحدات المشاركة في المناورة

-فرح وهي تعقد حاجبيها في إندهاش ، وبنبرة متسائلة : طب وده إيه
علاقته بيا ، أنا ماليش دعوة بالتكريم ده

وضع يزيد كلتا يديه في جيبي بنطاله ، ثم اشتد في وقفته ورمق فرح
بنظرات رومانسية ...

-يزيد مبتسماً بغذوبة ، وبصوت خافت : تحبي تيجي عادي ، ولا بتكليف
رسمي

عضت فرح على شفتها السفلى ، وأطرقت رأسها مجدداً ، ..

-فرح بهمس : اووف ، يعني مش هاعرف أزوغ أبداً

-يزيد مبتسماً أكثر ، وبنبرة هادئة وهو يغمز لها : تو !!

ثم تنهد هو في ارتياح ، و...

-يزيد متابعاً بنفس الهدوء : معاكى 10 دقائق وتكونى جاهزة ، أنا هستناكى فوق على السطح

-فرح بإقتضاب وهى تلوى شفيتها : طيب !..

-يزيد بنبرة محذرة ، ونظرات جادة : ولو فكرتى تتأخري ، هاجى أجيبك بنفسى !..

ثم سار مبتعداً عنها تاركاً إياها فى حالة تُحسد عليها ...

زفرت فرح فى توتر ، ثم أغلقت باب القمرة ، ووضعت كلتا يديها على فروة رأسها ، وظلت تعبت بشعرها فى ارتباك و..

-فرح بخفوت : طب أعمل ايه بس ، أنا مش عاوزة أكون معاه

ثم تنهدت مجدداً فى انزعاج ، وتوجهت ناحية خزانة ملابسها ، وانتقت لنفسها بنطالاً من الجينز الأسود ، وقميصاً حريراً من اللون النبيذى ذى أشرطة تعقد كفيونكة عريضة من عند الياقة .. ثم اختارت حذاءها الرياضى الأسود لكى ترتدى فى قدميها ..

بعد عدة لحظات كانت فرح قد انتهت تماماً من إرتداء ملابسها ، وتلك المرة قررت أن تترك شعرها ينسدل خلف ظهرها ، ثم أخذت نفساً مطولاً قبل أن تتجه إلى خارج قمرتها ..

.....

وقف يزيد وإلى جواره آدم وكلاهما متأنق فى زيهما العسكري الأزرق ومستندين على حافة الفرقاطة ، ثم ..

-آدم بنبرة مرحة : معرفش ليه قلبي حاسس انك ناوي على حاجة
النهاردة

-يزيد بهدوء حذر : وايه اللي مخليك تقول كده

-آدم بإيجاز : تصرفاتك

اعتدل يزيد في وقفته ، ثم رمق آدم بنظرات حادة ، و..

-يزيد بنبرة متعجبة : تصرفاتي ؟

-آدم بنفس النبرة الهادئة : اه .. انت مش لاحظ إنك اتغيرت كتير

-يزيد بجدية : برضوه بتعيد نفس الكلام

-آدم بنبرة متريثة : ماهو عشان أنا صاحبك ، فأنا أكثر واحد عارفك ،
وحافظك وصامك كمان

مط يزيد شفتيه في تبرم ، ثم أخذ نفساً مطولاً ، وزفره في هدوء ، فتابع
آدم حديثه بـ ...

-آدم بنبرة رزينة : أنا عارف ان جواك مشاعر لفرح ، وده باين عليك ،
ولو انت مش عاوز تعترف بده لنفسك ، فأنا آآ...

-يزيد مقاطعاً بجدية : انا ناوي أتجوز فرح

فغر آدم ثغره في صدمة ، واتسعت عيناه في ذهول ، فهو لم يتوقع مثل
تلك العبارة تندفع خارج فم يزيد بتلك العفوية الممزوجة بالجرأة .. ولكن
قطع اندهاشه العجيب قدوم فرح التي رمقته بنظرات حائرة و...

-فرح متسائلة بفضول : مالك يا آدم بيه ؟

ظل آدم محدقاً في يزيد ، ثم التفت لينظر إلى فرح بنفس النظرات المذهولة
، بينما ابتسم يزيد في ثقة حينما وجد فرح وهي متأنقة بشعرها المنسدل

خلف ظهرها ، وشعر بتسارع نبضات قلبه وهي تعبت بخصلات شعرها
المتمردة وتعيدها للخلف ، ثم أفاق من شروده ، والتفت إلى آدم ورمقه
بنظرات خبيثة و...

-يزيد بجدية : متخديش في بالك ، ويالا عشان احنا اتأخرنا ..

ثم أشار بيده لها لكي تتحرك هي أولاً للأمام ، في حين أمسك هو
بذراع آدم ، ودفعه معه قسراً وهو قابض على ذراعيه ، ثم انحنى قليلاً
بجسده عليه ، و...

-يزيد وهو يهمس محذراً له في أذنه : عارف لو فتحت بؤك بكلمة ،
هاحدفك في البحر ، ومحدث هيلاقيلك طريق جرة
-آدم بتوجس : طيب !..

ثم استقل ثلاثتهم زورقاً سريعاً مع بعض الضباط الآخرين ، وانطلقوا
جميعاً في اتجاه سفينة كبيرة مخصصة للاحتفال ..

.....

تم تكريم جميع المشاركين في المناورة بعد أن ألقى أحد القادة كلمة
تشجيعية لهم ، فتعالت التصفيقات في أرجاء تلك القاعة التي إزدانت من
اجل هذا الحفل ...

مر الوقت بطيئاً على يزيد الذي كان يود الانفراد بفرح التي خطفت قلبه
قبل أن تخطف أنظاره ، كان يحاول أن يتصنع الفرصة من أجل الحديث
معها ، ولكن للأسف لم يستطع ، فحينما ينتهي من الحوار مع أحدهما ،
يقاطعه آخر بالسؤال عن نتائج المناورة أو بالتهنئة له ...

بينما كانت فرح مشغولة في عمل بعض اللقاءات الصحفية ، وخاصة
مع كبار القادة (أركان الحرب) والذي كانوا ذوي صلة بحرب تحرير

سيناء .. وبالفعل استطاعت أن تجمع معلومات إثرائية شيقة عن جوانب متعددة في تلك الحرب لتضيفها إلى تقريرها الأساسي ..

بعد برهة ، وبينما كانت فرح مندمجة في تصوير جانب من الحفل ، وجدت يزيد يقف قبالتها وعلى وجهه ابتسامة عريضة و...

-يزيد مبتسماً ، وبنبرة عادية : تسمحيلي بـ 5 دقائق من وقتك

-فرح وهي ترفع أحد حاجبيها في استغراب : ليه ؟ في حاجة تانية ؟

-يزيد وهو يوميء برأسه : أها ..

زمت فرح شفتيها ، ثم هزت رأسها بالايجاب ، و..

-فرح بخفوت : طيب ، اتفضل حضرتك قللي اللي انت عاوزه

-يزيد بجدية وهو يشير بيده : مش هانفع هنا، يا ريت بس لو نطلع بره بعيد عن الدوشة دي

-فرح وهي تنظر حولها ، وبنبرة ممتعة : ماشي ..

سارت فرح إلى جوار يزيد ، ثم دلفا إلى خارج قاعة الاحتفال الداخلية

الملحقة بالسفينة ، وتوجها إلى ناحية سطح السفينة حيث استندت فرح

بكفيها على حافة السفينة - والتي كانت قصيرة إلى حد ما - ومالت

بجسدها للأسفل ، وظلت محدقة لمياه البحر الحالكة ، بينما جلس يزيد

على الحافة ، ووقف ينظر كلياً إليها وهو عاقد ساعديه أمام صدره و...

-يزيد مبتسماً ، وبنبرة هادئة : الحفلة حلوة صح ؟

-فرح بخفوت وهي تهز رأسها موافقة : أها

-يزيد غامزاً ، وبنبرة هامسة: بس مش هاتكون أحلى منك

توردت وجنتي فرح ، ولكنها لم تلتفت إلى يزيد وظلت محدقة في مياه البحر محاولة تجنب إظهار ارتباكها الجلي أمامه ..

تفنن يزيد في جذب انتباه فرح ببعض الأسئلة العادية – والمملة نوعاً ما – من أجل خلق جو من الألفة في الحديث بين كليهما ، وما إن تأكد من تجاوب فرح معه وإجابتها على معظم أسئلته بأريحية ، حتى استجمع شجاعته لكي يسألها أحد أهم الأسئلة التي كانت تؤرق مضجعه ليلاً لأيام عدة ، و..

-يزيد متسائلاً بتريث : كنتي بتحبي جوزك ؟

تفاجئت فرح بهذا السؤال ، فالتفتت إلى يزيد ورمقته بنظرات شبه لامعة ، ثم عاودت النظر مجدداً لمياه البحر ، وتنهدت في انزعاج وهي ممسكة بخصلة من شعرها و..

-فرح بنبرة شبه حزينة : أنا منكشش إني كنت بحبه ..

ثم صمتت لثوانٍ محاولة السيطرة على نبرة مريرة تحاول الولوج خارج ثغرها ، و...

-فرح بنبرة شبه مختنقة : بس للأسف هو طلع مايستهلش الحب ده

حـدق يزيد أكثر في فرح ، ونظر إليها بعينين كالصقر محاولة استنباط ما يدور في عقلها و...

-يزيد متسائلاً بترقب : ليه ؟

-فرح بنبرة حزينة ، وعيني دامتين : لأنه طلع خاين ، وكذاب ، اتجوز عليا وخدعني باسم الحب وهو معايا ، بس هو كان عايش حياته مع مراته وعياله

-يزيد متسائلاً بفضول أكبر : معلش ممكن توضحيلي أكثر

زفرت فرح من صدرها هواءاً حاراً يحمل ألماً مريراً ، و...

-فرح متابعة بنفس الحزن : احنا اتكتب كتبنا من سنتين ، وبعدها هو سافر السعودية عشان يأمن مستقبله ، والمفروض يعني بيجوز كان لبيتنا ، بس هو لما راح هناك اتجوز ، واستقر وعمل بيت وأسرة ، ورغم ده كله ، فضل ضاحك عليا لحد ما أنا اكتشفت الحقيقة يوم وفاته

ثم انهمرت بعض العبرات الساخنة على وجنتها ، فلوى يزيد فمه في ضيق أكثر ، واستدار برأسه في اتجاه البحر ، و...

-يزيد متسائلاً بنبرة ممتعة : ها ، وبعدين ؟

سردت فرح بنبرة آسفة ما مرت به من ظروف عقد قرانها بزوجها الراحل كريم ، وما حدث بعده من توبيخات وتطاول من والدته السيدة سميرة ، فأصغى يزيد لها بإنصات تام ، ورغم أن بركاناً كان يغلي بداخله ، إلا أنه حاول قدر الإمكان ألا يظهر هذا الضيق والإنزعاج أمامها ...

شعرت فرح لوهلة أنها أراحت صدرها من ذاك الثقل البغيض الذي كان يخنقها حينما أفاضت بما يجيش في صدرها ليزيد ، ثم نظرت إليه من زاوية عينيها لتستشف منه حالته بعد أن عرف ما يخصها ، فوجدته جامد الملامح ، ووجهه ذو تعبيرات غير مفهومة ، فقررت أن تغير مجرى الحديث ، و..

-فرح وهي تتنحنح بخفوت : احم .. آآ.. هو أنا ممكن أسألك حاجة ؟

في تلك اللحظة استدار يزيد بجسده ، واستند بظهره على الحافة ، ثم رمق فرح بنظرات متفحصة و..

-يزيد بجدية : اكيد

-فرح بنبرة متلعثمة ، وهي مجفلة لعينيها : هو.. هو انت ليه مش بتديني .. فرصة إني ..آآ.. إني أتكلم ، يعني .. آآ.. انت ليه مش بتسمعي للآخر -يزيد بنبرة شبه جادة : معرفش ، بس يمكن عشان مش بحب حد يعاند معايا

-فرح بنبرة متلهفة ، ونظرات ثابتة : بس أنا مش بعاند معاك ، بالعكس أنا ببقى عاوزة أثبتك إني أد المسئولية ، وشاطرة في شغلي اللي بحبه -يزيد بنبرة متهكمة : وأنا مش محتاج إثباتك ده ، أنا أصلاً مش مؤمن بعمل الست ، باعتبره مضيعة للوقت ، ومالوش لازمة

تملكت الدهشة فرح ، فرفعت أحد حاجبيها في استنكار و...
-فرح بجدية أكثر ، ونظرات متعجبة : انت غلطان

-يزيد بنبرة شبه حادة : لأ أنا عند رأيي ، طول ما الست بتشتغل هاتكون مهملة في بيتها ومع جوزها ، وهاتيجي على حساب حياتها عشان خاطر شغلانة لا هتودي ولا هاتجيب

-فرح بنبرة معترضة وهي تشير بيدها : على فكرة انت غلطان أوي ، الست ممكن تكون ناجحة في شغلها وفي نفس الوقت مراعية بيتها كويس ، وبعدين طالما الست قادرة توفق بين الاتنين ، يبقى ايه المانع انها تشتغل ، وأنا أعرف ناس كتير ناجحين في عمل ده

لوى يزيد فمه في عدم اقتناع ، ورمق فرح بنظرات استخفاف ، ثم نظر أمامه و...

-يزيد بنبرة شبه جادة : ده كله كلام فارغ ، وهجس
-فرح بنبرة مُصرة : اسمحلي أقولك برضوه إنك غلطان ، وده مش حقيقي -يزيد بنبرة متشنجة : بقولك ايه ، انتي متعرفيش حاجة ، الكلام سهل ، وانتي واضح كده انك من بتوع الكلام وبس

-فرح بنبرة متحدية ، ونظرات جادة : لأ أنا أقدر أثبتك إنني مش بتاعة
كلام وبس ، وفعلأ أقدر أوفق بين شغلي وبيتي

ابتسم لفرح في خبث ، ثم رمقها بنظرات ذات مغزى ..
-يزيد متسائلاً بنبرة متريئة : إزاي هتثبتلي ده ؟ هتجوزيني مثلاً

اكتست وجنتي فرح بحمرة الخجل ، وانبعثت سخونة شديدة من وجهها
، وشعرت بالارتباك الشديد ، ثم أشاحت بوجهها بعيداً عنه ، في حين
ابتسم هو لها بغرور وثقة ..

-فرح بنبرة متلعثمة : آآ.. أنا .. أنا مقصدش

قرر يزيد أن يستغل تلك الفرصة لصالحه ، و..

-يزيد بنبرة جادة : تلاقيكي خايفة متكونيش أد كلامك ..!

ظلت فرح على حالة الارتباك الممزوجة بالخجل ، ولم يهدأ وجهها ،
فحاولت أن ...

-فرح بنبرة مضطربة ، ونظرات مجفلة : أنا .. آآ.. أنا تعبانة وعاوزة
أرجع الفرقاطة تاني ..

ثم سارت فرح مسرعة لعدة خطوات إلى الأمام ، فلحق بها يزيد
ووقف قبالتها ليسد عليها الطريق و...

-يزيد بنبرة جادة : بس أنا خلصتش كلامي عشان تسيبني وتمشي

حاولت فرح أن تتحرك من أمامه ، وتسير في الاتجاه الآخر ، ولكنه
سد عليها الطريق مجدداً ، ووقف قبالتها و...

-يزيد متسائلاً بهدوء : انتي ليه بتهربي مني ؟
-فرح بنبرة خجلة ، وهي تعبت بشعرها بأطراف أصابعها : من فضلك
-يزيد بنبرة لنيمة : بطلي لعب في شعرك بقى اللي مجنني ده ..!!!!!!

فغرت فرح شفتيها في عدم تصديق ، فهي لم تتوقع أن يغازلها يزيد
هكذا بعبارات صريحة ، و..

-يزيد متابعاً بخبت : برضوه مردتيش عليا
-فرح بنبرة متعلثمة : آآ.. أرد عليك في ايه
-يزيد بنبرة هادئة ، ونظرات متعشمة : في إني عاوز ... أتجوزك

اتسعت عيني فرح في ذهول أكبر ، ورمقت يزيد بنظرات مشدوهة ،
وعجزت عن النطق ، في حين أردف هو ب..

-يزيد متابعاً بنبرة رخيمة : بصي أنا لا بحب اللف ولا الدوران ، ومن
الأخر كده أنا قررت أتجوزك

-فرح بإقتضاب : وأنا أسفة ، أنا مش مستعدة أتجوز حد الوقتي

انتصب يزيد في وقفته ، وتبدلت ملامحه للضييق سريعاً ، وعبس وجهه ،
و..

-يزيد بنبرة شبه ممتعة : بس أنا مش حد ، أنا يزيد جودة

خشيت فرح أن تكون قد تسببت في إحداث مشكلة ما ، لذا ..
-فرح بتوجس : أنا .. أنا

ثم فجأة صدح في أرجاء السماء أصوات ألعاب نارية محدثة دويًا هائلًا ، فانتفضت فرح فزعًا ، وارتمت عفويًا في أحضان يزيد الذي تفاجيء بردة فعلها ، وتسمر في مكانه دون أن يحرك حتى ذراعيه ليحاوطها ، في حين أدركت هي خطئها ، فانسلت على الفور من أحضانه ، وتراجعت بظهرها عدة خطوات للخلف ، وهي تتمنى لو تشق الأرض فوراً وتبتلعها لجريمتها ..

ظل يزيد محددًا في فرح وهو في حالة ذهول تام ، فلم يخطر بباله أن يحدث هذا ، ورغم أنه كان في حالة إندهاش شديد ، إلا أنه لم ينكر أنه شعر بالسعادة الغامرة لأن فرح كانت للحظات ملك يديه ، وفي أحضانه ..

هزت فرح رأسها في استنكار لما حدث ، وحاولت أن تجد مبرراً لما فعلته ، ثم وضعت يدها على شفتيها من أثر الصدمة ، ولم تكف عن التراجع للخلف ..

تنبه يزيد إلى أن فرح تقترب بظهرها من حافة السطح القصيرة ، وأنها ربما تكون على وشك السقوط في المياه ، والتعرض للغرق إن لم يكن التمزق بفعل (رفاس) السفينة القوي ، فتبدلت ملامح وجهه سريعاً للخوف ، وارتسمت علامات الزعر في عينيه و...

-يزيد بنبرة قوية : فرح !!!

.....

الحلقة الحادية والعشرون :

لم تتخيل فرح أنها سترتكب خطأ كهذا ، فتراجعت للخلف عدة خطوات وهي ترتعش من الارتباك .. حلق بها يزيد في ذهول ممزوج بالرعب حينما وجدها تقترب من حافة السفينة المفتوحة ، فصحح بها عالياً لكي تتوقف و...

-يزيد بنبرة مخيفة : فرح .. اثبتى في مكانك !

ارتعدت أوصال فرح أكثر على إثر صراخه العنيف ، وتسمرت في مكانها ، وجحظت عينيها وهي تنظر إليه في زعر ، في حين ركض هو سريعاً ناحيتها ، ثم مد يده ناحيتها ليمسك بها من ذراعها ، وجذبها بقوة ناحيته وبعيداً عن تلك الحافة ، ثم ظل يوبخها على تصرفها الطائش ، ولكنها لم تكن تستمع إلى كلمة مما يقول ، بل كانت جامدة الملامح ، متسعة العينين ، باردة البشرة ، شاحبة اللون ، وفجأة شعرت أن الظلام يغشى عينيها ، ومخدر ما يتسرب إلى جسدها ، فلم تعد ساقية قادرة على حملها ، ولم تعد قادرة على تحمل ذلك العبء النفسي ، فسقطت فاقدة للوعي ..

انتفض يزيد فزعاً حينما وجد فرح قد أغشى عليها فجأة بدون أي سبب ، فأسندها بذراعه القوي ، وحاول ألا يفلتها منه ، ثم وضع يده على طرف ذقنها ، وحاول تحريك وجهها لليمين تارة ولليسار تارة أخرى من أجل أن يتمكن من إفاقتها ، ولكن بشرتها كانت باردة كلوح الثلج ، فانقبض قلبه أكثر ، وتوجس خيفة عليها ، ثم انحنى بجذعه للأسفل قليلاً ليضع ذراعه الآخر أسفل ركبتيها ، ثم حملها بين ذراعيه ، وضمها إليه في خوف ، وسار بها راكضاً إلى أن وصل إلى مدخل القاعة فرأه آدم ، فارتسمت علامات الحيرة على وجهه ، ثم ركض في اتجاهه ، وحاول أن يفهم ما حدث ، و..

-آدم بقلق شديد ، ونظرات مضطربة : في إيه ؟؟ مالها فرح

-يزيد بنبرة خائفة ، ونظرات منزعة : مش عارف

ثم أشار لهما أحد الضباط بإصطحابها إلى داخل إحدى القمرات من أجل الكشف عليها ، بالإضافة إلى عدم إثارة القلق بين باقي المتواجدين في أرجاء السفينة

.....

بعد مرور يومين ، وبداخل إحدى الغرف العادية المخصصة للمرضى - ذات الحوائط الفاتحة - بإحدى المستشفيات العسكرية بالقاهرة ، كانت السيدة فوزية جالسة على مقعد معدني ملاصق لفراش ابنتها ، وممسكة بيدها بمصحف صغير تقرأ فيه بعض آيات القرآن الكريم ، ثم استدارت برأسها لتتنظر إلى ابنتها النائمة على الفراش ، ومدت يدها لتمسح على جبينها ، وعينها دامعة عليها ..

استمعت السيدة فوزية إلى صوت طرق خفيف على باب الغرفة ، فعادت النظر ناحية باب الغرفة المغلق بعد أن أغلقت مصحفها الصغير و...

-فوزية بصوت متعب : اتفضل

أدير مقبض الباب ، ثم فتح ليدلف يزيد إلى الداخل وهو مطرق الرأس ..

-فوزية بنبرة عذبة وهي تشير بعينها : تعالى يا ابني

سار يزيد بخطوات ثابتة في اتجاه الفراش ، ثم رفع بصره لينظر إلى فرح التي لا تزال غافلة ، و..

-يزيد متسائلاً بصوت رخيم ، ونظرات قلقة : هي عاملة ايه الوقتي ؟

نهضت فوزية عن مقعدها ، وأسندت مصحفها على الطاولة الصغيرة
الموضوعة بجوار الفراش ، و...

-فوزية وهي تتنهد بحزن : الحمد لله يا بني ، الدكاترة طمنوني عليها

-يزيد مبتسماً ابتسامة زائفة : خير ان شاء الله

-فوزية بصوت هاديء : كتر خيرك يا بني على اللي عملته معاها

-يزيد بجدية ، ونظرات ثابتة : أنا معملتش حاجة ، حضرتك مش عارفة
فرح بالنسبالي ايه

-فوزية مبتسمة في رقة : ربنا يباركلك يا بني

-يزيد متابعاً بنفس الجدية : انا عارف ان ده مش وقته ، بس أتمنى انك
تكوني موافقة على طلب جوازي من فرح

استدارت فوزية برأسها ناحية ابنتها ، ثم ..

-فوزية وهي تمط شفيتها في حزن : تقوم بس هي بالسلامة ، وربنا
يدبرها من عنده

أوميء يزيد برأسه في اقتناع ، ثم استأذن بالانصراف ، وقبل أن يبتعد
تماماً ، التفت برأسه ليرمق فرح بنظرات أخيرة قبل أن يفتح الباب ويغلقه
من خلفه ..

جلست السيدة فوزية على المقعد مجدداً ، ثم أرجعت رأسها للخلف و..

-فوزية بخفوت ، ونظرات راجية : ربنا يجعلك معاه نصيب يا بنتي

.....

في منزل آدم الجزار بالقاهرة ،،،

جلس آدم على الآريكة المقابلة للتلفاز وهو يحمل طفلة الصغيرة سلمى
يلعبها ويمازحها ، ثم قاطعها صوت قرع لجرس الباب ، فنهضت
الطفلة سلمى من على حجر والدها ، لتركض في اتجاه الباب لكي تفتحه
على عجالة ، فحاول آدم اللحاق بها و...

-آدم بنبرة شبه عالية : انتي يا لوما ، استني أنا اللي هافتح

لم تصغ الطفلة سلمى إلى أبيها ، بل أمسكت بمقبض الباب وفتحته لتجد
أمامها يزيد - الذي كان يرتدي قميصاً صيفياً من اللون الأبيض ، ومفتوح
أزراره لصدرة ، ومن الأسفل بنطالاً من الجينز الأزرق الداكن - فابتسم
لها بعفوية ، ثم مد كلا ذراعيه في اتجاهها لكي يحملها ويربت على
ظهرها في حنية أبوية و...

-سلمى بنبرة طفولية مرحة : أموزيت ، وحسنتي تتير (وحسنتي كثير
(

-يزيد بنبرة متلهفة : انتي أكثر يا روح عمو يزيد

وقف آدم مستنداً بذراعه على الباب وهو يرمق كلاهما بنظرات متفحصة
و..

-آدم مازحاً : ده مسلسل العشق الممنوع ولا ايه !...

-يزيد بجدية : طب وسع شوية خليني أقعد مع حبيبة قلبي

فتح آدم الباب على مصرعيه ، و...

-آدم بنبرة عادية وهو يشير بيده : اتفضل ، ده البيت بيتك ، ولو مش
مكفيك أنا ممكن أخذ شيماء وننزل

-يزيد مبتسماً بثقة : لأ مش للدرجادي

-دلف يزيد إلى داخل غرفة المعيشة حيث أرادت الطفلة سلمى أن تمكث ،
وبالتالي لم يستطع يزيد أن يرفض لها طلب .. ولحق بهما آدم بعد أن
أغلق الباب ، وأزاح بعض ألعاب سلمى من على الأرضية اللامعة ...

ثم انضمت إليهم شيماء لاحقاً وهي تعدل من وضعية طرحة إسدالها و..

-شيماء بنبرة سعيدة : يزيد باشا عندنا ، أنا مش مصدقة نفسي والله

-يزيد بنبرة رخيمة : ازيك يا مدام شيماء

-شيماء مبتسمة بحماس : الحمد لله تمام ، المهم انت اخبارك ايه ؟

-يزيد بايجاز ، وبنظرات ثابتة : أنا كويس

-شيماء بنبرة طبيعية ، ونظرات مشرقة : يا رب دايماً .. هاتتغدى طبعاً
معانا

-يزيد وهو يهز رأسه بالنفي ، وبنبرة جادة : لالالا مافيش داعي ، أنا
مش عاوزك تتعبي نفسك

-شيماء بنبرة مُصرة : تعب ايه بس ، ده الأكل مطبوخ وجاهز على الغرف
على طول ، وبعدين محدش يقدر يقول لمحشي شيماء لأ

-يزيد مبتسماً بأريحية : هي العملية فيها محشي ؟

-آدم مقاطعاً بنبرة متلهفة ، ونظرات متعشمة : ايوه محشي بكل الأصناف
والأشكال ، ودي من الحاجات النوادر اللي بتحصل عندنا

-يزيد وهو يمسح شفثيه في استغراب : ممم.. انت شوقتني أكل

-آدم بنبرة حماسية : ده انت هتاكل وتدعيلي

-يزيد متسائلاً بفضول : هو انت اللي طابخ ولا ايه ؟

-آدم وهو يهز رأسه بالنفي ، وبنبرة واثقة : لأ طبعاً ، بس أنا تخصص
محشي ، باعرف أحكم عليه من الريحه

رمقت شيماء آدم بنظرات متوعدة ، ثم وضعت يدها في منتصف
خصرها ، و...

-شيماء بنبرة معترضة ، ونظرات مترقبة : وهو أنا من امتى طبختك
حاجة وحشة ؟

اعتدل آدم في جلسته ، وثنى ساقه أسفل منه ، ورمق زوجته بنظرات
متوترة و....

-آدم بنبرة متوجسة : ده انتي مش بتطبخي إلا الحلو وبس

أرخت شيماء ذراعها ، ووقفت وهي مغتررة من نفسها و...

-شيماء بجدية ، ونظرات محذرة : ايوه كده اتعدل

-آدم وهو يلقي التحية العسكرية وبنبرة رسمية : تمام يا فندم

ثم انصرفت شيماء تاركة إياهما ليتحدثا سوياً بعد أن حملت صغيرتها
معهما إلى داخل المطبخ ..

نهض آدم من على الأريكة ، وتوجه ناحية يزيد ليجلس إلى جواره ، و..

-آدم متسائلاً بخفوت : ها أخبارها ايه ؟

-يزيد وهو يتنهد بانزعاج : لحد الوقتي مافيش جديد

-آدم متسائلاً بفضول : بس انت مقولتليش على اللي حصل وخلاها تبقى
كده

-يزيد بنبرة شبه جادة ، ونظرات حادة : هو أنا هافضل أعيد وأزيد في
الكلام ده

-آدم بنبرة خافتة : يا يزيد احنا فجأة لاقيناك داخل القاعة وشايل فرح
وهي مش في وعيها ، وبعدها انتقلت فوراً على المستشفى هنا

زفر يزيد في انزعاج جلي ، ولم يجبْ على آدم الذي ظل يلاحقه
بالأسئلة لكي يعرف ما الذي جرى بالتفصيل و...

-يزيد بضيق ، ونظرات محتقنة : قولتلك يا آدم مافيش حاجة حصلت

-آدم متسائلاً بإصرار : او مال فجأة طببت وقعت كده لوحدها ؟

-يزيد بحنق : اهو ده اللي حصل

مط آدم شفتيه في عدم اقتناع ، ثم أشاح بوجهه للأمام لكي ينظر إلى
الرواق المؤدي للمطبخ حتى يتأكد من عدم تصنت زوجته عليهما ، ومن
ثم أعاد رأسه لمكانها و..

-آدم بنبرة خافتة : طب انت فاتحت أمها في موضوع جوزاك من فرح ؟

أوميء يزيد برأسه إيجابياً ، فابتسم آدم في سعادة ، ثم مال مجدداً
برأسه ناحية يزيد ، و...

-آدم بنبرة أقرب للهمس : وطبعاً الست مصدقت ان في عريس لقطة زيك
لبنتها

رمق يزيد آدم بنظرات امتعاض ، ثم ...

-يزيد بنبرة استنكار : تصدق أنا غلطان إني بحكي معاك في حاجة ، انت
بقيت شبه النسوان اللي أعدين على الشلت

- آدم بنبرة معترضة : والله انت كده بتظلمني ، ده أنا غرضي اطمئن عليك

.....

عودة مرة أخرى إلى المشفى العسكري ،،،

حل الليل على السيدة فوزية وهي مازالت تنظر إلى ابنتها وتدعو الله في نفسها أن يزيع عنها البلاء ، ويشفيها مما هي فيه ...

ثم تمللت فرح قليلاً في الفراش ، قبل أن تحرك رأسها ناحية والدتها التي انتفضت في فزع من مكانها ، ووقفت إلى جوارها ثم وضعت يدها على وجنتها لتمسح عليه في حنية و...
-فوزية بنبرة متلهفة ، ونظرات لامعة : فرح ، بنتي !

بدأت فرح تفتح عينيها تدريجياً ، ثم أغلقتها مجدداً بسبب تأثير الإضاءة القوية على عينيها ، ثم عادت لتفتحها بحذر وظلت ترمش عدة مرات ، و..

-فوزية بنبرة مشتاقة : حبيبتي يا بنتي ، ألف حمد وشكر ليك يا رب

سعلت فرح عدة مرات قبل أن تبدأ بالحديث ، ثم ..

-فرح بنبرة متحشجة وضعيفة : ماما ، أنا .. أنا فين ؟

-فوزية بنبرة متلهفة ، ونظرات دافئة : انتي في المستشفى يا حبيبتي

سعلت فرح مرة أخرى ، فمدت فوزية يدها لتمسك بدورق للمياه ، ثم أفرغت البعض في كوب زجاجي مسنود إلى جواره و..

-فوزية بنبرة قلقة : ألف سلامة عليك حبيبتي ، اشربي المياه دي

مدت فرح يدها التي كانت ترتعش إلى حد ما لتمسك بالكوب ، ثم ارتشفت منه بعض القطرات ، ثم أعطته مجدداً لوالدتها التي أسندته على الطاولة ،

ونظرت إلى يدها الأخرى لتجد إبرة طبية موضوعة بكفها ، ومتصلة
بمحلول ما معلق على حامل معدني ، فتنهدت في تعب ..

حاولت فرح أن تنهض عن الفراش ، فعاونتها السيدة فوزية في رفعها
قليلاً ، ووضعت من خلفها وسادة بيضاء ثم دثرتها بالملاءة الزرقاء جيداً
و....

-فوزية بخفوت : كده أحسن يا فرووح
-فرح بنبرة ضعيفة : أيوه

جلست السيدة فوزية على طرف الفراش ، وظلت تنظر إلى ابنتها
بنظرات حانية ممزوجة بالسعادة و..

-فوزية بنبرة هادئة وعذبة : الحمد لله إن ربنا نجاكي ، أنا كنت خائفة
يجراك حاجة

رمقت فرح والدتها بنظرات مندهشة ، ثم ...

-فرح متسائلة بعدم فهم : هو في ايه اللي حصل ؟ أنا مش فاكدة حاجة !!

قاطع حديثهما دخول ممرضة ما للغرفة ، فابتسمت بهدوء حينما وجدت
فرح قد أفاقت من غيبوبتها ، و...

-ممرضة ما بنبرة طبيعية : حمد لله على السلامة يا أستاذة

-فرح بخفوت شديد : الله يسلمك

-فوزية متسائلة بلهفة : كده بنتي بقت كويسة ؟

-ممرضة ما بنفس الثبات : اها .. هي بخير ، الدكتور كان متوقع انها
هتفوق يا النهاردة يا بكرة بالكثير لأن مكنش فيها حاجة عضوية ،

الموضوع كان نفسي ، بس لزيادة الحرص احنا هنسيبها لحد بكرة معانا ،
وبعد كده تقدر تروح لما الدكتور يصرحها بده

-فوزية بأريحية كبيرة : الحمد لله يا رب ، الله يطمئنك يا بنتي زي ما
طمنتيني عليها

ثم انصرفت الممرضة بعد أن حقنت المحلول بحقنة ما ، فتنهدت فرح في
تعب ، ثم نظرت إلى والدتها ، وعاودت تكرار السؤال مجدداً عليها ، و..

-فوزية بنبرة شبه مضطربة : أنا كنت أعدة في البيت لاقيت واحد بيتصل
بيا بيقولي انهم نقلوكي على المستشفى هنا عشان تعبتي فجأة ، بصراحة
أنا معرفش رجليا شالوني ازاي لحد ما جيت هنا ، بس يزيد الله يكرمه
طمني عليكى وآآ..

-فرح مقاطعة بنبرة مصدومة : يزيد

-فوزية مبتسمة ، وبنبرة مادحة : ربنا يباركله في صحته وفي شبابه ،
ماسبنيش للحظة ، وفضل أعد جمبي لحد ما الدكتور طمنا عليكى

شردت فرح فيما قالت والدتها ، وظلت تحاول جاهدة تذكر ما حدث معها
، ولكن قاطع شرودها صوت والدتها ب..

-فوزية بنبرة دافئة : بس باين عليه انه بيحبك أوي

ارتسمت علامات الصدمة سريعاً على وجه فرح المرهق و...

-فرح فاغرة شفتيها بذهول : هاه

-فوزية مبتسمة في لؤم : هو كمان طلبك للجواز

-فرح بنبرة مصدومة : اييبه ؟

في تلك اللحظة سُمع صوت طرقات خفيفة على الباب ، و..

-فوزية بنبرة شبه عالية : ايوه ، اتفضل

فُتح الباب بهدوء ليطل منه يزيد ، فحدقت فيه فرح بنظرات مشدوهة ، ثم التفتت بعينيها في اتجاه والدتها التي نهضت عن الفراش ، واتجهت إليه وعلى وجهها علامات السعادة والرضا و...

-فوزية بنبرة رقيقة : تعالى يا يزيد يا بني ، دي فرح لسه فايقة من شوية

خجلت فرح من وجود يزيد أمامها خاصة بعد أن أخبرتها والدتها بأنه فاتحها في عرض الزواج منها ، ثم توردت وجنتيها قليلاً رغم شحوبهما ..

وضعت السيدة فوزية يدها على كتف يزيد ، ودعته للجلوس على المقعد الآخر الموجود بالغرفة ، في حين لم يحيد يزيد بعينه عن فرح ، وظل يرمقها بنظرات غير مفهومة ..

تابعت السيدة فوزية نظرات كليهما في هدوء ، ثم فكرت في أن تترك لهما المجال ليتحدثا لدقائق دون أن يكون وجودها مزعجاً ، فبرغم كل شيء هي تثق في ابنتها وفي قراراتها ، ولكنها بفراسرتها استطاعت أن تقرأ الحب الصادق في نفس يزيد ..

-فوزية بنبرة رقيقة : ثواني يا ابني كده ، هاروح بس أشوف ضغطي لأحسن حاسة انه مش متظبط

اضطربت فرح عقب عبارة والدتها الأخيرة و...

-فرح بنبرة مرتبكة ، ونظرات متوترة : طب .. آآ.. كلمي الدكتور يجي هنا

-فوزية بنبرة معترضة وهي تشير بيدها : ده هو هنا يا بنتي ، دقيقة وجاية

لم تترك فوزية أي مهلة لإبنتها لكي تعترض على خروجها حيث سارت
بخطوات مسرعة ناحية باب الغرفة ، ثم دلفت إلى الخارج تاركة باب
الغرفة (موارباً) ..

.....

تابع كلاً من يزيد وفرح خروج السيدة فوزية من الغرفة بترقب شديد ،
ثم فجأة نهض يزيد عن مقعده ليتجه إلى فرح وعلى وجهه علامات
صارمة ، ثم جلس على طرف الفراش ، وحدث بها بنظرات محتقنة و...
-يزيد بنبرة منزعجة : ايه اللي انتي عملتيه ده ؟

ابتلعت فرح ريقها في توتر شديد وهي ترمقه بنظرات خائفة ، وشعرت
أن حبات عرق باردة تتسرب من جبينها ، و..
-فرح بنبرة ضعيفة ومتلعثمة : أنا .. أنا.. عملت ايه ؟

مد يزيد يده ليمسك بكف يد فرح الموضوع به الإبرة الطبية ، وربت
عليه في حنية شديدة و....
-يزيد بنبرة عميقة ، ونظرات متفحصة : خضتيني عليكي ، ينفع كده !

خجلت فرح كثيراً ، ولم تعرف بماذا تجبه ، وشعرت أن حبات العرق
الباردة تحولت فجأة إلى نيران متأججة تلهب جبينها .. في حين أردف
هو ب ..

-يزيد متابعاً بصوت أجش ، ونظرات عاشقة : اوعي تكون مفكرة إنك
هتهربي مني ، تبقي غلطانة ، انا خلاص قررت إننا هانكون سوا

اغتاظت فرح من طريقته الواثقة والممزوجة بالغرور الشديد ، بالإضافة إلى اقتناعه التام بأنها قد وافقت على عرض زواجه المفاجيء ، و..

-فرح بنبرة معترضة ، ونظرات ضيقة : ده على اعتبار إن أنا ماليش رأي !!

-يزيد مبتسماً بغرور ، وبنظرات جادة : تحبي يكون الموضوع ودي ولا أمر تكليف زي تملي

-فرح وهي تزفر في ضيق : يوووه

-يزيد بنفس الغرور المستفز : ما هو إنتي يا فراشتي ماينفعش معاكي إلا كده

ثم حلق يزيدي عينيها لعدة ثوانٍ قبل أن يرفع بصره للأعلى و...

-يزيد مازحاً بخفوت : بس عاوزين نظبط الشعر المنكوش ده ، لحسن مش هايطلع حلو في الصور

-فرح فاعرة شفيتها في حرج : هه

هز يزيدي رأسه وهو يبتسم ، و..

-يزيد بهدوء ، وثقة : أصل أنا محبش حد يشوف مراتي وهي كده ..!

-فرح بنظرات مشدوهة ، وهي فاعرة شفيتها بصورة أكبر : مين ؟!!

-يزيد بجدية ، وهو يغمر لها : انتي .. يا .. يا فراشتي ... !!

ثم نهض عن الفراش بعد أن طبع قبلة حانية على كف يدها ، وسار مبتعداً عنها ، ولكن قبل أن يدلف إلى خارج الغرفة ، استدار بجسده كلياً ناحيتها ، ثم حلق بها بنظرات رومانسية و...

-يزيد بنبرة عميقة : هتوحشيني ..

ثم طبع قبلة أخرى في الهواء وأرسلها إليها ، في حين رمشت هي عدة مرات غير مصدقة لما رآته توأ ..

في تلك اللحظة تحديداً فتحت باب الغرفة رفيقتها إيلين ، فتفاجئت بذلك الرجل ذو الجسد الرياضي العريض والمفتول وهو يسد الطريق عليها ، فتحننت في حرج و..

-إيلين بنبرة متلعثمة : آآ.. هي .. هي مش دي أوضة فرح عبد الحميد

التفت يزيد إلى إيلين ، ورمقها بنظرات متفحصة دارسة إياها ، و...
-يزيد بجدية ، ونظرات ثابتة : أه هي الأوضة ، اتفضلي هتلاقيها صاحبة ..

ثم تنحى يزيد جانباً ليفسح المجال لها لكي تمر ، ولكنها ظلت متسمرة في مكانها غير مستوعبة لهوية هذا الرجل الغريب وثقته الزائدة بنفسه ..

لم تختلف حالة فرح كثيراً عن حالة إيلين ، بل على العكس كانت فرح في أشد حالتها ذهولاً وصدمة ..

تحرك يزيد خطوة للأمام ، وتابعته إيلين بفضول شديد ، فأراد هو أن يثير فضولها أكثر لذا استدار مجدداً برأسه ناحية فرح و...

-يزيد بنبرة جادة وواثقة ، وهو يغمز لها : هاشوفك تاني ، وده إجباري مش اختياري يا ... فراشتي !!

-إيلين فاعرة شفتيها في اندهاش شديد ، وبنظرات جاحظة : ف.. آآ.. فراشتي

-فرح بنبرة مصدومة : لأ ، كده كتير ..!

ثم أمسكت فرح بالملاءة التي تدثرها ، ورفعتها على وجهها لتغطيه في
حرج أشد!!!!

.....

الفصل الثاني والعشرون :

شعرت فرح بالخلج الشديد يجتاح كل خلية من جسدها المرهق عقب عبارات يزيد الجريئة للغاية معها ، لم تتخيل أنه سيلقي على مسامعها مثل تلك الكلمات ، وهي التي كانت تعتاد منه على الفظاظ والغلظة ، وها هو الآن يتحول معها إلى شخص آخر لديه مشاعر ، وقلب ..

كم أرهاقها أن تثق مجدداً بالحب ، لقد باتت تخشى أن تستسلم لقلبها ، وتعشق من جديد ، بل أن تنغمس أكثر في نهر الحب العذب مع من جعل قلبها يخفق وبشدة خلال فترة وجيزة ...

ظلت فرح مختبئة خلف الملاءة إلى أن جلست إيلين على طرف الفراش ، ثم مدت يدها ، وجذبتها عنوة من عليها لكي ترى وجهها بوضوح ، فقد كان الفضول يقتلها لكي تعرف هوية هذا الشخص المهيب ذي الملامح الشرقية الحادة والأسرة في نفس الوقت ..

-إيلين بنبرة خبيثة ، ونظرات فضولية : مين ده يا فرووح ؟

لم تجب فرح عليها ، بل ظلت صامتة ، مما جعل إيلين تشعر بالضيق أكثر لتجاهلها الرد عليها ، فعاودت تكرار ما قالتة و..

-إيلين بنبرة مُصرة : ما أنا مش هاسيبك غير لما أعرف أراي كل حاجة
-فرح وهي تزفر في ضيق : أووف .. مش وقته

-إيلين بنبرة فضولية ، ونظرات متفحصة : مستحيل ، ماهو أنا مش
هافضل على ناري كده ، ده أنا عاوزة أعرف كل حاجة عن ابو فراشة ده

ضيق إيلين عينيها أكثر ، وظلت محدقة في فرح محاولة سبر أغوارها
، فتهدت فرح مجدداً قبل أن تردف بـ ...

-فرح بنبرة شبه متلعثمة ، ونظرات مجفلة : آآ.. ده .. ده المقدم يزيد ،
آآ.. رئيسي في الوحدة البحرية

مطت إيلين شفتيها في إمتعاض ، ثم تراجعت بجسدها للخلف ، و...

-إيلين بنظرات متسائلة ، ونبرة جادة : يا سلام .. بس كده ...!!!

-فرح وهي تتنحنح في خجل : آآ... اها .

-إيلين وهي تزم شفتيها في تساؤل ، وبظرات متربصة : ممم... مقدم ،
طب هو متجوز ولا لا ؟؟ أنا عاوزة كل التفاصيل يا فروووح

في تلك اللحظة تحديداً دلفت السيدة فوزية إلى داخل الغرفة وعلى وجهها
ابتسامة عريضة ، ونظرات مشرقة ، ويكسو ملامحها إرتياح كبير ، ثم
قاطعت حديثهما بـ ...

-فوزية بنبرة عالية ، ونظرات متعشمة : ده يا إيلين يا حبيبتي عاوز
يتجوز فرح

اتسعت عيني إيلين في ذهول كبير ، وارتسمت علامات الصدمة
الشديدة على وجهها ، ثم استدارت برأسها لترقق فرح بنظرات
مدهوشة و...

-إيلين بنبرة صدومة : ابييه ، يتجوزها؟؟ طب ده حصل إمتى وإزاي
؟؟؟؟

-فوزية بنبرة هادئة : أنا هاقولك !!

.....

Flash Back لما حدث قبل يومين ،،،،

□□□ كانت السيدة فوزية تطهو الطعام لها في مطبخ منزلها حينما رن هاتفها المحمول برقم غريب – لا تعرفه ، لذا ترددت في البداية أن تجيب عليه ، ولكن حينما تكرر الاتصال مرة أخرى توجست خيفة أن ...
-فوزية بنبرة مضطربة : لأحسن تكون فرح بنتي ! أيوه ، يمكن بتكلمني من رقم غريب

لذا أجابت بعجالة على الاتصال ، ولكن كانت الصدمة الحقيقية بالنسبة لها حينما علمت بما أصاب ابنتها الوحيدة ، و...
-فوزية بنبرة فزعة ، ونظرات خائفة : بنتي!!!!

لم تدرُ السيدة فوزية كيف استطاعت أن تبذل ثياب المنزل بعبائتها السوداء الواسعة ، وكيف نزلت من المنزل وهي هائمة على وجهها لكي توقف سيارة أجرة وتستقلها إلى المشفى العسكري الذي ترقد به ابنتها ..

لاحقاً توقف سائق السيارة الأجرة أمام مدخل المشفى الواسع ، فترجلت السيدة فوزية من السيارة بعد أن دفعت للسائق أجرته ، ثم سارت بخطوات راكضة – رغم جسدها المتعب – ناحية استقبال المشفى ..

□□□ كانت السيدة فوزية تلهث بشدة حينما توقفت أمام الطاولة الرخامية العالية لتستند بكلتا يديها عليها وهي تنظر إلى موظف الاستقبال ذي الزي العسكري و...

-فوزية بنبرة مرتعدة ، ونظرات متوجسة : الله يكرمك يا بني أنا كلموني من شوية وقالولي إن بنتي جت هنا في المستشفى ، ممكن تقولي هي فين بالضبط؟؟؟

-الموظف بنبرة رسمية ، ونظرات جادة : اسمها ايه ؟

-فوزية بلهفة : فرح عبد الحميد فرغلي

-الموظف بإقتضاب : لحظة

ثم بدأ الموظف في تفحص بعض الملفات الموجودة على شاشة حاسوبه الالكتروني ، ثم

-الموظف متابعاً بنبرة رسمية : ايوه يا حاجة ، هي موجودة في أوضة 305 في الدور الثالث

-فوزية بنبرة حائرة : طب ودي أطلعها إزاي؟؟ ولا أروحها منين ؟

-الموظف بنفس الجدية وهو يشير بيده : الأسانسير على إيدك الشمال يا حاجة

سارت السيدة فوزية إلى حيث أشار الموظف وهي ترفع بصرها إلى السماء ، و..

-فوزية بنبرة راجية : جيب العواقب سليمة يا رب ، اللطف من عندك يا كريم !!!..

■ ■ ■ ثم اتجهت ناحية المصعد الذي فتحه لها أحد العاملين بالمشفى ،
وصعدت به إلى الطابق الثالث ، ثم دلفت منه إلى الخارج وهي تجوب
ببصرها ذلك الرواق الطويل من أجل البحث عن غرفة ابنتها ..

حدقت السيدة فوزية في أرقام الغرف المدونة أعلى كل باب ، ولكنها
شعرت أنها ضلت الطريق حينما وجدت أن أرقام الغرف في تلك المنطقة
من المشفى زوجية وليست فردية ، فزفرت في انزعاج ، وضربت
بيدها على فخذيها في ضيق واضح ..

-فوزية بنبرة شبه باكية : ده إيه المستشفى اللي مالهاش ملامح دي ،
مش عارفة أوصل لبنتي ، يا رب ساعدني ..!!!!!!

■ ■ ■ استدارت السيدة فوزية بجسدها في الاتجاه العكسي حيث لمحت
بطرف عينها رواقاً جانبياً فقررت أن تسلكه ، وتتجه ناحية الغرف
الموجودة به ، ولكن للأسف ضلت الطريق ، وظلت تدور حول نفسها ، ثم
رأت شاباً عريضاً يسد الطريق ويتحدث في الهاتف ، فقررت أن تتوجه
ناحيته وتسأله عن أرقام الغرفة لعله يرشدها إلى مكان إبنتها بعد أن
أرهقت من البحث عنها ...

توقفت هي خلف ذلك الشاب الذي يوليها ظهره ، ثم ...
-فوزية بنبرة مرهقة ، ونظرات راجية : لو سمحت يا بني

انتبه يزيد إلى ذلك الصوت النسائي الذي يأتي من خلفه ، ثم التفت بجسده
للخلف ليجد سيدة ما مسنة تنظر إليه برجاء ويبدو الحزن والعبوس جلياً
على كل ملامحها ، ورغم هذا فإنها تذكره بشخص ما ، فلامحها نوعاً ما
تبدو مألوفة وقريبة الشبه من فرح و...

-يزيد بنبرة جادة ، ونظرات ثابتة : أيوه يا حاجة

- فوزية متسائلة بنبرة حزينة ، ونظرات زائغة : متعرفش يا بني أوضة
305 موجودة فين ، لأحسن أنا عمالة ألف حوالين نفسي بقالي ساعة
وآآ..

- يزيد مقاطعاً بجدية ، وهو ينظر إليها بتفحص : حضرتك والددة فرح
فرغلي ؟

انقبض قلبها بشدة ، وحدثت فيه بنظرات خائفة ممزوجة بالفزع ، و...
- فوزية بنبرة متلهفة ، ونظرات مرتعدة : أيوه أنا ، بنتي مالها ؟؟ جرالها
إيه ؟؟ طب .. طب هي آآ..

لاحظ يزيد حالة الخوف الزائد التي اجتاحت والدتها ، فحاول تهدئتها
قليلاً و....

- يزيد بهدوء وهو يشير بيده : اهدي يا حاجة ، هي كويسة والله
- فوزية بنبرة متلهفة ، ونظرات قلقة : أنا عاوزة أشوف بنتي ، عاوزة
أطمئن عليها ، هي فين ؟

- يزيد بنفس الهدوء : حضرتك بس إهدي ، والله هي بخير ، الدكتور
يخرج من عندها وهتطمني بزيادة

■■■ وضعت السيدة فوزية كلتا يديها على صدرها ، وظلت تبتهل إلى الله
كي يهون على ابنتها ، ثم أشار لها يزيد لكي تجلس على أحد
المقاعد القريبة ، ومد يده ليمسك بكف يدها المجدد ، ثم أسندها وهي
تسير بخطوات متعبة إلى أن أجلسها على المقعد المعدني ذي اللونين
الأسود والفضي .. ثم رفعت هي بصرها إلى السماء ، و...

- فوزية بنبرة راجية ، ونظرات متوسلة : استرها يا رب من عندك ، أنا
ماليش إلا هي ، يا رب نجيتها من أي شر ، يا رب إنت عالم بحالي وحالها

أنصت يزيد إلى ابتهالات السيدة فوزية التي لم تتوقف للحظة من أجل
فلذة كبدها الوحيدة إلى أن انضم إليهما آدم الذي نظر إلى تلك السيدة
الطاعنة في السن والتي يقف إلى جوارها ...

-آدم بنبرة جادة وهو يشير بيده : الحساب خالص يا يزيد ، مافيش
حاجة هتدفع ، اللواء عادل قال التكاليف كلها تبغنا
-يزيد بإيجاز : تمام

ثم مال آدم قليلاً بجسده على يزيد ليهمس في أذنه بـ ..

-آدم بخفوت شديد ، ونظرات متفحصة : اومال مين الحاجة ؟

-يزيد بجدية : دي الحاجة فوزية

-آدم متسائلاً وهو يهز رأسه : اللي هي مين يعني ؟

-فوزية (وهي تتدخل في الحوار) بنبرة شبه حزينة : أنا أم فرح عبد
الحميد اللي راقدة جوا

■■■ تهللت أسارير آدم على الفور بعد أن عرف هوية تلك السيدة ،
واختفت ملامح الفضول من عينيه ، ثم رمقها بنظرات مشرقة ، و...

-آدم بنبرة متحمسة : إيه ده بجد ؟ يا أهلاً وسهلاً بحضرتك ، أنا اتشرفت
بمعرفتك والله ، صحيح الظروف مش مناسبة ، بس مكنش هايكون في
فرصة إننا نشوف الست العظيمة اللي جابتلنا فرح ، والله إنتي منورة
المستشفى !!....

رمق يزيد آدم بنظرات حادة ، وخاصة أنه لم يكف عن الثثرة مع
السيدة فوزية التي كانت تنظر إليه باستغراب شديد ، مما دفع يزيد إلى أن
يمسكه من ذراعه ، ويجذبه بعيداً عنها ، و...

-يزيد بنبرة حانقة : انت يا بني ، بالراحة شوية

-آدم بنبرة معترضة ، ونظرات ثابتة : يا عم ما تسبني أسلم على الحاجة بعشم

-يزيد بامتعاض : عشم ايه بس ، وهو ده وقته !

-آدم بأريحية ، ونظرات متفائلة : طبعاً ، ده وقته ونص .. ده مافيش أحسن من كده فرصة عشان تظبط نفسك

-يزيد بتهكم : أنا مش عارف إيه اللي مصبرني عليك

-آدم غامزاً ، وبنبرة خافتة : عشان أنا easy خالص!

-يزيد وهو يلوي فمه في استنكار : لأ واضح ..

ثم سمع كلاهما صوت السيدة فوزية وهو يردف من خلفهما بـ ...

-فوزية بنبرة حزينة : طمنوني على بنتي الله يكرمكم ، ماتسيبونيش كده

استدار يزيد بجسده ناحيتها ، ثم سار في اتجاهها وعلى وجهه ابتسامة هادئة ، و..

-يزيد بنبرة عميقة ، ونظرات ثابتة : والله العظيم هي كويسة ، متخافيش ، الدكتور قال انه إرهاب نفسي ، وهي موجودة بس للاطمئنان عليها مش أكثر

رمقت فوزية يزيد بنظرات متسائلة ، ثم ..

-فوزية بنبرة حائرة : طب .. طب انت مين ؟

-يزيد بنبرة شبه جادة : انا المقدم يزيد جودة ، رئيس فرح المباشر في وحدتها العسكرية بالاسكندرية ، حضرتك عارفة الأمورية المكلفة بيها من جريدة الضحى

هزت فوزية رأسها موافقة ، في حين تدخل آدم هو الآخر في الحوار وعلى ثغره ابتسامة عريضة و...

-آدم وهو يمد يده بالمصافحة ، وبنبرة أكثر حماسة : وأنا المقدم آدم الجزار صاحبه الانتيم ، وتقدري تقولي عليا صاحب فرح برضوه

لكز يزيد آدم في جانبه ، ورمقه بنظرات أكثر حدة ومحذرة في نفس التوقيت ، فتصنع آدم أنه يتأوه من الألم و..
-آدم بنبرة منزعة : الله ، في ايه ؟

□□□ وزعت السيدة فوزية بصرها بين الاثنين ، وظلت تنظر إليهما باستغراب ، وعقلها يدور بداخله المئات من الأسئلة حول علاقة ابنتها بهما ، و...

-فوزية بنبرة متوجسة ، ونظرات شبه مرتعدة : هي .. هي بنتي عملت حاجة غلط ؟

-يزيد مقاطعاً بجدية ، وبنظرات صارمة : لأ يا حاجة ، بالعكس دي انسانة متميزة ومجتهدة في عملها ، ومافيش حاجة بتتطلب منها إلا لما بتعملها على أكمل وجه و آآ..

-آدم مضيقاً بنبرة حماسية : هو في زي فرح ، دي أدب وجمال وأخلاق ، بنت ب 100 راجل ، بجد واحدة ماتتوصفش

-يزيد بانزعاج جلي ، ونظرات محذرة : خف شوية يا سيادة المقدم -آدم وهو يتنحج في قلق : آآ.. احم .. طيب

-فوزية متسائلة بفضول أكبر ، وبنظرات مترقبة : يعني بنتي مش بتاعة مشاكل ؟

-آدم مبتسماً بسعادة ، وبنبرة مشرقة : مشاكل ! دي زي البلسم ، حاجة كده آآ..

ثم التفت آدم برأسه ناحية يزيد ليجده محدقاً به بنظرات نارية قاسية ، فابتلع ريقه في توتر ، ثم ..

-آدم بنبرة شبه متلعثمة : هو أنا جوايا .. آآ.. جوايا كلام كثير بس خايف أقول لأحسن .. آآ.. موفيهاش حقها

-يزيد بنبرة صارمة : أنا بقول تروح بيتك تشوف مراتك وبنتك أحسن

-فوزية متسائلة بنبرة شبه مصدومة : هو انت متجوز يا بني ؟

أطرق آدم رأسه للأسفل قليلاً ، وعبست ملامح وجهه بعبوس زائف ، ثم ..

-آدم بنبرة شبه نادمة : للأسف ..

-يزيد بنبرة محذرة ، ونظرات متوعدة : طب امشي أحسن ، بدل ما يتأسفوا هما عليك

أومىء آدم برأسه ، ثم سا مبتعداً عنهما بعد أن ودع السيدة فوزية ووعدها باللقاء مجدداً ، في حين أشار يزيد لها بيده لكي تنهض معه و..

-يزيد بنبرة شبه جادة : اتفضلني معايا

□□□ اصطحب يزيد السيدة فوزية إلى غرفة فرح حيث كانت لا تزال غافلة ، فتنهدت هي في قلق ، وظلت تدعو الله أن يهون على ابنتها ، ثم بعد ذلك طلب منها أن تسير معه في اتجاه الاستراحة الموجودة في نهاية الرواق لكي يجلسا سوياً ريثما ينتهي الطبيب والممرضات من فحصها ..

أطرقت السيدة فوزية رأسها للأسفل ، وظلت تفرك في أصابع يديها وهي تستغفر الله كثيراً ، بينما تنهد يزيد في ارتباك ، فهو يرغب في أن يتحدث

معها ، ولكنه يجهل كيف يبدأ الحوار معها ، وخاصة أن المسألة التي سيفاتها فيها تتعلق بمصيره المستقبلي ..

لاحظت السيدة فوزية التوتر البادي على يزيد ، وظلت ترمقه بنظرات حائرة ، وقررت أن تبدأ هي بالحديث ...

-فوزية بنبرة هادئة : مالك يا بني ؟ انت عاوز تقول حاجة ؟

-يزيد بنبرة شبه مترددة : آآ.. أنا ، أنا كنت عاوز أكلم حضرتك في موضوع كده .. آآ.. يخص .. يخص فرح

-فوزية بنظرات ضيقة ، ونبرة متوجسة : فرح !!

أخذ يزيد نفساً مطولاً ، ثم زفره على عجالة ، و...

-يزيد بنبرة سريعة ، ومرتنة ، ونظرات ثاقبة : أنا .. كنت عاوز أتقدم لفرح

اتسعت عيني السيدة فوزية في ذهول ، وفغرت شفيتها في عدم استيعاب ، ثم ..

-فوزية بنبرة مشدوهة : هـه

أعاد يزيد تكرار عبارته الأخيرة ، ولكن بنبرة أقل خفوتاً وبتريث ، في حين لم تعقب عليه السيدة فوزية ، ولكنها لم تحيد بعينيها المرهقتين عنه ..

-يزيد متابِعاً بتريث : أنا بحب فرح ، وحاسس إنها هتكون الزوجة المناسبة ليا

-فوزية بنبرة متلعثمة : بس بنتي كان مكتوب كتابها ، وآآ..

-يزيد مقاطعاً بجدية : أنا عارف كل حاجة أنا فرح ، مش محتاج إن حضرتك تقوليلي حاجة ، بس هي متعرفش عني إلا حاجات قليلة أوي ..

■■■ صمتت السيدة فوزية للحظات تفكر فيما ألقاه على مسامعها ، وأشاحت بوجهها بعيداً عنه ، في حين أثر يزيد ألا يضيف أي كلمة أخرى إلى أن يستمع إلى تعقيبها ، خاصة وأنها لم تبد أي ردة فعل ..

حركت السيدة فوزية رأسها في اتجاهه مجدداً ، ثم رمقته بنظرات أكثر ضيقاً ، و...

-فوزية باستغراب : طب وإزاي هتجوزها وانت مش قايلها عنك حاجة ؟
تفكر إن بنتي هتوافق ترتبط بحد مش عارفاه ؟؟

-يزيد بهدوء حذر : ومين قال لحضرتك إني مش هاقولها على حاجة ، بس قبل ما أتكلم معاها هي ، أنا فضلت أحكي لحضرتك الأول عن كل اللي يخصني

-فوزية بترقب : اتفضل

أخذ يزيد نفساً آخرًا مطولاً ، وزفره تلك المرة ببطء شديد ، ثم ..
-يزيد بنبرة شبه مريرة : أنا كنت متجوز قبل كده ، وانفصلت عن مراتي من اكثر من خمس سنين

-فوزية فاعرة شفتيها : هاه .. م.. متجوز

-يزيد مكماً بنبرة آسفة : وسبب انفصالي عنها إنها .. إنها كانت انسانة كدابة ومخادعة

عقدت فوزية حاجبيها في انتباه شديد ، ثم قطبت جبينها ، ورمقت يزيد بنظرات أكثر فضولاً و..

- فوزية بنبرة جادة : إزاي ؟

■■■ سرد يزيد للسيدة فوزية ما يخص علاقته بزوجته السابقة وأسباب انفصالهما التي تضمنت شغفها بعملها ، وإهمالها لزوجها ومسئوليات بيتها ، وتفضيلها للعمل على حساب كل شيء .. فرمقته فوزية بعدم اقتناع و...

- فوزية بنبرة مريية : بس متأخذنيش يا بني ، كل اللي بتقوله ده عادي ، ومش سبب مقنع للطلاق ..

- يزيد متابعاً بنبرة مريرة : أنا عارف ، وكنت مستحمل ده كله ، لكن اللي مقدرتش اتحملة هو إنها تموت ابني قبل ما يجي للدنيا ..!!!!!!

ارتسمت علامات الصدمة على وجه السيدة فوزية ، وحدث فيه بنظرات مذهولة ، فأردف هو بالحديث عن جرائم زوجته الشنيعة ، فأصغت إلى باقي حديثه باهتمام أشد ، وظلت تهز رأسها وهي غير متخيلة أن هناك إنسانة تحمل تلك الصفات البغيضة ..

لقد أشفقت فوزية على حال يزيد ، وأدركت لماذا أثر هو الابتعاد عن الزواج والارتباط لسنوات طويلة ، وفهمت الآن سبب إصراره على التقدم للزواج من ابنتها التي نجحت بعفويتها في إخراجها من دائرة حزنه المغلقة ..

■■■ انتهى يزيد من سرد ذكرياته الآليمة ، وزفر على مهل قبل أن ...

- يزيد متسائلاً بترقب : رأي حضرتك ايه بعد ما عرفتني كل حاجة عني ؟؟

مطت فوزية شفيتها ، ثم رمقته بنظرات حانية ، و..

- فوزية بنبرة صافية : الأول أنا عاوزة أشكرك يا يزيد يا بني على صراحتك معايا من البداية ، أي حد ثاني كان ممكن يضحك على بنات الناس ويشاغلهم ، لكن انت كنت جاد من الأول وآآ...

- يزيد مقاطعاً بنبرة جادة : أنا مش عاوز غير الحلال ، وزى ما قولت لحضرتك فرح هي الزوجة المناسبة ليا ، وأنا بحبها وعاوزها

- فوزية مبتسمة في ارتياح : كل ده كويس ، بس المهم هو رأيها

- يزيد بنبرة متلهفة : يعني حضرتك مش معترضة على مسألة جوازي منها بعد اللي عرفتيه ؟

- فوزية وهي تهز رأسها بالنفي ، وبنبرة رزينة : يا يزيد يا بني انت من حقك تكون أب ، ويبقى عندك عيلة تحبها وتخاف عليها ، ومراتك - منها لله بقى - حرمتك من ده ، فأكيد ربنا عاينلك الأحسن

- يزيد بإقتناع : الحمد لله على كل حال

- فوزية بهدوء : بس زي ما قولتلك الرأي في الأول والآخر لبنتي ، هي صاحبة القرار في الموضوع ده ، وأكد انت عارف إنها كانت خارجة من تجربة قاسية ، فأنا مش حابة انها تعمل حاجة غصب عنها

- يزيد على مضض : تقصدي جوازها من كريم

- فوزية وهي تمط شفتيها في ضيق : أه ، منهم لله ، خدعونا ، وعيشوا بنتي في الوهم سنتين بحالهم ، والوقتي جايين يقولوا حقكم علينا بعد ما بهدلونا

■■■ انقبض قلب يزيد للحظة ، ورمق السيدة فوزية بنظرات حادة و...

- يزيد بعدم فهم : قصدك ايه ؟

- فوزية وهي تلوي فمها في حنق ، وبنظرات لامعة : أبو كريم عاوز يدي لبنتي ميراثها في ابنه اللي مات

أدار يزيد وجهه للناحية الأخرى لكي يخفي ضيقه الذي بدى على
قسمات وجهه ، ثم ..

-يزيد بتبرم : بس ده حق ربنا

-فوزية بنبرة مؤكدة : وأنا مش عاوزة حاجة منهم ، وواثقة ان بنتي هي
كمان مش هترضى تاخد حاجة من العيلة دي لما تعرف ، وهتصر تتنازل
عن حقها !..

في تلك الأثناء عاد آدم إليهما بعد أن صافح أحد الأطباء مودعاً إياه ،
و...

-آدم بنبرة حماسية ، ونظرات متفائلة : الدكتور لسه خارج من عند فرح
وطمني عليها

-فوزية بنبرة سعيدة : يا ما انت كريم ، ألف حمد وشكر ليك يا رب

استغرب يزيد من وجود آدم في المشفى ، خاصة وأنه قد ظن أنه
رحل وعاد إلى منزله ، و...

-يزيد بنظرات دقيقة ، ونبرة متعجبة : هو انت لسه هنا ؟

-آدم بإيجاز وهو يبتسم باستفزاز : اه .. ما أنا نويت أفضل ملازم للحاجة
أم فرح

-فوزية بنبرة متشوقة : اسمي الحاجة فوزية يا بني

-آدم مازحاً : إيه ده أساميكم فوزية ، وفرح ، وفرغلي .. هو انتو أخدين
توكيل حرف الـ F !..

-يزيد محذراً : خف يا ثقيل .. مش وقت هزارك السمج ده !..

-آدم بتوجس : طيب خلاص

ثم التفت برأسه إلى السيدة فوزية ، و..

-آدم متابعاً بنبرة متفائلة : إن شاء الله خلال يوم أو اثنين بالكثير هاتكون فرح فافت وبتكلم معنا

-فوزية بنبرة راجية ، ونظرات متعشمة : يسمع منك ربنا
-يزيد متسائلاً بجدية : طب وهو مقالش كان عندها ايه ؟ ولا اللي حصلها بسبب ايه ؟؟

-آدم بهدوء : شوية ضغوط نفسية على إرهابق بدني ، كولكشن (سايكو زي ما تقول

■■■ نظر يزيد إلى آدم باستنكار بسبب مزاحه المتواصل ، في حين قاطعته السيدة فوزية بـ ..

-فوزية متسائلة بتلهف : يعني هي هاتفوق وتكلمني ؟
-آدم مبتسماً بتعشم وهو يشير بكلتا يديه : ندعي ربنا وهو عليه التساهيل

رفعت السيدة فوزية كلتا يديها إلى السماء ، ونظرت ببصرها للأعلى و...
-فوزية بنبرة راجية : يا رب انت عليك جبر الخواطر ، اجبر بينتي ، وزيح عنها ، يا رب !!! ■■■

.....

عودة للوقت الحالي ،،،

اعتدلت إيلين في جلستها ، ورمقت فرح بنظرات فضولية ، و..
-إيلين متسائلة بنبرة شغوفة : طب وده لحقتي تعرفيه امتى وازاي ، وبعدين هو لحق يحبك أصلاً امتى ؟؟؟

لوت فرح شفتيها ، وأشاحت بوجهها بعيداً عن إيلين ، و...
-فرح بإقتضاب : معرفش

اغتاظت إيلين من رد فرح الجاف عليها ، لذا ...
-إيلين متسائلة بلؤم : طب انتي بتحبيه ؟

استدارت فرح لتنظر إلى رفيقتها بعينيها المذهولتين ، وبدأت علامات
الارتباك تظهر عليها ، ثم ابتلعت ريقها في خجل ، وفضلت ألا تجيب عليها
فازدادت إيلين غيظاً و...

-إيلين بنبرة متشنجة : ردي يا فرووح ، هو أنا بسحب الكلام منك بالعافية
-فرح بنبرة متذمرة : اوووف يا إيلي ، بليز أنا تعبانة ومش عاوزة أحكي
في حاجة ..!

زمت إيلين شفتيها في عدم تصديق ، ورمقت فرح بنظرات لئيمة ، ثم ..
-إيلين بنبرة مأكرة : الظاهر إنك انتي كمان بتحبيه بس بتأوحي

فغرت فرح شفتيها في صدمة ، حيث باتت متيقنة أن مشاعرها صارت
مرئية للعيان ، ومر بعقلها ذكرى حديث يزيد الجريء معها حول
خصلات شعرها المتمردة ، فابتسمت عفواً ، ثم التفتت إلى إيلين فوجدتها
محدقة بها وتنظر إليها بنظرات لئيمة ، فحاولت أن تصرف انتباهها عنها
، لذا ...

-فرح بنبرة مرتبكة وهي تشير بيدها : طب .. آآ.. قومي شوفيلي مشط في
الشنطة ، خليني أسرح شعري المنكوش ده

.....

في مركز ماميز الطبي ،،،

رن الهاتف الداخلي الموضوع في غرفة مكتب الطبيبة هايدي والتي كانت عائدة لتوها من غرفة العمليات ، فصارت بخطوات متمهلة نحو مكتبها ، ثم مدت يدها لتلتقط سماعة الهاتف و...

-هايدي هاتفياً بنبرة باردة : ألو ..

-عامر هاتفياً بنبرة جادة : ألوو .. ايوه يا دكتورة هايدي ، معاكى الدكتور عامر منصور

استندت هايدي بجسدها على سطح مكتبها بعد أن لفت ساقها حول بعضهما البعض ، ثم وضعت يدها هي الأخرى على سطحه لتبدأ الطرق بأطراف أصابعها عليه ، و...

-هايدي بنبرة جافة : اهلا يا دكتور عامر ، سوري مخدتش بالي

-عامر بهدوء : ولا يهمك ، أنا مش هاعطلك كتير ، عشان عارف إن عندك مسئوليات كتير

-هايدي بنبرة صلبة : It's Okay .. !!

-عامر بنبرة عادية : بصي أنا جالي يا دكتورة أكثر من اتصال من كذا دكتور عشان خاطر تحضري الندوة الطبية اللي في نادي اليخت بالاسكندرية ..

حلت هايدي ساقها ، ثم ارتفعت عن الأرض قليلاً لتجلس على سطح المكتب و...

-هايدي وهي تهز ساقها ، وبنبرة باردة : اها ..

- عامر متابعاً : بس إنتي تقريباً يا دكتورة مردتيش عليهم
-هايدي ببرود مستفز : بصراحة كده يا دكتور عامر أنا مش فاضية لا
للندوات ولا للمؤتمرات ، عندي شغل أد كده ، وزى ما انت عارف يا
دكتور أنا وقتي مش ملكي ..!
-عامر بنبرة مُصرة : ضروري تحضري يا دكتورة الندوة دي ، ده انتي
مطلوبة بالاسم ، وبعدن في كذا دكتور جاي من برا عشان يتكلموا عن
أحدث تطورات الحقن المجهري ، وإنتي خير من يمثلنا في الموضوع ده
فكرت هايدي في الموضوع للحظات ، وبدأت تحسب العائد المادي
والدعائي لمركزها ، ثم ..
-هايدي وهي تمط شفيتها في خبث : مممم.. عشان خاطرك بس يا دكتور
-عبد الرحيم مبتسماً : شكراً يا دكتورة .. !

.....

في منزل آدم الجزار ،،،،

تمدد آدم على الفراش في غرفة نومه ، ثم سرد لزوجته شيماء بإيجاز
عن تلك الفتاة التي أسرت عقل يزيد وتربعت على عرش قلبه ، فتملكها
الفضول الشديد لكي تعرف هويتها و...

-شيماء بنبرة متلهفة ونظرات متحمسة : ده انت شوقتي يا أندومي
أعرف هي مين

-آدم بنبرة هادئة : ماتستجعليش ، قريب أوي هتشوفيه

-شيماء متسائلة بترقب : امتى ؟

-آدم بنبرة طبيعية : بصي هما عاملين حفلة في نادي اليخت للضباط
وأسرهم ، فاحتمال كبير تيجي

-شيماء بنبرة متشوقة : ايه ده بجد ؟؟ يعني هنسافر إسكندرية

-آدم غامزاً ، وبنبرة لئيمة : أيوه ، المياه والهواء ، والوجه الحسن

-شيماء مبتسمة بسعادة : طب كويس أوي عشان ألحق أجهز الحطة
الزفرة ، وألبس اللي على الحبل

لوى آدم فمه في تأفف ، ورمق زوجته بنظرات استنكار ، و...

-آدم بنبرة ممتعة ومتهكمة : زفرة !!! بقى أقولك وجه حسن ،
تقوليلي زفارة ، يا ساتر عليكي دايماً بتضيعي الـ image الحلوة اللي
حاطتهاك!!!!!!

.....

في المشفى العسكري ،،،،،

استأذنت إيلين بالانصراف بعد أن وردها إتصلاً هاتفياً من زوجها أمير
لكي تعود إلى صغيرتها مارسيل التي كانت مصابة بنزلة برد ، فشكرت
السيدة فوزية إيلين ، وكذلك فعلت فرح ، ودعت كلتاها للصغيرة
بالشفاء ..

وبعد لحظات طلبت السيدة فوزية من ابنتها أن تنتهي من الاستعداد للعودة
إلى منزلها ريثما تحضر هي نتائج التحاليل الطبية الخاصة بفحوصات
مرض السكري الخاص بها ، وكذلك الضغط ..

دلفت فرح إلى داخل المرحاض ، وقامت بتبديل ثياب المشفى بملابس نظيفة أحضرتها لها والدتها ، حيث ارتدت بنطالاً من القماش ذو لون رصاصي ، ومن الأعلى تنورة واسعة من اللون الأبيض ، وبأسفلها ارتدت بادي من اللون الأسود ..

أمسكت فرح بالمشط وبدأت تمشط شعرها ، وابتسمت مجدداً حينما تذكرت حديث يزيد - الرومانسي والجريء - في نفس الوقت معها ..

ثم دلفت إلى خارج المرحاض ، وبحثت عن حذاءها لكي ترتديه ، فوجدته مسنوداً أسفل الفراش ، فأنحنت للأسفل لكي تأتي به ، ثم جلست على المقعد المجاور للفراش ، وبدأت في ارتداء حذاءها ..

سمعت فرح صوت طرقات على باب الغرفة ، فظنت أن والدتها قد عادت ..

-فرح بخفوت : اتفضلي يا ماما

أدير مقبض الباب بهدوء لكي ينفتح ويمر منه يزيد ، فابتسم ابتسامة عذبة حينما وجد فرح منحنية للأسفل وهي جالسة تحاول ربط رباط حذاءها الرياضي الأسود ، فسار بخطوات ثابتة ناحيتها إلى أن وقف قبالتها ، فارتبكت هي عندما وجدت سيقان رجالية تقف أمامها ، فرفعت رأسها تدريجياً للأعلى لترسم علامات الصدمة سريعاً على وجهها حينما تجد يزيد محققاً بامعان بها ..

ارتبكت فرح وتوترت كثيراً ، وعجزت عن إكمال ربط رباط حذاءها ، فأنحني يزيد للأسفل ، وجثى على أحد ركبتيه ، فاضطربت فرح أكثر ، وشعرت بالحرارة تنبعث من وجهها ، وأيقنت أن وجنتيها قد اكتسبتا بحمرة الخجل ..

أمسك يزيد برباط حذاءها بأصابع يديه ، ثم بدأ في عقدهما و...

-يزيد بصوت رخيم : وحشتيني الشوية دول

-فرح وهي تبتلع ريقها : آآآ.. انا ..

ابتسم يزيد من زاوية فمه بعد أن انتهى من عقد الرباط ، ونهض عن الأرض ليمد يده ويمسك بكف فرح ..
-يزيد وهو محقق بها بنظرات رومانسية ، وبنبرة عميقة : إنتي فراشتي ، وقريب هتبقى مراتي

ورغم حالة الارتباك الممزوجة بالتوتر والتي تعيشها ، إلا أن فرح هزت رأسها بالنفي ، وسحبت كف يدها من يده بسرعة ، وسارت بخطوات متعثرة بعيداً عنه ، فأسرع هو خلفها ، وأمسك بها من ذراعها وقبض عليه ليووقفها عن الحركة ، ثم جذبها ناحيته ، ووقف قبالتها ، وحدق مباشرة في عينيها قبل أن يردف بـ ...

-يزيد بصوت رخيم : حتى لو كنتي معاندة ، فالقدر خلاص جمعنا
!!!!!!

.....

الفصل الثالث والعشرون :

ارتبكت فرح كثيراً بعد أن داعبها يزيد بكلماته المعسولة والعذبة ، وحاولت أن تهرب منه ، ولكنه منعها من الذهاب ، وظل قابضاً على ذراعها ، ولم يُبعد عينيه عنها ، بل ظل محدقاً بها ، متأملاً خلجات

وقسمات وجهها بامعان شديد .. في حين اجتهدت هي في اخفاء توترها ،
ومحاولة الظهور أمامه بأنها طبيعية ، ولكنها لم تستطع أن تخذعه ..

-يزيد بنبرة واثقة : متحاوليش تهربي مني ، صدقيني مش هتعرفي
-فرح بنبرة متلعثمة ، ونظرات خجلة : من فضلك أنا مش حابة كده ..

ظلت فرح تتلوى بذراعها محاولة تحريره من يده ، في حين كان يبتسم
هو لها بغرور مستفز لها ، و...

-يزيد بنبرة مغترة ، ونظرات والهة : بطلي تعاندي معايا ، صدقتي مش
هتقدري تستحملي

-فرح بضيق زائد : اللي بتعمله ده غلط ، انت متعرفنيش أصلاً كويس
عشان تقول اني هابقي مراتك ، وأنا آآ...

أرخصي يزيد قبضة يده عن ذراع فرح ، ثم مد كفي يده وأمسك بكفي
يدها وربت عليهما بأصابعه و...

-يزيد مقاطعاً بثقة : مش لازم أقعد سنين عشان أعرفك كويس ، كفاية
أوي عندي إني واثق في قراري
-فرح بنبرة ممتعة : قرارك

-يزيد وهو يوميء برأسه : اها

-فرح بنبرة معترضة وهي ترفع أحد حاجبيها : أنا أسفة ، بس أنا مش
عاوزة أخوض التجربة دي

-يزيد بهدوء ، وهو يرمقها بنظرات ثابتة : دي مش تجربة ، ده مستقبلنا
سوا

-فرح بتبرم : انت ليه بتجزم إن أنا وافقت خلاص

-يزيد وهو يبتسم بغرور : عشان أنا متأكد من اللي شايفاه عينيا

في تلك الأثناء دلفت السيدة فوزية إلى داخل الغرفة لتتفاجيء بيزيد وهو ممسك بكفي يد ابنتها بين يديه ، ومقترباً إلى حد كبير منها ، فرمقت كلاهما بنظرات حانقة ومعاتبة ، في حين صغقت فرح حينما رأت والدتها أمامها وهي في ذلك الوضع المخرج ، وتبدلت ملامحها للخوف الزائد ، فحاولت أن تسحب يديها من بين كفي يزيد ، ولكنه لم يفلتهما ، بل على العكس تمسك بهما أكثر مما زاد من الوضع تعقيداً و....

-فوزية بنبرة ممتعة : ايه اللي بيحصل هنا ؟

-فرح بنظرات مصدومة ، وبنبرة مرتعدة : آآ.. أنا ..

-يزيد ببرود : إزي حضرتك يا حماتي ، أنا كنت بسلم على فرح وبطمن عليها!!!

ثم أرخى قبضتي يده عن كفيها لتتسل فرح سريعاً منه وتراجع مبتعدة عنه للخلف ، ووجهها يكاد ينفجر من الخجل والاحراج ..

عضت فرح على شفتيها في ارتباك ، وأطرقت رأسها للخلف وهي ترمش بعينيها من شدة التوتر ، في حين لم تبعد السيدة فوزية ناظريها عن ابنتها ، ورمقتها بنظرات متوعدة ومعاتبة ..

أصر يزيد على البقاء رغم أن الوضع كان محرجاً ، ولكنه تعمد أن يفرض وجوده على فرح لتتأكد من أنه جاد فيما يقول وفيما يفعل ولا يعبأ بأي أحد ، بالإضافة إلى أنه لم يرغب في أن تتعرض فرح للتوبيخ بسبب تهوره معها .. وبالفعل نجح في منع السيدة فوزية من أن تفعل هذا ..

-فوزية بنبرة غاضبة : خلاص جهزتي نفسك

-فرح بخفوت ، ونظرات مخزية : أيوه

-فوزية بنبرة جادة للغاية ، ونظرات منزعة : طب يالا

-يزيد مقاطعاً وهو يتسائل بهدوء : أومال فين شنطتك ؟

استدارت فرح برأسها في اتجاه يزيد ، ورمقته بنظرات مستغربة و...
-فرح بنبرة متعجبة : ليه ؟

-يزيد بتهكم : مش معقول أبقى معاكم ، وموصلكمش مطرح ما انتو
عاوزين

-فرح بضيق ، ونظرات حادة : متشكرين ، احنا مش عاوزين منك حاجة
-يزيد بتحدي : دي مش عزومة يا .. فرح

-فرح بإصرار ، ونظرات قوية : أسفة ، مش هايحصل ، وبعدين خلاص
أنا فوقت وموجودة وهاقدر أتصرف

رمقها يزيد بنظرات شرسة ، ثم مد يده في اتجاهها و...

-يزيد بلهجة أمر : هاتي الشنطة

-فرح بنبرة معاندة : لأ

بدأ بوادر الغضب تتسلل إلى يزيد ، حيث اكفهر وجهه ، وعقد جبينه في
انزعاج ، و...

-يزيد بنبرة شبه عصبية : هي كلمة ومش هكرر ها ، هاتي الشنطة بدل
ما آ...

-فوزية مقاطعة بحدة : خلاص يا فرح ، اديله الشنطة خلينا نخلص من
الموضوع ده ، أنا مش ناقصة تعب قلب ولا مناهدة

-يزيد وهو يلوي فمه في ضيق : اسمعي كلام حماتي

-فوزية بضيق : لسه بدري على الكلمة دي

-فرح بنبرة مغتظة : ايوه ، قوليله يا ماما ، أصله أخذ المسألة عند
وآآ...

-يزيد مقاطعاً بحنق ، وبنظرات نارية لفرح : الحاجة فوزية تتكلم براحتها
معايا ، لكن انتي لأ

استشاطت فرح من الغيظ عقب عبارة يزيد الأخيرة ، ورمقته بنظرات
مشتعلة و...

-فرح بنبرة محتقنة : شايفة يا ماما بيتكلم ازاي ، هو مفكر نفسه مين

-فوزية بضيق : بس بقى ، أنا تعبانة ، ومش قادرة ، ارحميني شوية

-فرح بنبرة متصلبة : والله يا ماما هو اللي بيستفزني وآآ...

-يزيد بنبرة آمرة ، ونظرات قاسية : مش قالتلك تسكتي يبقى تسمعي
الكلام

دلفت الممرضة في تلك اللحظة إلى داخل الغرفة و...

-الممرضة بنبرة جادة : الصوت يا جماعة

-فرح وهي تعقد ساعديها أمام صدرها وبنبرة محتقنة : عاجبك كده جبتلنا
الكلام

-فوزية بنبرة مرهقة : يوووه ، أنا مش قولت الكل يسكت يبقى هي كلمة
واحدة وتتسمع ..

ساد صمت مشحون في المكان ، ولكن ظلت النظرات النارية والمتحدية
هي المتبادلة في الأجواء ..

لاحظت الممرضة الإعياء البادي على وجه السيدة فوزية ، لذا طلبت منها
أن ترافقها إلى الخارج حتى يراها الطبيب ، ولكنها أخبرتها أنها لم
تتناول دوائها الخاص بالضغط بعد ، فطلبت منها الممرضة أن تسير معها

من أجل إعطائها جرعة بديلة حتى لا يؤثر هذا على صحتها ، فرضت السيدة فوزية لطلبها ، ودلفت إلى الخارج ، وأوهمها يزيد أنه خارج معها ، وترك كلاهما فرح بمفردها بالغرفة

وما إن خرجت السيدة فوزية من الغرفة حتى زفرت فرح في ضيق ، ثم صفت الباب وهي تتمتم بكلمات غير مفهومة ، وسارت مبتعدة عنه في اتجاه الفراش لكي تلتقط حقيبتها الموضوعه بجواره ..

ولكنها تفاجئت بيزيد يفتح الباب مجدداً ، ويدلف إلى الداخل ، ثم أوصده من خلفه ، فتسمرت في مكانها وعلى وجهها علامات الخوف الممزوجة بالرعب ..

رمق يزيد فرح بنظرات متوعدة وهو يعقد ساعديه أمام صدره ، فتوجست هي خيفة منه ، و..

-فرح بنبرة مرتعدة : آآ.. انت .. انت رجعت

-يزيد بنبرة جامدة : ماهو أنا مخلصتش كلامي

رمشت فرح بعينيها في خوف ، ثم ابتلعت ريقها وحاولت أن تبدو طبيعية ، ولكن خانها صوتها و..

-فرح بنبرة مرتعشة ومتحشجة وهي تشير بيدها : من .. فضلك اخرج .. كده .. كده مايصحش

-يزيد بنبرة متوعدة ، ونظرات ثابتة : متخافيش أوي كده ، احنا هنتحاسب ، بس بعدين!!!

-فرح بصوت مضطرب : على فكرة أنا .. أنا مش بخاف

-يزيد بتهكم : لأ واضح أوي

-فرح بنبرة شبه مرتبكة : آآ.. انت .. مش عارفني

-يزيد وهو يلوي فمه في استهزاء : والله ! ده على اساس ان اللي قدامي
واحدة تانية

أخذت فرح نفساً مطولاً ، وزفرته على عجالة ، ثم استجمعت شجاعته
و..

-فرح بنبرة شبه حادة : بطل تعيش في الوهم ، أنا خلاص معدش
هيبقالي وجود معاك ، شغلي خلص خلاص ، ومش هارجع تاني اسكندرية
، ومن بكرة هابت حد يلم كل حاجتي

-يزيد متسائلاً بنبرة استهجان: وانتي قررتي ده مع مين بالظبط ؟؟

-فرح بنبرة ضجرة : مع نفسي ، أنا واحدة واعية وأقدر أخذ قراراتي
بنفسي

-يزيد بتهكم : كده لوحديك

-فرح بإقتضاب : أيوه

-يزيد ببرود مستفز : طب اعتبري كل اللي قولتيه ده .. بلح .. !

-فرح فاعرة شفيتها في عدم فهم : أفندم ؟

-يزيد ببرود أكثر ، ونظرات جادة : يعني مش انتي اللي تقولي خلصتي
ولا لا

رمقته فرح بنظرات مغتظة ، ثم تذكرت مسألة تصريح وجودها
بالوحدة العسكرية فابتسمت في ثقة ، و..

-فرح بنبرة جادة ومتحدية : أنا التصريح بتاعي قدامه يومين ويخلص ،
وأنا خلاص عملت شغلي وأنهيت تقاريري ، فمش هتقدر تعمل حاجة

-يزيد وهو يعقد حاجبيه في تساؤل : تصريح .. !

-فرح بثقة : أيوه ..

ثم اعتلت شفتيها ابتسامة مغرورة ، ونظرت إليه بإستفزاز ، ورغم هذا
ظل هو على حالته الهادئة و...
-يزيد بنبرة رزينة وهو يمسك شفتيه : ممم.. ده إنتي واثقة من نفسك أوي
-فرح بغرور زائد : طبعاً

صمت يزيد لعدة ثوانٍ قبل أن يردف بـ ...
-يزيد بنبرة جادة وتحمل التهكم : التصريح اللي معاكى ده ارميه للبحر
، ولا أقولك استنى أما تبقي على الفرقاطة وأعمليه مراكب ...!
-فرح بعدم فهم : قصدك ايه ؟

سار يزيد عدة خطوات للأمام في اتجاهها ، فارتبكت هي منه ،
وتراجعت سريعاً للخلف و...
-يزيد بهدوء قاتل وعلى مهل : يعني مدة خدمتك مش هاتنتهي غير لما أنا
أقرر ده ، وده أمر عسكري ، وأظنك فاهمة ده معناه ايه
-فرح بنبرة مضطربة ، وهي ترمش : انت بتقول ايه ؟

ظل يزيد مستمراً في سيره ، في حين لم تكف هي عن التراجع للخلف حتى
التصق ظهرها بالحائط ، فتملكها الخوف الشديد ، ثم توقف يزيد أمام
فرح - وعلى بعد خطوة منها - وعلى وجهه ابتسامة واثقة ، ثم رفع
ذراعه عالياً ليسنده على الحائط بجوار رأسها ، فنظرت هي إليه بنظرات
متوترة ، وأشاحت بوجهها للناحية الأخرى ، فمال هو برأسه ناحية
أذنها ، وهمس لها بـ

-يزيد بخفوت : انتي ليا ..!

-فرح بنبرة مرتعشة : آآ.. لأ ... مش هياحصل ، وحاجتي اللي في الوحدة هاسيبها ، مش عاوزاها خلاص ..!

-يزيد متسائلاً بنبرة أقرب للهمس : انتي أد كلامك ده ؟

-فرح بصوت مبحوح : آآ.. أه

لم ترد فرح أن تظل على تلك الوضعية المخجلة طويلاً – فهي لم تعيش مثل تلك الأجواء حتى مع زوجها الراحل كريم - لذا استجمعت قوتها ، ودفعت يزيد من صدره بقوة بقبضتي يدها ، فتراجع هو للخلف ، فأفسحت المجال لنفسها لكي تتحرر من حصاره ، ثم ركضت بسرعة في اتجاه باب الغرفة ، ومدت يدها لتمسك المقبض ، ولكنها تفاجئت بكف يزيد موضوعاً على كفها ، فالتفت برأسها للخلف فوجدته قريباً منها لحد كبير ، ومحاصراً إياها تلك المرة بجسده كلياً ، فارتبكت كما لم ترتبك من قبل ، وشعرت بنيران حارة تنبعث من خلايا جسدها ، و..

-يزيد بنبرة خافتة وآسرة : بلاش تعاندي معايا ، لأنك أكيد هتخسري ..!

ثم أزاح يزيد يده وهو يرمقها بنظرات واثقة ، وتراجع للخلف تاركاً الفرصة لها لكي تتمكن من فتح باب الغرفة الموصد ، وتدلف بسرعة للخارج ..

عاد يزيد للخلف مجدداً لكي يحضر حقيبتها الصغيرة الموضوعية بجوار الفراش ، ثم انحنى بجذعه للأسفل وأمسك بها ، وسار إلى خارج الغرفة ..

توجهت فرح إلى استقبال المشفى العسكري لتجد والدتها مستندة على يد ممرضة ما لكي تجلسها على أحد المقاعد المعدنية الموجودة به ، فتنفست الصعداء لأن والدتها لم تكن موجودة بالأعلى لكي توبخها إن رأت ما فعله يزيد مجدداً معها ..

استدارت السيدة فوزية برأسها فوجدت ابنتها تقف خلفها وليست على طبيعتها ، فنظر إليها بنظرات مضجرة و..

-فوزية بضيق : ليا لي كلام معاك على اللي حصل من شوية فوق

-فرح بنبرة متلعثمة : أنا .. أنا

-فوزية بإقتضاب : بس ، قولتلك هنتعاب في البيت

-فرح وهي تغغم بخفوت : يا ربي ، هو أنا كنت ناقصة ده كله ...!

.....

أوصل يزيد السيدة فوزية وابنتها فرح إلى منزلهما ، وطوال الطريق لم يكف عن التحديق بفراشته واختلاس النظرات المطولة لها ، ورغم أنها كانت متيقنة من أنه ينظر إليها ، إلا أنها ظلت تراقب الطريق من نافذتها ، ولم تنظر في اتجاهه أبداً ..

تعمد يزيد أن يتجاذب الحديث الودي والمألوف مع السيدة فوزية أثناء قيادته للسيارة من أجل التقريب أكثر بينهما ، وبالفعل شعرت السيدة فوزية بالراحة معه ، وتوسمت خيراً أن يكون هو تعويضاً لابنتها عما سبق ..

.....

في أحد المنتجعات الصحية ،،،

وصل طرد بريدي باسم الأستاذ شريف الصباغ ، فاستلمته السكرتيرة الخاصة به ، ثم دلفت إلى داخل مكتبه الواسع ، وأسندته على سطح المكتب ، ثم توجهت إلى الخارج لتجده قادماً من بعيد ، فأسرعت ناحيته و...

-السكرتيرة بنبرة هادئة : شريف بيه

-شريف بنبرة عادية : ايوه

-السكرتيرة بهدوء : في طرد جه لحضرتك وأنا استلمته ، وسندته على المكتب

-شريف متسائلاً باستغراب : طرد ايه ده

-السكرتيرة بنبرة طبيعية : مش عارفة يا فندم

-شريف بجدية : طيب كملي شغلك ، وأنا هاروح أشوف ده ايه

توجه شريف إلى مكتبه الخشبي المميز بعد أن أغلق باب غرفته من خلفه ، ثم نظر إلى ذلك الطرد الصغير المغلف باستغراب شديد ، ومد يده ليمسك به ، ثم فتحه وهو مترقب لما يوجد بداخله ..

فتح شريف الطرد ليتفاجيء بوجود بعض الأسطوانات المدمجة ، فابتسم في تشفي و...

-شريف بنبرة غير مصدقة : مش معقول ، بالسر عادي !!..

ثم دفع مقعده الجلدي العريض للخلف بيده ليلقي بثقل جسده عليه و...

-شريف وهو ينظر أمامه بنظرات شرسة ، وبنبرة شبه مخيفة : كده اللعب بقى على المكشوف ، وريني بقى هاتعملي ايه يا دكتورة الأبلسة

!!!

.....

في صباح اليوم التالي ،،،،

قررت فرح أن تعود إلى عملها في جريدة (الضحى) بعد أن تلقت توبيخاً
لاذعاً من والدتها على ما حدث بالأمس في المشفى ، ورغم أنها حاولت
أن تبرر لوالدتها موقفها ، وأخبرتها بأنها لم تخطيء أبداً ، إلا أن والدتها
لم تكف عن إلقاء اللوم عليها ، وحذرتها من تكرار تلك المسألة مجدداً ..
فوعدها فرح بأن تتوخى الحذر وأن تكون أكثر حرصاً على نفسها ، ثم
أبلغتها بأن مهمتها الصحفية المكلفة بها قد انتهت تماماً ، وبالتالي لن
يكون هناك أي مجال للالتقاء مع يزيد ..

ورغم أن السيدة فوزية كانت سعيدة بقرار ابنتها هذا ، إلا أنها كانت
حزينة لأن بإبتعادها عنه ربما سيصعب من فرصة التقريب بينهما أو حتى
إتمام زيجتها منه .. ولكنها تعشمت في الله خيراً أن ييسر الأمور ..

.....

توجهت فرح إلى مقر الجريدة وعلى وجهها حزن خفي ، فقد اعتادت
على تلك الأجواء المنظمة ، ولكنها كانت قد حسمت قرارها بالأمس أن
تضع حداً لكل شيء ، فهي لا تريد أن تنخرط في مسألة لا تضمن عاقبتها
، وخاصة إن كانت تتعلق بالحب والزواج ..

جلست فرح على مكتبها ، وشردت بعقلها في ذكرياتها الفاتنة مع يزيد
وعلى الفرقاطة ، وشعرت أن هناك شيء ما ينقصها ... تنهدت بحرارة

لأكثر من مرة ، وحاولت أن تلهي نفسها بأي شيء ، ولكنها لم تستطع
أن تقاوم تلك الذكريات الممنوعة ..

لقد نجح يزيد بعجرفته وفظاظته في أن يسيطر على تفكير فرح ، ولم
تتوقع هي أن يشغل بالها هكذا ..

هي متيقنة من مشاعرها تجاهه ، ولكنها تخشى من الاستسلام لها ، فربما
تجرح من جديد ، وهي ليست على استعداد لتذوق مرارة المعاناة مجدداً ..

مر الوقت بطيئاً على فرح ، وفي كل لحظة تمر يجتاح عقلها ذكرى أو
لمحة من أيام قليلة قضتها في الإسكندرية .. فتتهدأ أكثر ، ثم أسندت
رأسها على كف يدها ، وظلت محدقة امامها في نقطة ما بالفراغ و...
-فرح بانزعاج : أوووف .. معلش أنا هاتعب شوية في الأول بس كده
أريح ...

.....

لم تتوقع إيلين أن تجد فرح جالسة على مكتبها حينما مرقت إلى داخل
غرفتهما ، وارتسمت علامات الاندهاش على تعبيرات وجهها و...
-إيلين بنظرات مصدومة ، ونبرة متعجبة : مش معقول ، إنتي هنا ؟

نهضت فرح من على مقعدها ، وتوجهت ناحية إيلين ، ومدت يدها
لتصافحها ، ثم أحاطتها بذراعها لتحضنها و...

-فرح بهدوء : مش هاتقوليلي حمد لله على السلامة ، ولا حتى نورتي
مكتبك

-إيلين بنبرة متعجبة ، ونظرات مشدوهة : لأ منوراه طبعاً ، بس أنا كنت
متوقعة أنك سافرتي اسكندرية مع الطابط المز

تحركت فرح إلى الأمام وهي ترسم علامات انزعاج زائفة على وجهها ، ...

-فرح بنبرة ممتعة : إيلي بليز ، أنا خلاص شغلي خلص ، مش هافضل أعيد وأزيد كل شوية في الكلام ده

-إيلين بنبرة خبيثة : ممم.. أزيد قريبة من يزيد ، هو مش كان اسمه كده صح ؟

احمرت وجنتي فرح سريعاً ، وحاولت ألا تلتفت برأسها في اتجاه رفيقتها ريثما تهدأ إنفعالات وجهها ، ..

-فرح بضيق زائف : بطلي بقى السيرة دي ، وخلينا نشوف ورانا إيه

وفجأة اقتحم المكتب مجموعة من الضباط ذوي الملابس العسكرية ، فانتفضت كلاً من إيلين وفرح فزعاً في مكانهما ...

-إيلين متسائلة بتوجس ، وبنظرات زائغة : في إيه ؟؟ وانتو مين ؟؟؟

-فرح متسائلة بخوف : ازاي تدخلوا المكتب بتاعنا بالشكل ده ؟؟

-ضابط ما بلهجة رسمية وهو ينظر إلى إيلين : إنتي فرح عبد الحميد فرغلي

-إيلين وهي تهز رأسها بالنفي ، وبنبرة شبه مذعورة : لأ مش انا ، دي .. دي فرح

أشار الضابط لإثنين من المرافقين له بيده لكي يتحركا للأمام ...

-الضابط بلهجة أمرة : هاتوها

جحظت عيني فرح في صدمة ، في حين أمسكت إيلين بمعصم فرح ،
وحاولت أن تحاوطها بذراعيها و...

-إيلين متسائلة برعب : انتو مين ، وعاوزين من فرح ايه ؟؟؟؟؟

اقترب الضابطين من فرح ، ثم جذب كلاهما إياها بعنف من بين ذراعي
إيلين والتي جاهدت في إبعادهما عنها و...

-فرح بخوف ، ونظرات مذعورة : سيبوني ، أنا معملتش حاجة

-إيلين برعب وهي تحاول الاقتراب من فرح : هي عملت ايه عشان
تاخذوها بالشكل ده ، أنا مش هاسيبها ، ومش هاسمح لحد منكم يقربلها

-الضابط ببرود وبلهجة قوية : ابعدى عنها يا مدام ، ده أمر عسكري
طالع بالقبض عليها

-فرح بصدمة شديدة : ايببيه ؟

-إيلين بذهول : نعم ؟؟ طب ليه ؟؟؟

-الضابط متابعاً بنبرة رسمية وصارمة : الأستاذة هربانة من وحدتها
العسكرية ، ولازم تترحل فوراً لهنالك

تذكرت فرح ما قاله يزيد من قبل ، ووعدته ألا يتركها تغيب عن ناظريه
مهما فعلت ، لذا صرخت بـ ...

-فرح بنبرة عالية ، ونظرات مشدوهة : لألألاً .. مش ممكن
!!!

.....

الفصل الرابع والعشرون :

أمسك أفراد الشرطة العسكرية بفرح ، وقاموا بسحبها خارج مقر جريدة الضحى وسط ذهول الجميع ، فلم يتوقع أي أحد أن يحدث لها هذا .. ركضت إيلين إلى ناحية مكتب الأستاذ عبد السلام محاولة إبلاغه بما حدث ، و...

-إيلين بنبرة لاهثة وهي تشير بيدها : مستر عبد السلام موجود

-السكرتيرة وهي تنهض من على مقعدها بنبرة متعجبة : لأ ، ده عنده ندوة في آآ..

-إيلين مقاطعة بنبرة مرتعدة : يالهي ، وده وقت ندوات ، فرح هتروح مننا

-السكرتيرة متسائلة بعدم فهم : في ايه يا أستاذة إيلين ؟

-إيلين بنبرة مضطربة : خدوا فرح ، خدوها وهي معملتش حاجة

-السكرتيرة متسائلة بنبرة حائرة : مين دول اللي خدوها ؟

-إيلين بنبرة منزعة وهي ترفع أحد حاجبيها : الشرطة العسكرية

فغرت السكرتيرة شفيتها في صدمة كبيرة ، واستندت بكلتا يديها على سطح مكتبها بعد أن انحنت بجسدها قليلاً للأمام و..

-السكرتيرة بنبرة مصدومة : اييه ؟ طب ليه ؟؟

.....

فتح أحد الضباط باب السيارة العسكرية الخلفي ، ودفع الضابط الآخر بفرح إلى داخلها ، ثم جلس إلى جوارها ، في حين ضغط المجند على دواسة البنزين لتنطلق السيارة سريعاً إلى وجهتها ..

حاولت فرح أن تقاومهم ولكنها عجزت أمام قوتهم الشديدة ، فاستسلمت إلى أمرها ، ودار في رأسها آلاف الأسئلة حول مصيرها بعد ذلك ، ولكن قطع تفكيرها صوت أحد الضباط وهو يلتفت للخلف ويأمر الضابط الجالس بجوارها بـ ...

-الضابط بلهجة حادة ونظرات جامدة : غطي وشها
-فرح وهي فاعرة شفيتها ، وبنظرات مذهولة : نعم ؟؟

وبالفعل قام الضابط الآخر بتغطية وجه فرح بكيس من القماش الأسود حتى لا ترى الطريق أمامها ، بعد أن دفعته بكلتا يديها لئلا تمنعه من أن يفعل هذا إلا أنه قيد حركة يديها أولاً برباط بلاستيكي ، ومن ثم غطي وجهها بالكامل ..

ظلت هي تزفر في ضيق طوال الطريق ، ولم تكف عن الصراخ الحاد ولا ندب حظها ، في حين ظل جميع من معها صامتاً ..

.....

اتصلت إيلين بالسيدة فوزية لتبلغها بما صار مع ابنتها ، فانهارت على مقعدها ، ونظرت أمامها في عدم تصديق و..

-فوزية هاتفياً بنبرة مصدومة : بنتي ؟ طب هي عملت ايه ؟

-إيلين هاتفياً بنبرة منزعة وهي تعبت بشعرها : مش عارفة ، بس الموضوع ده أكيد الضابط اياه ليه يد فيه

-فوزية بنظرات ضيقة ، وبنبرة حانقة : يزيد ..!

-إيلين بنبرة متلهفة ، ونظرات ثابتة : أه هو .. أنا واثقة انه ورا اللي حصل

تنفست فوزية الصعداء إلى حد ما ، ثم اعتلى ثغرها ابتسامة هادئة و..
-فوزية بهدوء : يا ريت يكون هو ، بدل ما قلبي يفضل كده قلقان عليها
-إيلين باستغراب : يعني انتي يا طنط مش مضايقة لو عرفتني انه جايز
يكون هو ورا اللي حصلها
-فوزية بخفوت : لأ مش هضايق ، لأنني شايفة في عينيه حب طاهر لبنتي
، وواثقة انه هايكون أكثر واحد خايف عليها بجد
-إيلين بنبرة متعجبة وهي تهز رأسها : بجد أنا بحسدك يا طنط على رد
فعلك ده ، أنا لو مكانك كنت قلبت الدنيا لحد ما وصلت لفرح
-فوزية مبتسمة بثقة : الكلام ده لو كانت فرح مع أي حد .. لكن هي مع
يزيد!!!

.....

بعد مرور عدة ساعات غفت في معظمها فرح ، واستيقظت في الباقي منها
، كانت السيارة العسكرية قد توقفت أمام بوابة ما .. حاولت هي أن تتبين
ملامح المكان الذي وصلت إليه ، ولكن للأسف كانت الرؤية غير واضحة
تماماً بسبب الغطاء الأسود الموضوع على رأسها ...

استمعت هي إلى أصوات همهمات ، ثم من بعدها فُتح الباب المجاور لها ،
وقام أحد ما بجذبها من ذراعها إلى الخارج ، وسارت هي معه وهي
تتخبط في طريقها بسبب تغطية وجهها ..

بعد عدة دقائق كانت فرح قد وصلت إلى غرفة ما في طابق أرضي ، ثم
أجلسها ذلك الشخص على مقعد حديدي بارد ، ونزع الغطاء فجأة عن
عينها لتغلقهما هي لا إرادياً محاولة تجنب ذلك الضوء الشديد الذي نفذ
بقوة إلى عينيها ..

ظلت ترمش لعدة مرات حتى إعتادت عينيها على الضوء ، ثم التفتت برأسها لتجوب الغرفة وتتفقد محتوياتها ..

كانت الغرفة حوائطها من اللون الرمادي الكئيب ، ولا يوجد بها سوى مصابيح ضوئية قوية ، وطاولة معدنية مستطيلة في منتصف الغرفة ، ومقعدين معدنيين ، أحدهما تجلس هي عليه ، والآخر موضوع قبالتها .. وبجوار باب الغرفة يوجد أحد المجندين والذي كان يقف منتبهاً ومراقباً إياها ..

وفجأة فتح باب الغرفة ليدلف يزيد إلى الداخل وهو يحمل بيده بعض الأوراق الموضوعه بداخل ملف ما و..

-يزيد بلهجة أمره : اطلع بره يا جندي

-المجنّد وهو يؤدي التحية العسكرية : حاضر

ثم انصرف المجنّد ، وأغلق يزيد الباب من خلفه ، وسار بخطوات متمهلة في اتجاه فرح ، ثم ألقي بالملف على الطاولة ، وسحب مقعده وجلس في مواجهتها ..

رمقته فرح بنظرات مغتظة ، وعضت على شفتيها في حنق قبل أن تردف
... بـ

-فرح بنبرة منزعجة : ايه اللي انت عملته ده ؟

أرجع يزيد جسده للخلف على مقعده ، ثم مد يده ليعبث بأوراق الملف في عدم اكتراث ، ومن ثم رفع رأسه في اتجاهها ، ونظر إليها بنظرات ثابتة و..

-يزيد بخفوت مستفز : هو أنا عملت حاجة لسه !

-فرح بضيق : لو سمحت فكني ، اللي بتعمله ده مايصحش

ثم رفعت كلتا يديها للأعلى لتريه معصميهما وهما مقيدتين برباط بلاستيكي ، فرمقها هو بنظرات استخفاف و...

-يزيد ببرود : أنا ماشي قانوني ، وأظن انك بتفهمني في القانون كويس
-فرح وهي تزفر في ضيق : اوووف .. طب ممكن تقولي أنا فين ؟ وبعمل
ايه هنا ؟

اعتدل هو في جلسته ، ثم وضع كلتا يديه على الطاولة وقام بتشبيك أصابعه سوياً و...

-يزيد بهدوء ، وبنظرات ثابتة : انتي هنا في مقر القيادة التابع لنا ،
والمفروض هتنفذي حكم بالسجن لمدة شهر
-فرح فاغرة شفتيها بصدمة ، وهي جاحظة لعينيها : ايبويه ؟؟ سجن ؟؟
طب ليه ؟؟

-يزيد بنبرة مستفزة : لأنك يا أستاذة خالفتي التعليمات وهربتني قبل ما
مدتك تخلص

-فرح بنبرة معترضة : بس ده حرام ، أنا خلصت شغلي ، وآآ...

-يزيد بجدية : مافيش حاجة اسمها حرام عندنا ، في التزام وانضباط
وأوامر بتننفذ

-فرح وهي تعض مجدداً على شفتيها من الحنق : طب والمطلوب مني ايه
الوقتي ؟

-يزيد ببرود أكثر : هتنفذي عقوبتك

-فرح بضيق شديد : يعني هاتحبس هنا ؟

-يزيد مبتسماً في غرور وهو يغمز لها : والله ده راجلك .. يا تتحبسي هنا
في المركز ومحدث هيعرف عنك حاجة ، يا تبقي معايا ..

أشاحت فرح بوجهها للناحية الأخرى ، وظلت تتمتم بكلمات غير مفهومة بخفوت شديد ، فنهض يزيد عن مقعده ، ثم اتجه ناحيتها ، وانحنى بجسده عليها بعد أن أسند ذراعيه على مساند مقعدها لتتقلص المسافة بينهما إلى حد كبير و...

-يزيد متابعاً بهدوء : ماهو أنا لما بحط حاجة في دماغي استحالة أرجع عنها ، وأنا قولتلك الكلام ده قبل كده ، وهاعيده تاني .. أنا بالنسباك اجباري مش اختياري .. ها اختارتي ايه ؟

اضطربت فرح كثيراً بسبب قربه الشديد منه ، وحاولت لأكثر من مرة أنا تبتلع ريقها ، ولكنها كانت خائفة للغاية منه ، ثم ...

-فرح بنبرة مرتبكة : آآ.. ما.. ماشي

-يزيد بنبرة أقرب للهمس وهو ينظر مباشرة في عينيها : ماشي ايه ؟

-فرح بنبرة متلعثمة : أنا .. أنا معاك

اعتلت شفتيه ابتسامة مغتررة ، ثم أمسك بكفي يدها ، وقام بحل وثاقهما ثم ابتعد عنها ، واتجه ناحية الباب ، بينما فركت هي رسغيها في آلم ، ثم نهضت عن المقعد لتلحق به ، ولكنها تسمرت في مكانها حينما رأت أنها متواجدة بوحدتها العسكرية في الإسكندرية ، وليس كما أخبرها هو من قبل .. فتملكها الغيظ ، ثم دقت النظر أمامها لتجد آدم واقفاً إلى جواره و..

-آدم مبتسماً بثقة : مش أنا قولتلك هتوافق ، عشان تصدقني ، ده تخطيط على مستوى عسكري دولي

-يزيد بهدوء : تمام

لمحها آدم وهي تنظر إليه ، فابتسم لها ببلاهة ، ثم لوح لها بيده و..

-آدم بابتسامة مستفزة : منورة الوحدة يا فرح

-فرح بحلق : يعني انتو كنتوا بتشتغلوني ؟

استدار يزيد بجسده للخلف ، ووقف قبالتها ، ثم رمقها بنظرات جادة ..
-يزيد بنبرة رسمية ، ونظرات متوعدة : أنا مش بهزر في الشغل ، وانت
فعلاً طالعك قرار بإنك هاتكوني المراسلة العسكرية للوحدة ، ولو
منفذتيش القرار هيبقى في تصرف ثاني ...!

وزعت هي نظرها بينه وبين آدم ، وابتلعت ريقها مجدداً في توتر ..
-فرح بنبرة متلعثمة : بس آآ.. بس أنا آآ..
-آدم بهدوء : نصيحة من أخ أكبر منك بلاش ترفضني ، انتي مش عارفة
المقدم يزيد

ثم تركها الاثنين تتخبط في قرارها ، وانصرفا بعيداً عنها ، بينما وقفت هي
تنظر أمامها في حيرة ، ثم وضعت كلتا يديها على شعرها و...
-فرح وهي تزفر في انزعاج : اوووف .. طب هاعمل ايه الوقتي ؟ يعني
أقبل ولا أرفض ولا أعمل ايه بالظبط ؟؟!

.....

في منزل آدم الجزار ،،،،

اتصل آدم هاتفياً بزوجته شيماء ليبلغها بأن تستعد للسفر إلى الاسكندرية
بعد يومين من أجل حفل نادي اليخت والمقام حصيصاً للضباط وأسرههم ،
فسعدت شيماء كثيراً بهذا و...

-شيماء هاتفياً بنبرة متلهفة : الله ! ده أنا هاجهز الشنط من دلوقتي عشان
تيجي تاخذنا على طول

-آدم هاتفياً بنبرة مازحة : يا ستي أنا بقولك لسه كمان يومين ، مش دلوقتي
-شيماء بحماس اكبر : برضوه ، أكون لحقت جهزت الحاجة ، وشوفت اللي ناقصني
-آدم بنبرة متوجسة : ربنا يستر وملاقيكيش جايبة البيت كله معاك
-شيماء بنبرة مغتظة : على فكرة أنا مش باجيب غير الضروري بس
-آدم بنبرة ساخرة : والضروري بتاعك مش هايكفيه عربية نقل بالمقطورة بتاعتها
-شيماء بنبرة ضائقة : بطل بقى ، مش كله عشان خاطر بنتك ولبسها وغيارتها ، هو أنا باخد حاجة ليا
-آدم بتهم : يا شيخة ، أما نشوف ...!

.....

في مركز ماميز الطبي ،،،،

وصل أحد العاملين الخاصين بتوصيل الطرود البريدية إلى مقر المركز الطبي ، ثم جاب ببصره المكان بحثاً عن صاحبتة ، فلمح إحدى الممرضات ذات الزي الوردي وهي تجلس خلف أحد المكاتب الجانبية ، فسار في اتجاهها ، و..
-العامل بنبرة جادة : لو سمحتي

رفعت الممرضة بصرها ناحيته ، ورمقته بنظرات متفحصة قبل أن تجيبه
... بـ

-الممرضة بنبرة هادئة : خير ؟

-العامل بنبرة جادة وهو ممسك بطرد ما في يده : الطرد ده جاي باسم
الدكتورة هايدي مديرة المركز ، أنا عاوز أسلمه لها

-المرمضة وهي تمط شفتيها : هي مش فاضية الوقتي ، بس أنا أقدر
استلمه مكانها

-العامل بهدوء : طيب ، بس يا ريت توقعي هنا

ثم أخرج العامل ورقة ما من جيبه ، وقامت الممرضة بالتوقيع على
إيصال الاستلام ، ثم أعطاها هو الطرد ، وانصرف ..

أمسكت الممرضة بالطرد المغلف وظلت تقلب فيه بيدها ، ثم هزت كتفيها
في عدم اكتراث ، ومن ثم نهضت من خلف مكتبها ، وسارت بخطوات
ثابتة نحو مكتب الطبيبة هايدي ، وطرقت الباب قبل أن تدلف للداخل ، ثم
أسندت الطرد المغلف على سطح المكتب ، ودلفت مجدداً إلى الخارج ..

بعد دقائق دلفت هايدي إلى داخل مكتبها بعد أن انتهت من عملية حقن
مجهرى ، ثم سارت في اتجاه المرحاض ولكنها توقفت عن الحركة
حينما رأت ذلك الطرد المغلف موضوعاً على مكتبها ..

سارت هي بخطوات حذرة في اتجاه مكتبها ، ومدت يدها لتمسك بالطرد ،
ثم نزع الغلاف عنه ، فوجدت علبة كرتونية صغيرة ، ففتحتها لتجد
بداخلها اسطوانة مدمجة ، ومعها ورقة صغيرة مطوية ..

أسندت هايدي الاسطوانة على سطح المكتب ، ثم أمسكت بالورقة المطوية
، وفتحتها لتقرأ ما كتب بداخلها ، ثم تبذلت ملامحها فجأة للخوف ، و..
-هايدي بنظرات جاحظة ، ونبرة مذعورة : هاه ...

ابتلعت هايدي ريقها في توجس ، ثم أمسكت بالاسطوانة بأصابعها
المرتعشة ، ودارت حول مكتبها ، وأسرعت بفتح حاسوبها الشخصي ،

وقامت بوضع الاسطوانة بداخل المكان المخصص لها ، وبدأت تراقب الشاشة بنظرات قلقة للغاية ..

أضاعت شاشة حاسوبها بمحتويات الأسطوانة ، فضغطت هي على الملف الوحيد المحفور عليها ، وراقبت الفيديو الذي دار بنظرات مصدومة .. كانت الأسطوانة تحتوي على تسجيلاً مرئياً لها وهي شبه عارية في أحد المراكز الخاصة بالعناية بالبشرة وفي أوضاع مخلة بالشرف ومسيئة إلى حد كبير ، فإنقبض قلبها بشدة ، وارتجفت أطرافها في رعب و.. -هايدي بخوف وبتلعثم : طب .. ده .. ده حصل امتى وازاي ؟؟؟!!!

ثم انتفضت فزعة في مكانها حينما رن هاتفها ، فمدت يدها لتمسك به ، ونظرت إلى اسم المتصل فوجدت رقماً خاصاً يتصل بها .. ترددت هايدي في الاجابة ، ثم عاود المتصل الاتصال بها مرة أخرى ، فقررت أن تجيب عليه و..

-هايدي هاتفياً بنبرة مذعورة : ألوو

-المتصل هاتفياً بنبرة ذكورية مخيفة : أظن مافيش بعد كده ، ولسه عندي تسجيلات نادرة ليكي كمان وكمان

-هايدي بنبرة خائفة : انت .. انت مين ؟؟ وعاوز ايه ؟؟ وجبت الفيديوهات دي منين ؟

-المتصل بنبرة حادة وقوية : أنا اللي هاطلع عينك وعين اللي جابوكي كلهم يا بنت الـ ***

-هايدي وهي تبتلع ريقها في خوف : انت مفكرني هخاف منك ، انت مش عارف أنا مين ، لأ فوق كويس ، مش من مصلحتك إنك تتعرضلي ، أنا ممكن أخليك تندم أصلاً إنك فكرت تيجي جمبي

-المتصل بضحكة مخيفة : ههههههههههه .. تصدقي خوفت ، لأ بجد اترعبت ..

-هايدي بنبرة حادة رغم ارتعاشها : انطق انت مين ؟ وعاوز ايه مني ؟

-المتصل بنبرة مرعبة : ما أنا قولتلك ، أنا عمك الأسود ، راجعي نفسك
كويس عشان تعرفي أنا مين ، أما عاوز ايه ، فأنا مش عاوز منك كتير

ثم صمت هذا المتصل قليلاً قبل أن يتابع حديثه بـ ...

-المتصل هاتفياً بنبرة هادئة تحمل الرعب : أنا بس عاوز أحرقك زي ما
حرقتي قلبي قبل كده

-هايدي متسائلة بتوجس شديد : آآ... انت مين ؟

-المتصل بنبرة خافتة : أنا .. ماضيكي القذر يا دكتورة الأبلسة .. !!!!!!!!

ثم أنهى المتصل مكالمته معها تاركاً إياها في حالة صدمة شديدة ..

في نفس التوقيت دلفت إحدى الممرضات إلى داخل المكتب ، فصرخت
فيها هايدي بحدة و...

-هايدي بنبرة عنيفة : اطلعي برا ، وإلغي كل مواعيد النهاردة

-الممرضة بخوف : ح... حاضر يا دكتورة هايدي ، بس آآ.. بس هو
حصل حاجة ؟

-هايدي بنبرة هادئة ، ونظرات شرسة : وإنتي مالك ، هو انتي هاتفتحي
معايا تحقيق ، امشي اطلعي برا ، برا

انتفضت الممرضة فزعة في مكانها ، وتحركت بخطوات راكضة إلى
الخارج ، وأغلقت الباب عليها ، في حين نهضت هايدي عن مقعدها بعد
أن أخرجت الأسطوانة ثم قامت بتحطيمها إلى أجزاء صغيرة قبل أن
تدهسها بكعب حذاءها و...

-هايدي بنظرات حانقة ، ونبرة جادة : ماتخلقش لسه اللي يهددني ،
وقريب أوي هوصلك يا بن الـ *** ، وهاعرف إزاي أنتقم منك وأخليك
تندم على إنك فكرت بس تجي جمبي!!!!

.....

الفصل الخامس والعشرون :

في منزل فرح عبد الحميد ،،،

رن هاتف السيدة فوزية المحمول برقم غير مسجل لديها ، فأسرعت
بالإجابة عليه دون تردد و...

-فوزية هاتفياً بنبرة متلهفة : ألووو ..

-فرح هاتفياً بخفوت : أيوه يا ماما

-فوزية بنبرة عالية : فرح ، بنتي ! انتي فين يا حبيبتي ؟ ايه اللي حصلك
؟؟ طمني عليكي

-فرح بهدوء حذر : أنا الحمد لله كويسة يا ماما ، اطمني عليا متقلقيش ،
آآ..

-فوزية مقاطعة بنبرة مهمة للغاية : الحمد لله يا رب ، ألف حمد وشكر
ليك يا رب ، طب قوليلي انتي عملتي عشان يتقبض عليكي وآآ...

-فرح مقاطعة بهدوء : اهدي يا ماما وأنا هافهمك كل حاجة

-فوزية متسائلة باستغراب : طيب ، بس .. بس انتي إزاي بتكلميني وآآ...

-فرح مقاطعة مرة أخرى بنبرة شبه منزعة : ماما عشان خاطري
اهدي بس ، وانا والله هاقولك على كل حاجة
-فوزية على مضض : طيب

أخذت فرح نفساً عميقاً ، ثم زفرته على مهل ، و...
-فرح بهدوء مصطنع : أنا موجودة الوقتي في اسكندرية في الوحدة
العسكرية اللي كنت فيها قبل كده ، والمقدم يزيد هو المسئول عني ،
وقريب أوي هارجع البيت بس لما أكمل بقية شغلي

تنهدت السيدة فوزية في ارتياح ..

-فوزية متسائلة بفضول : بس هو عادي إنك تكلميني كده ؟ يعني ادوكي
موبايل جديد

-فرح وهي تعض على شفتها السفلية : لأ طبعاً .. بس ده استثنى عشان
خاطر أطمئك عليا

-فوزية مبتسمة ابتسامة عريضة : كتره خيريه يزيد ، أكيد هو اللي عمل
كده عشان يطمني

عقدت فرح حاجبها في استغراب شديد ، وضيق عينيها إلى حد ما و...
-فرح متسائلة بدهشة وبخفوت : وانت عرفتني منين انه هو اللي خلاني
أكلمك ؟

-فوزية بنبرة هادئة ومريحة : قلب الأم يا ضنايا ..!

-فرح بنبرة ممتعة : ماشي يا ماما ، على العموم أنا هبقى أكلمك وقت
تاني لما الظروف تسمح ، خدي بالك من نفسك وخدي دواكي في ميعاده ،
اوكي ؟

- فوزية وهي توميء برأسها ، وبنبرة هادئة : حاضر يا بنتي ، وانت
كمان خدي بالك من صحتك ومن أكلك ، وابقى كلميني كل شوية

- فرح بنبرة معترضة : ماما ، ده مش سنترال ، وبعدين التليفونات هنا
مش متاحة عمال على بطل ، فلو عرفت هاكلملك ، لو لأ عاوزاكي تطمني

فوزية بنبرة شبه سعيدة : يا حبيبتي أنا مطمئة طول ما معاكي يزيد

- فرح بنبرة شبه مغتاظة : خلاص يا ماما ، مش لازم كل شوية تقولي
اسمه

- فوزية مبتسمة ابتسامة عريضة : طيب يا فروووح ، أشوفك على خير يا
قلب أمك

- فرح بنبرة شبه حزينة وهي تطلق تنهيدة حارة : ان شاء الله يا ماما ،
مع السلامة

ثم أنهت فرح المكالمة ، واستدارت بجسدها لتضع سماعة الهاتف في
مكانها على سطح المكتب حيث كان يزيد يجلس عاقداً كلا يديه خلف رأسه
، وواضعاً ساقيه فوق الأخرى ، ومستنداً بظهره للخلف على مقعده ، و...

- يزيد بنظرات متحدية ، وبنبرة جادة : حماتي عاملة ايه ؟

- فرح على مضض ، وبنظرات حانقة : كويسة

- يزيد متسائلاً بنبرة واثقة ، ونظرات متفحصة : جابت سيرتي في حاجة ؟

- فرح وهي تجز على أسنانها في اقتضاب : لأ

- يزيد غامزاً ، وبنبرة مستفزة : يا سلام ، مع إني كنت سامع اسمي بيرن
في السماعة كل شوية

زفرت فرح في ضيق ، ثم أشاحت بوجهها ناحية باب مكتبه لتنظر إلى
الخارج وتتجنب النظر في عينية المحدثتين بها ، فاعتدل هو في جلسته
، وأرخی ذراعيه ، ثم ...

-يزيد بهدوء ، ونظرات ثابتة : متلويش بوزك بس عليا عشان
ماتشوفيش الوش الثاني

-فرح بنبرة شبه ضائقة : أنا وشي كده ، طبيعته كده ، مبوز كده ، مالوش
إلا كده

نهض هو عن مقعده ، ثم تحرك بضع خطوات ليقف على مقربة منها ، ثم
عقد ساعديه أمام صدره ، ورمقها بنظرات مرحة و...

-يزيد مازحاً : هو انتي خدتي توكيل (كده) النهاردة ؟

-فرح لنفسها بخفوت شديد : ياباي .. سمج

-يزيد بهدوء مستفز ، ونظرات متفحصة : واضح انك بتمدحي فيا ، أنا
شايف ده على وشك ،

-فرح بنبرة شبه متشنجة : طب كويس انك شايف الفرحة اللي هاتنط منه

أرخي يزيد أحد ذراعيه ، ثم أسند كف يده على طرف ذقنه ، وبدأ يحكه
قليلاً وهو ينظر إليها بتمهل و...

-يزيد بنبرة متعجبة : بجد انتي غريبة أوي

استدارت فرح بوجهها ناحيته ، لتنظر إليه مباشرة في عينيه و...

-فرح بنبرة استغراب : غريبة ازاي يعني ؟

-يزيد متابعاً بهدوء : مستحيلة اللي بعمله فيكي رغم ان من جواكي
عاوزه تولعي فيا

-فرح وهي تلوي شفيتها في ضيق : ماهو المضطر بيركب الصعب

أرخي يزيد كلتا يديه ، ثم مال بجذعه قليلاً ناحيتها ، واقترب برأسه منها
، و...

-يزيد مازحاً وهو يغمز لها : لآ يا فراشة ، المضطر بيركب الفرقاطة

ثم اعتدل في وقفته ، وتركها وانصرف من غرفة مكتبه تاركاً إياها في حالة ذهول من تصرفاته الجريئة إلى حد ما معها ...

.....

في داخل أحد القصور الضخمة ،،،

وثبت هايدي بكل رشاقة - وهي ترتدي زي السباحة (المايوه) الأسود الخاص بها - إلى داخل المسبح الموجود في الجزء الخلفي من قصرها الفخم الكائن بمنطقة المريوطية ..

ظلت تجوب المسبح ذهاباً وإياباً وتفكيرها مشحون للغاية بذلك البغيض الذي يهدد بفضحها ، حاولت جاهدة أن تفكر فيمن يقف وراء هذا المخطط الدنيء ، ولكنها عجزت عن إيجاد المتسبب الحقيقي ، ثم توقفت عن السباحة حينما سمعت صوتاً يأتيها من طرف المسبح و..

-خادمة ما بنبرة عالية : هايدي هانم ، الغدا جاهز

-هايدي بنبرة منزعجة : غوري ، أنا مش علوزة أكل حاجة الوقتي

-خادمة ما بنبرة معترضة ، وبنظرات متوجسة : آآ.. بس يا هانم ، حضرتك ... آآ.. اللي طلبتي آ..

-هايدي مقاطعة بغضب هادر : انتي طارشة ، بقولك غوري من وشي

-خادمة ما بنبرة مرتعدة : حاضر يا هانم ..

ثم ركضت الخادمة مبتعدة عنها ، بينما ظلت هايدي قابعة في المسبح
ومستندة بذراعيها على طرفه ، و..

-هايدي لنفسها وهي تجز على أسنانها في ضيق : أوووف ، أعرف بس
انت مين ، وأنا مش هارحمك ..

قاطع تفكيرها المليء بالتوعد صوت رنين هاتفها ، فالتفتت برأسها ناحيته
، ثم بكل رشاقة دلفت خارج المسبح ، وسارت بخطوات رشيقة
ومتمايلة ناحيته ، ثم انحنت بجسدها للأسفل لتمسك بمنشفتها القطنية ،
وتلف بها نفسها ، ثم مدت يدها المبتلة لتمسك هاتفها ، و..
-هايدي بنبرة ساخطة : وده وقتك يا دكتور عبد الرحيم !!..

ثم عضت على شفتيها في تأفف ، وقامت بمعاودة الاتصال به و...

-هايدي هاتفياً بنبرة شبه منزعة : أيوه يا د. عبد الرحيم

-عبد الرحيم هاتفياً بنبرة متحمسة : ازيك يا دكتورتنا الغالية ، معلش
هاعطلك شوية

-هايدي على مضض : خير

-عبد الرحيم بنبرة متحمسة : بصي يا دكتورة احنا كنا عاوزين نعمل كتيب
عن آخر مستجدات الحقن المجهري عشان نعرضه في الندوة ، وكنت
محتاج شوية صور حديثة عن آ...

-هايدي مقاطعة بحدة : خلاص يا دكتور عبد الرحيم ، ابعثلي على الايميل
اللي انت عاوزه وأنا هابعثهولك عشان الوقتي مش فاضية

-عبد الرحيم وهو يتنحنح في حرج : احم .. طيب .. سوري على الازعاج

لم تكمل هايدي المكالمة معه بل أغلقتها على الفور ، ثم ألقت بهاتفها بعدم
اكتراث على المقعد المجاور للمسبح ، وسارت بخطوات سريعة في
اتجاه القصر

.....
في الوحدة التدريبية بالإسكندرية ،،،

حل المساء وفرح جالسة في غرفتها تعيد صياغة بعد التقارير التي كانت قد انتهت من كتابتهم ، ثم سمعت هي طرقات خفيفاً على باب غرفتها ، فنهضت عن الفراش ، وأسندت جهاز اللاب توب الخاص بها عليه ، وتوجهت وهي ترتدي زيها الرياضي ذي اللونين الرمادي والوردي ناحية الباب ..

فتحت هي الباب لتجد يزيد واقفاً أمامها وهو واضع لكلا يديه في داخل بنطاله العسكري ، ويرمقها بنظرات متفحصة أخرجتها و...

-فرح بنبرة متحشجة : آآ.. في حاجة ؟

-يزيد بنبرة جادة : أه في

-فرح باقتضاب : ايه ؟

-يزيد بجدية : احنا عندنا يوم إداري

-فرح بعدم فهم وهي تضيق عينيها : نعم ؟

-يزيد مبتسماً في هدوء : اه ، نسيت انك مش فاهمة المصطلحات هنا ، يوم إداري معناه انه يوم أجازة ، معندناش فيه تدريبات ولا شغل

استندت فرح بجسدها على باب الغرفة ، ثم عقدت ساعديها أمام صدرها و...

-فرح بإقتضاب : طب والمطلوب مني ايه ؟

-يزيد بلهجة شبه أمرة : تجهزي نفسك عشان خارجين نشترى حاجات لحفلة نادي اليخت ، ماهو أنا خليتك ضمن لجنة المشتريات

-فرح مكلمة بنبرة شبه ساخرة : وكالعادة هاتقولي ده أمر مش طلب
-يزيد مبتسماً بعذوبة وهو يغمز لها : ماشاء الله عليكى .. بقيتي تفهميني
أهوو .. طب يالا جهزي نفسك وأنا هنتظرك عند مكتبي ..

ثم تركها وانصرف ، فتابعته هي بعينها إلى أن غاب تماماً عن ناظرها
، فعادت إلى داخل غرفتها ، وتوجهت ناحية خزانة الملابس لتنتقي منها
ما يناسبها لترتيبه ...

.....

وقف آدم إلى جوار يزيد وكلاهما متأنقان في زيهما العسكري الأزرق ،
و..

-آدم بنبرة حماسية : أنا بكرة هسافر أجيب شيموو ولوما من القاهرة ،
مش عاوز حاجة من هناك
-يزيد بجدية : لأ

-آدم غامزا وبنبرة متشوقة : يا عم قول ماتتكشفش ، أي حاجة أنا في
الخدمة ورقبتي سداة

-يزيد على مضض ، وبنظرات ثابتة : يا سيدي مش عاوز حاجة
-آدم مازحاً : ماهو من لقي أحبابه نسي أصحابه

ثم أدار يزيد رأسه للخلف لينظر إلى الساعة المعلقة على الحائط بداخل
مكتبه و...

-يزيد وهو يزفر في ضيق : اووف .. هما الستات بيتأخروا كده على طول
-آدم بتهكم : هي عادتهم ولا هيشتروها
-يزيد بنبرة شبه ضائقة : على رأيك

-آدم مبتسماً ببلاهة : بس الصراحة فرح غير ، مش بتتأخر أوي ..

-يزيد بنبرة منزعة : هو الطبع واحد يا آدم

-آدم مبتسماً بنفس الطريقة : إلا فرح

-يزيد بحلق : هي مشغلاك المحامي بتاعها

-آدم وهو يهز رأسه بالنفي : لأ .. بس هي جت بنفسها

-يزيد باستغراب : نعم

-آدم بجدية وهو يشير بعينه : بص هناك ، أهي جت

استدار يزيد بجسده إلى حيث أشار آدم ، فوجد فرح قادمة من على بعد وهي ترتدي بنطالها المصنوع من الجينز الأسود ، ومن فوقه قميصاً حريراً من اللون الأزرق القاتم ، أما شعرها فكان معقوصاً كذيل حصان ، ما عدا بعض الخصلات المنسدلة على وجنتيها ..

توقفت هي أمامهما وهي ممسكة بحقيبة يدها العملية ، ثم حدقت في آدم ..

-فرح بخفوت : مساء الخير يا سيادة المقدم

-آدم مبتسماً بسعادة : مساءك فل وجمال

-يزيد بجدية وهو قاطب لجبينه : يالا

ثم سار يزيد عدة خطوات للأمام ليسبقهما ، بينما التفتت فرح برأسها ناحية آدم و...

-فرح متسائلة باستغراب : هو ماله ؟

-آدم بنبرة عادية : ده العادي بتاعه .. تعالى عشان نلحق نجيب اللي ناقصنا ، وخلي بالك احنا معانا ساعتين كحد أقصى ، يعني لازم نخلص كل حاجة قبل كده

-فرح وهي توميء برأسها ، وبنبرة هادئة : ربنا يسهل

ثم دلف ثلاثتهم بعد ذلك إلى خارج الوحدة التدريبية حيث توجهوا إلى بعض المحال القريبة من أجل شراء بعض الأشياء المطلوبة من أجل تقديمها كهدايا رمزية لبعض الضباط خلال الحفل ..

توقفت فرح أمام واجهة أحد المحال الخاصة ببيع الملابس الحرими ، وقررت أن تدلف إلى داخله ، اعترض يزيد على ما فعلته ، وكاد أن يشتبك معها ، ولكن أوقفه آدم بـ...

-آدم بنبرة جادة : يا يزيد سيحبها تجيب اللي هي عاوزاه

-يزيد بحنق ، ونظرات مشتتة : هو احنا فاضيين للهري بتاع الستات ده ، ده احنا ناقصنا حاجات أد كده ، ودي داخلة تتفرج على هدموم

-آدم بنبرة هادئة ، ونظرات ثابتة : تلاقي بس في حاجة محتاجها ضروري وآآ...

-يزيد مقاطعاً بغیظ : واحنا هنفضل واقفين لها كده زي عساكر الدرك

-آدم مازحاً : لأ احنا مقدمين الدرك .. اعلى شوية بالرتبة يا باشا

لكز يزيد آدم بحدة في جانبه ، ثم وقف يزفر في ضيق ...

مرت عدة دقائق ثم دلفت فرح إلى خارج المحل وعلى وجهها ابتسامة مشرقة ، ولكنها سريعاً ما انطفأت حينما رأت وجه يزيد العابس ، فعضت على شفتها السفلى ، ثم أطرقت رأسها للأسفل ، ومدت يدها لتعبت بخصلتها و...

-فرح وهي تتنحج في خجل : احم .. سوري ان كنت أخرتكم

-آدم مبتسماً في هدوء : لأ عادي .. خدي راحتك

رمقه يزيد بنظرات غاضبة ، ثم أشار لكليهما بيده و...
-يزيد بنبرة مغتظة : يالا بقى ، لأحسن أنا جبت أخرى خلاص

سار يزيد للأمام بخطوات سريعة ، فركضت فرح خلفه ، وسار إلى
جوارها آدم و...

-آدم مازحاً : نصيحة مستقبلية ماتبقيش تاخديه معاكى فى مشاوير ،
هايطلع عينك ومش هتجيبى حاجة ، ده مش بعيد يخلى البايعين يفلسوا
-فرح بنبرة ضائقة : انت غلبت تنصحنى كثير بسببه
-آدم مبتسماً فى لؤم : بأمنك مستقبلك يا شابة ..

ثم التفت إليهما يزيد ورمقهما بنظرات محذرة و...
-يزيد بحدة : انتو هترغوا مع بعض وتنسوا احنا جاينين ليه ، يالا ..
-فرح بتبرم : طيب
-آدم بجدية زائفة : علم يا باشا ..

وأكمل ثلاثتهم شراء باقى ما ينقصهم ، ثم عادوا إلى الوحدة بعد أقل
من ساعتين ...

.....

بعد مرور يومين ،،
فى نادى اليخت ،،

اجتمع معظم ضباط البحرية - ذوي الملابس العسكرية الرسمية - وأسرههم في باحة النادي الواسعة حيث تم وضع الطاولات الخاصة بهم على مقربة من بعضها البعض وذلك من أجل الحفل الترفيهي المقام لهم ..

وبدأ البعض الآخر في الوصول إلى النادي من أجل الانضمام إلى باقي زملائهم ..

.....

في داخل الوحدة العسكرية ،،،

قررت فرح أن تتألق في هذا اليوم وترتدي شيئاً مميزاً ، ولهذا كانت بالأمس قد اشترت فستاناً خاصاً بها ..

ارتدت هي فستاناً طويلاً من اللون البيج المائل إلى (درجة الكافيه) ومصنوعاً من قماش الستان المزوج بالشيفون ، وهو أيضاً مطرز من الصدر حتى الخصر باللآليء والفصوص اللامعة ، أما فتحة صدره فكانت واسعة ، ولكنها لا تبرز مفاتها ، أما أكتافه فهي قصيرة تغطي مقدمة ذراعيها ، ثم ارتدت في قدميها حذاءً من نفس اللون ، ولكن ذو كعب عال إلى حد ما ..

مشطت فرح شعرها وعقسته للخلف ، وربطته بمشبك شعر بلاستيكي ذهبي ، ثم أسدلت خصلة عريضة على جبينها ، ولكنها لم تتركها حرة ، بل أحكمت ربطها بدبوس رقيق من اللون الذهبي ..

وارتدت أيضاً حول عنقها عقداً رقيقاً يحمل أول حرف من اسمها باللغة الانجليزية .. وأمسكت في يدها حقيبة يد صغيرة من اللون الذهبي ...

بعد أن تأكدت فرح من هينتها ، توجهت ناحية باب غرفتها ، ودلفت إلى خارجها ، ثم سارت عبر الرواق ، واتجهت إلى الدرج ، ونزلت عليه بخطوات حذرة حتى لا تدهس طرف فستانها بكعب حذاءها ...

.....

وقف يزيد مع آدم وباقي زملائهما عند مدخل الوحدة حيث الحافلة التي ستقلهم إلى نادي اليخت ، ظل هو يتحدث معهم في بعض الأمور العادية والخاصة بالتدريبات القادمة ، ثم استدار برأسه بطريقة عفوية للجانب ، وتسمر في مكانه حيث اتسعت عينيه في انبهار ، فلم يأت بمخيلته أبداً أن تتألق فرح بتلك الطريقة خاصة حينما لمحها بفستانها الرائع وهي قادمة من بعيد ..

لاحظ الجميع تبدل ملامح يزيد ، والتفتوا برؤوسهم إلى حيث ينظر ليتابعوا هم أيضاً ما الذي يحدث به ، فعرفوا سبب الانبهار البادي عليه ، ولم يختلف حالهم كثيراً عنه ..

كانت فرح هي عروس تلك الليلة رغم أنها كانت بسيطة في زينتها ، وغير متكلفة في ملابسها .. لقد كانت هذه هي المرة الأولى التي يراها فيها الجميع وهي ترتدي فستاناً عادياً كأى فتاة طبيعية ..

أطرقت رأسها في خجل وهي تقترب منهم جميعاً ، خاصة بعد أن لاحظت تحديق الكل بها ، وتوردت وجنتيها قليلاً ، ولكنها حاولت أن تحافظ على هدوئها الانفعالي

-فرح بخفوت ، وهي مجفلة لعينيها : آآ.. مساء الخير ، أنا جاية في ميعادي

-آدم مبتسماً بحماس : هو في أحلى من كده مواعيد

-يزيد بحنق : انت مش مراتك موجودة ولا أنا غلطان

مال آدم برأسه على يزيد ، ثم همس له في أذنه ب....

-آدم بخفوت : أه موجودة في النادي ، أنا لسه مكلمها ، بس الشرع محلل أربعة ، وأنا عاوز أكمل اللي ناقص

-يزيد بنبرة محذرة : طب لم نفسك بدل ما أخلي شيماء تطلعهم عليك

-آدم بتوجس : كله إلا شيماء !

تراجعت فرح عدة خطوات للخلف ، ولكنها ظلت على مقربة من الجميع ، وأخذت تعبت بحقيقية يدها الصغيرة في محاولة بسيطة منها لإلهاء نفسها حتى لا تشعر بالخرج من وجودها بمفردها وسط كل هؤلاء ..

وبعد دقائق عدة كانت الحافلة المخصصة للضباط قد وصلت على مدخل الوحدة ، ليبدأ الجميع في الصعود على متنها ..

انتظرت فرح قليلاً حتى تتأكد من صعود الجميع ، ولكن على العكس كان معظم الضباط ينتظرون صعودها هي أولاً على متن الحافلة .. ووقفوا متراسين على الجانب وهم يتهامسون عنها ..

خجلت هي كثيراً من نظراتهم المسلطة عليها ، بينما اغتاظ يزيد مما يحدث ، وسار في اتجاه فرح ، ثم أمسك بكف يدها وسحبها خلفه ، واتجه بها نحو الحافلة ، ثم أفسح لها المجال لكي تصعد هي أولاً ، وبالفعل أمسكت فرح بطرف فستانها من أسفل منطقة الخصر لكي ترفعه عن الأرضية الإسفلتية قليلاً حتى تتمكن من الصعود دون أن تتعثر به ..

طلب منها يزيد أن تجلس على أحد المقاعد الخلفية بالحافلة ، فامتثلت هي له ، ونفذت ما قاله حرفياً ، واتجهت إلى آخر مقعد وجلست عليه ،

ثم جلس هو إلى جوارها ، وظل مسلطاً بصره للأمام وعلى وجهه علامات الانزعاج جلية ..

لم تدرُ فرح ما الذي ارتكبته لكي يتجههم وجهه بتلك الطريقة ، ولم ترد أن تسأله حتى لا تفتح باباً من الشجار على نفسها ، وهي لا ترغب في إفساد أجواء تلك الليلة ..

جلس آدم على أحد المقاعد الأمامية ، ومعه بعض من رفاقه ، وظل يتسامر معهم بطريقة فكاهية ومرحة ...

.....

ظل الصمت هو سيد الموقف بين كلاً من يزيد وفرح طوال الطريق إلى النادي ، ولم تنظر هي في اتجاهه ولو لمرة واحدة ، بل فضلت أن تتابع الطريق من نافذتها المجاورة ، في حين ظل هو مكوراً لقبضة يده في ضيق ، ومتابعاً لباقي زملائه في حلق ..

بعد برهة ، وصلت الحافلة إلى بوابة النادي ، وهنا تعالت الصيحات والتهليلات بين الضباط ، وبدأوا في الترحل من الحافلة حيث كانت أسرهم تنتظرهم في الأسفل ..

لم يبرح يزيد مكانه ، بل ظل جالساً إلى جوار فرح التي أرادت أن تنهض من مقعدها و...

-فرح بنبرة خافتة : بعد اذنك .. ممكن تقوم عشان أعدي

-يزيد بصرامة : لأ

-فرح باستغراب وهي ترفع أحد حاجبيها : نعم ؟
-يزيد بجدية ، ونظرات مشتعلة من الغيظ : اللي سمعته
-فرح بضيق : في ايه يا سيادة المقدم ، أنا عاوزة أنزل أحضر الحفلة ،
ولا ده ممنوع دلوقتي ؟

ثم نهضت عن مقعدها ووقفت في مكانها ، وظلت ترمقه بنظرات محتقة
وهي تهز ساقيها في عصبية ، في حين استمر هو في التحديق أمامه ،
ولكنه استدار برأسه ناحيتها ، ثم مد يده ليمسك برسغها ، ومن ثم جذبها
عنوة للأسفل لتجلس هي رغماً عنها على مقعدها وهي تتأوه من قبضة
يده القوية عليها و...

-فرح بنبرة منزعجة : في ايه ؟؟ انت بتعمل كده ليه ؟
-يزيد بنظرات ثابتة ، ونبرة جادة للغاية : فرح .. أنا هتجوزك النهاردة
-فرح فاغرة شفثيها في صدمة كبيرة : ابييييييه
؟؟؟؟.....

.....

الفصل السادس والعشرون :

فغرت فرح شفثيها في ذهول كبير عقب طلب يزيد الصادم لها بالزواج
، و...

-فرح بنظرات مشدوهة ، ونبرة مصدومة : انت .. انت بتقول ايه ؟
-يزيد بجدية ، ونظرات ثابتة : بقولك على اللي هاعمله الوقتي

استدارت فرح بجسدها قليلاً ناحيته ، وأرجعت ظهرها للخلف وهي جالسة في مقعدها و...

-فرح وهي تبتلع ريقها في خوف : انت .. انت بتهزر صح ؟

-يزيد بحسم : لأ

-فرح بنبرة حانقة ، ونظرات حادة وهي تشير بيدها : لو سمحت يا سيادة المقدم ، الحاجات دي مافيهاش هزار وآآ...

حرق هو فيها بنظرات ثابتة تحمل الثقة و...

-يزيد مقاطعاً بنبرة حازمة : فرح ، أظن انك عارفة كويس أنا امتي بهزر وأمتي بتكلم جد

رفعت فرح أحد حاجبيها ، ورمقته بنظرات ضيقة و...

-فرح بنبرة منزعة : وانت الوقتي بتكلم جد ؟

-يزيد بجدية ، ونظرات ثابتة : أيوه .. وكلامي واضح .. النهاردة هاتجوزك

-فرح بحدة ، وقد أشاحت بوجهها بعيداً عنه : لأ مش هايحصل

وضع يزيد راحتي يده على وجهه ، ثم فركه لعدة مرات قبل أن يبعدهما ، وينظر في اتجاهها وعلى وجهه علامات جادة للغاية و...

-يزيد بهدوء حذر : شوفي يا فرح ماهو أنا مش هانزل من الباص ده النهاردة إلا وانتي مراتي .. سواء كان اجباري .. اختياري ، بالرضا .. بالعافية ، أنا خدت قراري خلاص

-فرح بنبرة معترضة ، ونظرات مغتاظة : وأنا فين من ده كله ؟؟ ماليش رأي ؟؟ مجرد واحدة بس ب ..آآآ...

-يزيد مقاطعاً بنبرة عميقة : فرح ... أنا بحبك ...!

اتسعت عيني فرح مرة أخرى في اندهاش ، وتبدلت تعبيرات وجهها
سريعاً من الانزعاج إلى الخجل ، وأجفلت عينيها للأسفل ، وظلت تفرك
في أصابع يدها بتوتر و...

-فرح بنبرة أقرب للهمس وبتلعثم : لو .. لو سمحت .. م.. مافيش داعي
ل.. آآ..

-يزيد مقاطعاً بنبرة هادئة تحمل الأشواق : أنا بحبك أوي يا فرح ، ومش
قادر أستحمل انك تبعدي عني ، أو إن حد ثاني غيري يبصلك حتى لو ربع
بصة .. انتي مش حاسة بالنار اللي جوايا وأنا شايف الكل النهاردة وهما
بياكلوكي بعينيهم .. وأنا وسطهم واقف عاجز مش قادر أعمل حاجة ..
خلاص معنتش مستحمل

-فرح بنبرة متحشجة وخافتة : احم .. بس .. بس اللي انت بتقوله ده
ماينفعش وآآ...

-يزيد بجدية : لأ ينفع ، أنا مافيش حاجة تقف قصادي

صمتت فرح للحظات محاولة استعادة هدونها والسيطرة على انفعالاتها
و..

-فرح متابعة بنبرة مرتبكة : إلا الجواز ، أنا .. أنا أصلاً ماينفعش أتجوز
من غير ما ماما تكون معايا وآآ..

-يزيد مقاطعاً باستغراب : يعني كل مشكلتك ان أمك مش معاك

-فرح بحدة وهي تشير بيدها : من فضلك اسمها ماما مش أمك

-يزيد مبتسماً بهدوء : يا ستي مش هاتفرق ، اعتبريها معانا

-فرح وهي تعقد حاجبها في اندهاش ، وبنبرة متعجبة : تقصد ايه ؟

-يزيد بغرور مستفز : هتعرفي بعدين

ثم صمت الاثنين لثوانٍ ، فاعتدل يزيد في جلسته ، وهدق في فرح بنظرات
والهة ، وظل يتأملها بنظرات ممعنة قبل أن يتابع بـ ...

-يزيد متابعاً بنبرة خافتة : وطبعاً ده معناه انك موافقة .. ده حتى بيقولوا
السكوت علامة الرضا

-فرح بنبرة شبه جادة : رضا ايه ، لأ بص أنا بهادك على أد عقلك

-يزيد وهو يلوي فمه في امتعاض : لا والله ، شايفاني مجنون قدامك

-فرح بتوجس : مش قصدي ، بس .. بس الجواز ده محتاج ترتيبات
خاصة و أنا مش هارضى إن ..آآ..

-يزيد مقاطعاً بنبرة حاسمة : شوفي بقى انتي أخرك معايا إني أكتب كتابي
عليكي النهاردة ، وده بس عشان خاطر الست أمك .. قصدي مامتك ..
كلمة اعتراض واحدة زيادة ، قسماً بالله هاتكون دخلة ووقتي .. وأنا
قراراتي نافذة ، وأظنك مجرباني ، ماشي ؟

زفرت فرح في ارتباك ، ولم تجب عليه وظلت تفكر فيما قاله ، فأيقن
هو بأن صمتها هذا معناه قبولها بعرضه الأخير ، فاعتلى ثغره ابتسامة
انتصار ، ثم نهض عن مقعده ، ووقف إلى جواره و...

-يزيد بلهجة شبه أمرة : يالا بينا يا عروسة .. أكيد الكل منتظرنا

-فرح بخفوت وهي تلوي شفيتها في سخط : أوام عملتني عروسة

-يزيد بلهجة صارمة وهو يغمز لها : بلاش لوية البوز دي عشان بتشائم
.. احنا داخلين على جواز .. ها .. جواز !!

ابتسمت فرح ابتسامة زائفة ووجهها ممتعض ، بينما بادلها يزيد ابتسامة
الثقة وهو يرمقها بنظرات مغترة ، ثم سار كلاهما نحو باب الحافلة
ليترجلا منها ، ويدلفا بخطوات بطيئة - إلى حد ما - إلى داخل النادي ..

طلب يزيد من فرح أن تنتظره في ردهة النادي ذات الأرضية الرخامية
اللامعة ، وأشار لها بيده لكي تجلس على أحد الأرائك العريضة
الموجودة بها .. فتوجهت هي إلى هناك ، وجلست على أريكة صغيرة ،
وظلت تجوب المكان ببصرها متفحصة محتوياته ..

لاحظت هي أن النادي لم يتغير كثيراً عن الماضي ، فقد اعتادت أن تأتي
إلى هنا مع رفيق والدها الراحل حيث تعلمت هواية التصوير الفوتوغرافي
وشردت في ذكرياتها البعيدة ...

توجه يزيد إلى رفيقه آدم وطلب منه أن يستعين بمعارفه من أجل احضار)
مأذون شرعياً (من أجل عقد قرانه على فرح .. صدم الأخير صدمة كبيرة
، واعتلى وجهه علامات التعجب الممزوجة بالاندهاش و...

-آدم بنبرة متعجبة ، ونظرات جاحظة : يخرب عقلك يا يزيد، انت هتعمل
ده بجد

-يزيد بجدية : احترم نفسك ، وهو الجواز فيه هزار

-آدم بنبرة غير مصدقة ، ونظرات مصدومة : مش معقول ، وأنا اللي كنت
مفكرك هتستنى لحد ما الغلبانة دي تسلم نمر وتقولك اتجوزني يا سيادة
المقدم ، حبني يا سيادة المقدم .. ده انت خالفت كل توقعاتي

-يزيد بنبرة شبه صارمة : بطل هزار وروح اعمل اللي قولتلك عليه وإلا
هاقلب على الوش تاني معاك

-آدم بنبرة مازحة ، ونظرات قلقة : وعلى ايه أجيب لنفسك الكلام ، الطيب
أحسن يا عريس ، ولأن الحلال أجمل .. سأجيب المأذون لسعادتك !

-يزيد بحدة وهو يربت على كتفه بقوة : طب انجز ..

-آدم وهو يوميء برأسه : حاضر

-يزيد متابعاً بجدية : وماتنساش تكلم الحاجة فوزية تشوف هي وصلت
لفين دلوقتي

رفع آدم هاتفه المحمول للأعلى قليلاً لكي يراه يزيد ، ثم ..
-آدم مبتسماً في ثقة: لأ اطمئن ، أنا متابع مع المجند اللي راح يجيبها من
بيتها
-يزيد بإيجاز : تمام ..

ثم انصرف آدم مسرعاً إلى الخارج وهو واضع لهاتفه المحمول على
أذنه ، بينما عاود يزيد أدراجه إلى فرح ، وجلس على الأريكة المقابلة
لها ، ووضع ساقاً فوق الأخرى ، وظل محدقاً بها بنظرات دقيقة و...
-يزيد متسائلاً بخفوت يحمل المزاح : تحبي مين يكون شاهد على عقد
جوازنا ؟ رئيس الأركان ولا وزير الدفاع بنفسه
-فرح بنبرة مرتبكة : آآ... مش عاوزة حد ..
-يزيد مبتسماً في غرور : حقك تطلبي اللي عاوزاه النهاردة ، دي فرصة
يا فراشتي

ثم حضر إليهما أحد العاملين بالنادي وهو يحمل صينية بها كأسين من
المشروب البارد ثم وضعهما على الطاولة الزجاجية الصغيرة التي تتوسط
الأرائك و...

-العامل بنبرة رسمية : اتفضلوا يا فندم .. المشروب ده لحضراتكم
-يزيد متسائلاً بجدية : من مين ؟
-العامل بنبرة هادئة وهو يشير بعينه : من الرائد اللي واقف هناك ده

التفت يزيد برأسه إلى حيث أشار العامل فوجد الرائد منذر وهو يلوح
له بيده وعلى وجهه ابتسامة سخيفة و...

-منذر بنبرة عالية وهو يغمز لهما : منورين .. !

لوى يزيد فمه في امتعاض ، ثم هز رأسه في تأفف ، وأشاح بوجهه بعيداً
عنه و...

-يزيد بنبرة شبه حانقة : أهو أنا هاجيب الغتيت ده يشهد على عقد
الجواز عشان أخليه يتفرس بدل ما هو حارق دمي

ظهر شبح ابتسامة على شفتي فرح ، ورغم أنها حاولت إخفائها إلا ان
ملامح وجهها كانت توحى بأنها تضحك .. فرمقها يزيد بنظرات عاشقة
و..

-يزيد بخفوت أسر : ما احنا بنعرف نضحك أهو ، ولا أنا مكتوبلي أشوف
الوش الخشب

تنحنحت هي في حرج ، ووضعت يدها على فستانها لتمسك به
بأصابعها وتعبث فيه بتوتر .. فتابع هو ارتباكها بنظرات متشوقة ، ولم
يحيد ببصره عنها لفترة طويلة ...

.....

في قاعة أخرى بالنادي ،،،

بدأ المهتمين بالمؤتمر العلمي الطبي الرابع والخاص بأحدث ما قدمه العلم في مجال الحقن المجهري بالتوافد إلى داخل تلك القاعة المكيفة حيث ستقام تلك الندوة بعد قليل ..

وصل الطبيب عبد الرحيم إلى القاعة وبدأ في مصافحة كل من يعرفه ومن لا يعرفه وعلى وجهه ابتسامة مصطنعة .. ثم رفع يده لينظر في ساعته و..

- عبد الرحيم لنفسه بضيق : كل ده ومجتش .. ده معدتش فاضل على ميعاد الندوة إلا نص ساعة .. الواحد غلطان انه يعتمد عليها .. ياباي .. لولا بس انها شاطرة في مجالها ومطلوبة مكونتش لجأتها !..

ثم قاطع شروده صوت أحد الأشخاص بـ...

-شخص ما بنبرة عالية : دكتور عبد الرحيم

-عبد الرحيم بنظرات جادة ، ونبرة منزعجة : ايوه

-شخص ما بنبرة هادئة : اتفضل شرفنا على المنصة .. 5 دقائق وهنبدأ الندوة

-عبد الرحيم بنظرات قلقة ، ونبرة ممتعة : حاضر .. بس مستني مكالمة الدكتورة هايدي

ثم أخرج هاتفه المحمول من جيب سترته السوداء ، وأمسك به وبدأ يبعث ببعض الأزرار ، ومن ثم وضع الهاتف على أذنه ، و...

-عبد الرحيم بنبرة ضائقة : اوووف .. ردي بقي .. !

.....

في مكان ما على طريق القاهرة الاسكندرية الصحراوي ،،،،

تعطلت السيارة التي تقل الطبيبة هايدي ، وترجل السائق الخاص بها منها ليفحصها ، في حين وقفت هي بجوار السيارة وهي تزفر في انزعاج جلي ، وعلى وجهها علامات شر مستطر ..

ثم رن هاتفها المحمول ، فأمسكت به ، ونظرت في شاشته ، و...

-هايدي لنفسها بنبرة ساخطة : اوووف ، انت السبب يا دكتور عبد الرحيم ، ولو مكونتش وافقت على حضور المؤتمر المقرف ده مكنش ده بقى حالي

ثم ضغطت على زر الايجاب ، وهي غاضبة للغاية و...

-هايدي هاتفياً بنبرة متعصبة : أيوه يا دكتور

-عبد الرحيم هاتفياً بنبرة قلقة : ايوة يا د. هايدي ، انتي فين؟؟

-هايدي بنبرة منفعة ، ونظرات محتقنة : هاكون فين يعني يا دكتور عبد الرحيم ، موجودة على الطريق بس العربية اتعطلت بيا ، والسواق بيحاول يصلحها بقاله ساعة

-عبد الرحيم بتوجس : يا ساتر يا رب ، طب وهتملي ايه الوقتي ؟

-هايدي بنبرة متشنجة : معرفش ، أديني مستنياه يشوف صرفة فيها

-عبد الرحيم بنبرة متلهفة : طب قوليلي انتي فين بالظبط عشان أبعتلك عربية تجيبك ، مش معقول هانسبك واقفة على الطريق كده

-هايدي بنبرة متذمرة : خلاص يا دكتور عبد الرحيم ، أنا هاتصرف ، انت بس ركز في المؤتمر لحد ما أشوف هاعمل ايه

-عبد الرحيم بنبرة قلقة : طب خليكي على اتصال بيا يا دكتورة ، وأنا برضوه مش هاسيبك وهحاول أتصرف ...!

.....

في نفس التوقيت ، كانت هناك سيارة قادمة على الطريق متواجد بداخلها السيدة فوزية ومعها أحد المجندين العسكريين و...

-فوزية متسائلة بنبرة عادية : قربنا نوصل يا بني ، ولا لسه قدامنا كتير ؟

-المجند بنبرة رسمية : 10 دقائق وهانكون جوا البلد

-فوزية بنبرة راجية : ربنا يسلم طريقنا ، ونوصل بالسلامة

ثم لمحت السيدة فوزية من نافذتها المجاورة سيارة ما متعطلة ، وتستند على بابها شابة ما ، وينحني أمام مقدمة السيارة شخص ما ، فعقدت ما بين حاجبيها ، وحدقت فيهما بتوجس و..

-فوزية لنفسها بخفوت : يا ساتر يا رب ، لأحسن يكونوا واقعين في مشكلة ..

تحركت السيدة فوزية في مقعدها قليلاً ، ثم وضعت يدها على كتف المجند لتنبهه و...

-فوزية بنبرة مضطربة : الله يكرمك يا بني وقف العربية وشوف الناس اللي هناك دول

ثم أشارت بيدها إلى حيث توجد السيارة و..

-فوزية وهي تستدير برأسها ، وبنبرة شبه متلهفة : هما دول يا بني ، شايفهم

-المجند بجدية : ايوه .. بس أنا معنديش أوامر إنني أقف

-فوزية بنبرة صافية : معلى يا بني .. اكيد هما محتاجين مساعدة ، وربنا ماينساش حد

ألحت السيدة فوزية على المجند لكي يقف بالسيارة ، فاضطر أسفاً أن يلبي رغبته ، وصف السيارة على جانب الطريق ، ثم ترجل منها ، وسار عائداً للخلف في اتجاه السيارة المعطلة ..
ثم لحقت هي به بخطوات بطيئة نوعاً ما إلى أن وصلت إلى السيارة و...
-فوزية بنبرة حائرة : سلامو عليكم يا بنتي ، في ايه اللي حصل ؟

رمقت هايدي السيدة فوزية بنظرات متعالية و...
-هايدي بامتعاض : وانتى مالك ؟

صعقت السيدة فوزية من ردها الفظ ، وفغرت فمها في اندهاش و..
-هايدي مكلمة بنبرة مستفزة : أنا مش ناقصة بلاوي تتحدف على أول الليل عليا

شعرت السيدة فوزية بالحر ج الشديد ، و..
-فوزية بنبرة حزينة ، ونظرات مخذولة : أنا كان غرضي أساعدك يا بنتي ، مش عاوزة منك حاجة .. على العموم انا بعذر ان كنت أزعجتك .. عن اذنك .. يالا يا بني

ثم سارت ومن خلفها المجند تاركين تلك المتسلطة متسمة في مكانها ..

أدركت هايدي أنها تسرعت حينما أساعت لتلك السيدة المسنة دون أن تعرف سبب قدومها إليها ، فربما كانت تود حقاً مساعدتها .. لذا ركضت خلفها و...

-هايدي بنبرة شبه عالية : يا حاجة ، استني معلى

لم تلتفت إليها السيدة فوزية ، بل سارت في طريقها نحو السيارة ، ثم وجدت من يضع يده على كتفها ، فاستدارت برأسها للجانب لتجدها تلك الوقحة و...

-فوزية بنبرة منزعة : خير

-هايدي بنبرة جافة : معلى يا حاجة ، أنا .. مقصدش أزعلك ، بس فعلاً أنا مضايقة من اللي حصلي و.. وكنت مفكرة إنك .. إنك حد بيستظرف

-فوزية بنبرة خافتة : وهو أنا وش ده يا بنتي

-هايدي وهي تتنحج بخشونة : احم .. مقصدش ، بس انتي عارفة اكيد نوعية الناس اللي ممكن نقابلها على الطريق وفي حطة مقطوعة زي كده وآآ..

-فوزية مقاطعة بنبرة شبه جادة : خلاص يا بنتي .. حصل خير

-هايدي بنبرة شبه متلعثمة : طيب أنا .. قصدي .. يعني ينفع أركب معاك توصليني بس لأقرب مكان

-فوزية بهدوء : اه طبعاً .. تعالى يا بنتي

ثم أشارت لها بيدها لكي تركب معها السيارة ، في حين تابعهما السائق الخاص بالطبيبة و..

-السائق بنبرة شبه مغتظة : وربنا الست دي غلطانة انها تاخدها معاها ، أنا لو مكانها أدهسها بالعربية .. ولية فقر ...!!!

.....

في الردهة الملحقة بنادي اليخت ،،،،

بحثت شيماء عن زوجها آدم بين الضباط المتواجدين ، ولكنها لم تجده ،
فعبس وجهها ، وقبضت أكثر على كف يد ابنتها ...

-شيماء لنفسها بنبرة ضائقة : راح فين ده كمان ، المفروض يكون هنا
وسط أصحابه بس انا مش شيفاه ! اوووف منك يا آدم .. دايمًا مدوخني
وراك

-سلمى بنبرة طفولية : مامي .. بابي فين ؟

-شيماء بنبرة منزعة ، ونظرات حائرة : أديني بدور عليه يا لوما

-سلمى مبتسمة بسعادة : ماسي (ماشي)

ثم لمحت بطرف عينها يزيد وهو يجلس قبالتها ، ولكن على بعد منها ،
فتهللت أساريرها نوعاً ما ..

-شيماء بنبرة متحمسة : بس .. يزيد أهوو .. يبقى أكيد هو عارف آدم
فين !

ثم سارت بخطوات سريعة ناحيته ، وسحبت من خلفها ابنتها الصغيرة
التي صاحت عالياً ...

-سلمى بنبرة طفولية مرحة : أموزيت .. أموزيت (عمو يزيد)

تركت الطفلة سلمى يد والدتها لتركض في اتجاه يزيد ، بينما حاولت هي
اللاحاق بها ولكن بخطوات متمهلة حتى لا تتعثر في فستانها الحريري ذو
اللون النبيذي ، والذي يغطي جميع أجزاء جسدها ماعدا راسيها ..

وما إن رأهما يزيد حتى نهض من مكانه ، وتوجه سريعاً ناحيتهما ..

استدارت فرح برأسها لتتنظر إليه وهو يبتعد عنها ، فرأت الصغيرة التي تركض في اتجاهه ، ثم انحنى هو بجذعه للأسفل ليمسك بالصغيرة بين ذراعيه ، و حملها عن الأرض ، ومن ثم أسندها على ذراعه ، وأحاطها بالذراع الآخر...

-يزيد بنبرة أبوية مليئة بالحنو وهو يقبلها من وجنتها : لوووما حبيبة قلبي .. مووووه

-سلمى بخفوت طفولي : وحستنى أوي ..فين آلوستي (وحشتني أوي ..فين عروستي) ؟

التفت يزيد برأسه للخلف ، فرأى فرح محدقة به ، فابتسم لها ابتسامة عريضة ، ثم غمز لها بعينه اليسرى ..

-يزيد بنبرة شبه عالية : عروستك موجودة هنا ، وشوية وهاتشوفيها يا لوووما !!

أدارت فرح رأسها بعد أن شعرت بالخرج من تلميح يزيد الصريح عنها ، ونظرت بعينيها إلى الأسفل محاولة تخفيف حدة توترها

.....

اقتربت شيماء من يزيد ، ثم مدت يدها لتعدل حجابها الذهبي اللامع المصنوع من قماش الستان ..

-شيماء بنبرة شبه غاضبة : ازيك يا يزيد باشا ، أخبارك ايه ؟

-يزيد مبتسماً في هدوء : الحمد لله يا مدام شيماء ، أخبارك انتي ايه ، واخبار حبيبة قلبي لوووما ايه ؟؟ أكيد مدوخاكي صح ..

ثم بدأ يزيد في دغدغة الصغيرة سلمى والتي تعالت ضحكاتهما بسعادة ، بينما ظلت شيماء متجهمة الوجه ..

-شيماء بنبرة منزعة : كويسين

-يزيد وهو يعقد حاجبيه في استغراب ، وبنظرات متفحصة : واضح ان في حاجة مضايقاكي ، صح ولا أنا غلطان ؟

-شيماء وهي تلوي فمها على مضض : هايكون مين غير صاحبك ودارك اليمين

-يزيد وهو يرمقها بنظرات ثابتة ، وبنبرة جادة : آدم

-شيماء بامتعاظ : هو في غيره اللي مدوخي وراه ، ومجنني

-يزيد مبتسماً بهدوء : حرام عليكى ..ده آدم طيب وخدوم

-شيماء بتهكم : خدوم مع كل الناس إلا مراته .. طب أنا راضية ذمتك ينفع يسبب مراته في بلد غريبة كده لوحدها من غير ما يسأل عليها

-يزيد وهو يتحنح في خشونة : احم .. آآ.. معلش .. أمسحها فيا المرادي ، أنا السبب

-عقدت شيماء حاجبها في اندهاش ، ورمقته بنظرات استغراب ، ثم ..

-شيماء بنبرة حائرة : تقصد ايه ؟

-يزيد بهدوء حذر : أقصد أنا بعته كذا مشوار يخصني

-شيماء متسائلة بفضول : مشاوير ايه دي ؟

-يزيد مبتسماً بعذوبة : مشاوير تخص جوازي

-شيماء وهي فاغرة شفيتها في صدمة ، وبنظرات جاحظة : ايبويه؟؟ انت هتجوز ؟

-يزيد بنبرة شبه جادة : ايوه

-شيماء بنبرة متحمسة ، ونظرات مشرقة : بجد .. ألف ألف مليون مبرووووك يا سيادة المقدم ، والله أنا مصدومة ومش عارفة أقول ايه ، بس بجد أحلى خبر انت قولته النهاردة

-يزيد مبتسماً نصف ابتسامة من بين أسنانه ، وبنبرة عادية : الله يبارك فيكي

-شيماء بنبرة أكثر حماسة : أتاري أندومي مزأط بقاله فترة ، اكيد كان عارف ومخبي عليا

-يزيد بجدية : مين أندومي ده ؟

-شيماء مبتسمة ابتسامة عريضة : ده آدم .. أصلي بحب أدلعه

-يزيد وهو يلوي فمه في سخرية : لايق عليه اسم المكرونة ده ..

-شيماء متسائلة بفضول زائد : تلاقيه كان عارف من بدري ، ماهو سوسة بيعرف كل حاجة ويدكنها ، يعني هو كان معاه كل التفاصيل صح ؟؟

-يزيد باستغراب : لأ أبداً .. أنا لسه قايله قريب

-شيماء لنفسها بنظرات متوعدة ، وبنبرة خافتة وجادة : بس أما يجي .. أنا هاجيب أرار كل حاجة منه

-يزيد متسائلاً بجدية : بتقولي حاجة يا مدام شيماء ؟

-شيماء بنبرة متلعثمة : آآ... لأ .. مـ.. مافيش

.....

ظلت فرح مطرقة لرأسها في خجل ، وفضلت ألا تنظر مجدداً خلفها رغم الفضول الذي كاد يقتلها من أجل رؤية المرأة التي يتحدث معها يزيد وذلك خشية أن يراها هو مجدداً وهي تختلس النظرات إليه ...

.....

ظلت السيدة فوزية تثرثر مع الطيبة هايدي بحديث عابر ، ثم تفاجئت حينما علمت أن وجهتهما واحدة و....

-فوزية بنبرة مشدوّهة : ده أنا رايحة نفس المكان عشان كتب كتاب بنتي هناك

-هايدي بنبرة شبه باردة : بجد .. طب مبروك

-فوزية بنبرة متشوقة : الله يبارك فيكي يا دكتورة ، عقبالك ان شاء الله

-هايدي ببرود مستفز : لأ .. انا مش بتاعة جواز

-فوزية بنبرة متعجبة ، ونظرات استغراب : ليه بتقولي كده ، بكرة ربنا يرزقك بابن الحلال اللي يستاهلك

-هايدي بإقتضاب : لأ مش عاوزة .. انا أفضل من غير رجالة

-فوزية بنبرة مُلحة : هو في واحدة تقدر تعيش من غيرهم ، دول هما السند اللي في الدنيا دي

-هايدي بنبرة فظة : أه أنا أقدر .. ومش محتاجة لواحد في حياتي .. هما آخرهم عندي ينفذوا أوامري بالحرف

زمت السيدة فوزية شفيتها في امتعاض ، ولم تعقب .. فحديث الطيبة هايدي عن تعاملها مع الرجال كان مستفزاً للغاية ...

.....

بعد برهة عاد آدم للداخل ومعه أحد الأشخاص ، والذي كان يرتدي حلة سوداء ويحمل في يده حقيبة جلدية ، ثم أشار له بالجلوس في ردهة النادي على أحد الأرائك .. ومن ثم تركه وتوجه سريعاً إلى يزيد و...
-آدم بنبرة مليئة بالحماسة : يزيد باشا ، كله تمام وتحت السيطرة

وإذ به يتفاجيء بوجود زوجته وصغيرته على مقربة من يزيد ، فأنفجرت
أساريره أكثر و...

-آدم بنبرة سعيدة ، ونظرات متفائلة : ايه ده .. زوجتي وابنتي هنا .. يا
مرحبا يا مرحبا

-سلمى بنبرة مرحة : بابي ..!

-شيماء بحلق ، وبوجه شبه مكفهر : لأ واضح الترحيب العالي منك ..

ثم استدارت برأسها نحو يزيد ، وأشارت بيدها و...

-شيماء بنبرة متمعة : شايف صاحبك يا سيادة المقدم

-يزيد مبتسماً بهدوء : معلش يا مدام شيماء .. هانعمل ايه بس ، ربنا أراد
انه يكون كده

-آدم مازحاً : أيوه ، وعلى رأي الشاعر المبجل حنظلة " ضربت الودع ،
ملاقتش صاحب جدع " ..!

-شيماء بنبرة مغتظة وهي تشير بإصبعها : شايف عمايله ، أهو كل ما
أجي أكلمه جد يهزر بالشكل المستفز ده

-آدم مبتسماً ببلاهة : المهم اننا بنكمل بعضنا يا شيمو ..

-يزيد مقاطعاً بحسم : طب عملت اللي طلبته منك

-آدم وهو يميل برأسه للجانب ، وبنبرة أكثر جدية : عيب عليك .. انت
معاك رجالة

-يزيد مبتسماً بإرتياح : تمام أوي

-آدم متسائلاً بفضول: اومال شوفتي العروسة المزة يا شيموو ؟

-شيماء وهي تجز على أسنانها في ضيق : والله !

-آدم بنبرة مبتهجة للغاية : اووف .. دي مزة السنين ، طوربيد مدمر
للغواصات ، صاروخ أرض جو للعبارات .. حاجة كده ماتوصفش ..
طيعمة زي المارونج لاسيه وآآآ...

شعرت شيماء أن دماؤها تغلي وزوجها يتغزل في تلك الفتاة ، وبدأت
عينها تحتقن من الغيظ ، في حين أمسك يزيد بعنق آدم ، ولف ذراعه
حوله ، وبدأ يضغط عليه في ضيق جلي و...
-يزيد بنبرة متعصبة : مش هاسيبك النهاردة
-آدم متأوهاً من الألم ، وبنبرة مختنقة : آآه .. آآ.. الحقيني يا شيمو .. آآ..
هاتخنق

رمقته شيماء بنظرات ساخطة ، ثم انحنى بجسدها لتحمل صغيرتها بين
ذراعيها و..

-شيماء بنبرة تحمل الشماتة : أحسن ، عشان تعرف إن الله حق ..

-آدم بنبرة متحشجة للغاية : خلاص يا عم يزيد ، أنا .. أنا أسف ،
معنتش هافتح بوي تاني

-يزيد بنبرة متوعدة ، ونظرات مغتظة : أبداً .. إذا كان مراتك نفسها مش
عاجبها عمايلك ، أنا مش سايبك النهاردة !..

-آدم بتوجس : توبت والله ، آخر مرة .. سيب بقي .. منظري بقي فائلة
قصاد قادة الأركان

ثم أرخى يزيد ذراعه عنه ، فاعتدل آدم في وقفته ، وبدأت في ترتيب
هندامه العسكري من جديد و...

-آدم وهو يفرك عنقه من الألم ، وبنبرة خافتة : آآ.. الحمد لله ، كانت
هتتكسر !..

.....

في نفس التوقيت وصلت السيارة التي تقل السيدة فوزية إلى بوابة النادي ، و...

-فوزية متسائلة بنبرة هادئة وهي تجوب ببصرها المكان: هو ده المكان يا بني ؟

-المجدد بنبرة رسمية : ايوه يا حاجة

-فوزية بنبرة ممتنة : كتر خيرك يا بني ، صدعناك طول الطريق

-المجدد بنبرة جدية : ولا يهكم .. أنا موجود عشان حضرتك

ثم التفتت فوزية برأسها إلى الطبيبة هايدي الجالسة بجوارها و..

-فوزية متسائلة بحيرة : نازلة يا بنتي معايا ولا آآ...

رمقتها هايدي بطرف عينيها وهي تنظر إليها شزراً و...

-هايدي بإيجاز: اها .. لحظة بس

ثم أمسكت بهاتفها المحمول وظلت تعبت في أزراره ، و...

-فوزية بهدوء : براحتك يا بنتي ..

ترددت السيدة فوزية في إخبار تلك الطبيبة بأنها تود الترحل من السيارة ،

وشعرت بالحرص لتركها بمفردها ، ولكن لا مفر من تركها ، فالوقت قد

تأخر ، وهي لا تريد إضاعته أكثر من هذا ، لذا بادرت ب..

-فوزية بنبرة شبه متلعثمة وهي مجفلة لعينيها : آآآ.. أنا .. أنا هستأذن يا

بنتي ، يعني هاسيبك وأروح أشوف العروسة

-هايدي وهي تلوي شفتيها في تأفف : أنا مش بنتك .. بس أوكي براحتك

اغتاظت السيدة فوزية من ردها الوقح ، وعاتبت نفسها لأنها تحدثت معها بعشم وأريحية .. ثم ..

-فوزية بضيق واضح : كتر خيرك .. سلامو عليكم

ثم أمسكت بالمقبض وفتحت الباب ، وترجلت من السيارة وهي تغغم بخفوت ...

رمقتها هايدي بنظرات احتقار ، ثم عاودت الاتصال بالطبيب عبد الرحيم لتبلغه بوصولها ، ولكي يرتب مراسم استقبالها الحافل في ردهة النادي

.....

.....

الفصل السابع والعشرون :

لمحت فرح والدتها وهي تدلف إلى داخل ردهة النادي ومستندة بيدها على ذراع المجند الذي يصطحبها ، فانتفضت من مكانها وعلى وجهها علامات الاندهاش الممزوجة بالسعادة ، ثم سارت بخطوات سريعة نحوها ، وهي تهتف بـ ...

-فرح بنبرة عالية ، ونظرات سعيدة : ماما

ارتسمت علامات البهجة على وجه السيدة فوزية حينما رأت ابنتها متألقة في هذا الفستان الرائع ، ونظرت إليها بنظرات مليئة بالحنو ، ثم فتحت ذراعيها لابنتها التي إرتمت في أحضانها و...

-فرح بنبرة خافتة وشبه باكية : ماما ، أنا مش مصدقة انك جيتي فوزية بنبرة سعيدة وهادئة : حبيبتي يا فرووح ، ربنا يهنكي يا قلبي ..

ثم إنسلت هي من أحضان والدتها ، ولكنها ظلت ممسكة بكفي يدها و...
-فرح متسائلة بنبرة متشوقة : أومال انتي جيتي ازاي هنا يا ماما ؟
-فوزية مبتسمة بصفاء : ربنا يباركله يزيد .. هو اللي جابني

ضيق فرح عينيها في اندهاش ، و..
-فرح بنبرة شبه مصدومة : ي .. يزيد
-فوزية وهي توميء برأسها ، وبنظرات راضية : أيوه يا بنتي .. كتر خيره قالي على المفاجأة اللي عملهاك وآآ..
-فرح مقاطعة بنبرة شبه منزعة : يعني انتي كنتي عارفة يا ماما ؟
-فوزية مبتسمة في لؤم : طبعاً .. أومال انتي مفكرة انه هايعمل حاجة من غير ما يرجعلي .. هو انتي مالكيش أهل

عضت فرح على شفتيها من الغيظ .. فقد كانت آخر من يعلم بمسألة عقد قرانها .. ورغم هذا لم تنكر أنها كانت ترقص طرباً من داخلها .. فعما قريب ستصبح زوجة ذلك المغوار ..

.....

التفت آدم برأسه للخلف ليلمح السيدة فوزية وهي تعانق ابنتها ، و...
-آدم بنبرة متلهفة وهو يشير بكلتا يديه : حماتك جت يا عريس ... كده أنا
براءة

استدار يزيد برأسه أيضاً ليرى السيدة فوزية وهي تتحدث مع ابنتها وعلى
وجهيهما علامات الرضا والسرور ، ف شعر بالارتياح و...
-يزيد بجدية : الحمد لله .. كده كله تمام ، عن اذنكم أشوف المأذون ..
-آدم مبتسماً بسعادة : حقك يا عريس .. ده الليلة ليانتك

أمسكت الطفلة سلمى بستره والدها العسكرية وقامت بجذبها بشدة للأسفل
لتلفت انتباهه و...

-سلمى مقاطعة بنبرة طفولية : بابي .. ممكن آلع في الدنية (الجنينة)
-آدم مبتسماً ، وبنبرة أبوية مليئة بالحنو : روعي يا حبيبتي ، بس ابعدى
عن الولاد ، ومتلعيش معاهم
-سلمى بنبرة مرحة : حاضل (حاضر) ، مس هالع بغير مع أمزة (حمزة)
-آدم بنبرة جادة : ان كان ده ماشي ...

ثم انتبه لما قالت ابنته ، وعقد ما بين حاجبيه في استغراب ، ثم ...
-آدم متسائلاً بجدية : مين أمزة ده ؟
-سلمى بنبرة طفولية سعيدة : ثاحبي (صاحبي)
-آدم مدعياً الصدمة : ايبويه ؟

ثم ركضت الصغيرة في اتجاه حديقة النادي الخلفية لتلهو مع رفاقها الصغار تاركة والدها متعجباً من حال ابنته ...

مالت شيماء على زوجها آدم ، ثم اقتربت برأسها من أذنه و...

-شيماء هامسة : اومال فين عروسة يزيد ؟ أنا مش شايفها

-آدم مازحاً وبخفوت وهو يشير بعينه : هو انتي اتعميتي ولا ايه ، ماهي قدامك أهي

-شيماء بنبرة حائرة وهي تجوب ببصرها المكان : فين بالظبط ؟

-آدم بجدية : يا شيمو اللي لابسة فستان سماني ولا بيج ، أنا مش عارف ملته ايه .. بس هي دي عروسته .. فرح ...!

-شيماء وهي تعقد ما بين حاجبيها في دهشة : مين ؟

ضيق شيماء عينيها لتنظر إلى عروس يزيد المرتقبة ، وشعرت أن وجهها نوعاً ما مألوفاً بالنسبة لها ..

-شيماء لنفسها بخفوت ، ونظرات حائرة : الوش ده شكله مش غريب عليا .. أنا متأكدة ان شوفت البنت دي قبل كده .. بس يا ترى فين ؟؟

ولكن حينما رأت السيدة العجوز الواقفة إلى جوارها باتت تساورها الشكوك ، وتذكرت أين رأتها من قبل .. فلم تكن ذكرى رؤيتها بالمسألة سهلة النسيان ، بل على العكس .. مازالت تتذكر وقائع الصدام الحاد الذي وقع في منزل الأستاذ بركات مع والدته المتوفي ومع تلك السيدة وابنتها ..

وحينما حددت بتمعن شديد في تلك الفتاة التي أشار عليها زوجها والمستندة على كتف السيدة العجوز ، حتى اتسعت عينيها بشدة ، وارتسمت علامات الذهول الممزوجة بالصدمة على قسمات وجهها .. وفغرت شفتيها في عدم تصديق ...

-شيماء بنبرة مذهولة : مش معقول ..!
-آدم مبتسماً بتفاخر: ها ايه رأيك بقى ، زي القمر
-شيماء فاغرة شفيتها في صدمة : مش ممكن .. !!
-آدم وهو يزيم شفيتها في اعجاب : عندك حق متصدقش .. هي أمور فعلاً ،
حاجة كده تاخذ العقل
-شيماء بنبرة مصدومة ، وأعين جاحظة : استحالة !
-آدم وهو يلوي فمه في انبهار : ما أنا بقولك ده كان من رابع المستحيالات
ان يزيد باشا يتجوز .. تيجي الفراشة دي تاخذ قلبه وعقله
لكزت شيماء آدم في كتفه بشدة ، ثم أشارت بعينيها المتسعة إلى فرح
و...
-آدم متأوهاً من الألم : آآآ.. في حد يخبط جوزه كده
-شيماء بنبرة مصدومة ، ونظرات مذهولة : إنت عارف أصلاً دي مين ؟
-آدم بنبرة واثقة : آه طبعا .. دي فرح بنت عم فرغلي
-شيماء بحدة : انت هتهزر يا آدم ، بقولك انت عارف حكايتها ايه أصلاً ،
ولا كانت مع مين ولا آآآ...
-آدم مقاطعاً بجدية : بقولك ايه يا شيمو ، أنا مش محتاج أعرف عنها
حاجة ، يزيد عارف كل حاجة عنها وآآ...
-شيماء مقاطعة بنبرة أكثر حدة : يا آدم دي كانت متجوزة قبل كده
وجوزها ميت من قريب وأمه بهدلتها وآآ...
-آدم بنبرة شبه مصدومة : ايه ؟ نعم ؟
-شيماء بنبرة شبه متشنجة : ماهو لو انت تصبر وتسمعي أنا هاحكيك
عن كل حاجة
-آدم وهو يلوي فمه في استغراب : طب قللي يا أم العريف

.....

تحدث المقدم يزيد مع المأذون الشرعي الذي سيتولى مهمة عقد قرانه ،
وبدأ العاملون في النادي في تجهيز المكان الذي ستستكمل فيه باقي
الإجراءات ...

.....

في نفس التوقيت رفضت الطيبة هايدي أن تدلف إلى داخل النادي ريثما
يتم استقبالها الاستقبال اللائق بها ، و...
-هايدي هاتفياً بنبرة حادة : أسفة يا دكتور عبد الرحيم ، أنا مش هادخل
من غير ما يترحب بيا كويس ، أنا مش أي حد
-عبد الرحيم هاتفياً بنبرة شبه راجية : بس يا د. هايدي الندوة بدأت ،
وصعب إننا نوقفها وآآ...
-هايدي بنبرة متعصبة ، ونظرات محتقنة : خلاص اعتبرني مجتش ، وأنا
هارجع القاهرة حالاً
-عبد الرحيم بنبرة متوجسة وراجية : خلاص يا دكتورة ، اهدي بس ، أنا
هاتصرف .. بس أرجوكي ماتمشيش ، لحظة بس هارتب الدنيا وهنعملك
اللي عاوزاه
-هايدي بنبرة شبه متشنجة ، ونظرات حادة : قدامك ربع ساعة يا دكتور
عبد الرحيم ، أكثر من كده بدقيقة واحدة أنا هأكون في طريقي للقاهرة ..
سلام

ثم أغلقت الهاتف دون أن تنتظر أي رد منه ، وتوجهت بخطوات متعجلة
إلى ناحية المرحاض الملحق بالنادي ...

.....

توجه يزيد إلى السيدة فوزية وعلى وجهه علامات السعادة جلية ، ثم مد يده ليصافحها بحرارة ..

-يزيد بنبرة هادئة : حمد الله على سلامتكم يا حاجة فوزية
-فوزية مبتسمة بحماس : الله يسلمك يا بني ، بس أنا ليا عندك عتاب
-يزيد بنظرات ثابتة ، ونبرة شبه قلقة : عتاب ! هو في حاجة حصلت
-فوزية مبتسمة ، وبنبرة عذبة : ينفع برضوه تقولي يا حاجة ، واحنا
شوية وهنبقى عيلة واحدة ، انت تقولي يا ماما يا أمي

ابتسم يزيد من زاوية فمه ، ورمقها بنظرات مشرقة ، ثم ...
-يزيد بنبرة رزينة : لأ عندك حق يا ... يا أمي !

أمسكت السيدة فوزية بكف يده ، ثم ربت عليه في حنو و...
-فوزية بنبرة دافئة : تسلملي يا بني ..

ثم استدارت برأسها ناحية ابنتها ، وغمزت لها و...
-فوزية بنبرة مهتمة : بس عروستك زي القمر ، صح ولا أنا غلطانة

أطرقت فرح رأسها في خجل ، في حين تأملها يزيد بأعين العاشق الحالم
و...

-يزيد مبتسماً بثقة : وهو في واحدة في جمال فراشتي ..!

.....

سردت شيماء بإيجاز لزوجها آدم ما الذي حدث أمام ناظريها منذ أشهر مضت من جدال حاد ومشاجرة عنيفة تم التراشق فيها بالسباب والألفاظ بين تلك السيدة العجوز وبين والدة زوج فرح ..

أصغى آدم بانصات تام لكل ما قالتة زوجته ، ولم يعقب عليها ، ثم ...
-شيماء بنبرة جادة ، ونظرات ثابتة : ها ايه رأيك بقى في كل اللي أنا حكيتها ده

-آدم بنبرة هادئة : والله مش عارف

-شيماء بنبرة أكثر جدية : يعني ايه مش عارف ، انت لازم تعرف يزيد بده ، برضوه هو صاحبك وواجبنا عليه اننا نعرفه بحقيقة الناس دول
-آدم بنبرة متريثة : بس أنا مش شايف غلط في اللي قولتية

ضيق شيماء عينيها أكثر ، ورمقته بنظرات ثاقبة ، ثم ...

-شيماء بنبرة شبه ممتعة : قصدك ايه ؟

-آدم بهدوء حذر : أقصد أن يزيد قبل ما يقرر انه يتجوز فرح كان سأل كويس عنها ، وعرف تقريباً كل اللي حصلها ، فمعتقدش ان موضوع تافه زي ده ممكن يفرق معاه

-شيماء بنبرة منفعلة نسبياً : بقى أنا كلامي تافه؟؟ يا آدم انت ماشوفتش الست وقتها كانت بتعمل ايه ، تحس ان البت دي كانت عاملة مصيبة وآآ..

-آدم مقاطعاً بجدية ، وهو يشير بيده : مالناش دعوة ، يزيد مش عيل صغير ، هو فاهم كويس هو بيعمل ايه

-شيماء بنبرة حادة : أنا هاقله برضوه ، وبعدها هو حر يعمل اللي عاوزه

-آدم بنبرة شبه حاسمة : شيماء أنا قولت ايه ، مالناش دعوة بموضوع يزيد ، هو حر مع البنت اللي اختارها ، وأنا بصراحة ماشوفتش منها حاجة وحشة ، بالعكس البنت محترمة وأخلاق

-شيماء بنبرة شبه مغتظة : انت هتشكر فيها قدامي
-آدم بنبرة ساخرة : خلاص هالف وراكي وأشكر فيها !!!
-شيماء بحلق ، وبنظرات نارية : آدم ..!!!!!!!

.....

حضر أحد العاملين بالنادي إلى المقدم يزيد وطلب منه أن يتوجه مع
الباقين إلى الحديقة الداخلية حيث تم إعداد الطاولات الخاصة بمراسم عقد
القران ، فشكره يزيد ، ثم أشار بيده للسيدة فوزية ولفرح لكي يسيرا
معه إلى هناك ..

مرت السيدة فوزية ومعها ابنتها من أمام آدم وزوجته ، ولكن لم تنتبه
أي منهما لهما ، ثم دلفا ناحية الحديقة وهما يتمتمان بكلمات غير مفهومة
.. ولكن كانت السعادة تبدو جلية على وجه فرح رغم محاولتها الجاهدة
إخفاء هذا ...

ضغطت شيماء على ذراع زوجها وهي ترمق فرح بنظرات نارية و...
-شيماء بخفوت وهي تجز على أسنانها : هما يا آدم ، أنا مش هاتوه عنهم
، أمانة عليك تقول ليزيد

-آدم محذراً ، وبنظرات قوية ومتوعة : شيماء .. خلاص الكلام في
الموضوع ده انتهى ، أنا مش هاقول حاجة ليزيد ، وهو ربنا يهنيه مع
مراته .. ماشي ، ولو انتي قولتي حاجة هاتبقى زعلة كبيرة بينا .. فاهمة
!!!

-شيماء على مضض ، وبنظرات مغتظة : ماشي ، ماشي .. أووف ..!!!!

.....

انتهت الطبية هايدي من وضع اللمسات النهائية من مساحيق التجميل على وجهها بداخل المرحاض ، ولم تغفل عن وضع أحمر الشفاه الملفت بكميات كبيرة لتبرز شفيتها بطريقة مغرية ، ثم وضعت بداخل حقيبتها ، وقامت برفع كلتا يديها عالياً لتضعهما في فروة رأسها لتعبت بشعرها وتنثره بطريقة مثيرة للخلف .. ثم بدأت تتغنج أمام المرأة بتباهي وتعالى مستفز ..

رن هاتفها مجدداً ، فأجابت على الاتصال وهي مازالت تنظر للمرأة و..
-هايدي هاتفياً بنبرة باردة : ألوو

-عبد الرحيم هاتفياً بقلق : ألوو .. ايوه يا دكتورة هايدي ، انتي فين ؟

-هايدي ببرود وقح : عملت اللي طلبته يا دكتور

-عبد الرحيم وهو يلوي فمه في امتعاض : ايوه .. الكل منتظرك في الريسبشن بتاع النادي !

-هايدي مبتسمة في غرور : كويس .. دقيقة وهاكون عندك

-عبد الرحيم بإيجاز : مستنيك يا دكتورة

ثم أغلقت هاتفها وهي تبتسم بتشفي لنفسها في المرأة ، ثم مدت إصبعها الصغير ناحية شفرتها السفلية لتمسح بقايا أحمر الشفاه التي تمردت وخرجت عن الخط المحدد لها ..

.....

في حديقة النادي ،،،

التف غالبية الضباط وأسرههم حول كلاً من يزيد وفرح ليشهدوا على مراسم عقد قرانهم والذي انتشر كسرعة انتشار النار في الهشيم ، فقد كان الخبر مفاجأة غير متوقعة لأي أحد .. كما أن بعضاً من القادة قد باركوا تلك الزيجة الميمونة ، وتمنوا حياة زوجية سعيدة لذلك الثنائي المميز ..

كانت فرح تخشى أن تكون قد تسرعت في قرارها بالموافقة على تلك الزيجة ، خاصة أنها قد مرت بتجربة قاسية مع زوجها الأسبق كريم ، ولكن رغم خوفها هذا إلا أنها كانت تشعر بالارتياح .. فهناك شيء يطمئنها في يزيد .. جديته وإصراره ، ربما صلابته وعزيمته .. أشياء لم تجدها في كريم .. بالإضافة إلى أنها كانت تكن مشاعراً حقيقية له .. ربما هي إلى الآن لم تبوح له بما يجيش في صدرها ، ولكنها لم تكن لتقدم على تلك الخطوة الهامة في حياتها ما لم تكن واثقة في مشاعرها وإحساسها ..

توقفت شيماء على مسافة ليست بالبعيدة من الجميع تراقب ما يحدث بنظرات شرسة ومحتقنة .. فهي تظن أن يزيد قد خدع في تلك الفتاة ، وأن غشاوة الحب تعميه عن رؤية حقيقتها .. ولكن ليس بيدها حيلة ، فقد أقسم آدم عليها إن افتعلت أي مشاكل سوف يقطعها ، وربما يؤدي هذا إلى هدم حياتها .. فأثرت الصمت ، ولكن على مضض جلي ...

تابعت السيدة فوزية ابنتها ، وتمعنّت في قسمات وجهها ، فوجدتها هادئة راضية ، عينيها مشرقتان ، تلمعان بوميض مميز ، فاطمئن قلبها عليها ، وأيقنت أن يزيد سيكون السند الحقيقي لها ، بلي .. هو الذي سيعوض ابنتها عن معاناة الماضي .. فقد رأت الحب الصادق والظاهر في أعينه ، وتأكدت من صدق مشاعره حينما أخبرها بكل أمانة عن نيته في الارتباط بابنتها ورغبته الشديدة في الزواج منها ، كما أنه لم يكذب فيما يخص ماضيه ..

لذا رفعت السيدة فوزية بصرها إلى السماء ، وحمدت الله في نفسها كثيراً ،
فهو نعم الزوج الذي رزقهما الله إياه ...

حذق آدم برفيقه المقرب ورأى صدق الحب يظهر جلياً عليه ، ورغم ما
قالت زوجته ، إلا أنه لن يتجرأ على أن يتفوه بكلمة ليعكر صفو يومه ..
فيزيد مهما كان متعقل غير متخبط في قراراته ، وحينما يعقد العزم على
شيء ، فهو لا يتركه إلا حينما ينتهي منه .. وهو واثق تمام الثقة أن يزيد
لم يقدم على تلك الخطوة إلا بعدما تأكد من رغبته الحقيقية في الزواج من
تلك الفراشة التي حركت قلبه المتحجر لسنوات ...

.....

انتهى المأذون من مراسم عقد القران ، وخطت فرح بذلك القلم الأزرق
توقيعها على وثيقة الزواج وهي تبسم في حياء .. في حين تعالت
الصيحات والتهليلات من معظم الضباط المتواجدين ، وتحولت الأجواء
الهادئة إلى أجواء حماسية يغلب عليها صوت الرجال الجهوري ..

مالَت السيدة فوزية على ابنتها بجسدها ، ثم مدت ذراعها لتحاطبها من
ظهرها ، وانحنت برأسها على جبينها لتقبلها فيه بعاطفة أم جياشة و..
-فوزية بنبرة سعيدة : ألف مبروك يا بنتي ، ربنا يكتبك السعادة في حياتك
كلها

-فرح بخفوت ممزوج بالحياء : الله يبارك فيكي يا ماما

ثم اقترب آدم من رفيقه يزيد ، واحتضنه بقوة وهو يربت على ظهره و..
-آدم بنبرة متحمسة : مبروك يا عريس ، عقبال الليلة الكبيرة ان شاء الله
، وهنضربلك ساعتها صواريخ تحية من الفرقاطة نفسها
-يزيد مبتسماً بهدوء : الله يبارك فيك يا آدم

ثم استدار آدم برأسه للخلف ، وأشار لزوجته بيده و...
-آدم بنبرة شبه عالية : تعالي يا شيموو باركي لعريسنا

لوت شيماء فمها في امتعاض ، ثم سارت بخطوات متثاقلة وهي تقترب
منهما ، و...

-شيماء بوجه شبه عابس ، ونبرة متبرمة : مبروك

رمقها يزيد بنظرات متعجبة ، و...
-يزيد بهدوء حذر : الله يبارك فيكي

ثم مال على آدم قليلاً برأسه و...
-يزيد متسائلاً بخفوت : هي مراتك مالها ؟
-آدم مبتسماً ابتسامة زائفة : متخدش في بالك .. ده العادي بتاعها
-يزيد وهو يعيد رأسه للخلف : أها ..

.....

وقف بعض الأطباء والمهتمين بالبحث العلمي في ردهة النادي ، ومعهم
بعض الفتيات الصغيرات اللاتي يحملن في أيديهن باقات من الورد وذلك
من أجل استقبال الطبيبة هايدي ..

سارت هايدي بخطوات واثقة متعالية متباهية نحو الجميع ، ولم تنس أن
تنظر إليهم بنظرات احتقارية وهي تتأمل هيئتهم العامة ثم ..

-هايدي بنبرة شبه جافة : هاي ..

-عبد الرحيم بابتسامة زائفة : ازيك يا دكتورة هايدي ، منورانا كلنا ..
اتفضلي ، الكل في انتظارك

رمقت هايدي الطبيب عبد الرحيم بنظرات متأففة ، ثم لوت شفيتها ذات
اللون الأحمر الصارخ في ضيق و...

-هايدي بنبرة فجأة : طب يالا لأنني اتخنقت من الريحه هنا !!..

ثم سارت وهي متغنجة بخطوات أكثر تعالياً إلى داخل قاعة النادي
المخصصة للندوة ..

تابعها الطبيب عبد الرحيم وهي تختفي من أمامه بوجه مكفهر و...

-عبد الرحيم لنفسه بخفوت ، ونظرات اشمئزاز : ده أنا اللي اتخنقت ..
ربنا يجعلها آخر ندوة ليكي معانا !!....

.....

التفتت السيدة فوزية برأسها ناحية اليسار فلمحت شابة ما ملامحها
مألوفة بالنسبة لها تقف إلى جوار كلاً من آدم ويزيد .. فضيقت عينيها
وحاولت جاهدة أن تتذكر أين رأتها .. و...

-فوزية متسائلة في نفسها : أنا فاكرة اني شوفت البنت دي قبل كده ، فين
يا فوزية ، فين ..؟!..

وضعت فوزية إصبع يدها على مقدمة جبينها ، ثم أطرقت رأسها للأسفل
تأمل الحشائش الخضراء الموجودة أسفل قدميها ، وفجأة رفعت رأسها
للأعلى بعد أن أضاعت عينيها و...

-فوزية بنبرة متلهفة : بس ، خلاص افكرت ، هي البنت الطيبة اللي ساعدتنا يوم الزيارة المشؤومة .. ايوه هي ، أنا متأكدة .. بس يا ترى هي بتعمل ايه مع يزيد وصاحبه ؟ أحسن حاجة أعملها إني أروح أسلم عليها وأعرف هي موجودة هنا ليه !..

ثم نهضت عن المقعد البلاستيكي الذي كانت تجلس عليه ، فنظرت إليها فرح باستغراب و...

-فرح متسائلة بحيرة : ماما ، انتي رايحة فين ؟

-فوزية بنبرة دافئة : هاسلم على واحدة أعرفها وجيالك تاني

-فرح وهي تعقد حابيها في اندهاش أكبر ، وبنبرة متسائلة : مين دي يا ماما ؟

-فوزية بهدوء : واحدة انتي مش هاتفتكريها ، شوية ورجعالك يا حبيبتي

ثم تحركت هي في اتجاه شيماء بخطوات بطيئة

.....

بدأت الندوة الطبية بتصفيق حاد للطبيبة هايدي ، وبعد نبذة مختصرة عن أهم أعمالها ، قام الطبيب عبد الرحيم بدعوتها إلى اعتلاء المنصة من أجل الحديث عن موضوع الندوة والذي يتناول التقنيات العلمية الحديثة المستخدمة في عملية الحقن المجهري ..

نهضت هايدي عن مقعدها الذي كان يتوسط الطاولة المغطاة بالشراشف الذهبية ، ثم سارت بخطوات واثقة نحو المنصة الخشبية ذات اللون البني الداكن ، ووقفت بثقة مغتررة أمامها ، ورمقت الجميع بنظرات استعلاء قبل أن تبدأ حديثها الجاد عن موضوع الندوة ..

لا يستطيع أي أحد أن ينكر أنها كانت متميزة بحق في عملها رغم فظاظتها
وعنجهيتها ، فقد كانت متمرسة في مهنتها وتجيدها بإحترافية ...

.....

استغل يزيد فرصة تواجد فرح بمفردها ، وقرر أن يجلس إلى جوارها
ليحظى معها ببعض الخصوصية ، لذا اقترب منها بخطوات واثقة ، ثم
سحب أحد المقاعد البلاستيكية وألصقه بجوار مقعدها ، وجلس عليه ، ثم
أسبل عينيه لها ، ونظر إليها بنظرات رومانسية ناعمة تتفحصها بتمهل
شديد ، فأجفلت هي عينيها في خجل وحياء ، وتوردت وجنتيها من نظراته
المتفحصة لها عن قرب ..

ثم مد يده ليمسك بكف يدها الرقيق ، فارتجف جسدها ، وشعرت
بقشعريرة تدب في كل أوصالها ، وحاولت أن تسحب كفها منه ، ولكنه
أحكم قبضة أصابعه عليه ، ورمقها بنظرات جريئة ، وإزدادت ابتسامته
الرجولية ثقة و..

-يزيد بنبرة أقرب للهمس : ايدك ساقعة أوي

-فرح بخفوت شديد : آآ.. عادي

-يزيد بنبرة أقل همساً : لأ مش عادي ، لأن قلبي قايد نار بحبك

-فرح بنبرة متلعثمة وهي تشعر بالحرج : لو سمحت .. ب ..

-يزيد مقاطعاً بنبرة عميقة : مافيش لو سمحت بين الرجل ومراته ،
الوقتي من حقي أقول اللي أنا عاوزه براحتي ، صح ولا أنا غلطان يا .. يا
مدام يزيد جودة

ابتسمت فرح في حياء أكثر ، وظلت مطرقة لرأسها ، فمد يزيد يده
الأخرى ، ووضعها على طرف ذقتها ، ثم رفع رأسها للأعلى قليلاً ،
وأداره ففي اتجاهه ، لتنظر هي في عينيهِ المحدثتين بها مباشرة و...

-يزيد بنبرة رخيمة : انتي حبيبة قلبي يا فرح .. أنا بحبك

-فرح بنبرة هامسة للغاية : و... وأنا .. كمان

-يزيد بنبرة منفاجنة ، ونظرات قوية : ايه ؟

اشتعلت وجنتيها بحمرة الخجل ، وارتعش جسدها أكثر ، وحاولت أن تبعد وجهها عنه ، ولكن أصر يزيد على أن تظل عينيه مسلطتين على عينيها و...

-فرح بنبرة محرجة ، ونظرات مجفلة : مـ.. مافيش

-يزيد بنبرة جدية ، ونظرات ثابتة : لأ في .. أنا سمعت حاجة كده ، وعاوز أسمعها تاني

-فرح بنبرة هامسة : لأ مقولتش

-يزيد بنبرة شبه أمرة : فرح قوليها تاني وإلا هتخليني أجبرك تقوليها قصاد الكل

اتسعت عينيها في ذهول ، وتجمدت ملامح وجهها عقب عبارته الأخيرة و..

-فرح بنظرات مصدومة وهي فاعرة شفيتها : ايه ؟؟

-يزيد بنبرة أكثر جدية ، ونظرات لئيمة : شوفي انتي عاوزة ايه ، يا تقوليها تاني ، يا هخليكي تقوليها قصاد الناس دي كلها

ابتلعت فرح ريقها في حياء ، وأطرقت رأسها مجدداً ، وأمسكت بأصابع كف يدها الآخر بطرف فستانها في توتر ، و..

-فرح بنبرة شبه مسموعة : أنا .. أنا بحبك

-يزيد مدعياً عدم السمع : ايه ؟ أنا مش سامع حاجة ، هو انتي بتكلمي نفسك ؟ علي صوتك شوية .. وبعدين أنا عاوز أشوف وشك وانتي بتقوليهـا

عضت هي على شفتها السفلى في ارتباك ، ثم رفعت عينيها لتنظر إليه بنظرات خجلة و...

-فرح بنبرة خافتة ومتلعثمة : آآ.. أنا .. أنا بـ .. بحبك

-يزيد بنبرة جادة : برضوه مسمعتش ، انتي ماينفesch معاكي الطيبة ، خلاص أنا هاطلع أمر إداري بإنك آآ...

-فرح مقاطعة بنبرة معترضة : بليز يزيد .. أنا مكسوفة

-يزيد مبتسماً بغرور وهو يغمز لها : يزيد .. هو في أحلى من كده اسم طالع من البؤ المسمسم ده ..

رفعت فرح يدها لتضعها على طرف خصلتها التي تغطي جبينها لتعبت بها في خجل أكثر ، في حين جذب يزيد كفها ناحية فمه ، ثم قبله في حب وهو يرمقها بنظرات دافئة ...

.....

اقتربت السيدة فوزية من شيماء إلى أن وقفت خلفها ، ثم مدت يدها لتضعها على كتفها و...

-فوزية بخفوت ، ونظرات عادية : ازيك يا بنتي

انتفضت شيماء في مكانها ، ثم استدارت بجسدها كلياً لترى صاحبة ذلك الصوت الأنثوي الهادي ، فأذ بها تتفاجيء بتلك السيدة العجوز تقف خلفها وترمقها بنظرات مليئة بالحنو والامتنان ..

-شيماء فاغرة شفيتها في ذهول وبنظرات استغراب شديدة : إنتي ؟

-فوزية بنبرة عذبة ، ونظرات صافية : ايه يا بنتي مش فكراني ؟ أنا الحاجة فوزية اللي قابلتها في بيت الـ .. آآ.. المرحوم كريم

-شيماء بنفس النبرة المصدومة : هاه

-فوزية متابعة بهدوء : انتي كنتي ساعدتي بنتي لما تعبت بعد اللي حصل وآآ..

أغلقت شيماء فمها المذهول ، وابتلعت ريقها على عجلة ، ثم رمقت السيدة فوزية بنظرات حادة قبل أن تردف بـ ...

-شيماء مقاطعة بجدية تحمل التهكم : أيوه فكري ، هو انتو تنسوا أصلاً

-فوزية مبتسمة بعذوبة ، وبنظرات ناعمة : طب الحمد لله إنك افكرتيني ، أنا كنت خايفة متعرفنيش وتفكريني بتطفل عليك ولا حاجة

-شيماء وهي تمط شفيتها بتشنج : لأ أنا عرفاكي كويس يا حاجة ، بالحق مبروك لبنتك ، أنا اتفاجئت انها عروسة يزيد

-فوزية بنبرة استغراب ، ونظرات شبه متسعة : الله هو انتي تعرفي المقدم يزيد

-شيماء وهي تلوي شفيتها في ضيق : اه طبعاً ، ده صاحب جوزي الأنتم

-فوزية مبتسمة في سعادة : والله ! يا محاسن الصدق ، ده الدنيا فعلاً صغيرة ، أنا بنتي بقي هي آآ...

-شيماء مقاطعة بنبرة جادة : مراته ، ما أنا عارفه

اتسعت مقلتي السيدة فوزية في اندهاش ، و..

- فوزية بنبرة متعجبة : والله .. ماشاء الله ، ده انتي يا بنتي مافيش حاجة تخفى عليكى

- شيماء بنبرة ممتعة : لأ .. بس اللي مستغرباه هو إزاي المقدم يزيد اتلم على بنتك

قطبت السيدة فوزية جبينها في حيرة ، ثم رفعت أحد حاجبيها و...

- فوزية بنبرة استغراب : اتلم !! قصدك ايه ؟

وهنا قاطع آدم حديثهما الغير مفهوم بالنسبة للسيدة فوزية ب...

- آدم بنبرة عالية : منورانا يا حاجة فوزية

- فوزية بنبرة جدية ، ونظرات متفحصة لشيماء : شكراً يا بني

التفت هو إلى زوجته ، ورمقها بنظرات ثابتة ، و...

- آدم مبتسماً وبنبرة مترقبة : أنا شايف انكم اتعرفتوا على بعض يا شيمووو

- شيماء وهي تلوي فمها على مضض : أه

- فوزية باقتضاب : أيوه يا بني

- آدم وهو يتنحج في خشونة : واضح ان أنا جيت قطعت عليكم كلامكم صح

- شيماء وهي تزم شفيتها في تبرم : أه يا آدم

- فوزية بنبرة شبه جادة : على العموم فرصة سعيدة إنى شوفتك تاني ، عن اذنك !!

ثم تركتهما السيدة فوزية ، وسارت مبتعدة عنهما ، واتجهت إلى حيث تجلس ابنتها .. في حين حلق بها آدم بنظرات متربصة و..

-آدم متسائلاً بتوجس : انتي عملتي ايه في الست؟؟

-شيماء بنبرة ساخطة ، ونظرات متأففة : وهو أنا لحقت أعمل حاجة ، ما أنت جيت !

-آدم بتذمر : والله .. طب كويس إني جيت في وقتي ، بدل ما كانت الدنيا تولع ..

-شيماء بنبرة معترضة : والله اللي انت بتعمله في صاحبك ده حرام ، المفروض نحكيه على كل حاجة نعرفها ، وبعد كده هو يختار هو عاوز ايه

-آدم بجدية : مالوش لازمة الكلام ده دلوقتي ، خلاص فرح بقت مرات يزيد

-شيماء بنبرة شبه غاضبة : كان ممكن يتأجل الجواز لحد ما آآ...

-آدم مقاطعاً بضيق ، وهو يشيح بيده : يوووه ، ارحمي دماغ أهلي ، أنا ماشي ، وهاسيبك كده تهري وتنكتي في نفسك

-شيماء بنبرة شبه عالية : يا آدم سايبني ورايح فين ، استنى بس

-آدم بنبرة شبه ساخرة : رايح أطوع في الحرب يمكن أرتاح من التربة اللي عملتيهالي دي ...!!

.....

انتهت الطبية هايدي من الجزء الأول من الندوة ، وقررت أن تترك المنصة وتذهب إلى الخارج لتستشق بعض الهواء المنعش ، خاصة بعد أن تملكها الحلق من محاصرة أحد الأطباء لها ببعض الأسئلة المستفزة لها عن غلو أسعار مركزها الطبي ، وفشل العديد من عمليات

الحقن المجهري لنفس المريضة ، ومن ثم نجاحها ، وبالتالي لم تستطع أن تجيب عليه بأريحية ، وكانت ردودها مقتضبة وغير وافية مما زاد من الشكوك حولها ، لذا فضلت أن تنسحب بكرامة مدعية شعورها بالاختناق من هواء القاعة الغير متجدد ..

-هايدي لنفسها بنبرة حانقة ، ونظرات مغتظة : أوووف ، آخر مرة أجي حاجة بالشكل ده ، هو أنا ناقصة واحد زي ده يعملني تحقيق على شغلي ، بس دي غلطتي من الأول اني جيت على نفسي ووافقت أحضر ندوة بالمستوى الزبالة ده !..

ثم سارت بخطوات شبه متعجلة في اتجاه مدخل حديقة النادي

.....

عادت السيدة فوزية إلى ابنتها وزوجها يزيد ، ثم جلست على مقعدها ووجهها يبدو عليه التجهم والانزعاج إلى حد ما ، وإستندت برأسها على مرفقها ، فالتفتت فرح إليها ورمقتها بنظرات متفرسة و...

-فرح متسائلة بحيرة : ماما ، مالك ؟ في حاجة مضيقاكي

-فوزية بإقتضاب ، وبنبرة شبه منزعة : لأ يا بنتي .. أنا كويسة

-فرح بنبرة أكثر حيرة ، ونظرات استغراب : شكك بيقول غير كده ، طمنيني يا ماما

-فوزية بنبرة شبه حادة : أنا كويسة يا حبيبتي ، بس تلاقي مجهود السفر والسكة طالع عليا

لم تقتنع فرح بما قالته والدتها ، وظلت تنظر إليها بتفحص محاولة معرفة ما الذي يدور في عقلها ...

استأذن يزيد بالذهاب من أجل الاطمئنان على إعداد العشاء الذي طلب تحضيره خصيصاً من أجل زوجته و...

-فرح بنبرة هادئة ، ونظرات خجلة : مافيش داعي لده كله
-يزيد بنبرة متحمسة ، وهو يغمز لها : دي لقمة بسيطة ترم عضمنا ،
حاجة لا تذكر كده ، لكن لسه عشا الدخلة إن شاء الله ، هايبقى حكاية
-فوزية بنبرة مهمة : لأ عشا الدخلة ده عندي يا بني .. أنا اللي هعمله
بايدي
-يزيد مبتسماً بسعادة : إن شاء الله يا أمي !

ثم تركهما وانصرف في اتجاه مدخل الحديقة وهو يطلق صافرة خافطة
من فمه .. ولكنه توقف فجأة عن الصفير ، وتبدلت ملامحه للعبوس
والضيق حينما رأى تلك التي يبغضها ، تلك التي دمرت حياته وحطمت
أحلامه وهي تقف بشموخها وكبريائها المستفز أمامه ... كور هو قبضة
يده في غضب ، ورمقها بنظرات حادة من مقلتي عينيه التي اشتعلت
كجمرتين من النيران ...

-يزيد وهو يجز على أسنانه في انزعاج جم : انتي!!!!

لم يقل إندهاش هايدي عن يزيد بدرجة واحدة ، بل على العكس تسمرت
في مكانها حينما رآته أمامها ، وفغرت شفثيها في صدمة ، وتبدلت ملامح
وجهها للانزعاج ، بلى إنه ذلك الذي كان يوماً زوجها ، الذي كره نجاحها
، لم يتغير يوماً ، ولم تنس ملامحه بعد ..
نظرت إليه شزراً ...

-هايدي بنبرة مستفزة وهي تلوي فمها في تهكم، ونظرات مشمئزة : انت
!!!!

.....

الفصل الثامن والعشرون :

صُدم المقدم يزيد حينما رأى زوجته السابقة والبغيضة هايدي تقف أمامه بشموخها المستفز ، وتفاجئت هي بزواجها الأسبق الحقود – من وجهة نظرها – يقف بكبريائه الصارخ أمامها و...

-هايدي بنظرات استعلاء ، ونبرة متعصبة : بتعمل هنا ايه ؟

-يزيد بنظرات نارية قاتلة ، ونبرة متشنجة : إنتي اللي جاية هنا ليه ؟

-هايدي وهي تلوي شفتيها في استهجان ، وبنظرات احتقارية : أنا أروح المكان اللي أنا عاوزاه من غير ما حد زيك يسألني السؤال ده ..!

-يزيد وهو يعض على شفتيه من الغيظ ، وبنظرات شرسة : انتي تخرسي خالص وتغوري من وشي أحسنك

ابتسمت هايدي في استهزاء ، ورمقته بنظرات أكثر استعلاء ، ثم ...

-هايدي بنبرة فظة ، ونظرات وقحة : مش لايق عليك جو التهديد ده يا .. يا سيادة الرائد ، معمر كش هاتكون أحسن مني برضوه !

-يزيد بنظرات حانقة ، ونبرة متشنجة : غصب عنك بمليون مرة هأكون أفضل ، وأنا بقيت المقدم يزيد جودة يا بنت الـ .. آآ..

-هايدي مقاطعة بنظرات متفحصة تحمل الاستنكار ، وبنبرة استهزاء : ايه ده بجد .. مقدم مرة واحدة

ثم تعالت ضحكاتها الرقيقة التي تحط من الشأن ، ورمقته بنظرات أكثر استهجاناً و...

-هايدي بنبرة مستفزة تحمل الإهانة : لولا صاحبك اللي جالي واسترجاني
وباس ايدي من سنين عشان أسيبك ، كان زمانك محصلتش حتة عسكري
مايسواش

-يزيد بنبرة صادحة ، ونظرات نارية : اخرسي

ثم رفع يده عالياً في الهواء مهدداً بصفعها على وجنتها ، ولكنه توقف
عن فعل هذا في اللحظة الأخيرة ، فرمقته هي بنظرات ساخطة و...

-هايدي بنبرة متشنجة وهي تشيح بيدها : فكر بس تلمسني وأنا هاخلبك
تندم لأخر يوم في عمرك

-يزيد بنبرة مهددة ، ونظرات شرسة : قسماً بالله يا هايدي ماهرحك ،
ماهسيبك يوم تتهني فيه بحياتك ، أنا لو بس حاطيتك في دماغك هحول
حياتك لجحيم ، هاعيشك في كابوس ، وانت عارفة كويس إني أقدر
أعمل كده .. احسنك احذريني .. انتي لسه ماشوفتيش مني حاجة

ضحكت هايدي مجدداً بطريقة مستفزة على تهديد يزيد الصريح لها
بالانتقام ، ولكن بدأت ضحكتها تتلاشى تدريجياً حينما فكرت بإمعان فيما
قاله ، وبدأت تربط خيوط الأحداث الأخيرة مع ما قاله .. و...

-هايدي متسائلة بتوجس ، وبنظرات ثاقبة : انت بتهددني ؟

-يزيد بصرامة ، ونظرات جامدة ومحذرة وهو يشير بيده : سميه زي ما
تسميه ، لكن أنا لو طلعت في دماغي أدمرك ، قسماً بالله ما هصبر ، في
لحظة هتلاقيني ماحيتك من على وش الدنيا ، الهيلمان اللي انتي عملاه ده
كله هيتنسف في ثانية .. ده أنا أعرف عنك بلاوي لو بس فكرت أتكلم مش
هتعرفي توري وشك للناس

-هايدي وهي تبتلع ريقها في توتر ، وبنظرات شبه مضطربة : هاه ..
انت .. انت بتقول ايه ؟

-يزيد بنبرة اكثر صلابة ، ونظرات قاسية : اللي سمعته يا هايدي هانم ،
يزيد بتاع زمان خلاص معدتش ليه وجود ، واللي قدامك ده واحد تاني
خالص غير اللي تعرفيه

فكرت هي لو هلة فيما قاله ، ونظرت إليه بنظرات متأنية مترقبة ، و...
-هايدي بنبرة شبه متريثة : يعني ..انت .. انت اللي ورا آآ...

-يزيد مقاطعاً بجدية وهو ينظر لها شزراً : لا ورا ولا قدام ، أنا بنبهك من
اللي ممكن أعمله فيكي ، وأظن العينة بينة .. فابعدي عني أحسنك

ظنت هايدي أن يزيد هو من يقف وراء تلك الأسطوانة المدمجة التي تحمل
التسجيل المرئي الفاضح لها ، وحاولت أن تستشف منه أي معلومات عن
كونه صاحب تلك الأسطوانة أم لا ، ولكنها لم تستطع ، فقد كانت ردوده
صارمة ومقتضبة .. ثم نظرت أمامها بإمعان لتلمح الأجواء الخاصة
بحفل عرس صغير ، فضيقت عينيها ، وحاولت أن تستشف ما الذي يحدث
و...

-هايدي متسائلة بنبرة شبه ساخرة وهي تلوي شفيتها ، ونظرات
متربصة : هه .. وانت من امتى بتحضر أفراح ؟؟ على ما أظن انك بتكره
الجوده

-يزيد بنبرة ساخطة ، ونظرات منذرة : الكلام ده لما كنت أعرفك ، لكن
دلوقتي خلاص ، حياتي بدأت من بعدك مع اللي أحسن منك بمليون مرة

شعرت هي بالإهانة عقب عبارته الأخيرة ، فاشتعل جسدها غيظاً ، وهزت
ساقها في عصبية ، ثم رمقته بنظرات نارية و...

-هايدي بنبرة مندفعة : احترم نفسك ، أنا محدش يتقارن بيا أبداً

-يزيد بنبرة أكثر سخوطاً ، ونظرات استخفاف : ده أنا أبقي بظلمها لما
أقارنها بواحدة زيك ماتسواش نكلة

-هايدي وهي تجز على أسنانها بحنق ، وبنظرات متقدة من الغيظ :
اخرس .. أنا أحسن من أي واحدة تعرفها ولا تفكر حتى فيها ، وأنا مش
هاسيبك تتهنى للحظة

-يزيد باستخفاف ، وبنظرات مهينة : ولا تقدرى تعملي حاجة .. انتي
خلاص بخ ، معدتش تهمني في حاجة ، فكرك إني بخاف ، لأ تبقي
غلطانة ، أنا معدتش حاجة تفرق معايا طول ما مراتي فرح موجودة في
حياتي

-هايدي متسائلة بعنجهية ، ونظرات مميتة : هي اسمها فرح
-يزيد بنبرة جادة ، ونظرات اعتزاز : هي فرح وكلها فرح ..!

.....

في نفس التوقيت رأت فرح زوجها يزيد وهو يقف على مدخل الحديقة
ويتحدث مع إحدى السيدات والتي لا تتضح معالم وجهها بسبب جسده
العريض الذي يحجبه ، فمالت برأسها على الجانب قليلاً محاولة رؤيتها
، و...

-فرح لنفسها بريبة ، وبنظرات متفحصة : مين دي اللي يزيد واقف
بيرغي معاها بقاله فترة ، شكلها مش باين

لاحظت السيدة فوزية أن ابنتها مشغولة البال وتنظر أمامها بطريقة مثيرة
للشكوك ، لذا وضعت يدها على فخذها و...

-فوزية متسائلة بجدية ، وبنظرات ثابتة : فروووح ، في ايه يا حبيبتي ؟
انتى مش أعدة على بعضك ليه ؟

انتبهت هي لوالدتها ، وأدارت رأسها في اتجاهها ، و..

-فرح وهي تتنهد بانزعاج ، وبنظرات شبه زائغة وهي تشير لزوجها :
أصل يزيد يا ماما بقاله فترة عمال يرغي مع واحدة كده ، وشكله مضايق
أوي

نظرت السيدة فوزية إلى حيث أشارت ابنتها ، فرأته بالفعل يقف مولي
ظهره لهما ، ويتحدث مع شابة ما ..

-فوزية بنبرة شبه جادة ، ونظرات ضيقة : طب روعي شوفي ماله ، انتي
الوقتي مراته ومن حقك تكوني معاه

-فرح بنبرة متوجسة ، ونظرات متوترة : بس يمكن يضايق لو اتحشرت
في حاجة ماليش فيها

-فوزية بجدية ، ونظرات راسخة : تتحشري ايه بس ، انتي يا حبيبتي
مراته اللي بيحبها ، ويمكن هو محرج من الست دي وانتي هتعرفي
تتصرفي

مطت فرح شفتيها في حيرة ، ثم هزت رأسها قليلاً و..
-فرح بخفوت : اوكي يا ماما

ثم نهضت هي عن مقعدها البلاستيكي ، وسارت بدلال في اتجاه زوجها
، وحاولت قدر المستطاع أن تلمح تلك المرأة التي يتحدث معها ..

.....

زمت شيماء شفتيها في ضيق ، وظلت عابسة الوجه ، مكفهرة الملامح ،
ثم نظرت أمامها فوجدت أعين السيدة فوزية مسلطة عليها وترمقها
بنظرات شبه غاضبة ، فاستدارت برأسها للناحية الأخرى و..

-شيماء لنفسها بخفوت وهي تلوي فمها في امتعاض : اوووف .. هي بتبصلي كده ليه ؟ أنا معملتش فيها حاجة غلط ، أنا بس هاموت وأعرف يزيد عرف بنتها ازاي ، ويا ترى هو عارف بحكاية جوازتها الأولى ولا لأ .. آآ .. مش قادرة ، نفسي أروح اتكلم بس آدم اللي حايشني !!

لم تكف السيدة فوزية هي الأخرى عن التحديق في شيماء ورمقها بنظرات معاتبة وهي تمط شفيتها في انزعاج و...

-فوزية لنفسها بنبرة حائرة : عملت ايه بس فيها عشان تعاملني بالشكل ده ، ده أنا كنت مفكراها بنت أصيلة هتفتكرنا بالخير ، لكن أقول ايه بس غير دوام الحال من المحال .. ربنا يهديها هي واللي زيها

.....

وما إن اقتربت فرح من زوجها حتى اتضحت معالم المرأة المجهولة ، وبالفعل تعرفت عليها على الفور ، وارتسمت ابتسامة هادئة على ثغرها و...

-فرح مبتسمة بعذوبة ، وبنظرات مبتهجة : مش معقول

ثم سارت بخطوات سريعة إلى حد ما وهي ممسكة بذيل فستانها إلى أن وقفت خلفهما و...

-فرح بنبرة متحمسة ، ونظرات مشرقة : دكتورة هايدي ازيك عاملة ايه ؟

استدار يزيد فجأة بجسده للخلف وعلى وجهه علامات الاندهاش جلية ، ثم رمقها بنظرات متفرسة شبه مشتعلة ، بينما تابعت هي بـ ...

-فرح بنبرة هادئة ، ونظرات صافية : منورة فرحي أنا ويزيد والله ، أنا متخيلتش انك موجودة هنا ، بجد أنا مبسوفة إنني شوفتك

-يزيد متسائلاً بنبرة شبه منفعة ، ونظرات مميتة : انتي تعرفيها ؟

ابتسمت هايدي في سخرية مريرة ، فقد عرفت للتو هوية تلك الفتاة التي تزوجها زوجها الأسبق ، وظل يتباهى بها أمامها بغرور شديد ، فرمقتها بنظرات متفحصة من رأسها لأخمص قدميها ، ثم لوت شفتيها في تأفف ..

-هايدي بنبرة تحمل الإستهزاء : هو انتي تبقي مرات الـ .. آآ... المقدم يزيد

-فرح مبتسمة في خجل وهي مجفلة لعينيها ، وبخفوت : أيوه ..

شعر يزيد بالتخبط الشديد حينما رأى زوجته السابقة على معرفة بزوجه الحالية ، وضيق ما بين حاجبيه ، وقطب جبينه في تبرم ، وظل يرمق كلاهما بنظرات شرسة ورأسه مشحون بالآلاف الأسئلة التي يريد معرفة إجابتها للتو ...

لاحظت هايدي علامات الانزعاج التي بدت جلية على وجه يزيد ، وكيفية تبدل ملامحه سريعاً للضيق والتهجم ، ففكرت في أن تستغل تلك الفرصة وتعكر عليه صفو تلك الأجواء الناعمة انتقاماً منه وإرضاءً لنفسها المريضة ، لذا عقدت ساعديها أمام صدرها ، ثم مدت إحدى ساقها قليلاً للأمام ، وتغنجت بجسدها بعنجهية و....

-هايدي بنبرة أشبه لفحيح الأفعى ، ونظرات تباهي : ازيك يا .. يا فرح ، أخبرك ايه ، وشغلك ماشي كويس ، أنا مبسوطة أنك عملتي اللي قولتلك عليه بالنص وعرفتي تتجوزي الباشا

لم تفهم فرح ما الذي ترمي إليه هايدي بكلامها المبهم هذا ، فضيقت عينيها في حيرة وتساؤل ، ثم ..

-فرح وهي تهز كتفيها في عدم فهم : ميرسي .. بس أنا آآ...

-يزيد مقاطعاً بلهجة شبه عنيفة : فرح .. امشي دلوقتي

اتسعت عيني فرح في استغراب ، ونظرت إلى يزيد بدهشة و..

-فرح فاعرة شفتيها ، وبنبرة مشدوهة : هاه .. نعم ؟

حـدق فيها يزيد بطريقة ترتعد لها الأوصال ، ثم أشار لها بعينه و..

-يزيد بنظرات مخيفة ، ونبرة قوية صارمة : ارجعي مكانك الوقتي يا فرح
!..

ابتلعت فرح ريقها في توجس ، فتلك النظرات الشيطانية لم تعدها منه
من قبل ، و..

-فرح بنبرة خافتة ومتلعثمة : آآ... حاضر

ورغم أنها كانت ترفض في قرارة نفسها أن تتركه وترحل دون أن تعرف
السبب الحقيقي وراء طلبه الغريب هذا ، إلا أنها خشيت أن تتسبب في
مشكلة ما بإعتراضها عليه ، ففضلت أن ترضخ لطلبه حالياً وتنسحب في
هدوء ، ثم تتحدث معه لاحقاً عن سبب تغييره المفاجيء هذا

.....

تركتهما فرح وسارت مبتعدة عن المكان ، في حين ظلت نظرة الشماتة
والإزدراء جلية في عيني هايدي ، ثم تفاجئت هي بقبضة يد يزيد
الغاضب قابضة على ذراعها ، ثم جذبها هو بعنف بعيداً عن المكان ، و..
-يزيد بنظرات نارية قاتلة وهو يجز على أسنانه في غضب : تعالي معايا

سار يزيد بها ناحية ردهة النادي ، وحاولت هي أن تتخلص من
أظافره المغروسة في ذراعها ...

-هايدي بنبرة متذمرة وهي تتأوه من الألم ، ونظرات قاتلة : ابعد عني ،
آآه .. سيب دراعي !!

استطاعت هايدي أن تخلص ذراعها من قبضته القوية ، ...
-هايدي مبتسمة بسخرية : للدرجادي أنا حرقاك

اشتعل يزيد غضباً ، وغلت الدماء في عروقه ، وكاد يفقد أعصابه ،
ولكنه جاهد ليسيّطر على نفسه ..

-يزيد بنبرة متشنجة للغاية ، ونظرات بغیضة : انتي تعرفي مراتي منين
؟؟؟ ردي عليا !!

رفعت هايدي أنامل كف يدها الأيسر أمام فمها ، ثم زفرت هواءاً ساخناً
من شفتيها الملطختان بأحمر الشفاه الصارخ على طلاء أظافرها الجاف
وكأنها تتعمد إغاضته أكثر ، ثم رمقته بنظرات مغتررة و....
-هايدي ببرود مستفز : ده أنا أعرفها من قبل ما انت تعرفها بكثير

ضيق هو عينيه في غضب مميت ، ورمقها بنظرات جارحة ..
-يزيد بنبرة متعصبة وهو مكور لقبضتي يده : قصدك ايه بكلامك ده ؟؟

أرخت هي ذراعها ، وحدقت فيه مباشرة ...
-هايدي ببرود أكثر ، وبنظرات متفاخرة : قصدي أنا اللي بعثها ليك عشان
توقعك .. بس مكوّنش فكرة إنها هتنجح وتتجوزك بالسرعة دي

احتقن وجهه أكثر بالدماء ، وشعر أن صاعقة ما قد ضربت رأسه للتو ،
و...و

-يزيد وهو يجز على أسنانه بنبرة هادرة : انتي كدابة !

لوت هي فمها في استهزاء ، ثم رمقته بنظرات احتقارية قبل أن تردف بـ
...

-هايدي بنبرة فجأة : فرح الصحفية ، جاتلي من كام شهر هي وصاحبتها ،
ونفسها تخلف موت ، بس للأسفل معرفتش ، أصل عندها مشاكل في
الرحم ، وقالتي انها مستعدة تعمل أي حاجة عشان تخلف ..

ثم صمتت للحظات لتراقب ردة فعله التي كانت توحى بأنه على وشك
الانفجار من حديثها الصادم ، و..و

-هايدي متابعة بنبرة متشفية ، ونظرات شماتة : المهم هي جاتلي تاني
بعدها تسترجاني عشان أشوفلها حل لمشكلتها قبل ما تتجوز .. بس
حقيقي متوقعتش انها تكون راسمة عليك ، ولما عرفت وقتها متفاجئتش ،
بالعكس ساعدتها أكثر عشان توصلك لأنها كانت مش عارفة إزاي توقعك
، وأنا عرفتھا مداخلك ايه ، وهي عملت اللي قولته بالحرف .. أصل انتو
اللاتين لايقين على بعض أوي .. وتستاهلوا بعض !!!

لم يصدق يزيد أذنيه حينما سمع تلك الحقيقة الزائفة التي تخرج من فم
تلك البغيضة ، ظن أنه يتوهم ما يسمعه ، ولكنها دعمت كلامها هذا بـ ...

-هايدي مكلمة بنبرة باردة ، ونظرات قاتمة : أنا عارفة انك مش
هتصدقني بالساهل ، بس ورق التحاليل بتاعتها عندي ، أقدر أبعتھولك
تشوفه ، وهي نفسها لو سألتها مش هاتقدر تنكر ، مبروك عليك الجائزة
الجديدة يا .. يا سيادة المقدم

ثم ضحكت هي بطريقة رقيقة تثير النفوس اشمئزازاً بعد أن أيقنت أنها
نجحت في بث سمومها ، وأفسدت عليه حياته ، بل إنها دمرتها للمرة
الثانية ، لذا تركته على حالته المستشاة من الغضب الجم ، وانصرفت
مبتعدة عنه وهي ترمقه بنظرات شامتة فقد ظفرت هي بمعركتها الحالية ،
وتلذذت بنشوة الانتصار ...

تسمر يزيد في مكانه ، لا يعرف ما الذي أصابه ، فقد شعر أنه عقله قد
شل تماماً ، ولم يعد قادراً على التفكير من هول المفاجأة الصادمة ..
حدق هو في نقطة بالفراغ أمامه وعينيه توحيان بأنهما جمرتان ملتهبتان
توشكان على الاحتراق كمداً ، و مر بباله طائف ذكرياته مع فرح ،
فازدادت تشنجات وجهه ، وغلت دمائه في عروقه حد الفوران .. وأخذ
يعتصر قبضة يده بقسوة شديدة ..

ليس الأمر بالهين عليه ، فقلبه الذي نبض من جديد كاد أن يقتلع من
داخله وهو يظن أنه قد عاش في أكبر أكذوبة .. وأنه سقط في خديعة ما
يسمى بالحب البريء .. وأن فراشته التي أحبها لعفويتها ما هي إلا عقربة
سامة قد لسعته بذيلها بعد أن أسلم قلبه وروحه لها ...

.....

عادت فرح إلى مقعدها ، وجلست إلى جوار والدتها ووجهها يوحى بأن
هناك خطب ما قد حدث ..

تمعنت السيدة فوزية فوزية فيها باستغراب ، و...

-فوزية متسائلة بنبرة مهتمة : مالك يا فرووح ؟؟ هو يزيد قالك حاجة
تزعلك ؟؟

-فرح باقتضاب ، ونظرات حزينة : لأ

-فوزية متسائلة بفضول ، ونظرات متفحصة : أومال حصل ايه ؟؟

-فرح وهي تطلق تنهيدة حارة من صدرها ، وبنظرات منكسرة : مش عارفة يا ماما يزيد ماله

-فوزية متسائلة بنبرة أكثر جدية : طب مين اللي كان بيكلمها دي ؟

-فرح بخفوت : دي دكتورة اعرفها أنا وإيلين اسمها هايدي ، بس الظاهر إن يزيد هو كمان طلع عارفها

انتبهت السيدة فوزية لحديث ابنتها ، واعتدلت في جلستها ، ثم رمقتها بنظرات جادة و...

-فوزية متسائلة باهتمام : دكتورة هايدي ، دي بتاعة ايه؟؟ وهو هيعرفها منين أصلاً؟؟

في تلك اللحظة تحديداً انضم آدم إليهما وهو يحمل صينية مليئة بقطع الشيكولاته الصغيرة والمغلفة ، ثم مديده بها تجاه فرح و..

-آدم بنبرة حماسية ، نظرات مبتهجة : احلى شيكولاتة لأحلى عروسة في الدنيا

-فرح مبتسمة ابتسامة زائفة : ميرسي

-آدم باستغراب : في ايه مالك ؟ هو يزيد لحق يزعلك

-فرح بإيجاز ، وهي مطرقة لرأسها : لأ أبداً

-آدم بنبرة مازحة : هو النكد لحق يوصلكم ، ده أنتو لسه عرسان جداد ، أكيد اتحسدتوا

-فوزية بنبرة شبه جادة وهي تنظر لابنتها : بنتي حالها اتغير من ساعة ما شافت يزيد مع الدكتورة اللي اسمها هايدي

-آدم بنظرات جاحظة ، ونبرة مصدومة وهو فاغر ثغره : ميبين؟؟؟

.....

أظلمت الدنيا في عيني يزيد ، وشعر بأنه كان فريسة أكذوبة كبيرة ، وأن فرح استطاعت أن تخدعه بأسلحتها الأنثوية ، وهو بدون تفكير ووعي قد استسلم لها ، وانساق وراء قلبه .. قلبه الذي خفق من جديد لها ..

انطلقت شرارات الغضب من مقلتيه ، وظل وجهه قائماً متجهماً يوحى بالغضب المستعر ، لقد تعهد لنفسه ألا يدع قلبه تحت وطأة أي أحد حتى لو كانت زوجته التي أحبها بصدق .. وقرر ألا يترك تلك المسألة تمر مرور الكرام دون أن يحاسب من تورط فيها حساباً عسيراً ..

.....

نادى أحد الضباط على يزيد لكي يلفت إنتباهه ويهينه بزيجته ، ولكنه تركه وانصرف دون أن يكثر به.. وسار بخطوات جنونية ناحية حديقة النادي وهو ينتوي شراءاً لفرح ... في حين تعجب الضابط من حالته الغريبة تلك ، ولكنه لم يعقب ...

.....

شعر آدم بأن هناك كارثة كبيرة ما على وشك الوقوع خاصة حينما عرف بأن يزيد قد قابل طبيبة تدعى هايدي والتي تسببت في تبدل حالته للضييق ، فأيقن على الفور أنها ربما تكون زوجته السابقة الكريهة ، وبالتالي لن تمر تلك الليلة على خير ...

لذا أسند آدم الصينية على الطاولة ، واستدار بجسده للخلف ليسير بخطوات أقرب للركض في الاتجاه الذي أشارت إليه فرح بيدها حينما تركتهما سوياً ..

.....

اصطدم يزيد بجسد آدم بقسوة حينما كان يمرق بالمر الموصول للحديقة ، فأوقفه الأخير بالقوة بعدما أمسكه من ذراعيه و...

-آدم متسائلاً بتوجس ، وبنظرات متفرسة : يزيد ، في ايه اللي حصل ؟
انت .. قابلت هايدي فعلا ؟؟؟

-يزيد بنظرات شرسة ، ونبرة محتقنة : معاك مفتاح عربيتك ؟

قطب هو جبينه في عدم فهم ، ثم رمقه بنظرات حائرة و...

-آدم متسائلاً بترقب : أيوه معايا ، بتسأل ليه ؟

رفع يزيد يده في مواجهة آدم ، ثم رمقه بنظراته القاتمة قبل أن يتابع بـ
...

-يزيد بنبرة متصلبة وهو يجز على أسنانه : هاته !

-آدم بتوجس ، ونظرات حائرة : ليه؟

-يزيد بنبرة أكثر حنقاً ، ونظرات مخيفة : هاتجيبه دلوقتي ولا أروح
أشوف غيرك

وضع آدم يده في جيب بنطاله العسكري ثم أخرج منه ميدالية المفاتيح التي تضم مفتاح سيارته وكذلك منزله وبعض المفاتيح الأخرى ، ثم سحب المفتاح الخاص بالسيارة وأعطاه له و...

-آدم بنبرة قلقة ، ونظرات مرتبكة : اتفضل ، بس انت مقولتليش عاوزه
ليه ؟

جذب يزيد المفتاح بعنف من يد آدم ، ثم تركه بعد أن دفعه من كتفه ،
ودلف إلى داخل حديقة النادي ، فركض خلفه آدم وهو متوجس مما
سيحدث لاحقاً ...

.....

اقتربت شيماء من طاولة السيدة فوزية بعد أن لمحت فرح وهي تنهض
من على مقعدها وتسير في اتجاه الطاولة الخاصة بالمأكولات ، ثم وقفت
قبالتها و.....

-شيماء بنبرة ضائقة ، ونظرات جادة : بصي بقى أنا معرفش انتي وبنتك
ازاي وصلتوا ليزيد ، بس أنا مش قابلة بموضوع الجواز دي من غير
ماهو يعرف حقيقتكم

نهضت السيدة فوزية عن مقعدها ، ورمقت شيماء بنظرات منذرة قبل أن
تتجه ناحيتها بخطوات بطيئة ، ثم وضعت يدها على كتفها و...

-فوزية بنبرة منزعة : بصي يا بنتي الكلام اللي بتقوليه ده مايصحش ،
مش معنى إني ساكتة عن اللي بتقوليه ده إني راضية بيه ...!

-شيماء بنبرة متشنجة ، ونظرات جاحظة : ولا أنا موافقة على آآ...

-فوزية مقاطعة بنبرة جادة : بصي يا بنتي قبل ما تقولي كلام تندمي
عليه بعد كده يزيد عارف كل حاجة عن بنتي ، وعارف هي بنت مين
وكانت متجوزة قبل كده من مين ، وأنا عارفة كل حاجة عنه ، فبلاش
تظني السوء في الناس وتحكمي عليهم لمجرد إن مش عاجبك الحال

فغرت شيماء شفيتها في ذهول ، و...

-شيماء بنبرة متلعثمة : هاه ، ي ... يعني هو عارف ؟

-فوزية بنبرة جدية ، ونظرات ثابتة : أه عارف كل حاجة

شعرت شيماء بالحرص ، وأطرقت رأسها في خجل ، ثم ...
-شيماء وهي تمط شفيتها في خفوت : آآ.. أنا.. أنا مش ..آآ...
-فوزية بنبرة هادئة ، ونظرات ضيقة : مافيش داعي تقولي حاجة ، بس
يا ربت قبل ما تتهمي أي حد اتأكدي الأول ، لأن إن بعض الظن إثم ..!

ثم تركتها السيدة فوزية وهي في قمة إحراجها وسارت مبتعدة عنها في
اتجاه المرحاض ..

.....

دلف يزيد إلى داخل الحديقة ، وألقى ببصره على المكان الذي تجلس فيه
فرح ولكنه لم يجدها هي أو والدتها ، فأكفهر وجهه أكثر ، واستدار برأسه
ليجوب المكان بعينه في كل الاتجاهات إلى أن ثبت عينيه فجأة .. حيث
وجدتها تقف إلى جوار إحدى طاولات المأكولات وهي ممسكة بكأس به
مشروب بارد ، فقبض على مفتاح السيارة بحدة ، ثم سار في
اتجاهها بخطوات أقرب للعدو ..

كانت فرح مولية ظهرها للجميع وترتشف بعض القطرات من ذلك
المشروب المنعش لكي تبلل حلقها الذي جف .. ولكنها شرقت حينما
وجدت من يقبض على ذراعها بعنف ، وانحنت بجسدها للأمام ...
-فرح وهي تسعل وبنبرة مختنقة : كح .. آآ.. كح .. الله !

ثم اعتدلت في وقفها بعد أن جذبها يزيد بقسوة ناحيته ، ثم ..
-فرح بنظرات متعجبة ، ونبرة شبه متحشجة : يـ ... يزيد ، في ايه ؟

لم يجبها يزيد ، وإنما رمقها بنظرات نارية احتقارية جعلت الرعب يتسرب إليها سريعاً ، ثم تحرك للأمام وهو يسحبها بقسوة من ذراعها معه ، فتأوهت هي من الألم و...

-فرح متسائلة بخوف ، وبنظرات مضطربة : في ايه يا يزيد ؟؟ انت ماسكني كده ليه ؟؟ ورايح بيا على فين ؟؟؟

-يزيد بنبرة مشحونة بالغضب : هتعرفي كمان شوية

-فرح بتوجس ، ونظرات متوترة : طب استنى بس .. اصبر ، طب أروح أكلم ماما أعرفها إن أنا معاك وأستاذنها .. آآآ...

توقف يزيد عن الحركة ليقف في مواجهة فرح التي ظل قابضاً على ذراعها بعنف ، ثم رمقها بنظرات مميتة قبل أن يردف بـ ...

-يزيد وهو يجز على أسنانه بشراسة : أنا جوزك يا مدام ، مافيش حاجة اسمها أمك بعد النهاردة !

قطبت هي جبينها في عدم فهم ، ورمقته بنظرات متوترة للغاية ، وشعرت بقشعريرة ما تدب في جسدها وهي ترى نظرات مخيفة توحى بالشر الدفين تتبعث من عينيه و...

-فرح بنبرة شبه مذعورة : انت .. انت بتقول ايه ؟ أنا .. أنا مش فاهمة حاجة

ثم جذبها مجدداً من ذراعها بعد أن غرس أظافره أكثر فيه ، وسار بها نحو باب النادي الخلفي ..

حاولت هي أن تخلص ذراعها من قبضته ، ولكنها عجزت عن فعل هذا ، كما كادت أن تسقط على وجهها لأكثر من مرة بسبب تعثرها في فستانها ، و..

-فرح بنبرة مرتعدة ، ونظرات خائفة : بالراحة يا يزيد ، في ايه لكل ده ..
أنا .. أنا مش عارفة أمشي وآآ...

توقف يزيد عن الحركة ليرخي قبضة يده الممسكة بذراعها ، ثم أحاط بها
من خصرها ، وانحنى بجذعه للجانب قليلاً ليضع ذراعه الآخر من أسفل
ركبتيها ، ثم حملها بين ذراعيه ، وقبض عليها أكثر ، وسار بخطوات
غاضبة للخارج وهو ينظر أمامه بوجه ذو تعبيرات غامضة
و.....

.....

الفصل التاسع والعشرون :

تفاجئت فرح بما فعله يزيد ، وظلت تركل بقدميها في الهواء محاولة
مقاومة قبضتيه المحكمة حولها ، و...

-فرح بنظرات مصدومة ، ونبرة خجلة : يزيد .. ايه اللي انت بتعمله ده ؟

لم يجبها يزيد ، بل ظل صامتاً ومستمراً في تحركه خارج النادي ،
ولأكثر من مرة حاولت هي أن تفهم منه ما الذي أصابه لكي يتصرف معها
بتلك الطريقة الغريبة والعنيفة في نفس الوقت ، ولكنه ظل باقياً على
وضعه الغامض ..

بعد لحظات معدودة كان يزيد قد وصل إلى سيارة آدم المصطفة بجوار سور النادي ، ثم أنزل فرح لتقف على قدميها ، ولكنه أحاطها من خصرها بذراعه ولم يتركها تفلت منه ، ثم مد يده إلى داخل بنطاله العسكري الأزرق ، وأخرج مفتاح السيارة ، وفتح به الباب الملاصق لها ، ثم دفعها بحدة وقسوة إلى داخل المقعد الأمامي ، ومن ثم صفقه بقوة .. ظلت هي تنظر إليه بريية محاولة فهم ما الذي يدور في رأسه ، ولكن كان كل شيء مبهماً بالنسبة إليها ..

-فرح بنبرة شبه خائفة ، ونظرات مرتعدة : يا يزيد فهمني في ايه بالظبط ؟

دار هو حول السيارة وتابعته هي بعينيها الحائرتين ، ثم جلس خلف المقود ، وأدار المحرك ، وهي مازالت تنظر إليه بريية ، ثم ضغط على دواسة البنزين ، ومن ثم انطلق بها بسرعة رهيب يشق الطرقات المظلمة دون أن ينبس بكلمة ، وملامح وجهه توحى بشر دفين ..

.....

أسرع آدم في اتجاه زوجته شيماء التي كانت تعدل من هدام ابنتها سلمى ، ثم وضع يده على ظهرها و...

-آدم بنبرة متوجسة ، ونظرات جادة : شيماء

انتبهت له زوجته ، ثم اعتدلت في وقفاتها و...

-شيماء بنبرة مهتمة ، ونظرات ضيقة : ايوه يا حبيبي ، في ايه ؟

-سلمى بنبرة طفولية : بابي حبيبي

-آدم مبتسماً ابتسامة زائفة : لوما حبيبة قلبي ، روعي العبي شوية في

المراجيح اللي هناك دي

-سلمى وهي توميء برأسها في سعادة : هيببييه .. حاضل (حاضر)

ثم ركضت الصغيرة مبتعدة قليلاً عن كلاهما ، في حين راقبتها شيماء بعينيهما ، بينما أردف آدم بـ ...

-آدم بنبرة شبه قلقة ، ونظرات مرتبكة : في مصيبة تحصل

تبدلت ملامح وجهها للانزعاج والضيق ، ورمقته بنظرات متوجسة ، و...

-شيماء بنبرة مضطربة : يا ساتر يا رب ، مصيبة ايه دي ؟

-آدم بنبرة حانقة : اللي ما تتسمى موجودة هنا

-شيماء متسائلة باهتمام : مين دي ؟

-آدم بنبرة ساخطة ، ونظرات استهجان : هايدي

-شيماء بعدم فهم ، ونظرات حائرة : هايدي مين ؟

-آدم وهو يلوي فمه في امتعاض : هايدي ، طليقة يزيد

-شيماء فاعرة شفيتها في صدمة ، ونظرات جاحظة : ميبين
!!!!؟؟؟؟؟؟

.....

دلفت السيدة فوزية إلى خارج المرحاض ، وعادت إلى حديقة النادي الخلفية وظلت تبحث عن ابنتها وزوجها ، ولكن للأسف لم تجد كلاهما ، وظلت تجوب ببصرها المكان محاولة إيجادهما .. ثم لمحت رفيقه آدم وهو يقف إلى جوار زوجته شيماء ، فقررت أن تتوجه إليهما لتستفسر منهما عن ابنتها

وبالفعل سارت بخطوات بطيئة ومنهكة في اتجاههما إلى أن وقفت خلف آدم و...

-فوزية بنبرة مرهقة ، ونظرات حائرة : معلى يا بني هاعطك شوية

انتبه آدم لها ، ثم استدار بجسده كلياً في اتجاهها ، بينما أخرجت شيماء منها ، ونظرت إليها بنظرات شبه خجلة .. و..

-آدم بنبرة مهتمة ، ونظرات جادة : ولا يهيك يا حاجة فوزية ، أنا معاكى ، اتفضلى أمرى وأنا أنفذ

-فوزية بنبرة خافتة ومتأنية : كتر خيرك يا بنى ، مايومرش عليك عدو ..

-آدم بنبرة أكثر اهتماماً : خير إن شاء الله ؟

-فوزية متسائلة بنبرة شبه مضطربة ، ونظرات حائرة : مشوفتش يا بنى بنتى فرح و جوزها ؟

-آدم بنظرات قوية ، ونبرة جادة : أنا شوفت يزيد من شوية كان عاوز مفتاح عربيتى ، لكن الصراحة فرح لأ

-فوزية وهي تمط شفيتها في ضيق : طب راحت فين دي ؟

-شيماء مقاطعة بنبرة شبه جادة : جايز تكون معاه ، ماتكلميهيا حضرتك كده على الموبايل وتشوفي هي فين ؟

-فوزية بوجه ممتعض ، ونظرات شبه زائغة : هي مش معها موبايل للأسف

مدت شيماء يدها ووضعتها على ذراع زوجها ، ثم ...

-شيماء بنبرة جادة للغاية ، ونظرات ثابتة : طب ما تكلم يزيد يا آدم يمكن زي ما بقولك مع بعض

-آدم بخفوت وهو يومىء برأسه : ماشى .. ماشى

وضع آدم يده في جيب بنطاله ، ثم أخرج هاتفه المحمول ، وضغط على عدة أزرار ، ثم وضع الهاتف على أذنه ، وانتظر أن يأتيه الرد ، ولكن فقط صوت رنين الهاتف دون أي إجابة ...

.....

رن هاتف يزيد بداخل جيب بنطاله ، ولكنه لم يعبأ به ، وظل مسلطاً
بصره أمامه ، وممسكاً بمقود السيارة وهو يجز على أسنانه في حلق جلي
..

دب الرعب في أوصال فرح وهي ترى تبدل حال يزيد بشكل مخيف ،
وجف حلقها من شدة التوتر ، وحاولت جاهدة أن تبدو متماسكة أمامه ،
ولكنها كانت مذعورة بشدة ..

كانت الأشياء تمر من أمام عينيها بسرعة البرق ، وذلك بسبب سرعة
السيارة الجنونية ، و...

-فرح بنبرة شبه مرتعدة ، ونظرات خائفة : يزيد من فضلك هدي السرعة
شوية .. آآ.. احنا .. احنا كده ممكن نعمل حادثة

تجاهلها هو عن عمد ، ولم يلتفت إليها ، فاضطرت هي أن تمد يدها
المرتجفة ناحية ذراعه لتربت عليه في خوف و...

-فرح بنبرة شبه راجية ، ونظرات مرتعدة : بليز يا يزيد ، هدي السرعة
شوية ، أنا .. أنا خايفة أوي

انتفض هو فور أن رآها واضعة يدها على ذراعه ، والتفت ناحيتها ، ثم
رمقها بنظرات حانقة ومخيفة في ذات الوقت أصابتها بالهلع والخوف
وجعلت الكلمات تتجمد في حلقها ، ثم سحبت يدها المرتعشة سريعاً
لتعيدها إلى مكانها ، وانكششت أكثر في مقعدها ، وابتلعت ريقها في
توجس شديد ..

لم يدرْ يزيد ما الذي أصابه ، ولكنه كان ساخطاً غاضباً على كل شيء
حواله ، فقد ظن أن فرح كهائدي ، لا تختلف عنها في شيء ، مجرد أنثى

أخرى مخادعة وكاذبة استغلته من أجل تحقيق رغبة شيطانية في الانتقام
منه دون أن تهتم لمشاعره الصادقة ...

.....

في حديقة النادي ،،،،

لم يكف آدم عن الاتصال ببيزيد الذي كان لا يجيب عليه مطلقاً ، مما جعل
السيدة فوزية تُصاب بالقلق ، و..

-فوزية بنبرة خائفة ، ونظرات مضطربة : استرها يا رب ، عديها على
خير

-شيماء متسائلة بقلق ، ونظرات حائرة : برضوه لسه مردش عليك ؟

-آدم وهو يزمر شفتيه في تبرم : لأ لسه

شعرت السيدة فوزية بأن ساقها لا تقويان على حملها ، وأن جسدها
الكبير المنهك لم يعد قادراً على تحمل أي ضغط عصبي آخر ، فترنحت
قليلاً للخلف ، وكادت أن تفقد توازنها ، ولكن أسرع شيماء إليها حيث
مدت كلتا ذراعيها وأسندتها قبل أن تسقط ، وسارع آدم هو الآخر في
الإمساك بها و...

-شيماء بنبرة مذعورة ، ونظرات خائفة : إلحق يا آدم

-آدم بخوف ، ونظرات مضطربة : حاجة فوزية ، يا حاجة فوزية .. !!

ثم تعاون الاثنان في إسناد السيدة فوزية إلى أن وصلا إلى أقرب مقعد
بلاستيكي ، فمد آدم يده ليمسك بالمقعد من مسنده ، ثم سحبه على مقربة
من السيدة فوزية ، وجاهدت زوجته شيماء في وضعها على المقعد و...

- فوزية بنبرة منهكة وضعيفة للغاية وهي مغمضة لعينيها : بنتي .. أنا ..
أنا عاوزة بنتي فرح

- شيماء بنبرة خائفة : اتصرف يا آدم ، الست هاتروح مننا

- آدم بنبرة شبه أمرة ، ونظرات حائرة : طب خليكي معاها ، وأنا
هاتصرف

- شيماء بنبرة مليئة بالهلع : بسرعة يا آدم ، بسرعة !!!!!!!

ثم تركهما آدم وركض سريعاً في اتجاه ردهة النادي ليطلب المساعدة ...

.....

لم تعلم فرح إلى أين يتجه بها يزيد ، وخشيت أن ينتوي شراً معها لذا
قررت أن تستجمع شجاعته ، و...

- فرح بنبرة شبه جادة ، ونظرات مضطربة : يزيد ، لوسمحت قولي
احنا رايعين فين

استدار هو برأسه في اتجاهها ورمقها بنظرات احتقارية حادة وهو
مكفهر الوجه ، ولكنها رغم خوفها أعادت تكرار سؤالها بـ

- فرح بنبرة أكثر حدة : يزيد ، رد عليا ، أنا بسألك احنا رايعين فين

زفر هو بضيق واضح ، وظل ينظر أمامه ، فاشتعلت فرح من الغيظ ،
و..

- فرح بنبرة شبه مرتعشة ، ونظرات خائفة : والله لو مرديت عليا يا يزيد
لأفتح باب العربية وأحذف نفسي

حرق فيها هو بنظرات مشمزة ، ثم نظر أمامه مجدداً وهو يقود السيارة
بسرعة جنونية ..

شعرت هي بالحنق لتجاهله إياها بصورة متعمدة ومهينة في نفس الوقت ،
و...

-فرح بنبرة حادة نسبياً : أنا مش بهزر يا يزيد ، يا إما تـ آآ....

لم تكمل هي عبارتها الأخيرة حيث ضغط يزيد فجأة على مكابح السيارة
ليوقفها في منتصف الطريق ، فارتدت فرح للأمام واصطدم كتفها بقسوة
بـ (تابلوه) السيارة ، مما جعلها تتألم بشدة ، ورغم هذا تحاملت على
نفسها ، وحاولت إخفاء الألم ، وبدأت تلمم نفسها من جديد ، واستدارت
برأسها ناحيته ، واستندت بجسدها في اتجاه باب مقعدها ، في حين ظل
هو ناظراً أمامه وعينيه تكادان تنفجران من الحنق ...

ترددت هي في بدء الحديث ، ولكن لا مهرب من معرفة ما الذي يدور ، لذا
أخذت نفساً عميقاً ، ثم زفرته على مهل وبحذر ، وأطرقت رأسها للأسفل
وظلت تفرك في أصابع يدها المتعركة بتوتر شديد و....

-فرح بنبرة شبه متلعثمة ، ونظرات مجفلة : ممكن آآ.. يعني .. بعد اذنك
تقولي في ايه اللي مخليك متعصب .. أوي .. كده !

أدار يزيد رأسه فجأة في اتجاهها ، ورمقها بنظرات نارية مخيفة
جعلتها تنكمش على نفسها في رعب ، ثم ...

-يزيد بنبرة هادئة وهو يشير بيده : أيوه ، أيوه اعلمي فيها البريئة
اللي معملتش حاجة

-فرح وهي تبتلع ريقها في توجس ، وبنظرات زائغة : آآ.. أنا .. أنا مش
فاهمة انت .. انت بتكلم عن ايه ؟

-يزيد بصراخ عنيف ، ونظرات شرسة : بطلي استعباط بقي ، انتي ايه ؟
شيطانة ، سهل عندك تلعبى على مشاعر الناس ..

فغرت هي شفتيها في ذهول غير مستوعبة لما يقوله لها ، وظنت أنها تتوهم ما تسمعه ، في حين تابع هو بـ ..

-يزيد بصراخ أعنف ، ونظرات مرعبة : ليه عملتي فيا كده ، قبضتي كام عشان تكلمي تمثليتك دي ؟

-فرح متسائلة بنظرات مصدومة ، ونبرة محبطة : انت .. انت بتقول ايه ؟؟ أنا مش فاهمة حاجة من الكلام الغريب ده ، قبضت ايه ، ومشاعر ايه اللي ضحكت عليك فيها ؟؟؟

-يزيد بحلق ، ونظرات شرسة : يخربيت كده ، انتي انسانة معدومة الضمير

-فرح بنبرة حادة ، ونظرات ضيقة : بس بقى ، انت بتغلط فيا ليه ؟ أنا عملت فيك ايه ؟ ماتفهمني بدل ما أنت عمال تتهمني بحاجات أنا مش فهمها

أخذ يزيد نفساً مطولاً ، ثم زفره بغل ، وضرب بقبضة يده على المقود مما أفزع فرح أكثر ، وجعلها تتراجع في مقعدها للخلف محاولة تجنبه ، و..

-يزيد وهو يجز على أسنانه في ضيق جلي ، ونظرات مميتة : تقدر تنكري إنك تعرفي الزفتة هايدي يا فرح ؟

-فرح بنبرة شبه مرتعدة ، ونظرات مضطربة : أنا ..أنا منكرش إني أعرفها ، هي الدكتور بتاعي ، وآآ.. وكنت باخد استشارتها في حاجة ، بس .. اللي أنا مستغرباه انت مضايق منها ليه ؟ بالعكس هي دكتورة شاطرة وآآ..

-يزيد مقاطعاً بصراخ صاوح ، ونظرات محتقنة للغاية: انتي هتجنيني معاكي ، يعني مش عارفة ليه مش طابقها ، ولا انتي بتكلمي الملعب بتاعك ؟ هي موصياكي تعملي كده

-فرح وهي تبتلع ريقها في خوف ، وبنظرات شبه جادة : ملعوب !!!
أنت بتكلم كده ليه ؟؟ هو أنا قولتلك أنا معرفهاش ، ما أنا آآ...

-يزيد مقاطعاً بشراسة : انتي واحدة كدابة

حاولت هي أن تتحكم في نفسها ، وألا تذرف الدموع أمامه ، فقد كانت
هناك غصة في حلقها تؤلمها بشدة ، وبدأ صوتها يتحشرج ، و..

-فرح باستغراب شديد ، ونبرة شبه مختنقة : انت .. انت بتقول عني كده
ليه ؟؟

-يزيد بتذمر جلي : لأنها الحقيقة ..!!!

ثم صمت لبرهة ليخرج فيها تنهيدة مريرة ، ومن ثم ...

-يزيد بنبرة محبطة ، ونظرات محتقنة : أنا ماندمتش في حياتي على
حاجة عملتها غير على جوازي منك ، ومنها !!!

شعرت فرح أن دلواً من الماء المثلج قد أسقط توأً فوق رأسها ، حيث
عقدت حاجبها في صدمة كبيرة ، وقطبت جبينها في اندهاش ، واتسعت
عينها في ذهول مفاجيء ، ثم ...

-فرح بنبرة مشدوهة ، ونظرات جاحظة : انت .. انت كنت متجوز هـ..
هايدي ؟

-يزيد بزمجرة مخيفة : أيوه كنت متنيل متجوزها ، اعملي بقى انك
عبيطة ومش عارفة ده !

ثم رمقها بنظرات مهينة قبل أن يكمل بـ ...

-يزيد بتهكم صارخ : يا شيخخة ده انتي طلعتي استاذة في التمثيل !!!!!

اعتدلت فرح في جلستها ، وحدقت أمامها بنظرات مذهولة مصدومة ، ثم ..

-فرح بنبرة متلعثمة : آآ.. يعني .. يعني أنا .. مش أول واحدة في حياتك ، وهي .. هي تبقى مراتك

اشتعل يزيد غيظاً منها ، فقد ظن أنها تمارس عليه نوعاً جديداً من الألاعيب الصحفية التي تجيدها ، لذا مد يده ، وأمسك بها من ذراعها ، وجذبها بقسوة منه ناحيته ، فمال جسدها في اتجاهه ، ورغم أنها كانت تحاول الابتعاد عنه إلا أنها لم تستطع ، فقد كان أقوى منها ، ثم حدق مباشرة في عينيها بنظرات مليئة بالكره والحقد .. نظرات لم تعهدها هي منه من قبل و...

-يزيد وهو يجز على أسنانه في وحشية : اقسم بالله لو ما بطلتي الاستعباط اللي انتي فيه ده لأدفنك هنا وآآ...

سحبت فرح يدها من قبضته ، وأرجعت نفسها للخلف ، ثم رمقته بنظرات شبه دامعة ، و...

-فرح بصراخ حاد : بس بقى كفاية حرام عليك ، أنا .. أنا مش مصدقة نفسي ، أنا ازاي آآ.. ازاي اتسرعت ووافقت على الجوازة دي ، ازاي اتهبلت في عقلي ووافقت أتجوز واحد معرفش عنه حاجة

-يزيد وهو يلوي فمه في تهكم ، وبنظرات ساخطة : ده على أساس ان أمك مقاتلكيش حاجة ، ده انتي المفروض تاخدي اوسكار أحسن منافقة !!

لم تجب عليه فرح بل اكتفت برمقه بنظرات استنكار ، ثم مدت يدها لتمسك بمقبض الباب لتفتحه ، ولكن أسرع يزيد بإمساكها بعنف من ذراعها وجذبها ناحيته ، ومنعها من التمرجل من السيارة ، وأمسك بها من معصمها بقبضتي يده ، و...

-يزيد بنبرة متصلبة : أنا مخلصتش كلامي عشان تسيبني وتمشي

تلوت فرح بذراعيها أمامه محاولة تحرير نفسها ، ولكنه ضغط أكثر
بقبضتيه عليها ليؤلمها ..

-فرح بنبرة متشنجة ، وأعين دامعة : سيبي ، أنا مش عاوزة أسمع منك
حاجة ، ابعد عني

-يزيد بحدة تحمل الالهانة ، ونظرات محتقنة : مش بمزاجك يا مدام .. آآ
صح ، نسيت أباركلك على دخلتك من حبيب القلب الأولاني .. كنتي
مفكراني مغفل مش هاعرف ، هاديس من غير ما اكتشف انك آآ...

-فرح مقاطعة بنظرات مشتعلة من الغيظ ، وصوت شبه باكي ومتحشرج :
حرام عليك كفاية ظلم فيا بقى ، انت بتتهمني بحاجات محصلتش ، وأنا
خلاص معنتش قادرة استحمل

-يزيد بنبرة مهينة ، ونظرات اشمئزاز : والله ، مش قادرة خلاص ، ليه ؟؟
مقبضيش من اللي مشغلاكي كويس ؟؟؟ ولا هي رجعتك بنت عشان آآ...

-فرح مقاطعة بنبرة حادة ومنفعلة للغاية ، ونظرات حمراء : اخرس ،
أنا أشرف من أي واحدة انت كنت تعرفها ، فمتجيش تعمل عليا راجل وآآ..

تفاجئت فرح بيزيد يضم معصميهام معا بقبضة يد واحدة ، ثم رفع يده
الأخرى لينهال بها على وجهها ، ويصفعها بقسوة على وجنتها ، ثم ...

-يزيد بنبرة عنيفة ، ونظرات تحمل الشر والتوعد : اخرسي يا بنت الـ
*** ، مفكراني هفأ ، ده أنا أرجل من اللي كنتي متجوزاه قبلي ،
وهاعرفك الوقتي أنا راجل إزاي ..!!!!!!

في تلك اللحظة تحديداً شعرت فرح أنها وقعت في خطر محقق ، وأنها
أخطأت حينما انفعلت بشدة عليه ، والآن ستتحمّل نتيجة خطئها

.....

.....
في النادي ،،،،

ركض آدم في اتجاه الاستقبال الملحق بالنادي باحثاً عن وجود أي طبيب من أجل اسعاف السيدة فوزية التي انهارت تماماً على المقعد ، فأرشدته أحد العاملين إلى القاعة المتواجد بها بعض الأطباء من أجل الندوة الطبية ، فأسرع في خطاه ناحية القاعة ، ثم توقف متردداً أمام بابها بعد أن قرأ اسم الندوة المطروحة و...

-آدم لنفسه بخفوت وتردد ، ونظرات حائرة : طب دول بتوع حقن مجهري ، أتصرف أنا الوقتي إزاي ؟ هما أكيد بي فهموا يعني ، ماهم مش دكاترة على الفاضي لازم أخذ أي حد معايا يكشف على الست بدل ما تروح معنا
!!!!..

ثم دلف إلى داخل القاعة ، ولكنه تسمر في مكانه حينما وجد هايدي تقف قبالته وترمقه بنظرات احتقارية ، فنظر هو شزراً إليها ، وهو عابس الوجه ، ثم تجاهلها ، فلا وقف لإضااعته مع أمثالها ، وسار في اتجاه أحد الأشخاص الذين يبدو عليهم الوقار والهيبة ، ثم ..

-آدم بنبرة جادة وهو يقف خلفه : من فضلك يا دكتور .. لو سمحت !!!

انتبه الطبيب عبد الرحيم إليه ، والتفت بجسده ناحيته ، ونظر إليه بنظرات متفحصة ، ثم ...

-عبد الرحيم بنبرة رسمية : ايوه يا حضرت الظابط ، في حاجة ؟

-آدم بتلهف وهو يشير بيده : ممكن بس تيجي معايا شوية ، في ست كبيرة و مريضة تعبانة أوي برا ومحتاجة مساعدة ، وأنا .. وأنا مش عارف أتصرف معاها إزاي

-عبد الرحيم بجدية واهتمام : طب هي فين ؟ وريهانى
-آدم بنبرة ممتنة ، وهو يضع يده على كتف الطبيب : هناك ، تعالى معايا
وأنا أوريهالك

-عبد الرحيم بنبرة أكثر جدية : ماشي ..!

ثم انصرف كلاهما بخطوات شبه راکضة إلى خارج القاعة ، بينما
ظلت هايدى تتابعهما بنظرات متشفية بعد أن جلست على مقعدها بخيلاء ،
و ...

-هايدى بنبرة خافتة لنفسها ، ونظرات تحمل نشوة الانتصار : أحسن ،
خليهم يقضوا ليلة سودة شبه خلقتهم !!

.....

كانت السيدة فوزية تلهث وهي تتنفس بصعوبة على المقعد البلاستيكي
الذي تجلس عليه ، وأرجعت هي رأسها للخلف ، بينما أمسكت شيماء
بكف يدها الذي كان شبه بارداً ، ثم مالت عليها بجسدها في محاولة
للتحدث معها وإبقائها واعية و...

-شيماء بنبرة قلقة ، ونظرات مضطربة : اطمني يا .. يا ست فوزية ، إن
.. إن شاء الله هاتبقى كويسة

-فوزية بنبرة ضعيفة للغاية وهي مغمضة لعينيها : بنتي .. بنتي

-شيماء وهي تبتلع ريقها في ارتباك ، ونظرات منزعجة : متقلقيش
عليها، هي .. هي أكيد مع يزيد ، يعني مش لوحدها

-فوزية بنبرة أكثر ضعفاً وهي تتنفس بصعوبة : ي.. يزيد ، قوليله ياخذ
باله منها ، مايسبهاش ، هي .. هي أمانة في رقبته

-شيماء بتوجس شديد ، ونظرات خائفة : اطمني والله ، ده يزيد بيحبها ،
ومش آآ....

لم تكمل شيماء جملتها حيث رأت السيدة فوزية وهي تميل برأسها على الجانب ، وفمها مفتوح بطريقة مريبة ، فتسرب الخوف إليها ، ومدت يدها لتضرب بها قليلاً على وجنتها ، ثم وضعت يدها الأخرى على صدرها ، وبدأت في هز جسدها المرتخي و...

-شيماء بنظرات مذعورة ، ونبرة خائفة : ست فوزية ، ست فوزية ردي عليا .. يا ست فوزية سمعاني .. يالهوي !!!

ثم اعتدلت في وقفاتها ، واستدارت برأسها لتبحث عن يساعدها ، و...
-شيماء بنبرة عالية ، ونظرات قلقة : يا نـاس ، حد يلحقني بسرعة !

تجمهر بعض المتواجدين في الحديقة سريعاً حول شيماء والسيدة فوزية ، فتراجعت شيماء خطوة للخلف ، في حين جثى أحد الضباط على ركبتيه أمامها ، ومد يده ليمسك بمعصمها ، وبدأ في تفحص نبضها ، في حين وضع شخص آخر اصبعيه على شريانها السباتي الموجود برقبته لتفقد نبضها ، ويده الأخرى على فمها للتأكد من تنفسها ، ثم نظر كلاهما إلى الآخر بنظرات غريبة ، ومن ثم نهض الضابط ، واعتدل في وقفته ، واستدار بجسده ليووجه شيماء و...

-الضابط بنبرة شبه جادة ، ونظرات آسفة : أنا مش عارف أقولك ايه .. بس.. بس آآ.. هي

-شيماء بنظرات جاحظة وهي تضع يديها على صدرها ، وبنبرة شبه متلعثمة : مـ.. ماتت !

-الضابط وهو يوميء برأسه ايماءة خفيفة : البقاء والدوام لله

-شيماء بصراخ : يا نصيبتني !!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!

وصل آدم إلى حيث الحشد المجتمع أمام مقعد السيدة فوزية وعلى وجهه علامات التوجس والخوف ، ثم نظر إلى زوجته فوجد ملامح وجهها شاحبة ، ونظراتها دامعة للغاية ، فانقبض قلبه ، ووجهه بصره ناحية السيدة فوزية ليتفحصها ، فوجدها مغمضة لعينيها ، وذراعيها مرتخيتين إلى جوارها ، ورأسها مائل على الجانب ، و..
-آدم متسائلاً بترقب : في .. في ايه ؟

اقترب الطبيب عبد الرحيم من السيدة فوزية ، وبدأ هو الآخر في تفحص حالتها على عجلة ، وبدأت الهمهمات الجانبية في الانتشار بين الواقفين ، ثم اعتدل في وقفته ، واتجه إلى آدم وهو يمسح وجهه بكف يده في توتر ، و...

-عبد الرحيم بنبرة خافتة ، ونظرات حزينة : للأسف ، مش هانقدر نعملها حاجة ، هي ماتت

-آدم فاعراً فمه في صدمة، وبنظرات مشدوهة : ايبيبية !!!!

.....

أحكم يزيد قبضة يده على رسغي فرح التي كانت تقاومه بشدة وتحاول التحرر منه ، ثم نهض قليلاً من مقعده ، وألقى بثقل جسده على جسدها الضعيف ، ثم مد يده الأخرى أسفل مقعدها ليسحب المقبض الخاص به حتى يرجع مسند الظهر للخلف ، وبالتالي يتحول المقعد إلى فراش صغير ..

صرخت فرح بشدة فيه وهي تبكي بحرقة محاولة إرجاعه إلى رشده و...
-فرح بصراخ مذعور ، ونظرات راجية وباكية : سيبنى حرام عليك ، ابعد عني ، لألاً..

-يزيد بنبرة شرسة ، ونظرات ميتة : مش ده اللي كنتي عاوزاه ، إنك تتجوزيني ، رفضاني الوقتي ليه ؟ ولا مفكراني مش هاكون زي المرحوم !!!

اخذت فرح تبكي بحرقة وهي تشهق عالياً ، و..
-فرح بنبرة مختنقة ومتشنجة : حرام عليك ، حرام ، أرجوك ارحمني .. أنا .. أنا آآ...

-يزيد مقاطعاً بنبرة أكثر شراسة : انتي ماشوفتيش مني حاجة -فرح وهي تهز رأسها في رفض ، وبنبرة صارخة : لألألاً !!!

ثم عمد هو إلى تثبيت ذراعيها للأمام ، وآلمها بشدة بضغطه عليهما ، ونظر إليها بنظرات تحمل من الوعيد ما جعلها ترتجف بشدة وهي مسجاة على مقعد السيارة الجلدي أسفل منه ، هو لم يرد أن يقترب منها أو حتى يتلمسها تحت أي ظرف ، ولكنه أراد أن يثبت في نفسها الذعر ، أن يجعلها تشعر بفداحة ما ارتكبت ..

ظل هو على وضعه هذا لثوانٍ معدودة ، موهماً إياها أنه سيعتدي عليها ، ثم أرخى قبضتي يده عنها ، ورمقها بنظرات مقرزة ، ومن ثم نهض بعيداً عنها ، واعتدل في مقعده ، وقام بترتيب هندامه ، ثم استدار ناحيتها برأسه ، و..

-يزيد بنبرة مهينة ، ونظرات احتقارية : أنا مايشرفنيش إني ألمس واحدة قدرة زيك ، أو أخليها تبقى مراتي ، إنتي واحدة ماتستهلش تكون حتى خدمة عندي ..!

لم تجب هي على إهانتة البغيضة لها ، بل وضعت راحتي يدها على وجهها لتختبئ خلفهما ، وظلت تبكي بمرارة شديدة وشهقاتها تصدح في داخل السيارة ، في حين ضرب هو مجدداً على مقود السيارة و....

-يزيد بنبرة عنيفة وآمرة : اخرسي خالص ، مش عاوز أسمع صوتك
!!!!

حاولت هي كتم شهقاتها ، ولكنها عجزت عن فعل هذا ، لقد انهارت تماماً
أعصابها ، ولم تعد قادرة على التحكم في انفعالاتها ...

زفر يزيد مجدداً في ضيق ، ثم صرخ فيها بإنفعال حاد كي تكف عن
هذا ، فارتعدت هي منه ، وبدأت تنتحب بخفوت ، وهي مازالت مختبئة
خلف وجهها ... فتملكه الضيق أكثر .. ثم وضع يده على رأسه ، وظل
يحك في شعره بعصبية مفرطة ، ثم أمسك بمقبض الباب الملاصق له ،
وفتحه ، وترجل من السيارة ، ثم صفق الباب بقوة خلفه ، ومن ثم ركله
بقدمه وهو يزمجر بعنف ، فانتفضت هي فزعة في مقعدها ، وشهقت في
رعب ، فرمقها بنظرات قاسية قبل أن يسير مبتعداً عن السيارة لعدة
خطوات للأمام

اعتدلت فرح في جلستها ، وظلت تتفحص جسدها بيديها المرتجفتين
وتتأكد من أن فستانها مازال موضوعاً عليها ، ويغطي جسدها الذي
شعرت أنه قد تعرى تماماً بمجرد لمسة يزيد العنيفة عليها ..

هي لم تتخيل أنه سيفعل بها هذا ، أنه سيفكر في اهانتها ، أو حتى محاولة
الاعتداء عليها دون أن تقترب أي ذنب ... لم يخطر ببالها أنه كان متزوجاً
من قبل ، أو أن لديه حياة خاصة سابقة به ، فهي لم تعرف عن ماضيه إلا
القليل ، ولم تسع لمعرفة ، فكيف الآن يتهمها بأنها دبّرت ما حدث كله مع
زوجته السابقة التي اتضح أنها الطبيبة التي ذهبت إلى مركزها الطبي مرة
واحدة فقط ..

أخذ يزيد يزفر مراراً وتكراراً وهو يضرب بقدمه الأرض بعصبية جلية ،
وظل ينفث تنهيدات حارة من صدره المثقل بالهموم ، هو نوعاً ما يشعر

بأنه قد تسرع في قراره بالارتباط بها ، وأنه أخطأ حينما وثق بالحب مجدداً ..

-يزيد لنفسه بخفوت متشنج : ليه ، لبيبيه يحصلي كده ؟؟؟!!

ثم صمت لبرهة قبل أن ينظر امامه بنظرات جامدة ، و..

-يزيد بنبرة جافة : أنا هطلقها ، واحدة زي دي ماينفesh تكون مراتي ، أو أديها حتى اسمي !!

ثم قطع انفعاله المفرط صوت رنين الهاتف المحمول الموضوع بداخل جيب بنطاله ، فتنهد بضيق ، ثم أخرج الهاتف لينظر إليه و...

-يزيد بحلق : وده وقتك يا آدم ..!!!!

زفر مرة أخرى قبل أن يجيب على اتصالاته المتكررة ، و..

-يزيد هاتفياً بنبرة عصبية : علوز ايه يا آدم

-آدم هاتفياً بنبرة حزينة : انت روحت فين يا يزيد ؟

-يزيد بنبرة متصلبة : أنا روحت في داهية ، علوز ايه مني ؟!!

-آدم متسائلاً بنبرة منكسرة : هي فرح معاك ؟

-يزيد بنبرة مقتضبة ووجهه مكفهر للغاية : أه متتيلة أهي

-آدم بنبرة شبه جادة : طب معلش ابعد شوية عنها لأنني علوز أبلغك بحاجة

-يزيد وهو يزفر في ضيق وانفعال : اوووف ، انت علوز ايه ؟ اخلص وقول

-آدم وهو يبتلع ريقه في مرارة وآسى : الحاجة فوزية ..!

-يزيد بنبرة متأففة ، ونظرات ضيقة : مالها دي كمان ؟

-آدم بخفوت حزين : الحاجة فوزية ماتت

اتسعت مقلتي يزيد فجأة ، وفغر شفثيه في صدمة ، ثم استدار برأسه في اتجاه فرح التي كانت تنظر إليه بخوف وذعر ، ورمقها بنظرات مذهولة ...

-يزيد بنبرة مشدوهة : انت بتقول ايه ؟

-آدم بنبرة حزينة ومحذرة : اللي انت سمعته يا يزيد ، الحاجة فوزية ماتت ، اوعى بس انت تقول لفرح ، هاتها الأول على النادي ، وبعد كده هنحاول نتصرف ونبلغها ، ماشي ؟

-يزيد متسائلاً بصدمة ، وبنظرات ثابتة : طب .. طب ده حصل امتى ؟

-آدم بنبرة حزينة : بعد ما انتو مشيتوا ، المهم ارجع حالاً عشان الدنيا هنا مقلوبة ، والكل منتظركم

-يزيد وهو يطم فمه في حزن : طيب ..

-آدم بايجاز : اوكي .. سلام !!!

أنهى يزيد المكالمة مع آدم وهو متسمر في مكانه ، متصلب في جسده ، عاجز عن التفكير ، لا يعرف كيف سيتصرف الآن .. فوفاة السيدة فوزية كانت كالصاعقة المدوية التي ضربت رأسه ، وأصابته بالشلل .. لقد فقد قدرته على التفكير الصائب خاصة أنه في وضع يحسد عليه ، فهو بات يبغض زوجته التي ظن أنها خدعته ، وفي نفس الوقت يشفق على حالها ، فهو متيقن من ارتباطها الوثيق بوالدتها فكيف سيتعامل مع تلك المسألة ، ولكن الأخطر من هذا كله هو كيف سيخبر فرح بهذا الخبر المحزن والآليم !!

.....

الفصل الثلاثون :

تحرك يزيد بخطوات بطيئة نسبياً في اتجاه السيارة وهو مطرق لرأسه ،
فقد اكتسى وجهه بتعبيرات حزينة ممزوجة بالصدمة ، ظل يفكر في
طريقة ما لإبلاغ فرح بذلك الخبر المشؤوم ، ولكنه قرر أن يعمل بنصيحة
رفيقه آدم ، ويؤجل الأمر ريثما يعود إلى النادي فهو في حالة نفسية
ومزاجية سيئة ، خاصة وأن وفاة تلك السيدة الحنون قد أثرت فيه
بدرجة كبيرة .. ولم يرد هو أن يزيد الطين بلة بإخبارها بما صار مع
والدتها .. فهو لا يضمن ردة فعلها ..

أمسك هو بمقبض السيارة وفتحها ، ثم انحنى بجسده ليركب خلف المقود ،
ولكنه تفاجيء بفرح ترتجف بشدة فور رؤيته إياه جالساً بقربها ، ومن ثم
رمقته بنظرات مذعورة ، ثم مدت يدها المرتعشة ناحية مقبض بابها
محاولة فتحه ، وبالفعل نجحت في هذا ، وكادت أن تخرج من السيارة ،
ولكن أسرع يزيد بمد يده ليمسكها من ذراعها وقبض عليه ، فصرخت هي
عالياً فيه بـ ...

-فرح بصراخ حاد ، ونظرات خائفة : ابعد عني ، سيبنى في حالي ،
ماتلمسنيش !!!

لم يجبها يزيد بل استدار بجسده كلياً ناحيتها ، ومن ثم مد ذراعه الآخر
ليتمكن من الإمساك بها جيداً ، ثم جذبها إلى داخل السيارة ، ومنعها من
النزول منها ، ثم عقد ذراعيها أمام صدرها ، وثبتها في مقعدها بإحكام ،
ثم رمقها بنظرات لامعة وثاقبة ..

-يزيد بلهجة شبه آمرة وبنبرة مختنقة : اسكتي خالص ، مافيش نزول
من العربية ، احنا راجعين النادي تاني ، فإهدي ..!

ثم صمت لبرهة قبل أن يردف بـ ...

-يزيد بصوت متحشرج يحمل التهديد : أنا .. أنا هاسيبك ، بس لو فكرتي تنزلي من العربية ، هاتصرف بطريقة مش هاتعجبك ، ماشي ؟

أخذت فرح تبكي بصوت مرتفع ، فنهرا يزيد بحدة و...

-يزيد بنبرة متشنجة : سمعتي اللي أنا قولته

أومأت هي برأسها ايماءة خفيفة ومتكررة ، فأرخی ذراعيه تدريجياً عنها ، ومد يده ليمسك بمقبض الباب ومن ثم أغلقه ، ثم اعتدل في جلسته على المقعد ، وتنهد بحزن مرير ، ثم استدار مجدداً في اتجاهها ليرمقها بنظرات مطولة غير مفهومة بالنسبة لها قبل أن يلتفت برأسه لينظر أمامه ووجهه عابس للغاية

أغمضت فرح عينيها لتتجنب النظر إلى عينيهِ القاسيتين ، وظلت تبكي بمرارة شديدة ، ثم ضمت شفثيها معاً لتغلق فمها نهائياً ، وبالتالي تتجنب توبيخاته إن علت شهقاتها وهي تبكي على حالتها

أدار هو محرك السيارة ، ثم بحركة مفاجأة استدار بها ليقطع الطريق من منتصفه ، فمالت فرح بجسدها عليه كرد فعل طبيعي نتيجة استدارة السيارة ، فمد ذراعه أمامها ، ليثبت جسدها به كي لا تنزلق من المقعد ، شعر هو بارتجافتها المزعورة من مجرد لمسته لها ، ومن تعبيرات وجهها الخائفة ، ومن نظراتها المليئة بالهلع لمجرد اقترابه الشديد منها ، فأدرك فداحة فعلته ، وجز على أسنانه في حنق ، ظن أنه ربما يكون بالغ معها في تصرفه ، ولكنه لم يتوقع أن يصيبها بحالة الفرع الرهيبة تلك ...

سادت حالة من الصمت الرهيبة بين كليهما طوال طريق العودة إلى الإسكندرية ، وكان يقطعها بين الحين والآخر صوت رنين هاتف يزيد ..
كان ينظر هو إلى الشاشة ليرى اسم المتصل ، ثم يلقي بالهاتف دون إكتراث على التابلوه ..

بينما كانت فرح في معظم الوقت متكورة على نفسها ، منكمشة في مقعدها ، ضامة لساقها معاً ، وملتصقة بباب السيارة الملاصق لها ..
لم ينظر هو إليها إلا من طرف عينه ليتأمل حالها ، وظل يفكر بطريقة شبه عقلانية في كل ما دار ، ويستعيد لحظات غضبه الممزوجة بتهوره معه ..

.....

انتهت الندوة الطبية المقامة في القاعة الملحقة بالنادي ، وتم محاصرة هايدي من قبل بعض الصحفيين المهتمين بتغطية تلك النوعيات من الندوات ، وبدأت تجاوب بكل أريحية على أسئلتهم وكأنها ملكة متوجة ..
تابعها الطبيب عبد الرحيم بنظرات مشمئزة ، فقد استحوذت بمهارة على اهتمام الكل ، وتغاضوا عن دور البقية في انجاح الندوة ، و...
- عبد الرحيم لنفسه بخفوت : استغفر الله العظيم ، أنا لو كنت أعرف انها هتعمل كده ، مكونتش فكرت أجيبها ، بجد اليوم قفل معايا ، هي ، والست اللي ماتت جوا في الفرع ، ربنا يهون ونخلص بقى !!!...

.....

وقفت شيماء في حالة ذهول تام إلى جوار جسد السيدة فوزية الممدد على المقعد ، والمغطى بملاءة بيضاء .. شردت هي فيما فعلته معها قبل قليل ، وعاتبته نفسها لأنها لم تكن في سماحة تلك الراحلة الفاضلة ،

وأنها كانت فظة معها إلى حد الوقاحة ، ورغم هذا عاملتها تلك السيدة بكل أدب واحترام ..

أدمعت عينيها ، وانسدلت بعض العبرات على وجنتيها ، فمدت أطراف أناملها لتمسحهم ..

لمحها زوجها آدم وهي على تلك الحالة الهائلة ، فاقترب منها وهو يحمل صغيرته النائمة على كتفه ، ثم مد يده ووضعها على كتفها ، لتنتبه هي إلى وجوده ، ثم ...

-شيماء بنبرة شبه باكية ، ونظرات لامعة : أنا كنت وحشة أوي معاها يا آدم ، أنا لو كنت أعرف إن .. إن ها يحصل كده مكونتش فتحت بؤي واتكلمت .. الست .. الست كانت آآ...

لف آدم ذراعه حول زوجته ، ثم ضمها إلى صدره ، و..

-آدم بخفوت : شششش .. مالوش لازمة الكلام ده دلوقتي ، اهدي بس عشان نقدر نشوف هنتصرف إزاي في اللي جاي

-شيماء بنبرة مختنقة : انت عارف آخر حاجة قالتها قبل ما تموت ايه ؟

-آدم متسائلاً بهدوء : ايه ؟

-شيماء بنبرة مريرة ، ونظرات حزينة : بتوصي يزيد على فرح ، بتوصيه عليها يا آدم

شعر آدم بغصة في حلقه بعد ما قالته زوجته ، فحتى وهي تلتقط أنفاسها الأخيرة ، أوصت السيدة فوزية يزيد على ابنتها الوحيدة ، مازالت تثق فيه ، مازالت تؤمن بحبه الصادق لفرح ..

.....

انتهت هايدي الحوار الصحفي دون أي مقدمات مما أثار دهشة الصحفيين ، ثم تغنبت بجسدها أمامهم وكأنها ملكت كل شيء ، وسارت بخطى واثقة في اتجاه الطبيب عبد الرحيم متجاهلة بعض الأسئلة التي تحاصرها ، ثم ..

-هايدي بنبرة باردة ، ونظرات مترفعة : أنا تعبت يا دكتور ، خلاص كفاية كده عليكم .. من فضلك شوفلي العربية اللي هترجعني كايرو (القاهرة) ثاني !

-عبد الرحيم وهو يلوي فمه في ضيق ، وبنظرات منزعة : طيب.. لحظة !

ثم انصرف تاركاً إياها تسير بخيلاء بين المتواجدين ، وتوجه إلى ردهة النادي حيث يتواجد السائق الخاص به ، وظل يغمغم مع نفسه بكلمات مبهمة ..

.....

اقترب يزيد بالسيارة من النادي ، ومع كل شبر كان يقطعه بها يتنفس هو بصعوبة إلى حد ما ، فهو يعلم أن القادم أسوأ ، وربما يؤدي لهبوب عاصفة انفعالية رهيبة ، وعليه أن يبقى ثابتاً متماسكاً رغم كل شيء ..

كما كان - بين الحين والآخر - يختلس النظرات إلى فرح ليعرف كيف صارت الآن بعد ما فعله معها ، فكانت هي على حالتها المتجمدة ، لا ترمش ، لا تتحدث ، فقط صوت نحيب خافت يصدر رغماً عنها ..

ذلك الصوت المؤلم الذي كان يثيره ويشعره بالضيق من نفسه .. مجرد محاولة تهديد زائفة لها أصابتها بكل هذا الهلع ، فماذا لو علمت بوفاة والدتها ..

كانت فرح تتابع بحذر كل حركة أو إيماءة تصدر عن يزيد ، فهي باتت تخشى على نفسها من تواجدها معه في نفس المكان ، وكانت تحسب كل خطوة تقوم بها حتى تتجنب إثارة غضبه مجدداً ، فهي لم تعد تقف على تحمل المزيد من الضغط النفسي أو التهديد بالعنف البدني معها .. هي فقط تريد العودة إلى أحضان أمها ، والاحتفاء بها من بطش ذلك الذي ظنت أنه مختلف عن غيره ..

كانت تلوم نفسها لأنها تسرعت حينما وافقت بجرأة على تلك الزيجة دون أن تعرفه حق المعرفة ، هي انسأقت وراء مشاعرها التي تملك كل ذرة فيها ، ولم تضع في الاعتبار تبعات ذلك الارتباط الغير متكامل – من وجهة نظرها ، فلو كانت أعطت لنفسها الفرصة للتفكير وللتريث لما وصل بها الحال إلى هنا .. لذا حسمت أمرها بالإنفصال الفوري عنه فور عودتهما إلى النادي ..

.....

أشار الطبيب عبد الرحيم إلى هايدي بيده لكي تأتي إلى ردهة النادي ، فامتعض وجهها لأنه لم يحضر بنفسه إليها ، واضطرت أن تسير بخطوات متعجلة إلى هناك ووجهها مكفهر للغاية ، وتعتقد ما بين حاجبيها في تجهم ، و...

-هايدي ببرود مستفز : ايه يا دكتور عبد الرحيم للدرجادي المعاملة الرديئة دي معايا ؟!!!

حدجها هو بنظرات متأففة قبل أن يردف ب....

-عبد الرحيم بنفاد صبر ، ونظرات منزعجة : في ايه يا دكتورة هايدي ، معاملة ايه دي اللي رديئة ، ده ماحدش اتعمل معاه زي ما اتعمل معاك في النهاردة ، بجد أنا مش مصدق بعد ده كله تقولي الكلام البايخ ده

-هايدي بنبرة متشنجة ، ونظرات مشتتة من الغضب : أنا غلطانة إني عبرتك ووافقت إني أجي الندوة دي من الأول ، اوعى !!

ثم دفعته بكف يدها من كتفه ، وسارت بخطوات غاضبة في اتجاه بوابة النادي حيث تنتظرها السيارة التي ستقلها إلى القاهرة ، بينما رmqها هو بنظرات ساخطة وهو يتمم بكلمات تحمل السباب لها .. ثم ركبت هي بداخل السيارة ، وصفقت الباب خلفها بقوة ، وأشارت للسائق بيدها لكي ينطلق .. ولكنه كان يتهاذى بالسيارة نظراً لوجود أخرى قادمة في الاتجاه العكسي

.....

في نفس التوقيت وصل يزيد بالسيارة إلى مدخل النادي ، وقام بتهدة سرعتها تدريجياً ، ثم بالانحراف بها قليلاً ناحية اليسار لكي يفسح المجال لتلك السيارة القادمة في اتجاهه .. ولكن جحظت عينيه حينما رأى تلك البغيضة هايدي جالسة في المقعد الخلفي وترمقه بنظرات متشفية .. وما أدهشه حقاً هو أنه رآها تشير للسائق بالتوقف ، ثم ترجلت من السيارة ، ووقفت مستندة بذراعيها على الباب الخلفي ، وعلى وجهها علامات العنجهية الممزوجة بالتعالي والترفع ..

رأتها فرح هي الأخرى فإزداد عبوس وجهها الشاحب ، وقطبت جبينها أكثر ، ثم قررت أن تتأر لنفسها منها ، فربما لن تكون الفرصة سانحة لها لكي تواجهها مرة أخرى وتدافع عن نفسها بعد الذي صار في وقت سابق من اليوم ..

فيزيد ظلمها ، وصدق إدعاءاتها الباطلة عنها ، وهي التي لم تعرف أنها كانت زوجته ذات يوم ...

وبالفعل ترجلت هي الأخرى من السيارة ، فتفاجئ يزيد بما تفعله فرح ، وظل قابلاً في مكانه يتابع كلتاها في صمت مشحون وبترب شديد ..

سارت فرح بخطوات ثقيلة في اتجاه هايدي التي تحركت هي الأخرى بخطوات مغتررة ناحيتها ، ثم توقفت كلتاها لتواجه بعضهما البعض ..
لثوانٍ قليلة كانت كلاً منهما ترمق الأخرى بنظرات نارية متحدية مليئة بالغل والحقد ..

قررت هايدي أن تقطع ذلك الصمت المليء بالانفعالات ، و...

-هايدي بنبرة جافة تحمل التهكم في طياتها وهي تمط شففتيها : ايه ده هو انتو لسه مع بعض ، ده انا قولت خلاص فركشتوا بعد ما الباشا عرف حقيقتك ، يالا مش هتفرق كثير ، عادة أنا مش ببص لبواقي رميتها من حياتي ..

-فرح بنبرة منفعلة : اسكتي خالص ، ايه الكلام اللي بتقوليه ده

-هايدي بنبرة محتقنة وعالية ، ونظرات احتقار وهي تشير بإصبعها :
مين دي اللي تسكت ، إنتي مش عارفة أنا أبقي مين ، ولا خلاص نسييتي نفسك ، ده أنا الدكتور هادي ، ومش انتي اللي هتقوليلي أتكلم امتي ولا أسكت امتي !!

ضرب يزيد بيده على مقود السيارة في انفعال واضح خاصة بعد أن استمع لكلام هايدي المستفز ، ثم فتح الباب الملاصق له ، ووقف إلى جواره وهو يرمق هايدي بنظرات نارية قاتلة

كورت فرح قبضة يدها في ضيق ، ثم ...

-فرح بنبرة واثقة رغم عصبيتها : لأ أنا عارفة نفسي كويس ، لكن الدور والباقي عليكي ، المفروض تكوني آآآ...

-هايدي مقاطعة بنبرة آمرة تحمل الغضب : بس مش عاوزة أسمع صوتك المقرف ده ، انتي واحدة ماتستهليش غير اللي أنا عملته فيكي ، كفاية عليا إني عرفت البيه حقيقتك

ثم استدارت بعينيها في اتجاه يزيد لترمقه بنظرات احتقارية وهي تزم شفتيها قبل أن تعاود النظر إلى فرح التي كان وجهها مشتعل من الحنق و....

-فرح وهي تجز على أسنانها من الغضب ، وبنظرات ضيقة : حقيقة ايه دي ؟

أخذت هايدي نفساً عميقاً ، ثم نفثته في وجه فرح لتلفح وجنتيها بهواء فمها المقرز ، ثم قامت بعقد ساعديها أمام صدرها ، ورمقتها بتلك النظرات التي تحط من شأن الفرد و...

-هايدي مبتسمة بتشفي ، وبنبرة مستفزة : هو مقالتيش ، لأجد غريبة ، مع إني عارفة ان دمه حامي ومش هايقبل إن واحدة زيك تلعب عليه ، بس متقلقيش أنا خدمتك ، وبكرة تيجي تشكريني على اللي عملته معاكي !

-فرح بنبرة عصبية ، ونظرات شرسة : انتي ايه ؟؟ ازاى تتجراي وتقولي عني كلام محصلش ، حرام عليكي يا شيخة

أرخت هايدي ساعديها ، ثم استدارت برأسها قليلاً لتتابع ردة فعل يزيد الذي كان الغضب جلياً على وجهه ، والتفتت برأسها في اتجاه فرح وحدقت فيها بنظرات لنيمة قبل أن تتابع ب...

-هايدي ببرود مستفز : وهو أنا قولت حاجة أصلاً ؟ إنتي مش جيتي عندي برجلك ، وأنا استقبلتك بالترحاب ، تقدري تنكري ده

-فرح مقاطعة بصراخ عنيف وهي تلوح بيدها : جيت عندك كمريضة بتتعالج ، مرة واحدة بس ، ويا ريتني ماجيت ، يارتنى !!

ضحكت هايدي بطريقة رقيقة ومستفزة ، ثم وضعت يدها على فمها لتوهمها بأنها تحاول السيطرة على نوبة الضحك التي إنتابتها ، ثم رمقتها بنظرات ساخطة قبل أن تميل برأسها ناحية أذنها و....

-هايدي بنبرة أقرب لفحيح الأفعى : حظك بقى تقعي معايا ، بس الغريبة إنه لسه معملش فيكي حاجة ، واضح أوي انه بيحبك ، يا خسارة ، كان بودي اخدمكم ، بس ملحونة ، تحاليلك عندي ، وأنا أقدر أعمل بيها اللي ماتخيليش انه يتعمل ...

ثم اعتدلت هي في وقفقتها بعد أن غمزت لها في تواعد ، ولكن لم تجب عليها فرح ، بل رمقتها بنظرات حادة للغاية من عينيها الدامعتين ، ثم رفعت يدها عالياً في الهواء لتهوي بها فجأة على وجه هايدي ، وصفعتها بقوة على وجنتها ، ثم ...

-فرح بنبرة غاضبة : انتي فعلاً أوطى خلق الله ، استحالة تكوني بني آدمة ، إنتي شيطانة ، إزاي يجيلك قلب تقولي عني كلام ماحصلش لمجرد إنك مش طايقة واحد كان جوزك في يوم من الأيام ، ذنبي أنا ايه تدخليني في لعبتك القدرة دي ، ها ؟ قوليلي !!!؟؟

صعق يزيد مما فعلته فرح ، وصفق باب السيارة بقوة ، ثم سار في اتجاه كلاهما ، بينما احتقن وجه هايدي بالدماء التي تغلي ، وكادت عينيها أن تخرجان من مقلتيهما و....

-هايدي بصراخ هادر : انتي اتجننتي ، أنا هدفعك تمن القلم ده غالي ، أنا هخليكي تندمي على اليوم اللي فكرتي بس آآ...

لم تكمل هايدي باقي عبارتها الأخيرة حيث أمسك بها يزيد من ذراعها بقسوة ، ثم رمقها بنظرات شرسة و....

-يزيد مقاطعاً بنبرة عنيفة وأمرة : اركبي عربيتك يا مدام !

ثم سحبها معه للخلف في اتجاه سيارتها ، وقام بفتح الباب الخاص بالمقعد الخلفي ، ومن ثم دفعها بكل حدة إلى الداخل ، وصفع الباب بعنف ، وضرب بيده على سقف السيارة عدة مرات بكف يده وهو يصرخ بـ ...
-يزيد بلهجة قوية ومتصلبة : اطلع بالعربية يا اسطى ، يالا ..!

تنحت فرح جانباً لتفسح المجال للسيارة بالمرور ، في حين ظلت هايدي تصرخ من داخلها وتسب كلاهما بأبشع وأقذر الألفاظ التي لا يمكن أن تخرج من فم انसानة متحضرة ..

توقف يزيد في مكانه ، وحقق في فرح بنظرات متمعنة ، بينما رمقته هي بنظراتها المحتقنة ، ثم أطرقت رأسها للأسفل ، وأمسكت بطرف فستانها ، وتحركت في اتجاه مدخل ردهة النادي ..

وقف يزيد أمامها ليسد عليها الطريق ، فحاولت هي أن تتحرك في الاتجاه الآخر ، فتحرك هو معها و...

-يزيد بنبرة شبه هادئة ، ونظرات جادة : فرح ، أنا عاوزك تسمعيني

توقفت فرح عن الحركة ، ورفعت رأسها عالياً لتتنظر إليه بنظرات تحمل القليل من الكبرياء حتى ترمم كرامتها المهدورة و..

-فرح بنبرة مختنقة : خلاص يا سيادة المقدم كل حاجة انتهت لحد هنا ، طلاقنا هيتم حالاً وقصاد الكل ، فلو سمحت ابعد عن طريقي خليني أروح أشوف والدتي

-يزيد بنبرة حادة نسبياً ، ونظرات ضيقة : فرح لازم تعرفي حاجة قبل ما تخشي جوا

لمحهما آدم من على بعد ، فركض وهو يحمل صغيرته النائمة في اتجاههما ، فقد كان يترقب وصول يزيد على أحر من الجمر ، ثم توقف أمام كلاهما و...

-آدم بنبرة جادة ، ونظرات حزينة : يزيد .. فرح !

استدارت فرح في اتجاه آدم ، وحدقت فيه بنظرات حائرة ، بينما مد يزيد يده ليمسك بذراعه ، ثم ضغط عليه وهو يرمقه بنظرات محذرة و...
-يزيد بجدية صارمة : آدم ، فرح لسه متعرفش حاجة

التفتت هي برأسها ناحية يزيد ورمقته بنظرات ضيقة ومتسائلة ، و...
-فرح متسائلة بضيق : أعرف ايه تاني ؟ هو في حاجة أهم من انك كنت متجوز قبل كده ومقولتليش رغم إنك كنت عارف حاجة عني ، وصدقت في لحظة اللي قالتة طليقتك المحترمة ، لأ وكمان كنت علوز آآ.. آآ..

ثم صمتت لتبتلع ريقها في تخوف وهي تتذكر تهوره معها ، ومن ثم أشاحت بوجهها بعيداً عنه لتقاوم رغبتها في البكاء بمرارة و..

-فرح وهي تتابع حديثها بنبرة شبه مختنقة : مالوش لازمة الكلام ، كل حاجة خلصت خلاص ، دي كانت غلطة مني من البداية ، وأنا .. انا أسفة عن إني كنت موجودة في حياتك ، وخدعتك زي ما هي قالت .. عن اذنك

ثم تركتهما وسارت بخطوات راكضة - وقد فشلت في كبح دموعها - في اتجاه المرحاض لتعدل من هيئتها قبل أن تلتقي بوالدتها وهي في تلك الحالة المزرية ..

نظر آدم إلى يزيد بنظرات متجوسة ، ثم ..

-آدم متسائلاً بتخوف : هو انت عملت فيها ايه ؟؟ يزيد اتكلم ، في ايه اللي حصل بينكم ؟؟

حذق يزيد أمامه في الفراغ ليتجنب النظر في عيني رفيقه المحدقة به ،
و..

-يزيد بإقتضاب : محصلش حاجة

-آدم متسائلاً بقلق : أومال كلام ايه اللي هي بتقوله ده ؟ أنا مش فاهم
حاجة

صمت يزيد ولم يعقب ، وزفر بضيق بعد أن أخذ نفساً مطولاً ، ثم سار
في اتجاه المرحاض ليلحق بفرح ، بينما تبعه آدم و..

-آدم بنبرة شبه جادة : طب مين هيقولها عن اللي حصل لأمها ؟ لازم
تاخذ بالك ، فرح انسانة رقيقة ومش هاتستحمل الخبر ، حاول تبلغها
بهدوء

أكمل يزيد سيره ، بينما وضع آدم يده على كتفه ليووقفه عنوة و...
-آدم بضيق : يزيد أنا مش بكلمك ، استنى شوية ، في مصيبة جوا وانت
ساييني وماشي

تنهد يزيد بانزعاج ، ثم وضع يده على رأسه ليحكها قبل أن ..
-يزيد بنبرة متشنجة : آدم لو سمحت سييني في اللي أنا فيه ، أنا مش
طايق نفسي أصلاً ، وآآ..

-شيماء مقاطعة بنبرة عالية وهي تركض في اتجاههما : يزيد الحمد لله
أنكم رجعتوا ، أنا مش عارفة هاتقول لفرح إزاي باللي حصل ، المرحومة
لآخر وقت كانت مطمئة انك مع بنتها وآآ..

-يزيد مقاطعاً بنبرة متعصبة : شيماء ، أرجوكي مش عاوز حد يكلمني في أي حاجة ، أنا مش عارف أفكر ، مش عارف أعمل أي حاجة ، سيبوني في حالي ، سيبوني في اللي أنا فيه

ثم تركهما وقرر أن يغير مساره ، ويسير في اتجاه حديقة النادي ، بينما تسمر كلاً من آدم وزوجته في مكانهما ، وحدقا في بعضهما البعض بنظرات حائرة و..

-شيماء متسائلة بقلق : هو في ايه ماله ؟

-آدم وهو يلوي فمه في امتعاض : مش عارف ، بس الظاهر ان الصدمة كبيرة عليه ، وهو مش قادر يستوعبها

-شيماء بنبرة شبه حزينة : عنده حق ، أنا نفسي مش مصدقة اللي حصل ، ربنا يكون في عون فرح ، انت مش متخيل هي كانت منهرة أد ايه لما جوزها الأولاني مات ، فما بالك بأمها

-آدم بنبرة منزعة : طب بلاش تجيبي السيرة دي قصاصد يزيد ، وتعالى نشوف هانعمل ايه

-شيماء متسائلة بفضول : طب هي فرح فين ؟ أنا مش شايفها

-آدم وهو يشير بعينيه ، وبنبرة جادة : في الحمام

-شيماء بنبرة جادة ، ونظرات ثابتة : أنا هاروحلها ، وانت حاول تجيب يزيد وتستنونا هنا

-آدم بإيجاز وهو يوميء برأسه : طيب

ثم سارت هي في اتجاه المرحاض .. بينما توجه آدم ناحية الحديقة ليبحث عن يزيد

.....

تفاجيء يزيد ببعض الضباط الذين يحاوطوه ، فهم ما إن رأوه يدخل إلى الحديقة حتى أسرعوا ناحيته ، وقاموا بمصافحته وتعزيتة في حماته الراحلة ..

بادلهم هو المصافحة وكلمات العزاء المقتضبة رغم أنه كان مشدوهاً بما يحدث ، فهو لم يستوعب الأمر بعد ..

ثم انضم إليهم أحد القادة العسكريين ، ووقف أمام يزيد فقام الموجودين بتحيته بالتحية العسكرية ، ثم أردف هو بـ..

-القائد بنبرة رسمية وهو يصافحه : البقاء لله يا سيادة المقدم ، علورك تشد حيلك وتقف مع مراتك .. كلنا هنموت في الآخر

-يزيد بنبرة خافتة وبايجاز : الحمد لله على كل حال

-القائد بلهجة جادة : بلغ تعازيا للمدام ، آه وانتو الاتنين في أجازة لمدة اسبوع لحد ما الظروف دي تعدي

-يزيد بنبرة رسمية ، ونظرات ممتنة : شكراً يا فندم على اللي بتعمله معنا

-القائد بلهجة جادة ورسمية : أنا معملتش حاجة ، وربنا معاكو .. عن اذنك

-يزيد بجدية : اتفضل يا فندم ..

ثم انصرف القائد مبتعداً عنه ، وظل هو يتلقى كلمات المواساة من زملائه ، ثم تركهم وسار في اتجاه جانب الحديقة ، ووقف منزوياً بنفسه محاولاً التحكم في انفعالاته ...

.....

دلفت شيماء إلى داخل المرحاض لتجد فرح منكبة على وجهها وهي تبكي وتشهق بمرارة ، ومستندة بقبضتي يدها على طرفي الحوض ، فازيلت مساحيق التجميل عن وجهها ، وظلت فقط بعض البقايا التي جعلت أسفل عينيها أسوداً ..

أشفقت الأولى على حالها كثيراً ، وظنت أنها ربما تكون قد علمت بخبر وفاة والدتها ، لذا سارت في اتجاهها ، ثم وقفت إلى جوارها ، ووضعت يدها على ظهرها ، ومالت بجسدها قليلاً ناحيتها ، و..
-شيماء بنبرة خافتة ، ونظرات شبه لامعة : فـ.. فرح !

التفتت إليها فرح ونظرت إليها بعينيها المغرورتين بالدموع ، ولكنها لم ترد عليها ، فشعرت شيماء بغصة آليمة في حلقها ، ثم سحبت يدها في اتجاهها و..

-شيماء بنبرة شبه مختنقة ، وأعين شبه دامعة : أنا عارفة إن الموضوع مش سهل عليكي بس .. بس دي سنة الحياة ، كلنا هنموت ، وهي مش عزيزة على اللي خلقها

اعتدلت فرح في وقفاتها ، ثم كففت دموعها بطرف يدها ، ونظرت إلى شيماء بنظرات غير مفهومة ، و..
-فرح متسائلة بحيرة : انتي بتقولي ايه ؟

أغمضت شيماء عينيها ، وتنفست ببطء لتسيطر على حزنها ، ثم عاودت فتحهما مجدداً ، ونظرت إلى فرح بنظرات نادمة ، و..

-شيماء وهي تبتلع غصة في حلقها ، وبنبرة خافتة ومتلعثمة : أنا عاوزاكي تكوني قوية ، وهي والله لأخر وقت كانت بتفكر فيكي وكانت مطمئة إنك مع يزيد ، يمكن .. يمكن هي مقدرتش تقولك ده.. بس .. بس أنا كنت معاها قبل ما تموت وسمعتها وهي بتوصيه عليكي

هزت فرح رأسها في عدم فهم ، ونظرت إليها باستغراب شديد ، ثم أخذت نفساً قصيراً لتستعيد ثباتها الانفعالي ، و..

-فرح بنبرة مختنقة : انتي بتكلمي عن مين ؟

صمتت شيماء للحظة تستوعب فيها رد فعل فرح الغريب ، ثم فغرت شفتيها فجأة حيث أدركت تواء أن فرح لم تكن تبكي لوفاة والدتها ، وإنما لشيء آخر ، لذا حاولت أن تختلق أي عذر ، ولكن سبق السيف العزل حيث مدت فرح قبضتيها في اتجاهها ، ثم أمسكت بها من ذراعيها ، وأخذت تهزها بقسوة و..

-فرح بنبرة أقرب للصراخ ، ونظرات جاحظة : مين دي اللي ماتت ؟؟
قولي ، ميبين ؟؟؟

حاولت شيماء أن تهديء من روع فرح ، ولكنها لم تستطع فقد كانت الأخيرة متعصبة بطريقة زائدة عن الحد ، ولم تسلم هي من محاصرتها بالأسئلة حول هوية المتوفية ، لذا اضطرت في النهاية أن تبوح لها ب..
-شيماء بخفوت شديد ، ونظرات مجفلة : آآ.. الحاجة .. فـ... فوزية ..
مامتك !!!..

أرخت فرح ذراعيها عن شيماء ، وتسمرت في مكانها غير مستوعبة ما سمعته بأذنيها ..

شعرت أن ساعة ما قد أصابتها في رأسها ، وأن جسدها أصيب بالعجز الكلي ..

تابعت شيماء تبدل حال فرح بعد ذلك الخبر الصادم بتوجس شديد ، وأدركت أنها على وشك الانهيار في أي لحظة ، لذا بادرت بمد يدها وإسنادها من ذراعها ، و...

-شيماء بنبرة قلقة ، ونظرات مضطربة : أنا .. انا مش عارفة أقولك ايه ، بس اجمدي عشان خاطر نفسك ، هي .. هي كانت بتحبك وآآ..

لم تكمل شيماء جملتها ، حيث أزاحت فرح يدها ، وسارت بخطوات
راكضة في اتجاه باب المرحاض ، ثم دفعته بقسوة ، وركضت كالمغيبة في
اتجاه حديقة النادي ..

حاولت شيماء اللحاق بها ، ولكنها لم تستطع فقد تعثرت في فستانها ،
بالإضافة إلى كعب حذاءها العالي الذي أعاقها عن الركض بصورة طبيعية
..

.....

دخلت فرح إلى الحديقة ، وجابت بعينيها الباكيتين المكان بحثاً عن
والدتها ، فلم تجدها ، ووجدت فقط بعض المحققين بها ، الذين كانوا
ينظرون إليها بنظرات آسفة ومشفقة على حالها .. فوقفت هي كالتائهة
في المنتصف لا تعرف إلى أين تذهب ، أو ماذا تفعل !

رأها آدم على تلك الحالة ، فتوجه ناحيتها ، و..
-آدم بنبرة شبه هادئة ، ونظرات حزينة : فرح !
-فرح بنبرة مختنقة ، وأعين باكية وهي تشير بيدها : مـ.. ماما فين ؟ أنا
.. أنا كنت سيياها هنا ..

في نفس اللحظة وصلت شيماء إلى داخل الحديقة ، وبحثت عن فرح
فوجدتها تتوسط الحديقة وإلى جوارها زوجها ، فأسرعت في خطاها
ناحيتهما ..

-فرح بصوت مختنق للغاية : هي كانت أعدة هنا ، أيوه أنا عارفة انها موجودة ، بس أكيد راحت تجيب مياه ، اه .. ده .. ده ميعاد الدوا بتاعها

أطرق آدم رأسه في آسف ، وتمسك بابنته النائمة على كتفه أكثر ، ثم ..
-آدم بخفوت : لا حول ولا قوة إلا بالله

ثم زفر في مرارة ، والتفت إلى جواره ليجد شيماء قد وصلت إليهما ، فأشار لها بعينه ، فأومأت هي برأسها إيماءة خفيفة لتوحي بأنها فهمت ما يريد ، ثم وضعت يدها على ظهر فرح و...
-شيماء بنبرة حزينة ، ونظرات آسفة : فرح ، تعالي معايا

ثم بدأت في جذبها للخلف ، ولكن صرخت فرح فيها عالياً ، وأشاحت بيدها في وجهها ، و..

-فرح بنبرة هادئة ، ونظرات زائغة : ابدي عني ، انتي مسكاني ليه ؟
عاوزه مني ايه ؟؟ سيبنى أشوف ماما ، اوعوا من سكتي

.....

انتبه يزيد إلى صوت صراخ فرح ، واستدار بجسده ليجدها تقف في منتصف الحديقة ، فانقبض قلبه وهو يراها على وشك الانهيار ،

-يزيد بنبرة متوجسة : فرح !!!!

ثم ركض في اتجاهها ، وعيناه لا ترى سواها أمامه ...

.....

حاولت شيماء تهدئة فرح ، ولكنها دفعتها بحدة للخلف فكادت تسقط على ظهرها ولكنها تماسكت في اللحظة الأخيرة ، وحاول آدم هو الآخر أن يقترب منها ولكنها كانت تتراجع للخلف مبتعدة عنه وهي ترمقه بنظرات محذرة ..

-فرح بصراخ حاد وهي تشير بإصبعها : انتو عاوزين تمسكوني ليه ؟؟
أنا عاوزة أمي ، أنا هاجيبها .. ابعدوا عني !

ثم استدارت بجسدها للخلف ، وسارت كالمغيبة تنظر في أوجه الحاضرين تتفرس ملامحهم بحثاً عن والدتها بينهم ، ولكنها تسمرت رغماً عنها في مكانها حينما وجدت أذرع قوية تحاوطها من الخلف ، وتمسك بذراعيها لتثبتها أمام صدرها ، فتلوت بجسدها محاولة تحرير نفسها ، و..

-فرح بزمجرة عنيفة : آآه ، انت .. انت بتمسكني ليه ، ابعد عني ، سيبيني

مال يزيد برأسه على رأس فرح إلى أن التصق بها ، وهمس في أذنها بـ ..

-يزيد بخفوت شديد : شششش .. اهدي يا فرح ، ششش ، اهدي عشان خاطري ، ماينفعش اللي بتعمله ده

أغمضت فرح عينيها غير مصدقة أنه مقترب منها إلى هذا الحد ، وأن أنفاسه الحارة تلفح عنقها وأذنها ، ولكنها لم تستسلم لتأثير صوته الذي أصبح تبغضه الآن ، فكل شيء يهون أمام فقدان الأم ، لذا قاومت قبضتيه بكل ما أوتيت من قوة ، و....

-فرح بنبرة حادة : ابعد عني ، سيبيني أروح لأمي ، هي اللي هتحميني منك ، ابعد عني ، أنا مش عاوزة حد في حياتي غيرها

أرخی یزید قبضتیہ قلیلاً لکی یتمکن من جعلها تستدیر فتصبح فی
مواجهتہ ، ثم عاود إحکام قبضتیہ علیہا ، وضمہا أكثر إلى صدرہ ،
ضمہا بشدة کي لا تفلت منه و.....

.....

الفصل الحادي والثلاثون :

اقترب آدم من كلاهما ليراقب ما الذي يحدث بأعين منكسرة .. ووقفت إلى
جواره زوجته شيماء وهي تحاول كبح دموعها التي تقاتل للسقوط من
مقلتيها ..

ضم يزید فرح إلى صدره ، واحكم قبضة ذراعيه حولها ، ورغم أنها
كانت تقاومه بكل ما أوتيت من قوة حتى تتحرر منه إلا أنه لم يفلتها ، بل
على العكس رفع رأسه عالياً ليقبلها من أعلى جبينها ، ثم ضغط برأسه
على رأسها ، و...

-فرح بصراخ مختنق : انت بتمنعني عنها ليه؟؟ ليه؟؟ سيبيني أروح ليها
، عاوز ايه تاني مني

-يزيد بنبرة محتقنة رغم هدوئها : شششش.. خلاص اهدي

-فرح بنبرة أقرب للضعف ، ونظرات زائغة للغاية : انت زيك زي اللي
قبلك ، بس ماما وجودها معايا هيعوضني عن اللي فات ، ماما هتعرف
تحميني منك كويس

ابتلع يزيد غصة في حلقه وهو يستمع إلى عبارتها الأخيرة ، ولم يجب عليها ، بل ضمها إلى صدره أكثر من أجل بث الطمأنينة إلى روحها الهائجة والمعذبة في آن واحد ، ثم أرخى أحد ذراعيه ليضعها على رأسها ، ومن ثم مسد عليه برفق ، ثم أمسك برأسها بين قبضة يده ، وانحنى برأسه على رأسها ليلتصق بوجهها ، ومن ثم همس في أذنها بـ ..

-يزيد بخفوت شديد : سامحيني

شعرت فرح بأنفاسه الحارة تلمح أذنها ووجنتها ، ثم بدأ يغلف عينيها غشاوة شديدة ، وتدرجياً أظلمت الدنيا من حولها بعد أن شعرت بآلم حاد في جانب عنقها ...

تفاجيء آدم بما فعله يزيد ، ورمقه بنظرات ضيقة ، ثم استدار ناحية زوجته ليجدها مشدوهة هي الأخرى بما فعل ، حيث قام يزيد بضرب فرح بقوة وثبات في عنقها بجانب يده مما سبب لها الإغماء الفوري ، أو ما يطلق عليه (إغماء الجيب السباتي) ويحدث هذا نتيجة هبوط مفاجيء في ضغط الدم نتيجة الضغط عليه بطريقة مفاجئة ، وخاصة أن تلك المنطقة مزودة بمستقبلات عصبية حساسة للغاية لأي تغيير يحدث ...

وقفت شيماء إلى جوار يزيد ورمقه بنظرات خائفة ، ثم ..

-شيماء بنبرة متوجسة : يزيد ، انت هتعمل فيها ايه ؟؟ اوعى تأذيها ، دي .. دي المرحومة قبل ما تموت موصياك عليها ، هي أمانة في رقبتك يا يزيد ، الله يكرمك ماتعملش فيها حاجة

نظر إليها يزيد بنظرات جادة غير مفهومة بالنسبة لها ، ثم حلق في زوجته التي تتدلى رأسها الغائب عن الوعي للخلف بنظرات حزينة ، وقام بأسندها جيداً بذراعه القوي ، ثم ضم كلا يديها المرتختين معاً إلى صدرها

، ومن ثم إنحنى بجذعه للأسفل قليلاً ليحملها من أسفل ركبتها ، وضمها إليه أكثر ، وسار بها بخطوات ثابتة إلى خارج النادي

لحق به آدم الذي أعطى ابنته الصغرى لزوجته لكي تحملها بدلاً منه ، وسار بخطوات أقرب للركض لكي يفتح له باب سيارته الخلفي ..

أسندها يزيد برفق على المقعد الخلفي ، ثم وضع يده على وجنتها ، ومسح بحنو عليها وهو يرمقها بنظرات أسفة .. في حين وصلت شيماء هي الأخرى إلى السيارة وأعطت الصغيرة إلى آدم ، ثم ..

-شيماء بنبرة جادة : أنا هاركب ورا معاها

-آدم وهو يوميء برأسه ، وبنبرة جدية : ماشي ، وخلي سلمى أعدة قدام

رمق يزيد فرح بنظرات متفحصة قبل أن يعتدل في وقفته ويفسح المجال لشيماء لكي تجلس إلى جوارها .. ثم استدار بجسده ناحية آدم ..

-يزيد بنبرة شبه أمرة وهو يشير بيده : اطلع على بيت المرحومة ، وأنا هاركب معاها في عربية الاسعاف اللي هتوديتها على هناك

-آدم بإيجاز : حاضر

ثم استدار عائداً إلى الخارج حيث تتواجد سيارة الإسعاف التي حملت جثمان الفقيدة قبل قليل ، وإلى جوار السيارة وقف بعض الضباط ، والمسئولين ..

أوميء يزيد برأسه لهم ممتناً على ما فعلوه من أجله ، ثم اتجه إلى باب السيارة الخلفي ، وفتحه ، وركب إلى جوار الراحلة ..

أغلق الباب أحد رجال الإسعاف ، ثم اتجه ناحية الباب الأمامي ليركب بجوار زميله ..

تنهد يزيد بأسى وهو يرى تلك السيدة الفاضلة لا حياة فيها ، وهي تلك التي كانت قبل قليل تنبض بالحياة ، وها هي الآن قد فارقتهم وذهبت إلى بارئها ..

رمقها بأعينه التي اكتست بحمرة الحزن ، وقاوم بشدة رغبته في البكاء ..

هو متيقن أن رحيلها سيشكل فارقاً في حياة فرح التي كانت ترتبط بها ارتباطاً وثيقاً ، كما سيشكل أيضاً منحنى هاماً في حياتهما معاً ..

ظل هو طوال الطريق يستعيد كل ما مر به من أحداث ، من ذكرياته البعيدة مع زوجته الأولى هايدي ، والتي كانت سبباً في تحطيم آماله في أن يصبح أباً ، وذكرياته الحالية مع فرح ، والتي تدمرت فور أن ظهرت هايدي في حياتهما .. ولقائه القصير مع السيدة فوزية والتي ذكرته بأمه الراحلة ذات المعدن الطيب والأصيل ..

زفر في إرهاب ، ثم استند برأسه على مرفقيه ، ونظر أمامه في الفراغ ..

أخذ يزيد يفكر في ردة فعل فرح حينما تفاجئت بما إدعته هايدي عليها ، ثم فكر ملياً وبطريقة عقلانية في إدعاءات الأخيرة .. هو متأكد من أنه لم يخبر فرح بمسألة زيجته الأولى ، ووالدتها هي فقط من تعلم هذا ، ولكنها رغم هذا لم تكن تعلم بهوية هايدي .. وحينما قابل هو تلك البغيضة في النادي لم تكن تعلم هي أيضاً بمسألة زيجته إلا حينما أراد أن يثير حنقها ، لذا فكر في أن تكون هناك إمكانية من أن تستغل الموقف وتطلق الأكاذيب ، كما أنه استعاد في مخيلته لقاء فرح بهايدي والذي حيره كثيراً فالأولى لم تنكر معرفتها بها كطبيبة معالجة لها ، والأخيرة تصر إنهما على صلة وثيقة تمتد إلى ذكريات زواجهما الأول ، وهذا ما يزعجه حقاً فكيف تعلم هايدي بزواج فرح وتصر على أنه كان فعلياً رغم أن فرح مازالت فتاة (بكر) لم يسبق لها الزواج .. هناك إذن حلقة مفقودة في الموضوع ..

كما استعاد في مخيلته صفع فرح لهايدي بقسوة ودفاعها المرير عن نفسها ، فإن كانت حقاً كاذبة فكيف تأتيها القوة لتفعل هذا مع تلك المستفزة ..

و كذلك مر بباله طائف ردة فعلها ونظراتها المذعورة حينما هدد بالإعتداء البدني عليها ، فكل هذا يوحي بأنها فتاة نقية ليست ممن يخدع الآخرين .. ألمه حقاً أن يكون قد تهور فيما فعل .. وأن يكون قد أخطأ في ظنه السوء بها .. ربما تكون محقة في أنها لم تعرف زوجته السابقة إلا كطبيبة نسائية تتعالج لديها ، والأخيرة ربما تكون قد استغلت الفرصة لتنتقم منه عن طريقها .. أسئلة كثيرة أثارت حيرته ، وإجابات أكثر يسعى جاهداً لمعرفة ..

ولكن توقف عن التفكير في كل هذا حينما انزاح الغطاء الذي يخفي وجه السيدة فوزية عنها لتظهر ملامح وجهها الشاحب .. فنظر هو إليها بتمعن ووجهه يكسوه الحزن والآسى ..

-يزيد لنفسه بنبرة مختنقة ومتشنجة : خائف أكون ظلمتها ، خائف أكون ضيعتها فعلاً من أيدي ، خائف مكونش أستاذ الامانة اللي انتي حملتها ..يا.. يا أمي !!

ثم أطرق رأسه للأسفل وبدأ يجهش بالبكاء الحار .. ذلك البكاء الذي يحمل الندم في طياته .. ومد يده ليمسك بكف يد الراحلة البارد واحتضنه بين راحتي يده ، ثم مال برأسه عليه ، وظل يمسح به على وجهه ودموعه الحارقة تغرقه وتدمي قلبه ...

.....

في مساء اليوم التالي ، كان يزيد قد انتهى تماماً من الإجراءات الخاصة
بدفن المرحومة ، ووقف في سرادق العزاء الذي أقيم أسفل منزلها ليتلقى
واجب العزاء من الحاضرين ..

انتشر خبر وفاة السيدة فوزية كسرعة البرق بين الجميع ، وأتي كل من
يعرفها ومن لا يعرفها من أجل التعزية فيها ، ووصل الخبر أيضاً إلى
العاملين بجريدة الضحى ، وعلى رأسهم إيلين رفيقة فرح المقربة التي لم
تصدق أذنيها حينما وصل إلى مسامعها ذلك الخبر المؤسف ، وركضت
كالمجنونة خارج مقر الجريدة لتصل إلى منزل فرح وتتفاجيء بأن الخبر
حقيقي ...

سألت إيلين عن فرح فأخبرتها إحدى الجارات بـ ...

-الجارة وهي تلوي فمها في إشفاق : دي يا حبة عيني غميانة من
امبارح ، من ساعة ما سمعت الخبر وهي طبت وقعت في الأرض ،
وجوزها جابها على هنا وجابلها الدكتور اللي اداها حقن عشان تفضل
هادية

هزت إيلين رأسها في عدم فهم ، فهي لم تستوعب ما قالتها الجارة بشكل
جيد ، و...

-إيلين بنظرات ضيقة ، ونبرة حائرة ومتشنجة : انتي .. انتي بتقولي ايه ؟
جوز مين ، ومهدئات إيه ؟

-الجارة بنظرات حادة ، ونبرة خافتة تحمل الحماسة : أصل اللي عرفته
إن امبارح كان كتب كتاب الست فرح ، بس أمها ماتت من فرحتها عليها ،
والبت ماستحملتش الصدمة ، فوقعت من طولها ..

ثم صمتت لثوانٍ معدودة لتتنظر حولها برؤية لتتأكد من عدم متابعة أي أحد
لحديثها ، و..

-الجارة متابعة بنبرة شغوفة وخافتة : أنا بقي شوفت جوزها وهو شايلها وجايبها على البيت هنا ، وبعدها طلع دكتور أبصر ايه كده بيقلوا عليه نفساني ، المهم يعني هو اداها دوا كده ، ومن ساعتها هي نايمة جوا ، مش دريانة بالدنيا

رمقتها إيلين بنظرات ممتعة قبل أن تتركها ، وتسير في اتجاه غرفة فرح ..

.....

توافد بعض الضباط المقربين ليزيد والذين علموا بخبر وفاة والدته زوجته على سرادق العزاء ، وقاموا بمصافحته ، ودلفوا إلى الداخل .. وقف آدم إلى جوار يزيد يتلقى هو الآخر واجب العزاء ، ثم مال على يزيد بجسده قليلاً ، و..

-آدم متسائلاً بنبرة خافتة : ناوي على ايه بعد كده ؟

-يزيد بإقتضاب ، وبوجه غير مقروء : مش عارف

-آدم وهو يطم فمه في حيرة : ممم.. طيب حاول تشوف هتتعامل ازاى مع الوضع الجديد ده

-يزيد بإيجاز وبنبرة جادة : ربنا يسهل

وقف قبالتهم أحد الأشخاص ذوي الملامح الراقية ، ثم مد يده ليصافح يزيد و...

-أمير بنبرة حزينة : البقية في حياتكم ..

-يزيد بجدية ، ونظرات ثابتة رغم حزنها : شكراً

-أمير بهدوء : أنا أمير جوز إيلين صاحبة فرح وزميلتها اللي شغالة معاها في الجرنان

-يزيد وهو يوميء برأسه إيماءة خفيفة ، وبنبرة جادة : أها ..

-أمير بنبرة عادية : أنا عرفت من مراتي إن حضرتك جوزها ، احم .. آآ.. شيدوا حيلكم ، واحنا معاكو لو احتجتم أي حاجة

-يزيد بنبرة متريثة : شكراً .. اتفضل حضرتك

ثم دلف أمير إلى داخل سرادق العزاء ليجلس وسط البقية ..

-آدم متسائلاً بخفوت : هما كل دول يعرفوا فرح وأمها ؟

-يزيد بحزم ، ونظرات دقيقة : آدم .. أنا مش فايق لأي رغي .. خلينا نعدى بقية اليوم ده على خير ، أنا تعبان بقالي يومين ومانمتش كويس ومش مستحمل أي حاجة

-آدم وهو يلوي فمه في امتعاض : هو أنا قولت حاجة غلط ، ده أنا بسأل بس

-يزيد بحدة وهو يشير بعينه : مافيش داعي لأي سؤال، وخلينا نشوف اللي جايين دول

بعد لحظات حضر إليهما بعض زملاء وزميلات فرح في الجريدة ، وقاموا بتعزيتهما ، وكان على رأسهم الأستاذ عبد السلام ، والأستاذ أمجد الذي كان يعرج قليلاً .. و...

-عبد السلام بنبرة رسمية : البقاء لله .. احنا اتصدمنا لما سمعنا بالخبر ، يعني بجد مش عارفين نبارك ولا نعزي

-يزيد باقتضاب : الحمد لله على كل حال

-أمجد بجدية : لو فرح احتاجت لأي حاجة احنا في الخدمة، انت مش عارف هي غالية علينا أد ايه ، أنا باعتبارها والله زي بنتي

-يزيد بنظرات صارمة ، ونبرة جادة للغاية : متشكر .. انا موجود معاها

ابتسم له الأستاذ أمجد ابتسامة مصطنعة ، ثم صافحه مجدداً ، ودلف إلى داخل السرداق وهو مُتكيء على عصاه الخشبية ، وسار بخطوات بطيئة وحذرة نسبياً إلى أن جلس على أقرب مقعد شاغر بجوار الأستاذ عبد السلام

.....

دلفت إيلين إلى داخل غرفة فرح فوجدتها غافلة على فراشها ، هادئة نوعاً ما ، فتهدت في حزن ، ثم لمحت إحدى النساء تجلس إلى جوارها على الفراش ، وتمسح برفق على جبينها ، فضيقت هي عينيها ، ورمقتها بنظرات متفحصة تنفرس ملامح وجهها جيداً ..

نهضت شيماء عن الفراش فور أن رأت إيلين بداخل الغرفة ، وكانت على وشك إصرافها ، ولكنها نظرت إليها بنظرات حائرة ودارسة لملامحها ، فذلك الوجه إلى حد ما مألوف بالنسبة إليها ، و..

-شيماء متسائلة بحيرة : انتي مين ؟ شكلك مش غريب عليا ! أنا شوفتك قبل كده

-إيلين بنظرات ضيقة ، ونبرة متشنجة : انتي الي مين ؟ وبتعملي ايه في اوضة فرح صاحبتى؟؟؟

-شيماء وهي تهز رأسها ، ونبرة طبيعية : أيوه .. أيوه .. أنا أفكرتك .. انتي الي كنتي معاها يوم عزاء ابن الأستاذ بركات

تذكرت إيلين هوية تلك الشابة ، فأعادت رأسها للخلف وكأنها تصدق على كلامها ، ثم ..

-إيلين بنبرة شبه هادئة : أها .. افكرتك ، بس .. بس ايه اللي جابك هنا ؟

استدارت شيماء برأسها لترمق فرح النائمة بنظرات حزينة قبل أن تعيد النظر إلى إيلين بنفس النظرات ..

-شيماء بخفوت : أنا .. أنا ابقى مرات صاحب يزيد جوزها

-إيلين وهي تعقد حابيها في اندهاش ، وبنبرة شبه مصدومة : يعني اللي سمعته صحيح .. فرح اتجوزت ???

أومات شيماء برأسها إيماءة خفيفة ، ثم ..

-شيماء بنبرة هادئة : بس للأسف مامتها ماتت بعد كتب الكتاب بشوية ، وهي انهارت بعدها على طول

-إيلين بنبرة مختنقة : قلبي يا فرووح ، مش مكتوبلك غير الحزن وبس .. يا ربي .. هي عملت ايه بس عشان تعاني حتى في يوم فرحتها !

-شيماء بنبرة راضية : الحمد لله على كل حال ..

ثم سارت هي بضع خطوات في اتجاه إيلين ، وقامت بوضع يدها على كتفها ، و...

-شيماء بخفوت ، ونظرات جادة : طب تعالى نسيبها ترتاح شوية ، ونطلع نقعد مع الناس بره

-إيلين بإيجاز : ماشي ، بس أظن عليها الأول

-شيماء بجدية : متقلقش عليها ، هي في عينيا ، أنا معاها وماسبتهاش للحظة

اضطرت إيلين أن تترك الغرفة بعد إلحاح من شيماء ، ودلفت الاثنتين إلى الخارج ، وجلستا وسط المعزيات .. ثم بدأت إيلين في سؤال شيماء عن

كيفية حدوث تلك الزيجة ، وأسباب وفاة السيدة فوزية ولكن بتوضيح أكبر ..

تطرقت الاثنتين إلى أحاديث أخرى جانبية في مواضيع عامة خاصة بعد أن انصرفت معظم المعزيات .. ولم يتبق إلا قلة تعد على أصابع اليد ..
اتصلت إيلين بزوجها أمير لتبلغه بأنها ستظل مأكثة لفترة أطول حتى تطمئن أكثر على حالة فرح ، ووافق هو على طلبها هذا رافة بحالة رفيقتها ، وأخبرها أنه سيمر عليها في وقت متأخر ريثما ينتهي من عمله ..

.....

تأكد يزيد من انصراف جميع الذين حضروا إلى العزاء ، ثم استدار بجسده ليووجه آدم و..

-يزيد بنبرة متريثة ، ونظرات حادة : شكراً يا آدم على تعبك معايا
-آدم بنظرات هادئة ، ونبرة دبلوماسية : هو أنا عملت حاجة ، انت أخويا ، وفرح أختي

-يزيد مبتسماً ابتسامة زائفة ، وبنبرة عادية : ربنا يخليك ليا
-آدم متسائلاً بفضول ، ونظرات متفحصة : اومال انت هتعمل ايه الوقتي ؟
-يزيد بعدم فهم : أعمل ايه في ايه ؟

-آدم متسائلاً بهدوء حذر : اقصد يعني هتطلع لفرح ولا هترجع شقتك ؟
يعني ناوي على ايه ؟

زفر يزيد في الهواء بشدة وهو ينظر أمامه ، ثم وضع يديه في داخل جيبه بنطاله القماشي الأسود و...

-يزيد بنبرة هادئة : مش هاينفع أسيب فرح في الظروف دي ، لازم أكون جمبها .. على الأقل لحد ما أطمئن عليها

-آدم متسائلاً بتوجس وهو يرمقه بنظرات متفرسة : هو .. هو انت ناوي تسيبها ؟

-يزيد بإقتضاب ، ونظرات حائرة : مش عارف

مط آدم شفتيه في اعتراض ، ولم يطل في الحديث ، ثم ، أسند يده على ذراع يزيد و..

-آدم بنبرة شبه هادئة ، ونظرات منزعة : طب خلىنا نطلع نشوف الجماعة فوق وبعدين نتكلم

أومىء يزيد برأسه موافقاً ، ثم سار الاثنين في اتجاه مدخل البناية ، ومن ثم صعد كلاهما إلى شقة السيدة فوزية ..

.....

دخل آدم أولاً إلى صالة المنزل ، ولحق به يزيد ، فتفاجيء الأول بأن زوجته تثرثر مع إحدى السيدات وكأنها على صلة وثيقة بها ، في حين عرف يزيد هوية تلك المرأة الجالسة بجوار شيماء ..

لم تنتبه الاثنين إلى وجود كلاً من آدم ويزيد ، وأكملتا حديثهما الجانبي بأريحية تامة و.....

-إيلين بنبرة حزينة ، ونظرات مضطربة : أنا خايفة أوي على فرح لأحسن تنهار زي ما حصل قبل كده

-شيماء بنبرة متريثة : ربنا يستر ، بس احنا كلنا معاها الوقتي ، وأكد مش هانسيبها

-إيلين بتوجس ، ونظرات حائرة : ايوه ، بس المرادي أمها اللي راحت فيها ، مش أي حد ..

-شيماء وهي تزم شفيتها بحزن : ربنا يعديها على خير

-إيلين بنبرة جادة ، ونظرات ثاقبة : عارفة المرة اللي فاتت فرح جالها نزيف لما عرفت بوفاة كريم جوزها ، ولولا ستر ربنا كان ممكن الموضوع يطور

-شيماء متسائلة بفضول : نزيف ايه ده ؟

-إيلين بنبرة أقل جدية : هي طلعت حاجة مش خطيرة ، كان اضطراب في البريود ، بس الدكتورة هايدي طلبت منها إنها تبعد عن أي ضغوط نفسية عشان الموضوع مايتكررش

أثار اسم تلك الطبيبة حفيظة شيماء ، وجعل رأسها يدور فجأة حول هويتها ، فليس هناك طبيبة متخصصة في أمراض النساء تحمل اسم تلك البغيضة إلا واحدة بعينها ، وهي تخشى أن تكون تلك هي المقصودة ، لذا قررت أن تتحرى أكثر عنها ...

-شيماء متسائلة بنبرة مهتمة ، ونظرات مترقبة : مين الدكتورة هايدي دي ؟

-إيلين بهدوء ، ونظرات ضيقة : دي صاحبة مركز ماميز المعروف ، هي دكتورة شاطرة أوي بس اسلوبها قليل الذوق حبتين ، روحتلها أنا وفرح عشان نضمن عليها ، وطلعت التحاليل بتاعتها كويسة

اتسعت عيني شيماء في صدمة بعد أن تأكدت أن ظنونها وشكوكها صحيحة مائة بالمائة ، وتبدلت ملامحها للاندهاش الممزوج بالذهول ، فاستغربت إيلين من التغيير الذي طرأ على وجه شيماء ورمقتها بنظرات غريبة ، ثم ..

-إيلين متسائلة بإهتمام : هو انتي تعرفيها ؟

-شيماء وهي تلوي فمها في ضيق وانزعاج : هي دي حد ميعرفهاش !
ربنا يخلص منها

-إيلين متسائلة بعدم فهم ، وبنظرات ضيقة : هي عملتلك حاجة ؟ ده كل
الناس بتشكر في شغلها ، وهي ممتازة ، بس أنا ملاحظت إنك مضايقة
منها ، هي .. هي اتكلمت معاكي وحش قبل كده ؟

-شيماء بنبرة ساخطة ، ونظرات فارغة : يا ريتها تيجي على آد الكلام
وبس .. ده الحكاية وما فيها إن آآ

ثم توقفت شيماء عن الكلام لترمق يزيد الواقف أمامها بنظرات جاحظة
و...

-شيماء فاغرة شفتيها في ذهول : يـ ... يزيد
!!!

.....

الفصل الثاني والثلاثون :

تجمدت الكلمات على شفتي شيماء حيث وجدت يزيد واقفاً أمامها ،
فحدقت فيه بأعين مذهولة ، وتأملت ملامحه المتبلدة بنظرات شبه مرتعدة
، بينما رفق هو رفيقة فرح - إيلين - بنظرات حادة وثاقبة و..
-يزيد بنبرة جادة : انتي بتقولي ايه ؟

نظرت إيلين إليه باستغراب ، وهزت رأسها في عدم فهم .. في حين لم يُحيد هو ببصره عنها ، ثم ...

-يزيد مكرراً بنبرة أكثر جدية : اللي سمعته ده صحيح ؟

ظلت إيلين تنظر إليه بعدم استيعاب ، و..

-إيلين بنبرة شبه حائرة : سمعت ايه ؟ أنا .. أنا مش فاهمة حضرتك تقصد ايه بالضبط ؟

-يزيد بنبرة محتقنة ، ونظرات صارمة : موضوع هايدي !

استدارت إيلين برأسها في اتجاه شيماء ، ونظرت إليها بنظرات حائرة ، ثم عاودت النظر إلى يزيد و...

-إيلين وهي تتنحج بحرج وبخفوت : احم .. إنها .. آآ.. يعني كانت تعبانة -يزيد متسائلاً بنبرة جادة وشبه قاتمة ، ونظرات جامدة : يعني هي مش صاحبتها ؟

هزت إيلين رأسها بالنفي بحدة ، و...

-إيلين بنبرة متلهفة ، ونظرات ضيقة : لألاً .. صاحبة مين ، ده أنا اللي مودياها بنفسى عندها ، هي أصلاً متعرفهاش ، وأنا اللي اقترحت عليها تروح لها لما موضوع ... احم .. آآ.. تعبها زاد عن حده .. والحمد لله هي طلعت كويسة وتحاليلها مافيهاش حاجة

ضيق هو عينيه ، ورمقها بنظرات كادت تخترقها و...

-يزيد متسائلاً بترقب : اومال هايدي بتقول ان تحاليلها غير كده ، وإنها راحتها أكثر من مرة عشان تبقى حامل !!!

صعقت إيلين مما قاله ، وشعرت بالدماء تغلي في عروقها ، وظهر على وجهها بؤادر الإنفعال ...

-إيلين بنبرة متعصبة : الكلام ده مش حقيقي ، حصلش ابدأ ، هي أصلاً مكانتش عاوزة تقولها حاجة شخصية عن نفسها ، وأنا اللي قولت لها دي متجوزة يبقى إزاي كانت عاوزة تبقى حامل وهي أصلاً ماشفيتهاش قبل كده ، ده أنا اللي كنت معاها ، وأنا اللي خدتها بنفسي ..

ثم صمتت لبرهة قبل أن تتابع بـ ...

-إيلين بنبرة منفعة وهي تشير بيدها : وبعدين هي قالت عنها كده ليه إن مكانتش تعرفها أصلاً؟؟ ولا هو أي هبل يتقال نقوم نصدقه وخلص

حدجها يزيد بنظرات صارمة ، ثم ضغط على أصابع يده في غضب ، وجز على أسنانه بشراسة ، ومن ثم أشاح بوجهه بعيداً عنها ، و...

-يزيد لنفسه بنبرة متشنجة : أه يا بنت الـ *** ، بقي كنتي بتشتغليني أنا وفرح .. وأنا اللي ظلمتها ، وجيت عليها ، وآآ.. وكنت ناوي .. استغفر الله العظيم .. أنا أزاي مفكرتش انها ممكن تكون بتكذب وتعمل لعبة قذرة علينا ، كان فين عقلي ساعتها

راقب الجميع يزيد بنظرات حذرة محاولين معرفة ما الذي يفكر فيه حالياً ، فقد كان الأمر مفاجأة بالنسبة له ..

قاطع آدم ذلك الصمت الذي ساد في المكان بـ ...

-آدم بنبرة متريثة : يزيد .. انت معانا ؟

انتبه هو إلى صوته ، ورمقه بنظرات حادة توحى بالتوعد و..

-يزيد بنبرة متشنجة : عاوز ايه يا آدم ؟

-آدم بهدوء حذر : أصل انت سكت فجأة وآآ..

-يزيد مقاطعاً بصرامة : خلاص يا آدم

شعرت إيلين باهتزازة في حقيبة يدها ، فوضعت يدها بداخلها ، ثم أخرجت هاتفها المحمول ، ونظرت في شاشته ، فوجدت أن المتصل هو زوجها أمير ، فأدركت أنه ينتظرها بأسفل البناية ..

ماللت إيلين على شيماء ، واقتربت من أذنها و...

-إيلين بنبرة هامسة : شيماء ، أنا مضطرية أمشي لأحسن أمير جوزي جه تحت ، وأنا اتأخرت

وضعت شيماء يدها على ظهر إيلين ، ثم ربتت عليه بحنو ، و...

-شيماء بخفوت : مافيش مشكلة طبعاً ، ده انتي كتر خيرك على وجودك معانا

-إيلين بجدية ، ونظرات لامعة : دي فرح مش بس صاحبتني ، لأ دي اكتر من اختي ، أنا بجد مقهورة على اللي حصلها ده

-شيماء وهي تزم شفيتها في امتعاض : ده حال الدنيا ، بس رغم الظروف دي أن سعيدة إني اتعرفت عليك

-إيلين مبتسمة بتصنع : شكراً ليكي حبيبتي

-شيماء بخفوت : وما تقلقيش عليها ، أنا موجودة معاها

-إيلين بنبرة متلهفة وهي تمط شفيتها : آووه يا ريت ، لأنني بجد هاموت من القلق عليها

ثم أمسكت بهاتفها المحمول ، و...

-إيلين بنبرة شبه جادة وهي مطرقة لرأسها : بصي ده رقمي ، خليه معاك ، ولو في اي حاجة حصلت ، أرجوكي كلميني على طول ، هتلاقيني موجودة ..

-شيماء وهي توميء برأسها إيماءة خفيفة : حاضر

ثم دونت رقمها بعد أن هاتفتها .. ومن ثم قبلتها في وجنتيها ، واستأذنت الجميع بالإنصراف ..

.....

أشارت شيماء بعينيها لزوجها آدم ، فنظر لها بنظرات متفحصة ، وحاول أن يقرأ ما تقوله بشفتيها بخفوت ، وخاصة أن يزيد كان يوليها ظهره ، ومحددًا بباب غرفة فرح ..

أومىء آدم برأسه موافقاً على ما تقول ، ثم تحرك في اتجاه يزيد ووقف إلى جواره ، ووضع يده على كتفه ، وتنحنح في خفوت ، ثم ...
-آدم بنبرة هادئة ، ونظرات حائرة : احم .. هاتعمل ايه الوقتي ؟

تنهد هو في إرهاق ، ثم التفت برأسه ناحيته و...
-يزيد بنبرة متعبة : ولا حاجة

-آدم متسائلاً بنبرة حائرة : يعني هاتمشي ولا آآ...

-يزيد بجدية شديدة ، ونظرات ثابتة : انت بتقول ايه ؟ أنا أعد هنا مع فرح ، أكيد مش هاتمشي طبعاً

استدار آدم برأسه نصف استدارة ، ثم أومىء برأسه لزوجته شيماء ، ومن ثم عاود النظر إلى يزيد و...

-آدم بنبرة شبه متلعثمة : آآ.. طب .. طب احنا هنستأذن الوقتي عشان يعني آآ..

-يزيد وهو يهز رأسه بحركة متكررة ، وبنبرة خافتة : روحوا انتو ، أنا عارف انكم تعبانين معانا من امبارح

تحركت شيماء في اتجاه يزيد ، ثم أشارت بيدها و.....

-شيماء بجدية ، وبنظرات مترقبة : انت هتلاقينا عندك من النجمة ، بس انت عارف ، احنا سايبين سلمى لوحدها عند ماما ، وآآ...

-يزيد مقاطعاً بهدوء : مافيش داعي لأي مبرر ، كتر خيركم على اللي عملتوه معانا

شيماء بنبرة عازمة ، ونظرات جدية : إن شاء الله هتلاقينا عندك من صباحية ربنا

-آدم مبتسماً بهدوء : بالظبط .. يعني ادينا كام ساعة وهتلاقينا فوق دماغك

-يزيد بنبرة عادية : خدوا راحتكم ، أنا موجود ، ولو احتاجت حاجة هاقولكم على طول

-آدم بنبرة متعشمة : بالله عليك لو في أي حاجة كلمني

-يزيد وهو يوميء برأسه بإيجاز : طيب

ثم صافحه ، ونظر إلى شيماء بإمتنان ، ومن ثم انصرف كلاهما ..

.....

في قصر هايدي بالمريوطية ،،،

كانت هايدي غافلة في فراشها الوثير حينما رن هاتفها المحمول ليصدح
رنينه في أرجاء الغرفة مما جعلها تتذمر بضيق ، و..

-هايدي بنبرة غاضبة وهي مغمضة لعينيها : مين الغبي اللي بيتصل
السعادي !!!

أمسكت بهاتفها المسنود على الكومود ، ثم نظرت بنصف عين إلى اسم
المتصل ، ولكنها لم تتبين الرقم ، فألقت الهاتف بعدم اكتراث إلى جوارها
على الوسادة ، ثم أغمضت عينيها لتغفو ، ولكن تكرر الرنين مجدداً ،
فمدت يدها لتمسك به ، ومن ثم رفعته قليلاً لتتأمل إليه بزاوية عينها ،
فوجدت على الشاشة (رقم خاص) ، فزفرت في ضيق ، ثم اعتدلت في
فراشها ، وضغطت على زر الإجابة و...

-هايدي هاتفياً بنبرة ناعسة : الوو .. مين ؟

-المتصل هاتفياً بنبرة باردة : صحي النوم يا مدام ، ده أنا لو مكانك
المفروض مانمش خالص

انتبهت هايدي إلى ذلك الصوت الذي سمعته من قبل ، ودعت عينيها
بأطراف أصابعها و..

-هايدي بنبرة شبه خائفة ، ونظرات غافلة : انت .. انت مين ؟

-المتصل بنبرة مخيفة : لحقتيني تنسيني يا دكتورة الآبلسة ، ده أنا هاطلع
**** **

اتسعت عينيها في ذهول ، وأفافت حواسها كاملة ، وابتلعت ريقها في
توجس ، وحاولت أن تبدو شجاعة وهي تهاتفه و...

-هايدي بنبرة متحدية : اخرس يا حيوان ، أنا لو وصلتلك هـ.. آآ...

-المتصل مقاطعاً بشراسة : طب عشان طولة لسانك الزفر ده ، روعي
شوفي مركز الموت بتاعك حصله ايه ؟

-هايدي بذعر : انت .. انت بتقول ايه ؟

-المتصل بنبرة مستفزة تحمل الإهانة : أنا مش باقول ، أنا نفذت يا .. يا ضاكتوورا

ثم أغلق الهاتف دون أن ينتظر أي إجابة منها ، في حين قفزت هي من على الفراش والرعب يمتلكها مما يكون قد حدث للمركز الخاص بها ..
لم تدرْ هايدي كيف بدلت ثياب نومها العارية بثيابها المنمقة ، وكيف ركضت مسرعة كالبهاء على الدرج وهي (حافية) القدمين لتكمل إرتداء حذاءها المفتوح بداخل سيارتها المصطفة أمام باب القصر الضخم ..
ثم قادتها بأقصى سرعة في اتجاه المركز الطبي الخاص بها ..

.....

في منزل فرح عبد الحميد ،،،

وقف يزيد أمام باب غرفة فرح متردداً في الدخول إليها ، فهو يشعر بالخزي مما فعل معها ، فهو بدون تفكير تسرع ، وتصرف بغباء شديد ، ولم يفكر أو يتصرف بعقلانية حينما رأى هايدي أمامه .. وبالتالي انعكس هذا بطريقة سيئة على علاقته مع فرح والتي باتت مهددة بالانتهاء ..

عقد يزيد كلتا يديه خلف رأسه ، وظل يضغط على رقبته في توتر شديد ، ثم جاب الصالة ذهاباً وإياباً وهو يفكر في طريقة ما من أجل إصلاح ما أفسده ..

ظل هو باقياً على تلك الحالة لبرهة من الوقت ، ثم دفعه الشغف للدخول إلى الغرفة والإطمئنان عليها ، فأخذ نفساً مطولاً ، ثم زفره على تمهل ، وأمسك بالمقبض ، وفتح الباب ودلف إلى الداخل ..

تأمل يزيد فرح الغافلة في هدوء على فراشها بنظرات أسفة نادمة ودامعة
في نفس الوقت ..

كانت تلك هي المرة الأولى التي يرى فيها يزيد غرفة فرح ، أو حتى
يمكنه في منزلها ..

لقد كان يتمنى أن يدعى لزيارة هذا المنزل الدافئ في ظروف أفضل من
تلك ، ولكن ما باليد حيلة .. وربما تكون الأقدار قد لعبت دورها في أن
يحدث هذا لكي يتم اختبار مدى قوة علاقتهما وصلابتهما ...

إنه حقاً اختبار صعب ، وعلى يزيد أن يتجاوزه بنجاح ، وإلا سيخسر
حياته التي اختارها للأبد ..

خشى أن تكون تلك اللحظات المعدودة التي يقضيها بصحبتها وهي غافلة
هي اللحظات الأخيرة في علاقتهما سوياً ، فهي لم تعد كما كانت ، ووفاة
والدتها الحنون سينعكس بالضرورة عليها ، ومن قبل أن تعرف بما صار
معها كانت هي قد حسمت قرارها بالانفصال النهائي ..

تنهد هو في حزن ممزوج بالآسى .. ثم قرر أن ينفذ عن عقله تلك
الأفكار ، ونظر إليها بأعين مليئة بالحنو والدفيء ، وسلط بصره عليها
، ثم سار بخطوات متمهلة في اتجاه فراشها ..

جلس هو على طرف الفراش ، وبدأ ينظر إليها بنظرات طويلة نادمة ..

لقد كانت ساكنة تماماً أمامه ، ملامحها شاحبة ، ووجهها يميل للصفرة ..
أنفاسها منتظمة رغم خفوتها ..

أجفل هو عينيه في ضيق من نفسه ، ثم زم شفثيه ، وتنهد في حسرة
ولكن بحرارة أكبر .. ومن ثم رفع رأسه لينظر إليها بتمعن أكثر .. و...

-يزيد لنفسه بخفوت ، وبنبرة نادمة : غصب عني كنت وحش اوي معاك
، من غبائي مفكرتش اللحظة إنك ممكن تكوني بريئة ومالكيش دعوة
بهايدي ، بس الغضب عماني ، وأنا زي المجنون اتهورت معاك ..

ثم اختنق صوته وهو يخرج من جوفه ، و...

-يزيد بنبرة متشنجة للغاية ، وبأعين دامعة : يا ترى هتسامحيني بعد اللي عملته فيكي ، ولا .. ولا هتسيبيني بجد ؟

باتت الكلمات تخرج من حلقه بصعوبة شديدة ، فأجفل بصره مجدداً ، ومد إصبعه ليمسح دمعة فرت من طرف عينه ، ثم ...

-يزيد بنبرة متحشجة : أنا خايف أكون فعلاً ضيعتك من ايدي !

ثم مد يده في تردد في اتجاه وجهها ليمسك على بشرتها الرقيقة ، وما إن وضعها على وجنتها حتى انتفض فزعاً ..

لقد كانت بشرتها باردة للغاية ، وأكثر شحوباً ، فخشى أن يكون قد أصابها مكروهاً ، فمد يده ليمسك بكف يدها ويتحسسها ، فوجده مثلجاً ، فانقبض قلبه أكثر ، وخفق بسرعة رهيبة ، ثم نهض عن الفراش وهو ممسك بكف يدها ، وقام بوضع يده الأخرى في جيب بنطاله ليخرج هاتفه المحمول ، ثم عبث فيه لثوانٍ قبل أن يضعه على أذنه و...

-يزيد هاتفياً بنبرة منزعة : ألوو .. أيوه يا دكتور .. معلش أنا عارف إني بكلمك في الوقت المتأخر ده ، بس عاوزك تجيلي على العنوان ده ضروري !!..

.....

في مركز ماميز الطبي ،،،

صفت هايدي سيارتها أمام باب مركزها الطبي ، ثم ترجلت منها وركضت مسرعة في اتجاه البوابة الزجاجية ..

أخرجت هي مفتاح المركز ، وقامت بفتح الباب بعد أن أدخلت الرقم السري الخاص به ، ومن ثم أضاعت ردهته ، وجابت بعينيها المذعورتين المكان في رعب ..

لقد كان كل شيء في مكانه ، لا يوجد أي أثار لاعتداء أو لتخريب ..
تلونت وجنتي هايدي بحمرة الغضب ، وظلت تنظر حولها بريية ، و...
-هايدي بنبرة منفعة : ما كل حاجة زي ما هي ، اومال ابن الـ *** كان بيشتغلني ولا ايه ؟

ثم ضيقت عينيها ونظرت أمامها بأعين حادة كالصقر ، وسارت بخطوات راكضة عبر الرواق في اتجاه غرفة مكتبها ..

فتحت هي باب الغرفة لتتفاجيء بعلبة مغلقة موضوعة على مكتبها الزجاجي الفخم .. فابتلعت ريقها في توتر ، ثم سارت بخطوات متعثرة في اتجاه المكتب ..

أمسكت هايدي بالعلبة الكرتونية المغلفة بأصابع يدها المرتجفة ، وحدقت فيها بتفحص ..

-هايدي بنبرة مرعوبة : دي .. دي دخلت هنا إزاي ؟

فتحت هايدي العلبة لتتفاجيء بوجود أسطوانة أخرى مدمجة ، مع ورقة مطوية ، ففردتها لتقرأى فحواها ، و..

-هايدي بخفوت ، ونظرات زائغة : (أيامك سودة معايا)

طوت هي الورقة بعصبية ، ثم ألقتها على الأرضية الرخامية الصلبة ، و..

-هايدي بنبرة متشنجة : أنا مش هاخلص من الحيوان ده

ثم صدح فجأة في ردهة المركز الخارجية صوت رنين هاتف أرضي ،
فقفزت في مكانها من الرعب ، وسقطت العلبة من يدها على قدمها ،
فآلمتها بشدة ، وثنت ركبتها لتفرك أصابع قدمها المتآلمة ، ثم سارت
بخطوات حذرة إلى خارج المركز ، وهي ترمش بعينيها في رعب ..

توقف الهاتف الأرضي عن الرنين ، فتنفست هي الصعداء ، ثم عادت
إلى غرفة مكتبها مجدداً لتفحص محتوى تلك الأسطوانة ..

أدارت هايدي جهاز الحاسوب الخاص بها ، ثم وضعت الأسطوانة في
المكان المخصص لها ، وانتظرت بترقب وهي تجلس على مقعدها ..

لم تجد هي أي شيء بالأسطوانة ، فقد كانت فارغة ، مما جعلها تنفعل
بتشنج و...

-هايدي بنبرة مغتظة : هو أيه الموضوع بالظبط ؟؟

رن هاتفها المحمول مجدداً ، فنظرت إلى شاشته فوجدت ذلك الرقم
الخاص يتصل بها ، فزفرت في غيظ ، ثم ضغطت على زر الإيجاب و..

-هايدي هاتفياً بصراخ صاوح يحمل التهديد : انت مفكر انك هتفلت بعد
اللي بتعمله معايا ، تبقى مجنون ومش عارف انت لعبت مع مين ، ده أنا
هانسفك ، قسما بالله هامحيك من على وش الدنيا

سمعت هي صوت ضحكات عالية مستهينة بها ، ثم ..

-المتصل هاتفياً بنبرة باردة : أنا بس حبيت أعرفك إني ممكن أوصلك في
أي وقت ، وأخليكي تلفي حولين نفسك

-هايدي بنظرات مشتعلة ، ونبرة محتقة : وأنا مش هاسيبك .. أعرف
بس انت مين ، وهاخليك تندم على آآ...

-المتصل مقاطعاً بحدّة : الندم ده خليه للي زيك ، بكرة هتلاقي فيلمك إياه
منور على انت .. حاجة آخر حلاوة

-هايدي بانفعال شديد تحمل التهديد الصريح : اه يا سافل ، أنا هوريك ، أنا
هاقتلك

-المتصل مقاطعاً بنبرة صارمة : ولا تقدرى تعملي حاجة ..

ثم صمت للحظة قبل أن يتابع بـ...

-المتصل بهدوء حذر : بس برضوه أنا هاطلع كريم معاكى ..

-هايدي بنبرة محتقنة : انت عاوز منى ايه ؟؟ عاوز ايبيبويه ؟؟؟

-المتصل بهدوء مخيف : شوفي يا حاضاكتووورا ، كل ملفات المرضى
بتوعك وتحاليلهم المضروبة عندي ، فاستعدي بقى للبلاغات اللي هتنزل
على نافوخ أهلك لو عرفوا بده .. لكن لو دفعتي 5 مليون جنية ليا أنا
هاسكت وهاعتبر الورق ده عربون محبة بينا ، ها ايه رأيك بقى ؟

فغرت هي شفتيها في رعب شديد ، ونهضت عن مقعدها ، ودفعته بيدها
للخلف ، ثم سارت - وهي ممسكة بهاتفها بيدها الأخرى - في اتجاه
خزانة معدنية مختبئة خلف إحدى اللوحات الشهيرة ، وقامت بفتحها بعد
أن ضغطت على عدة أرقام سرية ، وكانت المفاجأة بالنسبة لها .. حيث
وجدتها خالية من أي شيء .. فنظرت أمامها في هلع ، وسقط الهاتف من
يدها ليتحطم إلى أجزاء و...

-هايدي بنبرة مذعورة ، ونظرات جاحظة : مش ممكن ، مش معقول ، أنا
.. أنا كده ضعت ، أنا روحت في داهية

شعرت هي ببرودة قارصة تتسرب إلى جسدها ، ولم تعد قادرة على
الوقوف ، فجثت على ركبتها ، ووضعت كلتا يديها في وسط شعرها
الهائج ، وظلت محدقة أمامها في رعب حقيقي .. ثم تجسدت أمام ناظرها
خيالات عما قد يصير لها في المستقبل من التعرض لفضيحة كبرى ،

وإغلاق مركزها الشهير ، وكذلك إنهيار مستقبلها المهني ، وربما السجن
المشدد في حال تأكد الجميع من صحة تلك الأوراق التي بحوزة هذا
المتصل

.....

في أحد المنتجعات الصحية الشهيرة ،،،
بداخل غرفة التدليك ،،

وضع شريف الصباغ هاتفه المحمول إلى جواره بعد أن تنهد في ارتياح ،
ثم اعتلى وجهه ابتسامة شيطانية ، ونظر أمامه بنظرات متشفية ، و..
-شريف لنفسه بخفوت : ولسه يا هايدي يا بنت الـ ***** ، هاتشوفي
أيام ما يعلم بيها إلا ربنا معايا ..

ثم تمدد على الطاولة المخصصة للتدليك ، وأشار لأحد العاملين بيده لكي
يبدأ في فرك جسده المتيبس ، و...
-شريف بنبرة شبه آمرة : عاوزك تدلك كويس ، يالا !

بدأ العامل في تدليك جسده ، ثم سمع كلاهما صوت طرقات على باب
الغرفة ، فرفع شريف رأسه قليلاً ، وأشار للعامل بفتح الباب ، فامتثل
لأوامره ، ثم سمح للطارق بالدخول ..
دلفت إحدى الممرضات والتي تعمل لدى هايدي ، وأطرقت رأسها في خجل
حينما وجدت السيد شريف شبه عاري ، و...
-صفية وهي تتنحج في حرج : لامواخدة يا بيه .. أنا .. أنا مكونتش
اعرف انك آآ..

-شريف مقاطعاً بهدوء ، ونظرات فاحصة : تعالي يا صفية ، أنا بعمل مساج

-صفية بتلعثم وهي مجفلة لعينيها : أنا .. أنا جيت لحضرتك عشان أخذ بقية .. آآ.. بقية الفلوس

-شريف مبتسماً في تشفي ، ونظرات مشرقة : حقك يا صفية ، ماهو لولا إنك عرفتيني باللي بنت الكلب دي بتعمله ، مكونتش هاعرف أي حاجة ولا هاكشفها

-صفية بنبرة متلهفة : يا بيه خيرك انت والهانم سابق عليا ، ده كفاية انكم متكفلين بمصاريف عيالي بعد أبوهم ما مات

-شريف بجدية : يا صفية ده انتي متربية على ايد الحاجة أمي .. وطمر فيكي العشرة

-صفية بنبرة أكثر تلهفاً : عيب يا بيه تقول كده ، ده أنا خادمتكم

-شريف مبتسماً في رضا ، وهو يشير بيده : طيب روعي على الحسابات تحت هتلاقيني سايبلك بقية حقك ، فخليهم

-صفية بابتسامة عريضة ، ونظرات لامعة : ياخذ عدوينك يا شريف بيه ، وبلغ سلامي للهانم ، وأنا تحت أمرك في أي حاجة

-شريف بنبرة جادة ، ونظرات محذرة : انتي خدي بالك بس من الحيزبونة دي ، وأوعي تجيبي سيرة لأي حد مهما كان باللي حصل ، وإلا انتي اللي هتروحي فيها

-صفية بنبرة حازمة : اظمن يا بيه ، أنا ولا أعرف أي حاجة

-شريف مبتسماً في اعجاب : برافو عليك .. روعي انتي بس عشان متأخرين

-صفية وهي توميء برأسها ، وبخفوت : حاضر يا بيه .. عن اذنك !

ثم انصرفت الممرضة صفية وعلى وجهها ابتسامة سعادة خاصة بعد أن تلقت ذلك المبلغ المالي الضخم من السيد شريف الصباغ نظير تسريبها

لمعلومات تخص ما يحدث للمرضى بداخل مركز ماميز الطبي من إفشال
متعمد لعمليات الحقن المجهري

.....

في منزل فرح عبد الحميد ،،،

دلف الطبيب إلى خارج غرفة فرح بعد أن انتهى من الكشف عليها
وتعليق بعض المحاليل الطبية لها ، ثم أمسك بورقة بيضاء دون عليها
بعض أسماء الأدوية الطبية ، ومد يده بها إلى يزيد و...
-الطبيب بنبرة هادئة : اتفضل يا سيادة المقدم

أمسك هو بالورقة ثم نظر إلى ما كتبه فيها ، و...
-يزيد بجدية ، ونظرات متوترة : هي حالتها خطيرة ؟
-الطبيب بهدوء حذر : ماخبيش عليك ، هي عندها حالة انهيار عصبي ،
ومحتاجة رعاية خلال الفترة الجاية ، يعني .. نصيحتي ليك توديتها عند
دكتور نفساني متخصص ، ده أفضل ليها في المرحلة دي
-يزيد متسائلاً بضيق ، ونظرات مضطربة : هو ممكن حالتها تدهور ؟
-الطبيب بنبرة متريثة : ده احتمال ، لكن مع الرعاية اللازمة هتقدر
تعدي الأزمة دي بسلام
-يزيد بنبرة جادة : ربنا يسهل ، معلى يا دكتور تعبتك معايا ، وجبتك
متأخر
-الطبيب مبتسماً ابتسامة زائفة : ولا يهملك يا سيادة المقدم ، أنا تحت
أمرك في أي وقت

ثم وضع يزيد يده في جيب بنطاله ، وأخرج بعض النقود ، وأعطاهما للطبيب الذي نظر له بإمتنان ، ثم اصطحبه إلى باب المنزل حيث انصرف الطبيب بعد أن صافحه ..

استدار يزيد بجسده عائداً إلى غرفة فرح ، ثم توقف أمام الباب متردداً في الدخول ..

لقد كانت حالتها النفسية سيئة للغاية ، وهو نوعاً ما متورط فيما حدث لها .. وعليه عبء كبير في أن يهون عليها المسألة ويخرجها من تلك الحالة ويعوضها عما فات .. ولكن أمامه عقبة كبيرة هو كيفية جعلها تثق به من جديد ، والأهم من هذا كله هل ستقبل هي حقاً أن تستمر في علاقتها معه ، وتتقبل وجوده في حياتها بعد الذي صار ؟ أم أنها بمجرد أن تستعيد وعيها ستتركه على الفور؟!

.....

الفصل الثالث والثلاثون :

حديق يزيد في فرح بنظرات مليئة بالحنو والعطف ، فرأى تلك الإبرة الطبية البارزة من كف يدها ، فتنهّد في ضيق ، ثم سار بخطوات بطيئة في اتجاه فراشها .. وجلس إلى جوارها ، وحرك نفسه قليلاً ليكون ملاصقاً لها ، ثم أرجع ظهره للخلف ، ومد ذراعه من خلف ظهرها ، وأحاط بها بذراعه الآخر ، ثم قام برفعها قليلاً عن الفراش ، وأسند رأسها على صدره ، ولف ذراعيه حولها ، ثم انحنى برأسه على رأسها ، وأخذ يشتم عبيرها ، ثم قبل رأسها قبلة مطولة بث فيها أشواقه ، وأراح وجنته على شعرها ، ثم أرجع رأسه للخلف ، وتنهد في حزن ، ومد يده

ليمسك بكف يدها المزود بالإبرة الطبية ، ورفعها إلى فمه ، وقبله بشغف ،
ثم خلل أصابعه فيه ، وظل متشبثاً بها ..

-يزيد بنبرة أقرب للهمس : أنا أسف يا حبيبتي ، أسف عن ظني الوحش
فيكي ، أسف عن كل لحظة أذيتك فيها ، سامحيني يا .. يا فراشتي !

ثم أغمض عينيه ليقاوم عبراته التي تقاتل للنزول من مقلتيه ...

.....

في مركز ماميز الطبي ،،،

أطرقت هايدي رأسها في خزي ، وظلت تضرب بقبضتي يدها الأرضية
الرخامية الصلبة بكل قسوة ، وهي تسب وتلعن حظها العثر الذي أوقعها
مع ذلك الرجل الدنيء .. ثم رفعت رأسها للأعلى ، وحدقت أمامها بأعين
متسعة و...

-هايدي بنبرة متشنجة : أنا مش لازم أخاف ... أيوه ، أيوه .. لازم أفكر
في حل للمصيبة دي بسرعة قبل ما تضيع كل حاجة مني !!!

ثم نهضت عن الأرضية ، وعدلت من هندامها ، و....

-هايدي بنبرة قاتمة ، ونظرات ثابتة : انا لازم أتصرف وأداري كل حاجة
قبل ما تنكشف .. اه .. وآ.. ولازم أسافر برا مصر بأي حجة !!!

أسرعت هي في اتجاه مكتبها ، ثم أخذت تعبث في محتوى الأدراج لتخرج
بعض الملفات الموضوعية بداخلهم ، وظلت تطالعها بنظرات سريعة ، و...

-هايدي بنبرة متلعثمة ، ونظرات زائغة : مافيش غيره شريف ، هو اللي ممكن يساعدي ، ايوه هو .. هو بيحبني ، وأكد مش هيتأخر عليا .. !

ثم مدت يدها وأمسكت بسماعة الهاتف الأرضي ، وقامت بالضغط على بعض الأزرار ، ووقفت تهز جسدها في عصبية وهي تنتظر الإجابة على اتصالها ، ثم ..

-هايدي هاتفياً بنبرة مرتبكة : ألوو .. ايوه يا شريف ، آآ.. ازيك

-شريف هاتفياً بنبرة ناعسة : مين معايا ؟

-هايدي بنبرة شبه متشنجة : فوقلي شوية يا شريف ، أنا هايدي

-شريف بنبرة باردة : اها ..

-هايدي وهي تبتلع ريقها في توتر : أنا .. أنا كنت عاوزة خدمة منك

-شريف وهو يتثائب : خير

-هايدي بنبرة سريعة : أنا واقعة في مصيبة ، ومحتاجة حد زيك كده يخلصني منها

-شريف ببرود يحمل التهكم : مصيبة ! هو انتي أصلاً بتعملي حاجة غلط
!!!

ابتلعت هي غصة مريرة في حلقها ، ثم زفرت في انزعاج ، و..

-هايدي بنبرة شبه متعصبة : شريف بليز ، أنا معنديش وقت أضيعه في الشرح ، أنا عاوزاك تقف معايا وتساعدي ، وإلا هاروح في داهية

-شريف بنبرة قاسية : يا ريت تروحي في ستين داهية

صدمت هايدي عقب عبارة شريف الأخيرة ، وشحب لون وجهها فجأة ، وشعرت أن الدماء قد فرت من عروقها ، و..

-هايدي بنبرة مصدومة ، ونظرات مشدوهة : انت.. انت بتقول ايه

-شريف بصراخ عنيف : اللي سمعته .. يا .. يا دكتورة الأبلسة

جحظت عينيها في زعر ، واختفت الكلمات من على طرف لسانها ، في حين تابع شريف بـ ...

-شريف بنبرة متوعدة : مفكرة إني كنت هاعدي اللي عملتية مع مراتي بالساهل ، تبقي مغفلة ، ومش عارفة انتي وقعتي مع مين ، ده أنا هخليكي تدوقي المر كاسات ، مش هارحمك يا هايدي ، مش هارحمك

ثم أغلق الهاتف دون أن ينتظر أي رد منها ، في حين تسمرت هي في مكانها غير مستوعبة للكارثة الفادحة التي وقعت بها ..

سقطت سماعة الهاتف عفويًا من يدها المرتعشة ، وارتمت على مقعدها وهي تكاد تلفظ أنفاسها المتلاحقة من شدة الهلع و..

-هايدي بنبرة مرعوبة : يادي المصيبة ، شـ.. شريف هو اللي طلع ورا كل ده .. أنا .. أنا كده انتهيت فعلاً !

.....

في صباح اليوم التالي ،،،

في منزل فرح عبد الحميد ،،،

غفا يزيد على وضعيته الأخيرة ، حيث كانت فرح مستندة على صدره ، في حين كان هو يحاوطها بكلا ذراعيه ..

شعر هو بأن ملابسه إلى حد ما رطبة ، وهناك حرارة ما تبعث عليه ، ولكنه ظل نائماً ..

ثم سمع صوت جرس المنزل يقرع بالخارج ، فانتبه له ، وفتح عينيه
تدريجياً ليجد فرح مازالت نائمة ، ولكنها تتصبب عرقاً ، فحاول أن ينهض
ولكن كانت عضلات كتفيه وعنقه متيبسة ، فألمته حينما تحرك ، ورغم
هذا تحامل على نفسه ، وأرجع نفسه للخلف قليلاً ، ثم أمسك فرح بكلا
ذراعيه ليبعدها عن صدره حتى يتمكن من النهوض تماماً ، وحينما
أسندها على ظهرها ، تأمل وجهها الذي كان يبعد عن ناظريه سنتيمترات
معدودة ، ونظر إليها بنظرات عاشقة ، وانحنى على جبينها ليقبله ،
فتفاجيء به ملتهب ، فضيق عينيه في توجس ، ثم وضع ظهر كف يده
عليه ليتحسسها ، فتيقن أنه ساخن بالفعل ، فانتفض فزعاً في مكانه ، و...
-يزيد بنبرة شبه خائفة : في ايه اللي حصلها ، ماهي كانت كويسة بالليل
!!!

قرع الجرس مجدداً ، فتجاهله يزيد ، وظل جالساً إلى جوار فرح ، وظل
يجوب ببصره الغرفة محاولاً البحث عن أي شيء يساعده في معرفة ما
الذي أصابه ..

لم يتوقف صوت جرس باب المنزل ، فزفر يزيد في ضيق ، ونهض عن
الفرش ، وسار بخطوات راكضة وهو شبه منفلعل في اتجاهه ..
ثم فتح الباب ليجد رفيقه آدم وزوجته ومعهما ابنتهما الصغيرة واقفين
أمام الباب و..

-سلمى بنبرة طفولية مرحة : ازيك آمو زيت (عمو يزيد)
-آدم مبتسماً ببراءة : كل ده نوم يا باشا ، ده أنا قولت انت نسينا والله
-شيماء مبتسمة بهدوء : صباح الخير عليك

رمقهم يزيد بنظرات ضيقة وهو عابس الوجه ، ثم ..
-يزيد بنبرة جادة : كويس انكم جيتوا لأحسن فرح حرارتها عالية ، وأنا
مش مطمئن

-شيماء بنبرة مصدومة ، ونظرات متفاجئة : يا ساتر يا رب

ثم دلف ثلاثتهم إلى داخل المنزل ، ومن ثم توجهوا إلى غرفة فرح .. بقي آدم في الخارج ، في حين دلفت شيماء للغرفة ، وظلت ماكثة لعدة دقائق بمفردها ، ولحقت بها صغيرتها سلمى ..

وضع آدم يده على كتف يزيد ، و...

-آدم بنبرة متلهفة : طب نطلب الدكتور يجي يشوف مالها

-يزيد بإقتضاب : ماشي

-شيماء بنبرة عالية من داخل الغرفة : استنى بس أشوفها أنا الأول ، ممكن يكون ده أثار الأدوية ولا حاجة

-آدم بنبرة ممتعة وعالية : هو انتي كنتي دكتورة وأنا معرفش ، بلاش فتني الله يكرمك ، إدي العيش لخبازه ، احنا نطلب الدكتور وهو يشوف مالها

-شيماء بنبرة محتجة : بقولك ايه يا آدم ، أنا بفهم شوية في الحاجات دي ، ده بنتك علمتني الطب والتمريض بسبب اللي بتعمله فيا

-آدم بنبرة ساخرة وبخفوت : برضوه عاوزة تعمل فيها أم العريف

-يزيد بجدية ، ونظرات حادة : أنا هاكلم الدكتور وهو يتصرف معاها

-آدم وهو يوميء برأسه إيماءة خفيفة ، وبنبرة مؤيدة : يكون أحسن برضوه ..!

خرجت شيماء من الغرفة ، ونظرت إلى كلاهما بنظرات ثابتة و..

-شيماء بنبرة متمهلة : اطمنوا ، حرارتها عالية بس هي هتبقى كويسة

-آدم بنبرة شبه متهمكة : وعرفتني ده لوحذك يا ست الدكتورة

رمقته هي بنظرات محتقنة ، ثم وضعت يدها في وسط خصرها قبل أن تتابع بـ

-شيماء وهي تلوي شفتيها بنبرة مغتظة: أه عرفت !

ثم التفتت إلى يزيد ، ونظرت إليه بجدية ، و...

-شيماء بنبرة مهتمة : هاتلي بس خافض للحرارة يا يزيد ، وأنا هديهولها ، كمان هعملها كمادات مياه.. آآ.. أه لو في هنا بانيو أنا هملاه بمياه فاترة وأخليه تقعد فيه ، وشوية وهتلاقىها بقت زي الفل

ضيق يزيد عينيه ، وفكر فيما قالتة شيماء للحظة ثم ..

-يزيد بجدية وهو يوميء برأسه : ماشي ، أنا موافق على اللي قولتيه ده ، ولو مجابش نتيجة نكلم الدكتور

-آدم بنبرة معترضة وهو يشير بيده : انت هاتعمل الهبل اللي بتقوله ده ، يا عم بلاش ، كلم الدكتور احسن

-يزيد بهدوء حذر ، ونظرات ثابتة : خلاص يا آدم ، أنا هانفذ كلام مراتك ، وبعد كده نشوف هانعمل ايه

-آدم وهو يزرم شفتيه في انزعاج : ع العموم أنا حذرتك ، وماليش دعوة

دلف يزيد أولاً إلى داخل غرفة فرح فوجد سلمى جالسة إلى جوار زوجته تعبت بكف يدها ، فابتسم لها في هدوء ..

-يزيد بخفوت : لوما حبيبتي ، ممكن تطلعي تقеди مع بابي شوية

-سلمى متسائلة ببراعة : مس دي الآلوسة (مش دي العروسة) ، هي نايمة ؟

أومىء هو برأسه ، ثم تنهد في حزن ، و..

-يزيد بنبرة شبه مختقة : اه يا لوما .. هي نعسانة وشوية وهتصحى

ثم رمق زوجته بنظرات آسفة قبل أن يعاود النظر إلى الصغيرة سلمى و..
-يزيد بنبرة متمهلة : اطلعي انت لبابي ، واحنا شوية وهنجيلك
-سلمى ببراعة وهي تهز رأسها : ماسي (ماشي)

ركضت الصغيرة إلى خارج الغرفة ، وتابعها يزيد إلى أن اختفت ، ثم اقترب هو من الفراش وأمسك بكف يدها ، ونزع عنه الإبرة الطبية بحذر ، وانحنى بجذعه للأسفل لكي يضع كلا ذراعيه أسفل زوجته حتى يتمكن من حملها ..

توجهت شيماء إلى داخل المرحاض ، حيث أزاحت الستارة التي تغطي (البانيو) وقامت بملئه بمياه باردة نوعاً ما ، ثم تنحت جانباً لتفصح المجال ليزيد الذي دلف إلى المرحاض وهو يحمل فرح بين ذراعيه ، ومال بجذعه للأسفل وجثى على ركبتيه ، ثم أسندها برفق – وهي بكامل ملابسها – بداخل البانيو ، فارتجف جسدها كلياً وبدأت تنفّض بشدة ، فقام هو بتثبيتها من ذراعيها بداخله بقبضته القويتين ، بينما وقفت شيماء إلى جوار رأسها وأمسكت بها ، ورفعها للأعلى حتى لا تبتلع المياه في جوفها دون وعي منها ، أو يتسرب المياه لأنفها فتختنق ..

أبقى يزيد فرح على تلك الوضعية لعدة دقائق ، و..
-شيماء وهي تشير بعينيها ، وبنبرة جادة : بيتهيا لي كفاية كده عليها
-يزيد بهدوء ، ونظرات متفحصة : ماشي

ثم أبعد ذراعيه عنها ، ولفهما من خلف ظهرها ، وقام بحملها وهي مبتلة إلى خارج المرحاض

أسرعت شيماء إلى داخل غرفة فرح ، وعبثت في خزانة ملابسها لكي تبحث لها عن بديل لتلك الملابس المبتلة ، وانتقت لها قميصاً قطنياً فضفاضاً لكي ترتديه ..

لم يرد يزيد أن يضع زوجته على الفراش حتى لا يبتل ، ووقف متسماً في مكانه ، موزعاً بصره ما بين شيماء والفراش ..

تنحنت شيماء في حرج ، و..

-شيماء بنبرة خجلة ومتلعثمة : ممكن يا يزيد .. آآ.. احم .. آآ.. تسبيلي فرح وأنا .. أنا هغيرلها هدومها إن مكانش يضايقتك

ابتسم لها يزيد ابتسامة دبلوماسية ، ثم ..

-يزيد بخفوت : بس أنا لو حظيتها على السرير هايبتل وآآ...

-شيماء مقاطعة بجدية : مش مشكلة ، أنا هابقي أبدل الملايات ، المهم بس ألحق أغيرلها هدومها بدل ما تبرد

-يزيد بإيجاز : ماشي ..

ثم وضعها على الفراش ، وأسند كفي يدها على صدرها ، وانحنى على رأسها ليقبلها مجدداً على جبينها ، ثم أبعد بأطراف أصابعه بعض خصلات شعرها المبتلة ، وظل يمسح على وجنتيها برفق وهو محدقاً بها بنظرات والهة وعاشقة ..

أجفلت شيماء عينيها ، وأدارت رأسها في الاتجاه الآخر ، ثم إدعت أنها تسعل لكي ينتبه هو لوجودها ، وبالفعل نجحت في لفت أنظاره ، فتنحنت في خشونة ، و..

-يزيد بنبرة رجولية عميقة : احم.. لو احتاجتي حاجة أنا واقف بره مع آدم ..

-شيماء مبتسمة في حياء : اكيد طبعاً

سار يزيد في اتجاه باب الغرفة ، ودلف إلى الخارج ، فأوصدت شيماء الباب خلفه ، واتجهت للفراش ، وبدأت في تبديل ثياب فرح ..

.....

في مركز ماميز الطبي ،،،،

قضت هايدي ليلتها بداخل المركز ، ولم تعد إلى قصرها ، فقد حاولت قدر الإمكان أن تطمس أي دلائل تشير إلى تورطها في أي جريمة طبية .. كما هاتفت جميع العاملين بالمركز مع أول ضوء للنهار ، وقامت بإعطائهم اليوم راحة حتى تتصرف بحرية تامة ..

كانت تركض كالمجنونة بين أروقة المركز محاولة التأكد من عدم وجود ما يدينها .. وما إن انتهت من التأكد من خلو جميع أركان المركز من دليل واحد قد يورطها بشكل أو بآخر حتى تنفست الصعداء ، ثم سارت عائدة في اتجاه غرفة مكتبها لتعيد تجميع شتات نفسها المتوترة طوال الليل ..

-هايدي بنبرة متعبة : اوووف ، أخيراً ، كده أنا أمنت نفسي كويس ، لو الزفت ده فكر أنه يعمل حاجة مش هايعرف ، وأنا أقدر أخلي المحامي بتاعي يطعن في أي تحاليل تتقدم ضدي .. ايوه ، وأنا هاتصرف وهسافر برا في أقرب وقت !!

جلست هي على مقعدها الوثير ، وأراحت ظهرها للخلف ، وأغمضت عينيها المرهقتين لتغفل قليلاً .. ولكنها تفاجئت بصوت صااح لتهشيم الزجاج يأتي من الخارج ، ففتحت عينيها على الفور ، وانتفضت في هلع من مقعدها ، وسارت بخطوات مرتعدة في اتجاه باب غرفتها ، ثم أطلت برأسها للخارج لتتفاجيء بعدد من المثلثين يحطمون جميع محتويات

المركز ، فالتست عينيها في رعب ، وأرجعت رأسها للخلف ، ثم أوصدت باب غرفتها عليها بالمفتاح ، وركضت في اتجاه مكتبها ، ومدت يدها لتمسك بسماعة الهاتف الأرضي ، و...

-هايدي هاتفياً بنبرة مذعورة ، ونظرات مرتعدة : ألو .. بوليس النجدة ..
آآ.. الحقوني ، أنا .. انا الدكتور هادي صاحبة مركز ماميز آآ...

لم تكمل هايدي جملتها الأخيرة حيث وجدت طرقاتاً عنيفاً على باب غرفة مكتبها ، ومحاولة جادة لإقتحامه ، فصرخت في فزع ، و..
-هايدي بصراخ عنيف : الحقووني ، بيهجموا عليا ، هايموتوني!!!!

وبالفعل تم كسر باب غرفتها بواسطة أداة طرق عنيفة ، ووقف أمام الباب رجلين ملثمين ، ضخام البنية ، وعريضي المنكبين ..

أقلت هي بسماعة الهاتف في رعب ، وتراجعت للخلف محاولة الابتعاد عنهما .. رمقها الاثنان بنظرات مخيفة بثت في نفسها الرعب الشديد ، و...

-مجرم ما بنبرة مرعبة : هات جركن البنزين ، الباشا عاوزاها جهنم
-مجرم آخر بنبرة مخيفة : عونيا .. هي صحيح خسارتها في الشوي ، بس طالما الباشا أمر يبقى احنا لازم ننفذ

ارتعدت جميع أوصالها ، وانكمشت هي في أحد زوايا غرفتها ، ونظرت إلى كليهما بنظرات مذعورة وجاحظة ، ثم أشارت بكلتا يديها وهي تهز رأسها في هلع ب...

-هايدي بصراخ هادر : للألألا ، مش عاوزة أموت ، أنا .. أنا هاديكم
اللي انتو عاوزينه ، هاديكم الطاق طاقين بس سيبوني أعيش ..!

ضحك أحدهما بطريقة شيطانية مخيفة ، ثم استدار برأسه لينظر إلى زميله ، ومن ثم عاود النظر إليها ..

-مجرم ما بنبرة ساخرة : مكنش يتعز يا .. يا قطة ، الباشا مغرقنا بجمائله

ثم أشار لزميله بيده ، و..

-مجرم ما بنبرة شيطانية مخيفة : هات الجركن خلىنا نخلص

-مجرم آخر بجدية : خد

أعطى المجرم الآخر لزميله زجاجة بلاستيكية كبيرة مليئة بـ (الكيروسين) القابل للاشتعال ، ثم دلف الأخير إلى داخل غرفة مكتبها ، وقام بنثر الكيروسين في جميع أرجاء الغرفة ، ثم قذف بالبقية على جسدها ووجهها ، وتراجع للخلف عدة خطوات قبل أن يخرج سيجارة من جيبه و...

-مجرم ما بنبرة باردة : معاك ولعة ياض

-مجرم آخر بنبرة جادة وهو يضع يده في جيب سترته : أيوه ، خد أهى !

ثم أعطى زميله قداحة رديئة لكي يشعل بها تلك السيجارة ، وبالفعل وضعها في فمه ، ثم أشعلها بهدوء ، ومن ثم ألقاها بكل قسوة في اتجاه هايدي التي شهقت بصراخ متواصل وعنيف قبل أن تندلع النيران في غرفتها

راقبها الاثنين لثوانٍ قبل أن يركضا عبر الرواق في اتجاه ردهة المركز ليلحقا ببقيتهم ، ثم ركض الجميع خارجه تاركين هايدي تحترق في

الداخل ، وصراخاتها المخيفة تتعالى في أرجاء المركز
!!!

.....

الفصل الرابع والثلاثون :

كانت ليلة حالكة السواد ، والطرقات شبه خالية من المارة ، وصوت
أنفاسها اللاهثة يخترق أذنيها .. استدارت فرح بعينيها المرتعدتين لتعرف
أين هي ، فلم تجد أي أحد ، ولكنها لمحت طيفاً يخترق ذلك الظلام ،
فانتفضت في مكانها ، وتسرب الرعب إليها ، فركضت بكل ما أوتيت من
قوة ، ولكنها كانت تشعر بثقل قدميها ، وأنها غير قادرة على الحركة ..
تلاحقت أنفاسها بشدة ، وكانت تلتفت بين الفينة والأخرى للخلف لتراه ،
فوجدته في إثرها يسير بخطوات ثابتة ، فحاولت أن تبتعد عن ذلك الشبح
الذي يطاردها ، ولكنه كان يقترب منها بشدة ..

فغرت شفتيها لكي تصرخ ، ولكن خانها صوتها ، ولم يخرج من جوفها ،
فبدت أنها فاقدة للنطق ، عاجزة تماماً عن الكلام ، حاولت أن تصرخ
مراراً وتكراراً ولكن للأسفل تجمدت الكلمات في حلقها ..

تثاقلت خطواتها أكثر وأكثر حتى باتت غير قادرة حتى على الزحف ،
فاستدارت للخلف برأسها ، فبدى طيف هذا الشبح جلياً أمامها ، فحدقت
فيه بعينيها لتتبين ملامحه ، فوجدته يزيد .. فشبهت في فزع ، ولم
ترمش بعينيها ، وضمت قبضتي يدها إلى صدرها ، وخفق صدرها بحدة ،
وحاولت أن تجبر قدميها على التحرك ، ولكنها كانت كما لو تم تثبيتها

عنوة على الأرض الإسفلتية .. ثم وجدت ذراعيه تمتدان في اتجاهها لتمسك بها ، فأنحنت بجسدها للأسفل لتتجنب لمسها لها ، وإنطوت على نفسها أكثر ، وجاهدت لكي تصرخ ، ولكن خرج صوتها مبوحاً .. ثم وجدت ثقلًا يجثو عليها ، فتنفست بصعوبة شديدة ، وفجأة فتحت عينيها لتجد ضوءاً ساطعاً مسلطاً عليهما فألمها ، لذا أغمضتهما مجدداً ، وبدأت تفتحهما تدريجياً لتتأمل المكان من حولها ..

كان كل شيء في البداية مبهماً ، ومعالمه غير محددة ، ولكن بدأت الرؤية تتضح رويداً رويداً لتدرك فرح في النهاية أنها متواجدة بغرفتها وعلى فراشها ..

ثم سمعت صوت همهمات طفولية بجانبها ، فحركت رأسها قليلاً تجاه مصدر الصوت ، لتجد طفلة صغيرة تجلس القرفصاء بجوارها ، وتمسك بخصلات شعرها الهائجة ، فحدجتها بنظرات غريبة ، و..
-فرح بنبرة ضعيفة ومتحشجة : آآ.. انتي .. انتي مين ؟

حدقت فيها الصغيرة بنظرات مرحة ، ثم تركت خصلات شعرها و..
-سلمى بنبرة طفولية : أنا لوما ، مس إنتي الآلوسة (مش إنتي العروسة) ؟

رمقتها هي بنظرات استغراب ، في حين أمسكت الصغيرة بشعر فرح و..
-سلمى مبتسمة في براءة : أملك ضفيلة زيي (أعملك ضفيرة زيي)

ظلت تتأمل فرح تلك الصغيرة بنظرات متفحصة وهي غير مستوعبة سبب وجودها ، ثم ..

-فرح متسائلة بخفوت شديد : انتي .. انتي جيتي هنا ازاي ؟

-سلمى بنبرة سعيدة : مع بابي ، ومامي

ابتسمت فرح لعفويتها بعذوبة ، ثم مدت يدها في اتجاهها ، وأمسكت بكف يدها الرقيق و...

-فرح بنبرة خافتة : ومين بابي ده ؟

-سلمى ببراعة : أدومي

ضيق فرح عينيها المرهقتين في عدم فهم ، في حين تابعت الصغيرة حديثها بـ ...

-سلمى مكلمة بنبرة طفولية : بس بابي مسى مع مامي ولاحوا لأنا ، وأنا أعدة مع أمو زيت (بس بابي مشى مع مامي وراحوا لنينة)

ارتعشت فرح حينما سمعت اسم يزيد يخترق أذنيها ، وابتلعت ريقها في خوف ، وفرت الدماء من عروقها ، فاستغربت الطفلة سلمى مما أصابها ، و..

-سلمى بنبرة بريئة : إنتي مالك ؟

ثم وقفت تلك الصغيرة على الفراش ، ووثبت لعدة مرات عالياً قبل أن تتحدث بـ ..

-سلمى بنبرة طفولية متحمسة : أنا هالوح أقول لآمو زيت ان آلوسة صحت (أنا هاروح أقل لعمو يزيد إن العروسة صحت)

ثم جثت الصغيرة على ركبتها لتتمكن من النزول عن الفراش ، وركضت بخطوات صغيرة في اتجاه باب الغرفة الذي كان (موارباً) ثم فتحته إلى حد ما بقبضتها الصغيرة وهي تصرخ بـ ...

-سلمى عالياً بنبرة سعيدة : آمو زيت ، آمو زيت ، آلوسة صحت ، آلوسة إكلم (عمو يزيد ، العروسة صحت ، العروسة بتكلم)

حاولت فرح أن توقف تلك الصغيرة بالنداء عليها ، ولكن كان صوتها
مبحوحاً وضعيفاً ... فارتبكت أكثر في فراشها ، وحاولت أن تتحرك ،
ولكن كانت معظم عضلات جسمها تؤلمها بسبب عدم تحركها لفترة طويلة
..

أسندت هي ذراعيها على الجانبين ، ولمحت من زاوية عينها تلك البقعة
الزرقاء الداكنة في منتصف كف يدها ، وشعرت بوخزة خفيفة بها حينما
حركتها قليلاً ، ورغم هذا حاولت أن تتراجع بظهرها للخلف لتستند على
ظهر الفراش ، ولكنها توقفت عن فعل أي شيء حينما رأت يزيد يفتح
باب الغرفة على مصرعيه ، ووقف محدقاً بها بنظرات متفائلة ، في حين
رمقته هي بنظراتها المذعورة ..
-يزيد بنبرة متلهفة : فرح !!!..

كان على وشك الدخول للغرفة ، ولكنه لم يتحرك قيد أنملة حينما رأى
الرعب الحقيقي متجسداً في عينيها .. وشعر بانقباضة قوية في صدره
حينما رأى شحوب وجهها السريع ، وارتجافتها المرئية لرؤيته .. فأطرق
رأسه في خزي ، بينما انكمشت هي أكثر على نفسها ، وحاولت ضم
ساقها إلى صدرها ، ولكنها لم تستطع ..

رفع يزيد عينيه ليواجهها رغم شعوره بالندم ، فتفاجيء بأن ملامح
وجهها صارت أكثر فزعاً عن ذي قبل ، فأشار لها بيديه ..
-يزيد بنبرة متحشجة : آآ.. أنا مش هاعملك حاجة ، ماتخفيش مني يا
فرح

دفعته الصغيرة سلمى من الخلف لكي تمرق هي إلى داخل الغرفة و...
-سلمى بنبرة طفولية : حاسب أموزيت ، أوزا أعدي (علوزة أعدي)

ثم ركضت في اتجاه فراش فرح ، وجاهدت لتصعد عليه ، ثم مدت ذراعيها الصغيرتين لتحضنها و...

-سلمى بنبرة مرحة : أنا حبك ألوسة (أنا بحبك عروسة)

تكورت فرح على نفسها ، وظلت الصغيرة محتضنة إياها ، في حين لم يحيد يزيد ببصره عن كلتاهما ، و...

-يزيد وهو يبتلع غصة في حلقة ، وبنبرة مختنقة : أنا عاوز بس أظمن عليك ، ولو عاوزاني أطلع فأنا هاطلع بس سيبي آ...

-فرح مقاطعة بنظرات محتقة ، ونبرة هادئة: اطلع براااا ، امشي من هنا ، أنا مش عاوزة أشوفك ،

أرخت الصغيرة ذراعيها عن فرح ، وتراجعت خطوة للخلف بعيداً عنها حينما رأتها تصرخ بحدة ، ونظرت إليها بخوف ممزوج بالارتباك ...

-يزيد بنبرة هادئة وهو يشير بيده : اهدي طيب ، وأنا هاعمل كل اللي انتي عاوزاه

-فرح متسائلة بغضب عنيف : انت جاي هنا ليه؟؟ أخرج من أوضتي ، يا ماما .. يا ماما تعالي بسرعة ، إزاي تدخلني البني آدم ده هنا ..؟؟!!!

خافت الصغيرة من فرح ، ونزلت عن الفراش ، وركضت بسرعة في اتجاه يزيد ، ثم اختبئت خلفه ، ولفت ذراعيها الصغيرين حول ساقه لتحتمي به ، وبدأت تختلس النظرات إلى فرح ... في حين زم هو شفثيه في ضيق ، وأجفل عينيه في انزعاج للأسفل ، بينما تابعت هي بـ ...

-فرح بزمجرة عنيفة : ماما .. يا ماما ، تعاليلي بسرعة !!

-يزيد بنبرة مريرة ، ونظرات شبه دامعة : للأسف .. هي .. مش هاتقدر
تسمعك ، لأنها مش موجودة معانا

ارتعدت أوصالها ، ورمشت بعينيها في خوف ، ثم جاهدت لتنهض من
على الفراش ، فترنحت حينما وقفت على قدميها ، وكادت تفقد توازنها و
تسقط ، فاستندت بكف يدها على طرف الفراش لتحول دون وقوعها ،
ومالت برأسها للأمام

أراد يزيد أن يساعدها ، ولكنها أشارت له بيدها لكي لا يتحرك ..
فأخفض رأسه في ضيق ، وانزعج في نفسه ، ولم ينبس بكلمة ، اكتفى
فقط بإيماءة خفيفة .. ومد يده ليمسك بالصغيرة التي تختبيء خلفه ..
ظلت هي واقفة للحظة في مكانها ، ثم اعتدلت في وقفته ، ورفعت رأسها
لتواجهه ..

-فرح بجدية ، ونظرات قاسية : وسع من سكتي ، خليني أشوف ماما فين
-يزيد بنبرة شبه مختنقة : فرح .. الحاجة فوزية .. تعيشي إنتي ..!!!!!!

خفق قلبها بقوة ، وارتفع صدرها وهبط في توتر شديد ، ثم رمقته
بنظرات أشد حدة ..

-فرح بصراخ عنيف : انت كذاب ، بطل تقول كده عن ماما

خافت الصغيرة مجدداً من صراخ فرح ، وانطوت على نفسها ، فرأها يزيد
، وانحنى بجسده عليها ، ثم قبلها من رأسها وهمس لها بـ ...

-يزيد بنبرة خافتة ، ونظرات حنو : لوما حبيبة قلبي ، في كرتون برا
شغال روعي شوفيه

هزت سلمى رأسها رافضة ما قال ، فمسد هو على شعرها برفق ، و..

-يزيد بخفوت : معلش يا لوما ، أنا جاي وراكي ، روعي بس انتي شوفيه
بدأ ولا لسه عشان تنادينني

ثم انحنى على أذنها وهمس لها بشيء غير مسموع ، فابتسمت الصغيرة
له ، وأومأت برأسها موافقة ، ثم انصرفت إلى خارج الغرفة وهي تنددن
بكلمات غير مفهومة ...

وما إن تأكد يزيد من خروج سلمى من الغرفة حتى أغلق الباب خلفها ،
ووقف مستنداً بظهره عليه ، فارتجفت فرح كثيراً ، ورمقته بنظرات حادة
قبل أن تردف بـ ..

-فرح بنبرة شبه مذعورة رغم ثباتها : انت .. انت بتعمل ايه ؟ افتح الباب
ده !!!

تحرك هو في اتجاهها بخطوات متمهلة ، و...

-يزيد وهو يشير بيده ، وبنبرة هادئة : اهدي يا فرح ، أنا مش هاعملك
حاجة ، بس لازم تفوقي وتركزي معايا

تراجعت هي للخلف بخطوات بطيئة وحذرة ، و...

-فرح بغضب شديد ، ونظرات محتقنة : أنا مش عاوزاك في حياتي ،
سيبني لحالي بقى ، اوعى خليني أروح لماما

حاصرها يزيد في أحد أركان الغرفة ، فلم يعد أمامها أي مهرب منه ، ثم
أمسك بها من ذراعيها ، فانتفضت على الفور ، وكانت على وشك الصراخ
، فوضع يده على فمها ليكتمه ، وثبتها على الحائط بالذراع الآخر و...

-يزيد بجدية ، ونظرات ثابتة : اسمعيني يا فرح ، أمك ماتت يا فرح ،
ماتت من يومين !!!

حدقت هي فيه بنظرات متسعة ، ولم ترمش لثانية ، وفغرت شفتيها في صدمة ، بينما لم يبعد هو عينيه الثاقبتين عنها ، و..

-يزيد بنبرة هادئة ورخيمة : أمك سابتك أمانة في رقبتني يا فرح

ثم صمت لبرهة يبتلع غصة مريرة في حلقه قبل أن يتابع بـ ..

-يزيد بصلاية ، وهو ينظر مباشرة في عينيها بنظرات جادة للغاية : وأنا .. مش هافرط في الأمانة

ظلت ملامح وجهها جامدة ، متصلبة من هول الصدمة ، ولم تطرف بعينيها الجاحظتين ، ثم تدريجياً بدأت تنساب عبراتها رغماً عنها على وجنتيها ، فأراها وهي تذرف الدموع ، فتألم في نفسه .. ثم بدأت تنتحب وتعلو شهقاتها المكتومة ، فأبعد يده عن شفتيها ، وأرعى ذراعه عن جسدها .. وتراجع خطوة للخلف وهو متمعن النظر فيها ..

أجهشت فرح بالبكاء المرير على فراق والدتها ، ثم خارت قواها ، وجثت على الأرضية الصلبة وهي تشهق في حزن بليغ ، ودفنت وجهها بين راحتي يدها وتعالّت شهقاتها وأنيبها و..

-فرح بنبرة باكية ومختنقة : ليه يا ماما تسيبني ؟؟ ليه تبعدني عني ؟؟ سيبتيني لوحدي لبييه ؟؟ أنا ماليش حد بعدك !!!!!!!

أراد يزيد أن يحتضنها ، يضمها إلى صدره ، يربت على ظهرها ، يبت في روحها القوة والعزيمة ، ولكنه جاهد لكي لا يفعل هذا حتى يترك الفرصة لها لكي تنفس عن آلامها ، وظل ينظر إليها بنظرات نادمة آسفة ..

ظلت هي باقية على تلك الوضعية لعدة دقائق ، وهو واقف إلى جوارها يتابعها باهتمام إلى أن سمع صوت طرقات على باب الغرفة ، فتوجه ناحيته ، ومن ثم فتحه ، فوجد الصغيرة سلمى تنظر إليه بنظرات معاتبة ..

-سلمى ببراءة : انت اضحك ع لوما (انت بتضحك على لوما)

-يزيد وهو يطم شفتيه في ضيق : معلش يا لوما ، أنا بس هاشوف طنط فرح مالها وأجيك

سمعت الصغيرة صوت بكاء يأتي من داخل الغرفة ، فمالت برأسها وجسدها للجانب لكي ترى من تبكي ، فوجدت أنها فرح ، فدفعت يزيد بيدها الصغيرة ، وركضت في اتجاهها وهي تصرخ بـ ...

-سلمى بنبرة طفولية : آمو زيت ، انت زعل آلوسة ليه ؟ (عمو يزيد ، انت بتزعل العروسة ليه)

ثم مالت الصغيرة على فرح واحتضنتها ببراءة شديدة ، وظلت تربت على ظهرها ..

-سلمى بخفوت طفولي : مس تعطي آلوسة ، أنا حبك (متعيطيش يا عروسة ، أنا بحبك)

-يزيد بلهجة شبه أمرة : سلمى ، سيبى فرح في حالها ، وتعالى هنا

-سلمى وهي تهز رأسها بالنفي : تؤ

أبعدت فرح كفي يدها عن وجهها ، ونظرت إلى الصغيرة بأعينها الحمراء الملتهبة من كثرة البكاء ، فربت الصغيرة مجدداً على كتفها ، ثم انحنى لتقبلها من وجنتها ..

-سلمى بنبرة بريئة : أنا حب فلح (أنا بحب فرح)

أحاطت فرح الصغيرة بذراعيها ، واحتضنتها بقوة وظلت تبكي بمرارة ..
فرمقهما يزيد بعينه ، ثم فكر في أن يترك فرح بمفردها مع الصغيرة
سلمى لعلها ببرائتها تهون عليها الأمر .. لذا انسحب في هدوء ، وأغلق
الباب عليهما ...

.....

اقتربت الشمس من المغيب ، ويزيد جالس بالخارج يراقب باب الغرفة
بنظرات ثابتة .. كاد الفضول يقتله لمعرفة ما الذي يدور بداخلها .. ولكن
قطع تفكيره صوت قرع جرس الباب ، فنهض عن الأريكة ، وتوجه ناحيته
، ثم فتحه ليجد آدم وزوجته شيماء يقفان على (عتبة) ، فأفسح لهما
المجال ليمرقا إلى الداخل و...

-آدم بنبرة هادئة : سوري يا يزيد ، اتأخرنا عليك ، بس هاعمل ايه ،
عمتي كانت تعبانة ومعرفناش نخلع من بدري

-شيماء مبتسمة ابتسامة زائفة : اوعى البت سلمى تكون زهقتك !

ثم جابت بعينيها المكان بحثاً عنها ، و...

-شيماء متابعة بنبرة متسائلة : اومال هي فين؟؟ ليه مش باينة؟؟

-يزيد بنبرة شبه جادة وهو يشير بعينه : هي جوا أعدة مع فرح

-شيماء بنبرة مذهولة ، ونظرات مصدومة : هي فرح فاقت ؟

-يزيد وهو يوميء برأسه إيماءة خفيفة : أها

-آدم متسائلاً بترقب : طيب هي عاملة ايه الوقتي؟؟ يعني الوضع عامل
ايه بالنسبالها ؟

لوى يزيد فمه في امتعاض ، ثم تنهد في انزعاج ، و...

-يزيد بخشونة : والله مش عارف ، هي قلبت الدنيا أول ما عرفت بان
أمها ماتت ، وبعد كده سلمى فضلت أعدة معاها

-آدم باستغراب : سلمى !!!

-شيماء بنبرة مدهوشة : البت المفوعة دي !!!

-يزيد بنبرة شبه هادئة : اه .. بقالهم ساعات أعيدين جوا ، وانا محبتش
أدخل عليهم

-شيماء بنبرة جادة ، ونظرات حائرة : طب أنا هادخل أشوف مالهم

ثم تركتهما شيماء ، وتوجهت ناحية باب الغرفة ، وطرقت عليه طرقات
خفيفة ، ثم أمسكت بالمقبض وفتحته ، ودلفت إلى الداخل ، وأغلقت الباب
من خلفها ..

تابعها يزيد بنظرات متربصة ، في حين مال عليه آدم برأسه و...

-آدم متسائلاً بجدية : طب هاتعمل بعد كده ايه معاها ؟

-يزيد بنبرة رخيمة : مش عارف ، بس أكيد مش هاسيبيها

-آدم بنبرة متوجسة : بس يمكن هي متقبلش ده !

-يزيد بنبرة حازمة : ده متوقع ، بس أنا هاتعامل معاها بأسلوب تاني
خالص

-آدم بنبرة قلقة : اوعى تكون ناوي على نظامك الناشف ده معاها !!

-يزيد مبتسماً في لؤم ، ونظرات واثقة : لأ .. أنا ناوي على خطة جديدة
خالص ، هاستخدم فيها كل التكتيكات المشروعة والـ .. آآ.. احم والذي منه
!

-آدم وهو يبتلع ريقه في ارتباك : ربنا يستر ويعديها على خير .. أنا مش
متفائل

-يزيد بنبرة جادة : اتجدعن انت بس وخذ مراتك وسيبلي سلمى يمكن
أعمل بيها شغل

قطب آدم جبينه في استغراب ، ثم رفع أحد حاجبيه و...
-آدم بنبرة شبه قلقة : هاتعمل بيها شغل ولا .. آآ.. ولا ناوي تضيع بنتي
في الرجلين
-يزيد مبتسماً بثقة : اطمئن .. ده أنا المقدم يزيد جودة ، المهم تعالى أعملك
شاي
-آدم بإيجاز : ماشي

ثم اتجه كلاهما إلى المطبخ ، وبدأ يزيد في اشعال الموقد ووضع البراد
عليه بعد أن وضع به المياه ، ثم استند إلى جواره منتظراً غليانها ، في
حين وضع آدم ثلاثة أكواب زجاجية على الصينية المعدنية ، ووضع إلى
جوارهم علبة السكر ..

رفع آدم يده على رأسه ليحكها قليلاً ، ثم ..
-آدم بنبرة جادة ومتهفة : بالحق نسيت أقولك
-يزيد بنظرات ثابتة ، ونبرة هادئة : خير
-آدم بنبرة مهتمة : مركز اللي ما تتسمى ولع بيها أمبارح
-يزيد متسائلاً بنبرة مندهشة : مركز مين ؟
-آدم بجدية : هايدي

لوى يزيد فمه في انزعاج ، وتبدلت ملامح وجهه للضيق ، في حين تابع
آدم بـ ...

-آدم مكماً بنبرة جادة : في بلطجية هجموا على المركز بتاعها امبارح ،
وكانت هي موجودة جواه ، وولعوا فيها وفيه ، بيقولوا انها كانت بتعمل
عمليات مضروبة وبتتصب على الناس ، كلام كتير من ده
-يزيد بنبرة ممتعة : طب وهي عاملة ايه ؟

-آدم بهودء : مكتوب إن حالتها خطيرة
-يزيد متسائلاً بجدية : وانت عرفت منين ؟
-آدم بنبرة عادية : الموضوع موجود على الفيس والجرايد ، خش على
النت وشوفوا
-يزيد وهو يتنهد بخفوت : ربنا يتولاها .. هي خدت جزائها على اللي
عملته فيا وفي غيري
-آدم بنبرة مغتظة : ربنا ياخذها ، دي كانت كارثة من الكوارث المتحركة
-يزيد بإقتضاب: متدعش عليها ، كفاية اللي هي فيه
-آدم متسائلاً باندھاش : أنا مستغرب إنت ازاي مش فرحان في اللي
حصلها بعد اللي نيلته معاك
-يزيد بجدية : اللهم لا شماتة ، هي خلاص راحت لحالها ، أنا اللي يهمني
الوقتي هي فرح وبس .. غير كده الباقي ميفرقش عندي في حاجة
-آدم مبتسماً ، وهو يغمز : هنياله يا باشا
-يزيد بنظرات صارمة ، ونبرة محذرة : بلاش آر .. أنا مش ناقص
-آدم مبتسماً بنبرة سعيدة : حقك ، انت خدت اللي فيه الكفاية وزيادة
أطفاً يزيد الموقد ، وقام بصب الشاي الساخن في الأكواب ، و..
-يزيد بنبرة شبه أمرة : طب يالا
ثم عادا إلى غرفة المعيشة ، وبدأ كلاهما في ارتشاف قدحي الشاي ..

.....

في نفس التوقيت ، دلفت شيماء إلى داخل غرفة فرح ، فوجدت صغيرتها نائمة في أحضانها ، وكلتاها تلف ذراعيها حول الأخرى ، فابتسمت لهما في حنو ، و اقتربت من الفراش ، وكانت على وشك تدثير كلتاها ، ولكن انتبهت لها فرح واستيقظت من غفلتها ، وحدجتها بنظرات ضيقة من عينيها المنتفختين قبل أن تحاول النهوض بحذر حتى لا توقظ الصغيرة ...

-شيماء بخفوت ، ونظرات دافئة : ازيك يا فرح ، أنا شيماء مرات المقدم آدم ومامت سلمى ، أكيد فكراني صح ؟

أومأت فرح برأسها إيماءة ، فابتسمت لها في عذوبة ، ثم جلست إلى جوارها على طرف الفراش ..

-شيماء مكلمة بهدوء خافت : انتي عاملة ايه الوقتي يا حبيبتي ؟

تنهدت فرح في آسى ، وجاهدت لتقاوم عبراتها ..

-فرح بنبرة متحشجة ومتلعثمة : آآ.. أنا .. آآ .. تعبانة أوي .. ماما .. ماما سابتني وراحت

-شيماء بنبرة مواسية : ربنا يرحمها ويغفرلها ذنوبها ، هي كانت ست طيبة والله ، ولآخر وقت كان كل هما إنتي

-فرح بنبرة شبه مختنقة ، وأعين لامعة : أنا بقيت لوحدي من بعدها ، معدتش معايا حد

أسندت شيماء يدها على فخذ فرح ، وظلت تربت عليه عدة مرات و...

-شيماء بنبرة متلهفة : متقوليش كده يا فرح ، كلنا جمبك ومعاك .. محدش هيسيبك أبداً

أجهشت فرح بالبكاء المرير ، وأطرقت رأسها للأسفل ، و..

-فرح بنبرة باكية : بس ماما سابتني لوحدي ، سابتني بعد كل اللي حصلي ، مين هايقدر يحبني زيها ، محدش هايعاملني زيها أبداً ، أنا بقيت لوحدي

مطت شيماء شفتيها في إشفاق ، ثم وضعت ذراعها حول كتف فرح ، وضمتها إلى صدرها ، و..

-شيماء بخفوت : والله انتي ما لوحديك ، أحنا كلنا معاك و آآ.. وبنحبك

ظلت شيماء تتحدث مع فرح محاولة التهوين عليها ومواساتها حتى تخرج من تلك الحالة الكئيبة التي تمر بها إلى أن هدأت هي تدريجياً ، ثم ساعدتها على النوم مجدداً في الفراش ، ودثرتها بالملاءة .. وما إن اطمأنت أنها غفت حتى دارت حول الفراش لتحمل صغيرتها على كتفها ، ثم دلفت إلى خارج الغرفة ..

.....

رأى آدم زوجته وهي تحمل ابنته ، فنهض عن الأريكة وتوجه ناحيتها ، ثم حمل عنها الصغيرة و..

-آدم متسائلاً بهدوء : ايه الأخبار ؟

-شيماء بإيجاز : حالتها صعب

-آدم بنظرات ثابتة ، ونبرة جادة : ربنا يعينه يزيد بقي عليها

-شيماء بنبرة راجية : ربنا يهديهاله

-آدم بنبرة عادية : بقولك ايه ، يزيد نزل تحت يجيب أكل ، أول ما يرجع احنا ناخذ بعضنا ونخلع من هنا .. خليه يتصافوا مع بعض

-شيماء بتوجس : بس أنا قلقانة من ردة فعل فرح ، هي الصراحة حالتها النفسية تعبانة أوي

-آدم مبتسماً بثقة : لأ متقلقيش .. يزيد ناوي يستخدم معاها اسلوب جديد خالص

عقدت هي حاجبيها في عدم فهم ، ثم رمقته بنظرات استغراب و..
-شيماء متسائلة بقلق : هو ناوي يعمل ايه ؟؟؟ اوعى يكون آآ..
-آدم مقاطعاً بثقة : لأ اطمني ، ده هايعتعمل تكنيك رجل الحرب والسلام
-شيماء بتوجس ، ونظرات مرتبكة : استرها يا رب

ثم سمع كلاهما صوت فتح لباب المنزل ، فالتفتا برأسيهما في اتجاهه ، و..

-آدم مبتسماً بحماس : ده يزيد جه أهو ، حلو أوي .. كده نقدر نخلع
-يزيد متسائلاً بدهشة ، ونظرات ضيقة : ايه يا جماعة ، انتو رايعين فين ؟؟

-شيماء بنبرة طبيعية : يدوب نلحق نروح البيت ، احنا طول اليوم بنلف
-يزيد بجدية : ده لسه بدري

-شيماء مبتسمة نصف ابتسامة : معلش عشان تاخد راحتك مع مراتك ، وأنا مش هوصيك عليها ، تخلي بالك منها يا سيادة المقدم

-آدم وهو يوميء برأسه مؤكداً : بالظبط ، خليك حنين معاها
-يزيد بنبرة هادئة : انتو هتوصوني على فراشتي ، دي أغلى ما عندي ، وربنا يعيني وأقدر أعوضها عن اللي فات

-شيماء بنبرة واثقة : إن شاء الله هاتقدر ، أنا مطمئة

ثم التفتت برأسها ناحية زوجها ، وأشارت له بطرف عينها و..

-شيماء بخفوت : مش يالا بينا بقى

-آدم بنبرة عادية : ماشي

ثم صافح يزيد آدم ، ونظر إلى شيماء بإمتنان ، وقبل الصغيرة النائمة في رأسها ، وأوصل ثلاثتهم إلى باب المنزل ، ثم أغلق الباب خلفهما ، ووقف في مكانه محدقاً أمامه ، ثم وضع يده في جيبه بنطاله و..

-يزيد بنبرة واثقة للغاية ، ونظرات متفائلة تحمل الغرور : وابتدى المشوار معاكي يا مدام يزيد جودة !!!

.....

الفصل الخامس والثلاثون :

[الأخيرة – الجزء الأول]

في منزل فرح عبد الحميد ،،،

أضاعت السماء بشمس يوم جديد ، فتسربت أشعتها الذهبية إلى داخل الغرفة ، وبدأت فرح في التقلب على فراشها ، ثم تتأببت قليلاً قبل أن تفتح عينيها لتجده محدقاً بها بنظرات رومانسية ، وممدداً إلى جوارها وهو يبتسم لها بهدوء و...

-يزيد بنبرة رخيمة : صباح الخير عليكي يا فراشتي

انتفضت فرح من نومها فزعة ، واتسعت عينيها في صدمة ، ثم أمسكت بأأمل يدها الملاءة ، وجذبتها نحوها لتغطي جسدها بها ، ثم رmqته بنظرات حادة وهي تبتعد إلى طرف الفراش ، وتأملت هيئته وهو يرتدي

تي شيرتاً ذي لون أبيض ، وبنطالاً من القماش ذي لون رمادي شاحب
و..

-فرح بصوت ناعس ومتحشرج : انت بتعمل ايه هنا ؟

ظل يزيد يبتسم لها في عذوبة أسرة ، و...

-يزيد بهدوء مستفز : نايم

-فرح بزمجرة عالية : وانت مين سمحك تنام هنا في أوضتي ، أطلع برا

استدار يزيد بجسده ، وعقد كلا ساعديه خلف رأسه المسنود على ظهر
الفراش و..

-يزيد مبتسماً في برود : لأ

رمقته هي بنظرات مغتاظة ، ثم عبست بوجهها ، و...

-فرح بنبرة محتقنة : بقولك ايه ده مش بيتك ، واللي بينا خلاص انتهى ،
فاتفضل من غير مطرود

أخذ هو يطلق صفيراً خافتاً من بين شفثيه ، ثم استدار برأسه لينظر
نحوها ، و....

-يزيد بهدوء : مين قالك الإشاعات دي ، أنا أعد هنا ، ومش ماشي

-فرح بصراخ عالي ، وبنظرات مشتعلة : مش هايحصل

ثم تراجعت بظهرها للخلف ، ولم تدر أنها كانت على وشك السقوط من
حافة الفراش ، فلمحها يزيد من زاوية عينه ، فاعتدل سريعاً من نومته ،
ومد ذراعه القوي نحوها ليمسك بها قبل أن تفقد توازنها ..

وبالفعل أحاطها يزيد بذراعه ، وشدها بقوة إلى منتصف الفراش ،
فأصبحت هي أسفله ، وجثى هو فوقها ، واستند بكفي يده إلى جوارها ،
ثم حدق مباشرة في عينيها بنظرات أخلجتها ، فابتلعت ريقها في توتر
شديد ، وحاولت أن تتحرك من حصاره القريب والشديد لها ، ولكنها
عجزت عن فعل هذا ...

مال هو برأسه قليلاً على رأسها ، ثم تنهد بحرارة لفحت وجنتها ،
فأدارت رأسها للجانب لتتجنب الوقوع في تأثيره ، و..
-يزيد بخفوت : رغم إني مالميش في جو الغنى ولا الكلام ده ، بس عشانك
أنا ... آآ..

-فرح مقاطعة بضيق : ابعد عني ، سيبيني بقي ، امشي من هنا !

ابتسم لها يزيد ، ثم انحنى على رأسها أكثر ، واقترب من أذنها ليهمس بـ
..

-يزيد وهو يدندن بنبرة هامسة : قول عليا مجنون ، قول عليا موهوم ،
خدها كلمة مني ومن الآخر ، هتحن في يوم ... هاتقولي امشي مش
هامشي ، هاتجيبلي حد يقول امشي مابمشيش ، أن غصب عني
مابنمشي ، وبقيت خلاص من غير هواك مش عارف أعيش .. لـلـ

ثم طبع قبلة صغيرة على وجنتها التي بدأت تشتعل تدريجياً بحمرة الخجل
، ومن ثم نهض عنها وعن الفراش ، ووضع كلا يديه في جيب بنطاله و..
-يزيد بهدوء : أحب أبشرك إني ملازمك زي ضلك

ابتلعت فرح ريقها ، واعتدلت على الفراش ، وظلت ممسكة بالملاءة التي
تدثرها ، ورغم أنها كانت تتجنب النظر إليه مباشرة ، إلا أنها حاولت أن
توهمه بأنها جادة و...

-فرح بنبرة هادرة تحمل القوة : انت بتحلم ، أنا مش عاوزاك ، انت انتهيت بالنسبالي ، ووجودك في حياتي خلاص

أخرج يزيد يديه من جيبني بنطاله ، ثم عقد ساعديه أمام صدره ورمقها بنظرات ثابتة ، و..

-يزيد متسائلاً بنبرة جادة : ومين اللي هاسمحك بده ؟

نهضت هي عن الفراش ، ونفضت الملاعة بعيداً عنها ، ثم وقفت على بعد عدة خطوات منه مستجمعة كل شجاعتها ، و....

-فرح بنبرة واثقة وحادة وهي تشير بيدها : انت ملكش حكم عليا ، ولو مطلقتنيش بالذوق أنا هارفع عليك قضية في المحكمة ، وهاكسبها

تأمل يزيد هيئتها ، وتمعن في قميص نومها القطني – ذي اللون الأصفر وفتحة الصدر المغلقة – والذي يصل إلى ما بعد ركبتيها ، وأكتافه تصل إلى منتصف عضديها ، و..

-يزيد وهو يطمش شفتيه في سخرية : ممم ..بجد ، قضية ومحكمة ! .. أنا كده المفروض أقلق يعني؟؟

-فرح بنبرة محتقنة وهي تشير بيدها : اوعى تكون مفكر إني هخاف منك ، أنا أقدر كويس أوي أنفذ كلامي ، وبكرة تشوف

-يزيد مبتسماً في تحدي : طيب لحد ما يجي بكرة ، فأنا أعد معاكي

-فرح بتذمر : تقعد معايا بصفتك ايه؟؟؟ ها ؟؟؟؟

-يزيد بنبرة عميقة وهو يبتسم لها في غرور : جوزك يا مدام يزيد جودة

-فرح بنبرة متشنجة : انت مش جوزي ، مش جوزي

-يزيد بهدوء حذر : قولها من هنا للسنة الجاية ، ده مش هايغير من الواقع حاجة ..

ثم سار عائداً في اتجاهها عدة خطوات ، فتراجعت هي للخلف في
ارتباك ملحوظ ، ثم توقف هو عن الحركة وحدجها بنظرات متفحصة و...
-يزيد بنبرة متريثة ووثاقة : اعلمي حسابك إن أنا موجود معاك ، ومش
ناوي أسيبك لا الوقتي ولا بعدين ..!!!!!!

ارتبكت هي من نظراته الجريئة لها ، وأحاطت نفسها بذراعيها ، في حين
ابتسم هو لها في غرور مستفز و..
-يزيد متابعاً بثقة : وبعدين أنا مبسوط هنا ..

ثم صمت لبرهة قبل أن يردف بـ ...
-يزيد بنبرة أقرب للهمس : ده حتى الجو هنا حلو ، ويفتح النفس على
الأخر

ثم ابتسم لها بهدوء ، واستدار بجسده ليتجه إلى خارج الغرفة ، وقام
بإغلاق الباب خلفه ..
أخذت هي تزفر في ضيق ، ثم ضربت بقدمها الأرض في عصبية وهي
تُتمتم بـ ...

-فرح بنبرة منزعة تحمل التحدي : استحالة أخليك هنا ، انت آخر واحد
افكر أكمل معاه

ثم جلست هي في منتصف الفراش ، وأخذت تفكر في طريقة للخلاص منه
للأبد ... وبالفعل بحثت عن هاتفها المحمول ، وقامت بالاتصال برفيقتها
إيلين ، وبعد أن أجرت المحادثة المعتادة من السلام والسؤال عن الحال ،
والإطمئنان على الحال طلبت فرح منها أن ...

-فرح هاتفياً بنبرة جادة : أنا عاوزاكي تجيلي البيت الوقتي

-إيلين متسائلة هاتفياً بفضول : ليه ؟

-فرح بخفوت : بصي أنا مش هاعرف أشرحلك بس قللي ان مطلوب مني شغل ، ولازم أسلمه بنفسي في الجرنال

-إيلين بنبرة حائرة : بس ليه كل ده ؟

-فرح بنبرة خافتة : هاقولك بعدين ، المهم أنا هستناكي ، لازم تيجيلي الوقتي

-إيلين وهي تمط شفيتها في عدم فهم : حاضر يا فرووح

ثم أنهت فرح المكالمة معها ، وأسندت هاتفها على الكومود ، وظلت تنتظر أمامها في الفراغ بنظرات ضيقة وهي تعيد ترتيب أفكارها ...

.....

توجهه يزيد ناحية غرفة المعيشة ، وبحث عن شاحن لهاتفه الذي أوشكت بطاريته على الانتهاء ، وبالفعل وجد واحداً مطابقاً لهاتفه ، فأوصله به ، ثم عبث ببعض الأزرار ليهاتف آدم ..

.....

في منزل آدم الجزار ،،،،

غفا آدم مجدداً على فراشه الوثير رغم محاولات زوجته إيقاظه لأكثر من مرة ، ولكن أزعجه صوت رنين هاتفه المتواصل ، وزفر في ضيق ، ثم ضع الوسادة على أذنه لكي يمنع مرور الصوت إليها ، ولكن لم يتوقف الهاتف عن الرنين ، لذا اضطر أن ينهض عن الفراش ليجيب عليه ..

-آدم هاتفياً بصوت ناعس : أيوه ..

-يزيد هاتفياً بجدية : صحصحي كده يا آدم

-آدم متسائلاً بنبرة متحشجة وقلقة : خير في حاجة يا يزيد ؟؟ فرح جرالها أي حاجة ؟؟؟

-يزيد بهدوء : لأ .. بس أنا علوز منك سلمى

قطب آدم جبينه في اندهاش ، ثم رفع أحد حاجبيه ، ووضع يده على طرف ذقنه ليحكها قليلاً و...

-آدم بنظرات استغراب ونبرة متعجبة : ليه ؟

-يزيد بنبرة مهمة : هاعمل بيها شغل عالي

-آدم وهو يطم شفتيه : ممم.. شغل .. هو انت ناوي على ايه ؟

-يزيد وهو يتمتم بنبرة رسمية : دي أسرار عسكرية ، لا يجوز الإفصاح عنها

-آدم وهو يعيد رأسه للخلف : والله !! طيب أنا آآ...

-يزيد مقاطعاً بحزم : البنت تكون عندي بعد نص ساعة ، وكمان تعدي على شقتي تجييلي شنطة الطواريء من هناك ، انت معاك المفتاح صح ؟

-آدم وهو يوميء برأسه : أها

-يزيد متابعاً بحسم : يبقى ساعة بالكثير وتكون كل حاجة عندي ، ماشي يا سيادة المقدم

-آدم وهو يلوي فمه في عدم استيعاب : ربنا يسهل

-يزيد بجدية : هايسهل بس انت انجز .. سلام !

ثم أنهى معه المكالمة تاركاً إياه في حالة ذهول و...

-آدم متسائلاً بإندهاش : يا ترى بيخطط لإيه بطل الحرب والسلام !!!؟؟
والبت سلمى ناوي يعمل بيها ايه ؟؟؟

.....
في غرفة الطعام ،،،

بدأت شيماء في إعداد طاولة طعام الإفطار لزوجها بعد أن انتهت من
إطعام صغيرتها ، ثم ...

-شيماء بنبرة عالية : آندومي ، يالا تعالى ، الفطار جاهز يا حبيبي

دلف آدم خارج غرفة النوم وهو ممسك بهاتفه المحمول في يده ، وباليه
الأخرى يعبث بشعره ، و..

-آدم وهو يتثائب : أنا جاي اهووو

رمقته شيماء بنظرات ممتعة وهي عابسة لوجهها ، و..

-شيماء بضيق : انت كنت نايم ؟؟ أو مال بس عمال تقولي صحييني من
بدري ، وأوعي يا شيمو تسيبني نايم ، وبعد ما أصحيك ألاقيك روح
نمت

-آدم بنبرة متحشرة : النوم سلطان يا شيموو

-شيماء وهي تمط شفثيها في عدم اقتناع : طب سيب البتاع ده الوقتي ،
وتعالى افطر

-آدم بهدوء : ماشي ، أنا أصلاً خلصت كلام فيه

-شيماء متسائلة بحيرة : انت كنت بتكلم مين ؟

-آدم بنبرة عادية : ده يزيد هو اللي اتصل بيا ، يعني عاوز شوية حاجات
أجيبها له عشان مش هاعرف ينزل ويسيب فرح لوحدها

-شيماء بنبرة دبلوماسية ، وهي ترص الأطباق على الطاولة : ربنا يهدي سرهم

-آدم متابعاً بحماس : يارب .. لأحسن فرح دي زي النسمة ، رقيقة كده ومش هاتستحمل الهوا الطاير

تركت هي ما كانت ممسكة به ، ثم وضعت يدها في منتصف خصرها ، و رمقت زوجها بنظرات محتقنة و...

-شيماء بنبرة ضائقة : لا والله ، وانت طبعاً أكثر واحد عارفها

-آدم مبتسماً في سعادة : ياه .. ده انا معايا الكتالوج بتاعها

استدارت شيماء بجسدها لتبحث عن شيء لتمسك به ، فلم تجد سوى سلة بلاستيكية صغيرة ، فأفرغت محتوياتها على الطاولة ، ثم قذفتها بقوة في اتجاهه ، فتفادها آدم بأعجوبة حيث انحنى بجسده للجانب و..

-آدم بنبرة شبه غاضبة : ايه اللي بتعمليه ده ، انتي اتهلتي

-شيماء بضيق : عشان تبطل تتكلم عن واحدة تانية قصادي

-آدم بنبرة ممتعة : دي مش أي واحدة ، دي فرح ، وبعدين دي مرات صاحبي ، يعني المفروض متغيريش منها

-شيماء بغیظ : برضوه واحدة ، أنا ماليش دعوة

ثم لوت شفتيها في ضيق جلي ، واستدارت بجسدها وهي تعقد ساعديها أمام صدرها ، فاقترب آدم منها ، ثم أسند وجهه على كتفها ، و..

-آدم بخفوت ، ونظرات عاشقة : يا شيمو ده مافيش في القلب إلا انتي

ثم مال برأسه ناحية وجنتها ، وقبلها قبلة صغيرة ، فهزت هي كتفيها في اعتراض و..

-شيماء بنبرة خافتة : اوعى كده ، أنا مخصماك

-آدم بنبرة مهمة : لالا لا .. أنا ماقبلش أبداً اننا نتخاصم

ثم لف ذراعيه حول زوجته ، وأحاطها من الخلف ، و..

-شيماء بنبرة هامسة : بس بقى البت تشوفنا

-آدم مبتسماً في خبث : لأ ما أنا ناوي أسربها عند يزيد

-شيماء وهي تعقد حاجبيها باستغراب : انت هتبعثها عندهم تاني ؟

-آدم بحماس : أيوه .. هو هايعمل بيها شغل عشان يظبط فرح ، وانتي

عرفاني أي حاجة تخص فرح أنا آآ... آآآآآآآآآآآ آه !!!

لم يكمل هو جملته ، حيث تأوه من الألم ، وذلك بسبب قيام زوجته بلكزه
بمرفقها في جانبه بشدة ، و..

-شيماء بنبرة منزعجة : ابقى خلي الست فرح تنفعك ، والله لأوصي يزيد
عليك

-آدم بنبرة متألّمة : أكثر من كده!!

.....

في منزل فرح عبد الحميد ،،،

دلفت فرح إلى داخل المرحاض لتغتسل وتبدل ثيابها بعد أن انتقت لنفسها
عباءة والدتها السوداء لكي ترتديها ..

في حين بقى يزيد في المطبخ يعد طعام الإفطار لكلاهما ..

بعد عدة دقائق ، خرجت هي من المرحاض ، وتوجهت ناحية غرفة والدتها ، وجلست على فراشها ، وظلت تمسح بيدها عليه ، وعينيها تلمعان من الحزن و...

-فرح بنبرة شبه باكية : وحشتيني أوي يا ماما ، البيت من غيرك وحش ، مالوش حس ، أنا بقيت لوحدي من بعدك ، محدش ها يحس بيا ، معنتش هلاقي اللي يضمني ولا اللي يحميني من غدر الزمن

ثم انحنى برأسها للأسفل ، وتمددت على الفراش ، وظلت تبكي فراقها بحرقة ..

.....

في نفس الوقت كان يزيد قد انتهى من إعداد الإفطار ، وقام برصه في صينية كبيرة ، ثم دلف به خارج المطبخ ، وتوجه ناحية غرفتها ، ودفع الباب بقدمه وأجفل ببصره ، ثم تنحنح بخشونة و..

-يزيد بجدية : احم .. أنا عملتك فطار ميري بس معتبر

لم يجد يزيد أي رد ، فرفع رأسه للأعلى ، ونظر حوله ، ولكنه تفاجيء بعدم وجودها ، ف شعر بالقلق والريبة .. ثم أسند الصينية على مكتبها ، وسار مسرعاً خارج الغرفة و...

-يزيد بنبرة عالية ، ونظرات متوجسة : فرح !

بحث عنها في أرجاء المنزل ، ولكنه توقف عن الحركة حينما سمع صوت نحيبها يأتي من غرفة والدتها ، فتنهد في ارتياح ، ثم سار في اتجاه الباب ، وطرقه طريقة خفيفة قبل أن يدلف للداخل

اعتدلت فرح على الفراش حينما رأتها واقفاً على الباب ، ثم كفكت
دموعها بأنامل يدها ، ورمقته بأعينها المنتفخين بنظرات حادة و..

-فرح بضيق جلي : افندم ، جاب هنا ليه ؟

-يزيد بنبرة هادئة : تعالي افطري

-فرح بتبرم : لأ .. سيبيني لوحدي

-يزيد بنبرة جادة : لأ مش هاسيبك

نهضت هي عن الفراش ، ووقفت على مسافة منه ، و...

-فرح بنبرة متذمرة ، ونظرات قوية : انت ايه مش بتزهق ؟؟ أنا تعبت ،
ومعنتش عاوزاك معايا ، خلي عندك شوية احساس وامشي من هنا

عض يزيد على شفتيه في غيظ ، وأخذ نفساً عميقاً ليبقى هادئاً ولا يفعل
، ثم تقدم خطوة واحدة للأمام و..

-يزيد بنبرة صارمة : أنا أعدلك هنا ، ومهما عملتي برضوه مش هياثر
معايا ، لأنني عارف كويس إن الكلام ده من ورا قلبك

-فرح بغضب : قلبي !! أنهو قلب بالظبط ؟؟؟ اللي انت كدبتاه واتهمته
بالخيانة ؟؟ ولا اللي خدعته ومقولتلوش على آ...

-يزيد مقاطعاً بنبرة هادئة : فرح .. أنا أسف ، أسف عن كل حاجة عملتها
فيكي ، بس ده كان والله غصب عني !!!!

توقف عقلها للحظة عن التفكير ليستوعب ما الذي قاله تواء ، هل حقاً قد
اعتذر لها عما بدر منه من قبل ، أم أنها تتوهم ما سمعته ..

لاحظ هو شرودها ، فاقترب منها مجدداً ، و..

-يزيد متابعاً بنبرة رخيمة : حقك عليا يا فرح ، سامحيني عن أي لحظة
كنت فيها غبي معاك

أفاقت فرح من شرودها ، فوجدته قد أصبح على بعد خطوتين منه ،
فتراجعت للخلف بخطوات متعثرة ، وهي تبتلع ريقها في توتر ..
حدجها هو بنظرات متفحصة لثيابها السوداء الفضفاضة والتي تصل إلى
ما بعد قدميها ..

-يزيد متسائلاً باستغراب : ليه السواد ده كله ؟ هو انتي لابسه هدوم
الحاجة فوزية ؟

أجفلت عينيها لتتنظر إلى نفسها ، ثم رفعت رأسها ورمقته بنظرات قوية
قبل أن تصدح بـ ...

-فرح بنبرة قوية وعالية وهي تشير بيدها : وإنت مالك ؟؟؟ انا حرة في
لبسي ، اتفضل برا

رمقها هو بنظرات متحدية ، ثم قام بنزع (تي شيرته) الأبيض ليقف
أمامها عاري الصدر ، فشهقت على الفور ، ووضعت كلتا يديها على
شفتيها وتراجعت خطوة للخلف ..

وقف هو أمامها يستعرض عضلاته ، فحدقته بنظرات خجلة ، ثم أشاحت
بوجهها المتورد للناحية الأخرى و...

-فرح بنبرة متلعثمة : انت .. انت اتجننت ، ازاي تـ... تقلع كده قصادي

-يزيد بصوت أجش : عادي يا فرووووح ، انتي مش غريبة ، وبعدين أنا
محتاج أخذ شاور ، مش معقول يعني هاستحمى بهدومي

-فرح بنبرة معترضة : اقلع هدومك في الحمام مش هنا

-يزيد مبتسماً بلوئ : جوا زي برا ، ماهو أنا كده كده هافضل من غير
هدوم لأنني معنديش حاجة ألبسها

-فرح بنبرة حادة : يبقى مافيش داعي إنك تستحمى من أصله

-يزيد مازحاً : ليه بس ، ده حتى الجو حر ، والمياه منعشة للي زينا
-فرح وهي تتحنح في خجل : احم .. من فضلك ، انا مش بحب التلميحات
دي

-يزيد بنبرة هادئة ورخيمة : طيب شوفي حل للموضوع ده يا فرووح ،
أنا عاوز أستحمي ، وماجبتش معايا هدوم ، وهافضل كده !!
-فرح وهي تزفر في ضيق : اووف ، ماشي ، طب وسع كده

اعتلى فمه ابتسامة واثقة ، ثم تنحى جانباً ، وأشار لها بيده لكي تمر ،
وبالفعل سارت هي في اتجاه خزانة الثياب وكادت تتعثر في طرف عباءة
والدتها ، ولكنها أمسكت بطرفها ، ورفعته قليلاً عن الأرضية لتكشف عن
ساقها اليمنى ، فابتسم بخبث لرؤيته إياها ..

ثم قامت بفتح الدلفة الخاصة بملابس والدها الراحل ، وأرخت قبضة يدها
عن عباءة والدتها لكي تتمكن من البحث بداخل الخزانة ، ثم أخرجت (منامة)
رجالية قديمة من اللون الأزرق المخطط بالطول ، ومدت يدها بها
في اتجاهه ، و..

-فرح بإقتضاب : خد البس دول مؤقتاً

-يزيد باستغراب : ايه دول ؟

-فرح بنبرة جادة : دول هدوم المرحوم بابا

تناول هو المنامة من يدها ، وظل يتفحص موديلها الذي (إنقرض) من
وجهة نظره و..

-يزيد مازحاً ، وهو يغمز لها : ماشاء الله ، أبوكي كان بيلبس زي
اسماعيل يس .. حاجة آخر شياكة ، مافيش بعد كده ..!!!!!!

-فرح بضيق : انت هتهزر !!

-يزيد مبتسماً بسعادة وبنبرة أقرب للهمس : لأ طبعاً .. أي حاجة من ايدك حلوة ، حتى لو هلبس زي شوكو كوكو !

قاومت فرح شبح ابتسامة خفيفة تكافح للظهور على شفتيها ، فابتسم هو أكثر لها ، ثم تابعت هي بـ ...

-فرح بنبرة شبه جادة رغم ارتباكها : أنا ماليش في الكلام ده ، أنا هنزل شغلي ، فياريت لما أرجع تكون انت خدت بعضك ومشيت

رفع يزيد يده ليستند على الدلفة ، ثم حدجها بنظرات قوية و...

-يزيد متسائلاً بجدية : وده مين اللي هاسمحلك بكده ؟

-فرح بنبرة عالية : أنا صاحبة قراري ، ومحدث ليه حكم عليا ، خليك فاهم ده كويس

أخذ هو نفساً عميقاً ليسيطر على نفسه حتى لا ينفعل عليها ، ثم رمقها بنظرات محتقنة و...

-يزيد بنبرة شبه منزعة : مش هايحصل !

ثم صمت لثوانٍ قليلة ليتابع ردة فعلها ، فوجدها على وشك التعصب ، فبادر بـ ...

-يزيد على مضض : على الأقل مش الوقتي

-فرح بنبرة متشنجة : تقصد ايه بكلامك ده ؟؟

-يزيد بجدية : أقصد ان مايصحش تخرجي من غير اذني ، انا جوزك وانتي ملزمة مني

-فرح بنبرة منفعة : مش حقيقي ، أنا خلاص هاتهي اللي بينا

-يزيد بحسم : وأنا قولتلك مش هايحصل

-فرح وهي تزفر في انزعاج : يوووه ، أنا مش هأخلص بقي

-يزيد مبتسماً بسعادة : لأ طبعاً أكيد هتخلصي

-فرح متسائلة بلهفة : امتي ؟

-يزيد بإيجاز : على الأربعين إن شاء الله

-فرح متسائلة بنبرة متحمسة ، ونظرات مشرقة : يعني انت هاتمشي من هنا بعد الأربعين ؟؟

-يزيد وهو يوميء برأسه إيماءة خفيفة ، وبنبرة مؤكدة : طبعاً يا روجي .. أكيد في ذكرى جوازنا الأربعين هأكون رحلت للدار الآخرة

ثم مال بجسده العاري ناحيتها ، فتوردت وجنتيها أكثر ، وتراجعت خطوة للخلف ، وكادت أن تتعثر في طرف عباءة والدتها ، وتسقط على ظهرها ، فمد يده ليمسك بها ، ولكنه أفلتها ، فسقط كلاهما على الأرضية الصلبة ..

أسند يزيد جسده بكفي يده ، فحال دون سقوطه فوقها ، ولكنه حاصرها في نفس الوقت بين ذراعيه ، بينما أغمضت هي عينيها ، وتأوهت من الألم ، ووضعت يدها خلف رأسها لتحسها ، ثم فتحت عينيها لتتفاجيء به مقترباً منها إلى حد كبير ، ومحدقاً في عينيها بنظرات رومانسية عاشقة ، فارتبكت على الفور ، وارتجف جسدها لقربه الشديد منها .. في حين قرر هو أن يستغل الفرصة و...

-يزيد بنبرة خافتة وعميقة : هو في أحلى من كده

-فرح بنبرة متلعثمة للغاية ، ونظرات خجلة : مـ... من فضلك ... آآ.. ابعد عني !

-يزيد مبتسماً في لؤم : وأبعد ليه ، ده المفروض ميعاد تمرين الضغط بتاعتي

-فرح وهي تبتلع ريقها في توتر : آآ... افندم !

ابتسم هو من زاوية فمه ، ولم يحيد بعينه عن عينيها اللامعتين ، و...
-يزيد متابعاً بنبرة شبه جادة : أنا متعود ألعب ضغط يومياً ، يعني حاجة
كده في حدود 30 ، ولا 40 ضغطة ، وأنا ناوي النهاردة أكمل الـ 100
ضغطة بعون الله
-فرح فاغرة شفتيها في ذهول : هاه

اعتلى ثغره ابتسامة أكثر ثقة ، ولم يترك لها فرصة القرار ، حيث بدأ في
ممارسة تمارين الضغط المعتادة ، والتي يتم رفع ثقل الجسم للأعلى
والنزول به للأسفل عن طريق الذراعين ..

حاولت هي أن تزحف للخلف هاربة منه ، ولكنها لم تستطع ، فقط بدأ في
تمرينه المعتاد ، فحُصرت أكثر ، وبدأ صدرها يعلو ويهبط في توتر مع كل
ضغطة يقوم بها ، كما ازداد خفقان قلبها مع اقترابه (المحظور) - من
وجهة نظرها - منها ، فأغمضت عينيها لتجنب النظر إليها ، واستدارت
بوجهها للجانب ، بينما استمتع هو بشدة بقربها الذي ينشده ، وألهب
مشاعره حيائها الملحوظ منه .. وخاصة ذلك التورد الشديد البادي على
وجنتها ، فقرر أن يختطف منها قبلة سريعة ، وبالفعل استطاع أن يسرق
قبلة سريعة من على وجنتها الناعمة أثناء هبوط جسده خلال تمرين
الضغط .. فشبهت هي على الفور ، وجحظت عينيها في صدمة ،
واستدارت برأسها ناحيته لتعاقبه ، فخطف هو منها قبلة أخرى ولكن من
على شفتيها ليتذوق طعم السعادة منهما ...

للحظة كادت أن تستسلم لتلك المشاعر المفاجأة والفياضة ، ولكنها
تداركت نفسها ، ودفعته بقبضتي يدها من صدره بكل قوة ، فتعمد أن يبتعد
عنها ويلقي بثقل جسده للجانب ليخفف من توترها الشديد وبالتالي تتحرر
من حصاره ..

نهضت فرح من على الأرضية ووجهها ملون كلياً بحمرة الخجل ،
وجسدها يرتجف بشدة ، وأنفاسها تتلاحق في توتر ، فأولت ظهرها له ،

ثم أغمضت عينيها ، وحاولت أن تسيطر على أنفاسها اللاهثة ، فأخذت نفساً مطولاً ، وزفرته على مهل ، ثم استدارت لتواجهه فوجدته قد وقف على قدميه ، وواضعاً لمنامة والدها على كتفه العاري و...

-فرح بنبرة شبه مضطربة ، وبنظرات خجلة : انت .. انت ازاي تعمل كده ، أنا .. أنا آآ...

-يزيد مقاطعاً بهدوء مستفز : عادي .. مراتي وبيوسها ، وممكن أعيد ثاني

ثم انتصب في وقفته أكثر ، ورمقها بنظرات متفرسة لجسدها ، فارتبكت هي أكثر منه ، وخشيت أن ينفذ ما يقول ، لذا تراجعت بحذر للخلف ، و...

-فرح بخجل شديد ، وبنبرة محذرة وهي تشير بيدها : آخر مرة تعمل كده ، أنا مش هاسمحلك

رمقها هو بنظرات حادة ، ثم سار في اتجاهها بخطوات ثابتة ، فإزداد توترها و...

-يزيد بنبرة جادة : محدش يقدر آآ..

لم يكمل عبارته الأخيرة حيث سمع كلاهما قرع جرس الباب ، فتنفست فرح الصعداء لأنه توقف عن الحركة ، واستدار برأسه للخلف ، و..

-فرح بنبرة متحمسة ، وأعين لامعة : أكبيدي إيلين ، أنا كلمتها .. و..
آآآ

ثم صمتت فجأة عن الكلام حيث أدركت أن لسانها قد زل ، وبالتالي مخطئها ربما يكشف .. لذا حاولت أن تبدو تصرفاتها أمامه طبيعية ، ولكنه رمقها بنظرات ضيقة ..

تحنحت هي في حرج ، ثم أطرقت رأسها ، وسارت بخطوات حذرة في اتجاه باب الغرفة ، ولكنه ركض في اتجاه الباب ، ومن ثم وضع يده عليه ودفعه بشدة ليغلقه ، فتفاجئت هي بما فعل ، وتسمرت مكانها ، وحدجته بنظرات مغتظة ..

-فرح بنبرة حادة : ابعد عن الباب خليني أعدي

-يزيد بنبرة جادة ، ونظرات ثاقبة : لأ

-فرح بنبرة شبه متعصبة : يوووه ، أوعى بقى

-يزيد بنبرة متحدية : لأ ، مش هاتخرجي يا فرح من هنا

عقدت حاجبها في انزعاج ، ثم زفرت مجدداً في ضيق ، و...

-فرح بنبرة متشنجة : ابعد أحسنك بدل ما أصرخ وأعملها فضيحة

رمقها بنظرات حادة ، ثم تنحى جانباً وأشار لها بيده لكي تمر ، فابتسمت له بسخرية من زاوية فمها ، ثم أمسكت بمقبض الباب وفتحته ، ودلفت إلى الخارج وعلى وجهها ابتسامة انتصار .. ثم سارت بخطوات راكضة ناحية باب المنزل ، ولكنها تفاجئت به يجذبها للخلف من ذراعها الذي قام بلويه خلف ظهرها ، ثم أحاطها بذراعه الآخر ، وضمها إليه ، ثم انحنى على رأسها ليقبلها بشغف من شفيتها بشفتيه .. حاولت هي أن تصرخ ، أن تتنفس ولكنها عجزت عن هذا ، فقد أطبق فمه عليها .. وشعرت بأنفاسه الحارة تخترقها ، تلهب مشاعرها ، تدفعها إلى الجنون ..

فتلوت هي بين أحضانه لتتحرر منه ، ولكنه حاصرهما أكثر ، وبث إليها أشواقه واشتياقه الشديد لها .. ولوهلة أغمضت عينيها ، وبدأت تستسلم لذلك العشق الذي أغرقها هو في بحوره .. فشعر يزيد بتجاوبها معه ، فاعتزته الفرحة الجليلة ، واستمر في إغداقها بحبه الصادق من على شفتيه

ظل جرس الباب يقرع ، وصوت رفيقتها إيلين يأتي من الخارج ، و..
-إيلين بنبرة شبه عالية : فرح .. انت موجودة يا بنتي ؟ فرووووح !!

لم تجد إيلين أي اجابة رغم قرعها المستمر على الجرس ، وطرقها على الباب ، بينما على الجانب الآخر لم يكف يزيد عن تقبيل زوجته التي يعشقها بجنون ..

في النهاية اضطرت إيلين أن ترحل حيث ظنت أن فرح غير متواجدة بالمنزل ..

أبعد يزيد رأسه عن فرح ليتأمل وجهها المشتعل من حمرة الحب ، فوجدها قد ذابت في بحر غرامه ، بينما كانت كل ذرة في كيائها ترتجف وبشدة من ذلك التيار القوي الذي أسلمت نفسها له رغماً عنها ..

ثم أرخى ذراعيه عنها ، ورمقها بنظرات رومانسية ، فانسلت هي من بين أحضانه ، وأمسكت بطرف عباءة والدتها ، وركضت في اتجاه غرفتها ، ثم أغلقت الباب خلفها بقوة ، فابتسم هو لخلجها منه ، ورفع يده ووضعها على رأسه ليحكها في سعادة ، وسار في اتجاه غرفة والدتها ليحضر تلك المنامة لكي يغتسل ويرتديها

.....

إستندت فرح بظهرها على الباب بعد أن أوصدته، وحاولت أن تضبط أنفاسها اللاهثة ، ووضعت يدها على صدرها تتحسس خفقان قلبها الذي كان ينبض بكل ما أوتي من قوة ..

لم تعرف ما الذي أصابها لكي تحنت بالوعود التي قطعتها على نفسها لتبتعد نهائياً عنه وألا تسمح له بالإقتراب منها ، ولكن هناك شيء ما يأسرها ويجعلها تتنازل عن كل شيء فقط لتحظى بحبه الصادق ..

جاهدت لتقنع نفسها بالعكس ، وتعهدت لنفسها من جديد ألا تنساق مجدداً وراء تلك المشاعر التي انجرفت نحوها .. وبخت نفسها بشدة ، وأجبرتها على أن تكون قاسية ، ومتحجرة القلب أمامه حتى وإن كانت مازالت تحبه ، فهو لا يستحق حبها هذا حتى وإن اعتذر لها ألف مرة .. وأقسمت مجدداً لنفسها بأن تصبح قوية ، حرة الإرادة .. مستقلة ...

.....

انتهى يزيد من الاغتسال وارتدى تلك المنامة الرجالية ، والتي بدت عليه غريبة إلى حد كبير ، فالبنطال قصير نوعاً ما عليه ، والسترة ضيقة عليه ، فلم يشعر بالارتياح ، ولكنه مضطر لإرتدائها لحين إحضار آدم لحقيبة ملابسه من منزله ..

وقف هو أمام المرأة ليتأمل هيئته المضحكة و...

-يزيد لنفسه بعدم اقتناع وهو يرفع أحد حاجبيه : هو أبوها كان حجمه أد ايه بالظبط ، ده لو حد شافني بالشكل ده هيقول عني ايه ؟؟ عندي تضخم في العضلات ، ولا البيجاما انكمشت مع الغسيل !!

ثم وضع يده على شعره ليمسده و...

-يزيد بنبرة مزاحية : أسرح بقى شعري عشان الوجاهة تكمل ، أهو على الأقل أقدر اتمنظر شوية

وبعدما تأمل نفسه لمرّة أخيرة ، توجه ناحية غرفة المعيشة وجلس على الأريكة ، ثم أمسك بجهاز التحكم ، وظل يقلب في محطات التلفاز المختلفة ، وعينه مسلطة على باب غرفة فرح ..

ثم سمع هو صوت قرع على باب المنزل ، فنهض عن الأريكة ، وسار في اتجاه الباب بخطوات واثقة ، ثم قام بفتحه ليجد آدم وابنته الصغيرة سلمى أمامه ..

ما إن رآته الصغيرة بتلك الهيئة حتى تعالت ضحكتها عالياً و...

[illegible]

عقد آدم حاجبیه فی اندھاش ، وفغر فمه فی ذھول ، و...

-آدم بنبرة متعجبة : انت غيرت استايلك امتى ؟

لوى يزيذ فمه فى تهكم ، ثم فتح الباب على مصراعيه ليسمح لكلاهما بالمرور ، ومد يده لياخذ حقيبتة الخاصة من آدم و..

-يزيد بنبرة ممتعة: البركة في المرحوم حميا ، هو اللي سترني

-سلمي متسائلة ببراعة وهي تنظر حولها : فين فلح (فين فرح) ؟

أشار لها يزيد بعينه ، و...

-يزيد بهدوء : هناك فى أوضتها ، روحها يا لوما

-سلمى بنيرة متلهفة : ماسى

ثم ركضت الصغيرة في اتجاه الغرفة ، ووقفت أمام الباب محاولة لوصول للمقبض ، ولكنها فشلت بسبب قصر قامتها ، ثم قامت بالطرق بقبضتها الصغيرة عليه ..

-سلمى بنبرة عالية : فلح (فرح) .. أنا لوما ، افتحي !

سمعت الصغيرة صوت مفتاح يدور في الباب ، ثم وجدت فرح تطل برأسها من الباب ..

-فرح بخفوت : تعالي

دلفت الصغيرة إلى داخل الغرفة ، فأوصدت فرح الباب خلفها بسرعة ..

تابع كلاً من يزيد و آدم ما حدث بأعين مترقبة و...

-آدم باستغراب : ماشاء الله ، ده البت سلمى سرها باتع

-يزيد مبتسماً بغرور : طبعاً.. أومال أنا عاوزها ليه معايا

-آدم وهو يطم شفتيه في سخرية : يدوب تبقى صوباعك اليمين

ثم مد يده ليعطي يزيد حقيبة أخرى صغيرة من اللون البامبي ولى رسومات كرتونية و..

-آدم متابعاً بمزاح : استلم (مِخلة) - حقيبة عسكرية - الملازم أول سلمى

-يزيد وهو يتناولها منه ، وبنبرة عادية : هاتها ، بكرة أرقياها وتبقى العقيد سلمى

-آدم ساخراً : ايوه هي العقيد ، وأنا الفقيد آدم ..

ضحك يزيد على دعابة آدم ، فتابع هو بـ ...

-آدم مكماً بنبرة عادية : المهم المدام بتوصيك عليها وعلى فرح ..

-يزيد بجدية : اظمن .. الاتنين في عينيا

-آدم بهدوء : ماشي .. هستأذن أنا بقى ، ولو في حاجة كلمني يا باشا

-يزيد مبتسماً في إمتنان : كتر خيرك يا آدم على اللي بتعمله معايا

-آدم بنبرة دبلوماسية : يا سيدي ماتقولش كده ، انت لو كنت مكاني أكيد كنت هاتعمل أكثر من كده وزيادة

-يزيد بجدية : أكبيبيبيد

ثم صافحه يزيد ، واحتضنه ، وقام بإصطحابه للباب ، و...

-آدم بنبرة ساخرة : ان ما عزممتني على كوباية مياه حتى

-يزيد مبتسماً بسعادة : المرة الجاية أبقي أعزمك على شربات

-آدم متسائلاً باستغراب : شربات مين ؟

-يزيد وهو يغمز له ، وبنبرة متحمسة : شربات دخلتي إن شاء الله

-آدم بنبرة متشوقة : يا راجل ، هو انت آآآ...

-يزيد مقاطعاً بجدية : قدم المشيئة بس ، وإن شاء الله خير

-آدم بنبرة متفائلة : يا ميسر يا رب

.....

في غرفة فرح ،،،،

جلست الصغيرة إلى جوار فرح على الفراش ، وظلت الاثنتين تمرحان سوياً لساعات ، وسردت لها سلمى بعض الأحاديث الطفولية البريئة التي أدخلت فرح في عالم آخر ، وجعلتها تندمج معها بكل أريحية ..

لن تنكر فرح أن وجود الطفلة سلمى في ذلك الوقت بالذات قد هون عليها الأمر إلى حد ما ، وملاً الفراغ الذي تركته والدتها ، وأنساها الحزن الذي كاد يسيطر عليها تماماً ..

-سلمى متسائلة ببراعة : فلح ، انتي حبي آمو زيت ؟ (فرح انتي بتحبي
عمو يزيد)

-فرح بنبرة مصدومة ، وهي فاعرة شفيتها : هه !!

-سلمى بنبرة سعيدة : انتي حبيه زيي فلح ! (انتي بتحبيه زيي يا فرح)

تفاجئت فرح بسؤال الطفلة سلمى ، وحاولت أن تتهرب من الإجابة
و...

-فرح بنبرة متلعثمة : أنا.. آآ.. أنا بحبك انتي لوما ، آآ.. انتي حبيبتي ..
تعالى بس نشوف هانعمل ايه

-سلمى متسائلة في حيرة : انتي لابسة ده ليه ؟

-فرح بتنهيده حارة : عشان مامتي سابنتي وراحت لربنا ، فأنا زعلانة
عليها

-سلمى بنبرة طفولية : بس ده سكله وحس (شكله وحش) ، لوما مس
حبه

-فرح مبتسمة ابتسامة متصنعة : معلش بقى يا لوما

-سلمى بنبرة عالية : فلح ، بانى نانة (فرح بطني جعانة) ، يالا هم

ثم نهضت عن الفراش وظلت تقفز على في مرح طفولي ، فابتسمت لها
فرح ، وأمسكت بكف يدها الصغير وقبلته ، ثم ..

-فرح مبتسمة في عذوبة : ماشي .. تعالي أما أعملك أكل

-سلمى بسعادة أكبر : هيبه.. ماسي !

ثم حملتها فرح بذراعها ، وتوجهت ناحية باب الغرفة وفتحته ، وأطلت
برأسها أولاً لتتأكد من عدم وجود يزيد بالخارج ، فلم تلمحه ، فاستغربت
سلمى من تصرفاتها و...

-سلمى متسائلة بفضول : في ايه فلح ؟ انتي اعملي كده ليه ؟
-فرح بنبرة أقرب للهمس : ششش ، انا بس بشوف في حرامي برا ولا لا
-سلمى باستغراب : حلامي (حرامي) ؟ ليه ؟
-فرح وهي تتحنج بخفوت : احم .. آآ.. يعني بنلعب وكده

ثم سارت على أطراف أصابعها وهي تحمل الصغيرة في اتجاه المطبخ ،
وتنفس الصعداء لأنها لم تجده بالخارج ، ولكنها شهقت على الفور
حينما رآته متواجداً بالمطبخ ، ومستمتعاً بطهي الطعام ، فابتسم هو لهما
بسعادة ..

كان يزيد قد بدل ملابسه وارتدى ما أحضره له آدم ، حيث ارتدى تيشيرتاً
من اللون الأبيض ، وبنطالاً قماشياً منزلياً من اللون الأزرق الداكن ..
عقد هو ساعديه أمام صدره ، و..

-يزيد بنبرة متحمسة : اخيراً خدتم افراج من الحبس الانفرادي
-فرح بنبرة مصدومة : انت بتعمل ايه هنا ؟
-يزيد بنبرة متمهلة : بعمل مكرونة نجرسكو

أنزلت فرح الصغيرة لتقف على قدميها ، فرقصت طرباً وصفقت بكلتا
يديها في سعادة و..

-سلمى بنبرة متشوقة : الله ، أنا حبها
-يزيد بنبرة واثقة ، وهو يغمز لفرح : وأنا بحبكم أوي .. !
تنحنحت فرح في حرج ، ثم جهمت ملامح وجهها ، و..

-فرح بنبرة جادة ، ونظرات ضيقة : لو خلصت ممكن تتفضل خليني
أشوف هاطبخ ايه

-يزيد وهو يعقد حاجبيه في استغراب : وتطبخي أصلاً ليه ، ما أنا خلاص
جهزت كل حاجة

-فرح بإقتضاب : متشكرين ، مش عاوزين حاجة منك

-سلمى بنبرة طفولية معترضة : بس أنا باني نانة (بطني جعانة) ، وحب
ماككونا (أحب المكرونة)

مالت فرح على الصغيرة ، وأسندت كف يدها على كتفها الضئيل و..

-فرح بنبرة خافتة : أنا هاعملك كل اللي بتحبينه على طول

عبست الصغيرة بوجهها ، ولوت فمها في حزن ، و..

-سلمى بنبرة طفولية : توؤ .. أنا مس استنى (أنا مش هاستنى) ، احنا
ناكل مع أموزيت ، وفلح ابخي تاني (فرح اطبخي)

-يزيد مبتسماً في غرور : بالظبط يا لوما ، احنا ناكل الأول ، وبعدين فرح
تطبخلنا تاني وتالت وعاشر ، هو احنا ورانا حاجة غير كده !

ثم هز هو حاجبيه في انتصار ، فرمقته فرح بنظرات مغتظة ، وتوجه
إلى خارج الغرفة ليعد طاولة الطعام ، ولحقت به الصغيرة سلمى ، بينما
ظلت فرح قابعة في مكانها وهي تزفر في ضيق و..

-فرح بنزق واضح : الظاهر إن أنا مش هاخلص منه بالساهل !!!

دلف يزيد عائداً إلى المطبخ ، فوجدها ترمقه بنظرات متأففة ، فغمز لها
في انتصار وهو يقترب منها بخطوات محسوبة و...

-يزيد بنبرة واثقة : صعب تخلصي مني يا .. يا فراشتي
!!

.....

الفصل الخامس والثلاثون :
[الأخيرة – الجزء الثاني والأخير]

في منزل فرح عبدالحميد ،،،،

انتهى ثلاثتهم من تناول الطعام الذي أعده يزيد ، وإحفاقاً للحق كان شهياً
للغاية ..

راقب يزيد ردة فعل فرح أثناء تناولها للطعام ، فوجدها متلذذة به رغم
محاولتها إنكار هذا ..

بينما عبرت الصغيرة سلمى بـ ...

-سلمى بنبرة طفولية سعيدة وهي تمسك بالشوكة : حوو أوي آمو زيت ..

-يزيد وهو يمسد على شعرها ، وبنبرة هادئة : انتي الأحلى يا لوما

نهضت فرح عن الطاولة بعد أن فرغت من معظم محتويات صحنها ، ثم
بدأت في جمع الصحون ، فنهض يزيد هو الآخر عن مقعده ، وأمسك
بيدها ليمنعها من جمعهم و..

-يزيد بنبرة جادة : سيبيهم يا فرح ، أنا اللي هغسلهم

-فرح بنبرة منزعة وهي تشير بحاجبيها للأعلى : سيب ايدي ، وأنا اللي
هنصف الأطباق

-يزيد بنبرة رجولية رخيمة تحمل الأمر في طياتها : هي كلمة يا فرح ،
أنا هاعمل كل حاجة النهاردة
-فرح بتبرم : لأ

ثم جاهدت لتحرر رسغها من قبضة يده القابضة عليها ، وأخذت الأطباق
تتراقص في يدها المرتعشة ، بينما تابعت الصغيرة ما يحدث بينهما من
جدال ظريف بنظرات سعيدة إلى أن انقبضت ملامح وجهها فجأة حينما
أفلتت فرح الصحون من يدها ، فسقطت على الأرضية الصلبة لتحدث دويًا
هائلاً بتحطيمها إلى أجزاء صغيرة

حدجت فرح يزيد بنظرات نارية و...

-فرح بنبرة غاضبة : عاجبك كده ، أهو السرفيس بتاع ماما اتكسر ،
اتبسطت الوقتي ، ونفسك هديت !!!!!

مط يزيد شفثيه في تجهم ، ولم يعقب عليها ، ثم أشار للصغيرة سلمى
بيده لكي لا تنهض عن المقعد حتى لا تدوس بقدميها على بقايا الصحون
الحادة ..

انحنت فرح بجسدها للأسفل لتجمع الأطباق وهي تغمغم بكلمات غير
مفهومة ، فنهرها يزيد بحدة و...

-يزيد بنبرة متصلبة وأمرة : ماتمسكيش حاجة بايدك يا فرح

-فرح بنبرة متذمرة : ملكش دعوة ، انت بس تكسر وأنا أصلح ، ده اللي
انت فالج فيه

اغتاظ هو من ردها الفظ عليه ، ولكنه أحكم السيطرة على نفسه حتى لا
ينفعل عليها ، وأشاح بوجهه للناحية الأخرى ، ولكن صرخت فرح
فجأة متأوهة من الألم ، فانتفض فزعاً على صوتها ، واتجه ناحيتها ،
وجثى على ركبتيه إلى جوارها ، ثم مد يده ليمسك براحة يدها التي
جرحت بفعل الأطراف الحادة المنكسرة للصحن ...
-يزيد بلهفة واضحة : مش تخلي بالك يا فرح ، تعالي معيا

جذبها عنوة من على الأرضية ، وظل ممسكاً بكف يدها ، والتفت برأسه
ناحية سلمى ..
-يزيد بلهجة قوية وأمرة : اياكي تقومي من مكانك يا لوما وإلا هتتعوري
وأنا هزعل منك

أومأت الصغيرة برأسها عدة مرات في خوف وهي تنظر إليه بنظرات
شبه مذعورة ، وظلت جالسة على مقعدها ..

ثم سار يزيد بصحبة فرح في اتجاه المرحاض ليبحث عن أي شيء
يمنع به استمرار نزف جرح يدها ..
اعترضت هي على ما يفعله ...

-فرح بنبرة شبه منزعة رغم تألمها : سييب ايدي ، أنا هاتصرف ، دي
مش اول مرة يعني

رمقها بنظرات محذرة قبل أن ...

-يزيد بصرامة : اسكتي أحسنك

-فرح بنبرة محتقنة ، ونظرات مشتتة : انت ملكش دعوة بيا ، سييب ايدي
، هو أنا كنت اشتكتك ولا طلبت مساعدتك

لم يعبأ بها يزيد ، وأصر على تضميد جرحها ، وبالفعل وجد علبة للإسعافات الأولية موضوعة بداخل خزانة مرآة الحائط الصغيرة ..
فأسندها على (الحوض) ثم فتحها ، وأخرج منها المطهر ، والشاش ،
والقطن ، وبدأ في مهمته العاجلة .. ثم أجلس فرح على حافة (البانيو) ،
وجثى هو على ركبته ، وظل ينظر للجرح بنظرات متفحصة ..

زفرت هي في ضيق ، واضطرت أسفة أن ترضخ له ، وأرخت راحة
يدها ليكمل هو عمله ..

بعد دقائق قليلة كان يزيد قد انتهى من تضميد جرحها بعد تطهيره ، ثم
رفع كف يدها عالياً في اتجاه فمه ، ثم وضعه عليه ، وقبله قبلة مطولة
جعلت فرح ترتبك في مكانها ، وتتورد وجنتيها ، وتتسارع نبضات قلبها ،
و..و

-فرح بنبرة متلعثمة وهي تحاول سحب كفها : انت .. انت آآ... !!!

-يزيد بنبرة عميقة وهو ينظر مباشرة في عينيها بنظرات عاشقة :
سلامتك يا نور عيني من أي وجع

ثم أرخى قبضته عنها ، ونهض عن الأرضية ، وقام بوضع العلبة مجدداً
في مكانها بالخزانة ، ثم استدار ناحيتها و...

-يزيد بهدوء : ارتاحي انتي ، وأنا هاظبط كل حاجة

وتركها وانصرف خارج المرحاض ، فظلت هي ترمش بعينيها لعدة
مرات غير مستوعبة لما حدث توأ

.....

أتى الصباح مجدداً ، وغفت فرح على فراشها بعد أن حاولت أن تتجنب الجلوس مع يزيد على قدر الإمكان ليلة أمس ، بينما استيقظت الصغيرة سلمى منذ الصباح الباكر .. ودلفت إلى خارج الغرفة ، وتوجهت إلى الأريكة الجالس عليها يزيد ، ثم جلست على حجره و...
-سلمى بنبرة طفولية هادئة : أموزيت ، لوما مس آلف نام (لوما مش عارفة تنام)

أحاطها يزيد بذراعيه ، وقبلها من جبينها قبلة أبوية مليئة بالحنان و..
-يزيد بنبرة أبوية : ليه يا لوما ؟ ده لسه بدري
-سلمى وهي تهز كتفيها في براءة : زآنا (زهقانة)
-يزيد مقترحاً بخفوت : ممم .. طب تحبي أحكيك حدوتة ؟؟
-سلمى بحماس : ماسي .. حدوتة ايه ؟

صمت يزيد لبرهة يفكر في حكاية يسردها على الصغيرة ، فأضاء عقله فجأة بـ ...

-يزيد باهتمام : هحكليك حدوتة الفراشة والقبطان
-سلمى متسائلة بفضول : دي حووة ؟ (حلوة)
-يزيد مبتسماً بسعادة : طبعاً ..
-سلمى بنبرة مرحة : ماسي .. قول !

أخذ يزيد نفساً مطولاً ، ثم زفره بهدوء ، ونظر أمامه في الفراغ و...
-يزيد بنبرة متمهلة : كان في قبطان شجاع وقوي ، عنده سفينة حربية ضخمة ، بيطلع بيها كل شوية مناورة ، أقصد بيركبها في البحر ، الكل بيخاف منه عشانه شديد ، وبيحارب الأشرار وبيكسبهم على طول .. وآآ..
-سلمى مقاطعة وهي تتسائل بفضول : طب محدس حبه ؟

-يزيد بجدية : لأ طبعاً ، الكل بيحبه أوي ، بس هو لازم يكون شديد عشان يقدر ينتصر

-سلمى بخفوت وهي تعبث بأصابع يدها : ماسي ، وبعدين

-يزيد متابعاً بتهيدة : وفي يوم من الأيام قابل واحدة غيرت حياته ، يعني هي جنته في الأول ، خلته يلف حوالين نفسه ، بس مع كل اللي كان بيعمله معاها عشان يزهدقا .. مابقاش شايف حد ثاني غيرها قصاده ، مابقاش قادر يستغنى عنها

-سلمى متسائلة بنبرة طفولية : مين دي ؟

-يزيد بلهفة : فرح .. آآ.. قصدي الفراشة

-سلمى مبتسمة في سعادة : ها ، وبعدين

-یزید بایجاز : اتجوزوا بقى ولسه مطلعة عينه ، وهو حلفان مش هاسيبها مهما عملت ، فربنا يقدره عليها

-سلمى متسائلة بعدم فهم : هي الفلاساة وحسة ؟ (هي الفراشة وحشة)

يزيد بنبرة معترضة : لأ طبعاً ، دي زي القمر ، وطيبة ، وجميلة أوي ،
بس دماغها ناشفة يا لوما ، والقبطان مش عارف يعمل ايه معاها عشان
يلينها

-سلمى بنيرة متحمسة : قولها حبك زي لوما

اعتلت شفتيه ابتسامة صافية عقب عبارة الصغيرة التي تحمل البراعة ،
فانحنى برأسه على جبينها وضمها إلى صدره و..

-يزيد مبتسماً في سعادة : انتي مافيش زيكي يا لوما

ثم بدأ في دغدغة الصغيرة لتتعالى ضحكاتها البريئة في أرجاء الغرفة ..

**-سلمى بنبرة ضاحكة : ههههههههه خلاص آمو زيت ، خلاص
هههههههههههههه**

توقف يزيد عن دغدغتها ، وقبلها مجدداً على جبينها ، وربت على ظهرها
في عاطفة أبوية ..

-يزيد بنبرة مليئة بالحنو : حبيبتي يا لوما

-سلمى بنبرة طفولية هادئة : آمو زيت ، أنا مس حب لبس فلح (أنا مش
بحب لبس فرح) ، سكله وحس (شكله وحش)

-يزيد وهو يلوي فمه في امتعاض : عندك حق يا لوما ، هي عندها
حاجات أحلى من كده

-سلمى متسائلة في فضول : طب فلح مس إلبسه ليه ؟

-يزيد بنبرة منزعة : هي حابة تلبس ده

-سلمى بنبرة بريئة : بس فلح إلبس زي آلوستى بالبي تبقى حووة (بس
لو فرح لبست زي عروستي باربي هتبقى حلوة)

وضع يزيد يده على فكه ، وضيق عينيه قليلاً ، ثم فكر في أن يستغل تلك
الصغيرة في التخلص من ملابس فرح الكنيبة ، لذا بادر بـ ...

-يزيد بنظرات لنيمة ، ونبرة خافتة : طب ايه رأيك لو خليتها تلبس
حاجات تانية حلوة وملونة زي عروستك دي

-سلمى بحماس طفولي : ماسي

-يزيد متابعاً بنبرة أكثر لؤماً : بصي يا لوما أنا عاوزك تعملي اللي هاقولك
عليه عشان فرح تلبس الحاجات الحلوة دي

أومات الصغيرة برأسها في سعادة ، وبدأ يزيد في سرد خطته البسيطة
لها ..

وبعد أن انتهى ، ابتسم في خبث ، و..

-يزيد بنبرة خافتة ونظرات واثقة للغاية : وكده أبقى ضمنت الجزء الأول
من خطة استرداد الفراشة !

.....
في غرفة فرح ،،،،،

تململت فرح في الفراش بعد سماعها لصوت (خرفشات) تصدر من داخل
غرفتها ، فاستدارت بجسدها على الجانب ، وأزاحت الملاءة عن وجهها
قليلاً لتتأمل ناعسة إلى تلك الصغيرة الجالسة القرفصاء على
أرضية الغرفة ..

في البداية ، ابتسمت لها فرح في رقة ، ثم أمعنت النظر جيداً فيما تفعله ،
فوجدتها تعبت بملابسها السوداء ، وتقصها بالمقص بعد أن لطختها
بألوان المياه الملونة ، كما أنها كانت ترتدي إحدى قمصان النوم الحريرية
الخاصة بها ... فاتسعت عينيها في صدمة ، وفغرت شفتيها في ذهول ،
ثم نهضت عن الفراش بفزع ، وركضت في اتجاه الصغيرة ، وجثت على
ركبتيها أمامها ، ثم جذبت منها المقص ، وحدقت في قصاصات القماش
بأعين مصدومة

-فرح بصوت متحشرج : انتي عملتي ايه يا سلمى ؟!!!!!!

-سلمى مبتسمة في براءة : تئنت بآمل فستان لآلوستي (كنت بأعمل
فستان لعروستي)

-فرح بنبرة متجهمة : بهدومي !!

-سلمى ببراعة مصطنعة : ايه لأيك ، حوو ؟ (ايه رأيك حلو)

-فرح بنبرة متشنجة للغاية وهي تشير بيدها : لأ مش حلو خالص ، اللي
انتي عملتيه غلط يا سلمى ، مايصحش تاخدي حاجة مش بتاعتك ولا
تعملي فيها اللي انتي عملتيه ده !!

لوت الصغيرة سلمى فمها في حزن ، وعبس وجهها سريعاً ، وبدأت عينيها الصغيرتين في اللعان ، بينما استمرت فرح في توبيخها بحدة ، ثم صمتت حينما رأت الصغيرة قد بدأت في النحيب ، فشعرت هي بوخزة في صدرها لأنها انفعلت عليها دون داعي ، و..

-فرح بنبرة شبه نادمة : خلاص يا لوما متعيطيش

استغلت الصغيرة الفرصة وأجهشت بالبكاء العالي - كما أوصاها يزيد - ، فحاولت فرح تهدئتها ، ولكنها فشلت حيث بدأت سلمى في الانفعال الزائد والتشنج على الأرضية ، ثم زحفت في اتجاه الفراش لتختبئ أسفله ، فتوجست فرح خيفة عليها ، واحتارت فيما تفعله معها لكي تهدئها ، وفكرت في أن تلجأ إلى يزيد لكي يعاونها ..

وبالفعل نهضت عن الأرضية ، وركضت خارج الغرفة بعد أن فتحت الباب ، وبحث عن يزيد فوجدته غافلاً على الأريكة العريضة الموجودة بغرفة المعيشة ..

ترددت هي في الاقتراب منه ، وظلت تفرك في أصابع يدها في حيرة .. ثم استدارت برأسها للخلف ناحية باب غرفتها ، ولوت شفيتها في امتعاض وهي تستمع إلى صراخ الصغيرة العالي و..

-فرح لنفسها بتوتر : ماهو أنا مش هاعرف أهديها لوحدي ، هو أكيد هايقدر يتصرف معاها

رفع يزيد رأسه قليلاً ليراقب فرح التي كانت توليه ظهرها ، ثم ابتسم في خبث ، وأسند رأسه على الأريكة ، وأغمض عينيهِ مدعيًا النوم ...

سارت هي بخطوات مرتبكة في اتجاه الأريكة ووقفت خلفها ، ومدت إصبع يدها المرتعش من فوقها ناحيته لتلمس ذراعه بحذر وتهزه ، ثم سحبته على الفور و..

-فرح بنبرة هامسة : يـ.. يزيد

لم تتلقَ هي أي اجابة منه ، فعضت على شفتها السفلى في ارتباك ، ثم
عاودت تكرار ما فعلته ، و...

-فرح بنبرة هامسة ولكن أعلى قليلاً : يزيد .. انت صاحي ؟

ثم مالت برأسها عليه من أعلى الأريكة لتتفقد ، فوجدته ساكناً تماماً ،
فمطت شفتيها في امتعاض ، ثم وضعت إصبعها على شفتيها لتفكر و..

-فرح بنبرة ممتعة : طب أصحيه ازاي ده كمان ، مش معقول يعني
ماسمخش صريخ سلمى

مدت إصبعها لمرة أخيرة ناحيته ، فتفاجئت به قابضاً على رسغها ، ثم
جذبها بقوة شديدة أفقدتها توازنها ، وجعلتها تجثو فوقه على الأريكة ،
فأحاطها بكلا ذراعيه ، وأحكم إغلاقهما عليها و..

-يزيد مبتسماً في لؤم ، وبنظرات متفحصة لها : بتعملي ايه ؟

هربت الكلمات من على طرفي شفتيها ، ودبت إرتجافة مفاجأة وقوية في
جميع أنحاء جسدها ، واستندت بقبضتي يدها على صدره ، وحاولت
أن تتحرر منه ، ولكنه أطبق عليها أكثر ، فجعلها – رغماً عنها – تقترب
برأسها من رأسه ، فابتسم لها بسعادة و..

-يزيد بنبرة رخيمة ومتمهلة : أنا لو حد تاني غيرك كان بيعمل كده ، كنت
دخلته حبس انفرادي

-فرح بنبرة متلعثمة ، ونظرات خجلة : لو .. لو سمحت سـ..سبني أنا .. أنا
مقصدش آآ...

-يزيد بخفوت ساحر : أو حتى تقصدي ، أنا لازم أطبق القرار ده وش

حاولت فرح أن تسيطر على الارتباك الذي اعتري كيائها ، وتنجو بنفسها من تيار المشاعر الجارف الذي أصبحت قاب قوسين أو أدنى من الوقوع في هوته ، و..

-فرح بنبرة مرتبكة ، ونظرات زائغة : انت .. انت فاهم غلط ، أنا .. أنا كنت عاوزة أصحيك عشان تشوف سلمى

-يزيد بنبرة عميقة ، ونظرات جريئة : سلمى برضوه !

-فرح بتلعثم : ايوه .. هي .. هي بتصرخ وآآ..

-يزيد بنبرة دافئة ، ونظرات متفرسة : بس أنا مش سامع أي حاجة ، قولي إنك عاوزاني معاك ، مافيش داعي لأي حجة

-فرح بنبرة متلهفة : لأ .. سلمى والله بتصرخ

-يزيد بخفوت أسر : فين ده ؟

ثم صمت كلاهما عن الحديث ، وأنصتت فرح لصوت سلمى الصارخ فلم تجد سوى السكون الذي يسود المكان ، فارتبكت أكثر ، وتوترت ملامحها و..

-فرح بنبرة رقيقة رغم ارتباكها : استحالة .. ده أنا كنت .. جاية عشان آآ..

-يزيد مقاطعاً بنبرة مغتررة : عشاني ، أنا عارف ، مافيش داعي للإنكار

-فرح بتبرم وهي تتلوى بجسدها : لأ .. انت فهمت الموضوع غلط ، سيبنى بقى

اعتلت ابتسامة واثقة على شفتي يزيد ، ورمق زوجته بنظرات راغبة ، وكاد أن يطبق على شفتيها اللتان تغريه لكي يقبلهما ، وأوشكت هي على الاستسلام لتأثير عينيهِ الساحر عليها ، ولكنها أفاقت في آخر لحظة ، وتراجعت بكل ما أوتيت من قوة للخلف ، ونجحت في التحرر من

حصاره ، ونهضت عن الأريكة ، وسارت بخطوات متعثرة في اتجاه غرفتها .. ولكن أوقفها صوته الصادح بـ ...

-يزيد بنبرة لئيمة : بس حلو أوي فتحة التهوية اللي عملها في ضهرك دي ! يعني الصراحة كتر خيرك مش حرمانى من حاجة !!!!

جحظت عينيها في ذهول ، واستدارت برأسها للخلف محاولة رؤية ما الذي يشير إليه ، وبالفعل وجدت عباءتها ممزقة من الخلف بالطول فكشفت عن معظم ظهرها الأبيض ، فشهقت في ذعر ، وركضت مبتعدة عنه وهي تحاول تخبئة جسدها عن عينيها المسلطتين بجرأة عليها .. ثم نهض هو الآخر عن الأريكة ، وسار في إثرها وهو يطلق صغيراً خافتاً ..

.....

دلفت فرح إلى داخل غرفتها فوجدت الصغيرة سلمى تكمل العبث في باقي ملابسها القاتمة ، فابتسمت لها الصغيرة في براءة ، و...

-سلمى بنبرة طفولية مرحة : فلح لوما خلصت تلوين (فرح لوما خلصت تلوين)

ثم نهضت عن الأرضية ، وهي ممسكة بكوب بلاستيكي مليء بالمياه الملونة، وركضت في اتجاهها وهي تضحك ببراعة آسرة ، وألقت بنفسها في حضان فرح ، وكذلك بمحتويات الكوب .. فأكملت تلطيخ عباءتها السوداء وأبتل معظمها بالمياه الملونة ..

صعقت فرح مما فعلته تلك الطفلة بها ، وكادت أن تنفجر من الغيظ ، ولكنها تماكنت نفسها حتى لا توبخها فترتد الصغيرة منها مجدداً ... فعضت على شفتيها في حنق ، وأغمضت عينيها ، ثم تنهدت بعمق .. أحاطت الصغيرة سلمى فرح بذراعيها ، و..

-سلمى بنبرة طفولية : حبك فلاح أوي
-فرح بنبرة محتقنة رغم هدونها : وأنا كمان يا لوما

ثم أرخت الصغيرة ذراعيها الدقيقتين ، وركضت خارج غرفتها وهي
تبتسم بسعادة إلى يزيد ..

-سلمى ببراعة : أموزيت ، لوما ساطرة ، وآملت انت أولت عليه)
عمو يزيد ، لوما ساطرة وعملت اللي انت قولت عليه (

تتحنح هو في صدمة ، ورمق الصغيرة بنظرات جاحظة ثم رسم ابتسامة
زائفة على فمه ، ورفع عينيه لينظر إلى فرح التي كانت فاعرة شفيتها في
ذهول ، وعاقدة حاجبها في إندهاش جلي و.....

-يزيد بنبرة خشنة : احم ... لذينة أوي لوما ، عليها حبة كلام إنما
إيبيه.. يودي المعتقل طوالي ، وإنتي عاملة ايه بقى !!!!

جزت فرح على أسنانها ، وكورت قبضتي يدها في غل ، ورمقته بنظرات
حانقة .. فتنحح مجدداً ..

-يزيد بنبرة مضطربة : أنا بقول أروح أشوف البت سلمى أحسن

توجه هو ناحية باب الغرفة ، وقبل أن يدلف إلى الخارج تسمر في مكانه
، ثم استدار عائداً ...

-يزيد بجدية زائفة وهو يشير بيده : ثانية بس ألم الحاجات دي ، أصل
البت سلمى شقية أوي

قام هو بجمع جميع الملابس الملائمة على الأرضية ، وكورها على بعضها البعض ، بينما حدثت فيه فرح بعينين محتقتين ، ولم تعقب بكلمة .. ثم ابتسم هو لها مجدداً و...

-يزيد بنبرة مزحة : والنبي غسل وانت متعصب كده ! أموت أنا !!

ثم سار خارج الغرفة ، فضربت الأرض بقدمها بعصبية شديدة و..

-فرح بزمجرة غاضبة : يعني انت اللي ورا الليلة دي كلها

-يزيد من الخارج بنبرة عالية : دي التراكية (الخدعة) يا مون أمور .. !

وضعت فرح يديها على شعرها ، وزمجت بغضب جلي .. ثم نظرت إلى عباءتها المبتلة وزفرت في ضيق ..

توجهت هي ناحية خزانة ملابسها ، وظلت تبحث في محتوياتها لتنتقي ما ترتديه ، فكانت الصدمة بالنسبة لها ، و..

-فرح بنبرة مصدومة ، ونظرات مشدوهة : مش ممكن ، دي .. دي مصيبة !!

لم تجد فرح أي من ملابسها المنزلية المعتادة موضوعة بالداخل ، بل على العكس وجدت قمصان نوم حريرية ، وأخرى فاضحة ، وغيرها مما يظهر مفاتنها كأنثى ..

شهقت مجدداً في صدمة ، وألقت بتلك الملابس على الأرضية ، وهي تغمغم بغضب .. فأطل يزيد برأسه من باب الغرفة ، ووقفت الصغيرة سلمى إلى جواره و..

-يزيد مبتسماً وبنبرة مستفزة : عندك حق ، دول مش حلوين ، في طقم لانجري بحري برتبة لواء إنما ايبيه ، اوووف ، هيبقى نار عليكى ، صح يا لوما ؟

-سلمى وهي تهز رأسها موافقة : أها

صرخت هي عالياً بغضب في كلاهما ، فتراجع هو للخلف ومعه الصغيرة
و...

-سلمى متسائلة ببراعة : آمو زيت انت لاميت هودم فلح ؟ (عمو يزيد
انت اللي رميت هودم فرح)

-يزيد بثقة وهو يبتسم : أيوه ، كلهم ، مخلتش أي حاجة مش عجباني

-سلمى بنبرة متحمسة : يعني فلح خلاص إلبس زي بالبي (باربي)

-يزيد مبتسماً ابتسامة عريضة : مظبووووط !!

حدجته هي بعينيها المتقدتين من الغضب ، وخاصة بعد أن كشفت
الصغيرة خطته ، فابتسم هو في برود ، فأغتاظت أكثر منه ، وكورت
قبضة يدها في تواعد ، فرفع أحد حاجبيه في قلق و...

-يزيد بتوجس : يا ساتر .. تعالي يا لوما احنا برا بدل ما آآ..

لم يكمل يزيد جملمته حيث هدرت فرح مجدداً في وجهه بصراخ حاد ، ثم
لمحت تحفة موضوعة على سطح مكتبها من زاوية عينها ، فركضت في
اتجاهه لتمسك بها ، و...

-فرح بتواعد : والله ما هاسيبك

-يزيد بنبرة سعيدة : اجري يا لوما

ركضت الصغيرة سلمى - وهي تضحك ببراعة - إلى خارج الغرفة بعد أن
دفعها يزيد بيده ، في حين حاولت فرح اللحاق بهما بعد أن جذبت طرف
عباءتها لتتمكن من الركض ...

اختبىء يزيد مع الصغيرة في داخل غرفة الراحة – الحاجة فوزية - ،
وأغلق الباب خلفهما ، واستند بظهره عليه ، بينما وقفت فرح أمام الباب
والغضب يعتريها و...

-فرح بنبرة مغتظة : افتح الباب ، والله ما هاسيبيكم

تعالت ضحكات الصغيرة سلمى فقد ظنت أن فرح تلعب معهما كما أوهما
يزيد ، بينما حاول هو السيطرة على نفسه حتى لا يضحك أكثر على هيئتها
، وأشار للصغيرة بالابتعاد عن الباب و..

-فرح متابعة بصراخ عالي ، ونظرات متوعدة : طيب أنا أعدلكم هنا ومش
هامشي غير لما آآآ... آآآه !!!!

تفاجئت فرح بباب الغرفة يُفتح على مصراعيه ، و بقبضة يزيد تمسك بها
من معصمها وتجذبها بقوة إلى داخل الغرفة ، ثم قام هو بتقييدها من
معصمها بيد ، وبالأخرى أحاط بها من خصرها ، و...

-يزيد وهو يشير بعينه للصغيرة ، وبنبرة مرحة : اجري يا لوما استخبي
أنا ماسكها

ركضت الصغيرة إلى خارج الغرفة وهي تصرخ في مرح طفولي ، بينما
تلوت فرح بذراعيها لكي تتخلص من قبضته ، فضمها أكثر إلى حضنه ،
ثم دفع الباب بقدمه لينغلق عليهما و...

-يزيد بنبرة رخيمة وهو ينظر مباشرة في عينيها : وأنا مش عاوزك
تمشي أبداً

-فرح بارتباك واضح ، ونظرات متوترة : آآ.. ابعد عني .. س.. سيبيني بقى
!!

-يزيد غامزاً وبنبرة شبه جادة : مش قبل ما نلعب عريس وعروسة

اتسعت عينيها في صدمة جليلة ، وفغرت شفثيها في ذهول ، فلم يمهلهما
الفرصة ، حيث أدار كلا ذراعيها خلف ظهرها ، ثم قربها إليه لتلتصق
بصدره ومن ثم أطبق على شفثيها بشفثيه لينهل منهما الحب الذي اعتاد
تذوقه من عليهما ..

أغمضت هي عينيها لتستسلم لمشاعره الحارقة التي ألهبتهما سريعاً .. ثم
ابتعد عنها قليلاً ليرمقها بنظرات أكثر رغبة فيها ، وإنحنى على أذنها
لتلفحها أنفاسه الحارة بـ...

-يزيد بنبرة أقرب للهمس : بحبك يا أحلى شيء حصلي في حياتي

ثم أرخى قبضتيه عنها بعد أن قبلها في وجنتها المشتعلة ، فظلت هي
متسمة في مكانها للحظة غير مستوعبة ما مرت به توأ ..

وتوجه هو ناحية باب الغرفة وفتحته ودلف إلى الخارج وعلى وجهه
ابتسامة رضا ليملك مع الصغيرة سلمى في غرفة المعيشة

.....

على قدر المستطاع ، حاولت فرح أن تظل حبيسة غرفتها ، ورفضت أن
تتناول طعام الإفطار أو حتى الغذاء وذلك لتتجنب أن يراها يزيد وهي
مرتدية لتلك الملابس التي تكشف أكثر مما تخفي .. حيث ارتدت شورتاً
قصيراً من اللون الأبيض أبرز رشاقة خصرها وقوامها ، ومن فوقه كنزة
بحملات قصيرة من اللون (الفوشيا) وذات فتحة صدر عريضة تبرز
مفاتها بدرجة كبيرة .. كما تركت شعرها منسدلاً خلف ظهرها فأعطاهما
مظهراً مغياً للغاية ..

-فرح لنفسها بتذمر : لو الدنيا اتشقلت حتى ، أنا مش هاطلع من هنا ،
مش هخليه يبص عليا وأنا بالشكل ده !...!

ثم أمسكت بألبومات الصور الخاصة بها ، ونظرت بأعين مشتاقة إلى ذكرياتها على مدار السنون ..

.....

ظل يزيد مسلطاً بصره على باب غرفة فرح الموصود ، والفضول يقتله لمعرفة ما الذي تفعله بداخلها .. فطوال اليوم زوجته متوارية عن أنظاره ، ورفضت حتى أن تفتح الباب للصغيرة سلمى مما أثار ريبته و...
-يزيد بنبرة حائرة ، ونظرات ضيقة : طب هي بتعمل ايه ؟؟ مش معقول تكون بتخطط لحاجة ، أنا لازم اخليها تخرج من جوا ، أومال أنا هافضل كده أقعد قفايا (يآمر) عيش

ثم أخذ يفكر في طريقة ما لاستدراج فرح خارج غرفتها .. وبالفعل توصل إلى حيلة ما ، فابتسم في لؤم ، ثم نهض عن الأريكة ، وجلس على السجادة إلى جوار الصغيرة سلمى و..

-يزيد بخفوت : لوما حبيبتي ، بصي أنا نازل أجيب حاجة من عربيتي ، تيجي معايا ولا تخليكي أعدة هنا قصاد التلفزيون

-سلمى ببراءة طفولية : تؤ آدي مآك (أجي معاك)

-يزيد مبتسماً بهدوء : ماشي .. طب يالا بس من غير ما نعمل دوشة

-سلمى وهي توميء برأسها : ماسي

نزل كلاهما أسفل البناية لإحضار (مطفأة الحريق) الصغيرة من سيارته ، ثم صعدا بعدها بدقائق معدودة إلى المنزل .. وتفقد يزيد باب غرفة فرح فوجده مازال موصوداً .. فاعتلت زاوية فمه ابتسام لئيمة و...

-يزيد بنبرة هامسة ولكنها أمرة وهو يشير بيده : لوما ، روعي استخبي ورا الكنبه ، وماتجيش غير لما أقولك

-سلمى بنبرة طفولية وهي تهز رأسها موافقة : ماسي

وبالفعل اختبأت الصغيرة خلف الأريكة كما أخبرها هو ، ثم جثى على أحد ركبتيه أمام باب غرفة فرح ، وقام بفتح المطفأة ، وتسليط فوهتها ناحية أسفل الباب ، واستدار برأسه ليتأكد من أن الطفلة سلمى بعيدة تماماً ، فراها وهي تطل برأسها الصغيرة من جانب الأريكة ، فأشار لها مجدداً بعينه لكي تختبئ فابتسمت له بسعادة ، وامتلأت لأوامره ..

قام يزيد بتشغيل المطفأة فاندفعت بودة بيضاء منها بكل قوة محدثة صوتاً رهيباً مع غمامة كبيرة ، فتسربت من أسفل الباب إلى داخل الغرفة ..

-يزيد صارخاً بنبرة عالية : حريقة ، حريقة !!!!

انتبهت فرح لصوت يزيد ، وكذلك للدخان الذي يتصاعد من بابها ، فخفق قلبها بشدة من التوتر ، ثم قفزت من على فراشها وهي تصرخ بذعر .. فقد اعتقدت أن هناك حريقاً ما في منزلها .. وركضت في اتجاه باب غرفتها ، وقامت بفتحه ، ودلفت إلى الخارج لتتفاجيء بيزيد ومعه الصغيرة سلمى وهو يضربان كفهما ببعض كعلامة للنصر .. فرمقتهما بنظرات غير مفهومة و...

-فرح متسائلة بخوف شديد : في ايه اللي حصل ؟؟ انتو .. انتو كويسين ؟؟ طب فين الحريقة دي

تبادل يزيد مع الصغيرة سلمى نظرات جادة قبل أن ينفجر كلاهما بالضحك الهستري .. وهنا أدركت فرح أنها قد وضعت ضحية (مقلب) ما .. فأكفهر وجهها ، وضيق عينيها بشدة ، ووضعت كلتا يديها في وسط خصرها ، وأخذت تهز ساقها اليسرى بعصبية مفرطة و...

-فرح بنبرة متشنجة ، ونظرات ضيقة ومتوعدة : أنتو بتشتغلوني ؟؟؟
ماشي ماشي !!!

-سلمى بنبرة مرحة وسعيدة : سلكك حوو أوي (شكلك حلو)

انتبهت فرح إلى ما قالتها الصغيرة ، ونظرت إلى نفسها ، فتوردت وجنتيها سريعاً بحمرة الخجل ، ورفعت عينيها في اتجاه يزيد الذي كان يرمقها بنظرات متفرسة وجريئة أربكتها أكثر .. وحاولت أن تتصرف بتلقائية ولكنها كانت خجلة من وقوفها أمامه بتلك الملابس المغرية .. فوضعت يديها على صدرها ، وأشاحت بوجهها للناحية الأخرى ، بينما ركضت الصغيرة في اتجاهها ، واحتضنتها من خصرها بذراعيها الدقيقين و...

-سلمى بنبرة بريئة : لوما حبك أوي فلح

أجفلت فرح عينيها لتتنظر إلى الصغيرة ، ثم وضعت يدها على الصغيرة ، وربتت على ظهرها برقة ، في حين استغل يزيد الفرصة ليقترّب من كلتاهما ، ثم فتح ذراعيه ليضمهما إلى صدره ، وأحاطهما بشدة وخاصة فرح ، وظل ملتصقاً بها ، ورغم أنها حاولت أن تبتعد عنه إلا أنه تعمد الإمساك بها ، ثم مال برأسه على أذنها ، فشعرت بأنفاسه الحارة عليها ، فارتجفت منه ، ودبت قشعريرة في أوصالها و..

-يزيد هامساً : هو احنا فينا من كده ! ده أنا محتاج طفاية تبرّد ناري ...!!!

ثم بدأ يتلمس بشرة ظهرها بأطراف أصابعه ، فإزدادت رجفتها ، وانكمشت على نفسها ، وقبضت كتفيها في توتر ملحوظ ، وبدأ نبض قلبها يتسارع .. حاولت أن تتملص منه ، ولكنه كان مستمتعاً بقربه منها ..

أغمضت هي عينيها ، وكادت أن تستسلم لخفقان قلبها ، ولكنها أفاقت سريعاً ونهرت نفسها بشدة لأنها لم تكن حازمة بالقدر الكافي ، لذا قامت بدفع يزيد بكتفها ، و...

-فرح بنبرة شبه متعصبة : اوعوا انتو الاتنين عني ، أنا زعلانة منكم !!

إنسلت الصغيرة من حضن فرح ، ونظرت إليها بنظرات حزن زائفة وهي تلوي فمها .. بينما ظل يزيد متشبثاً بفرح ، فهدرت عالياً فيه بـ

-فرح بنبرة مضطربة رغم علوها ، ونظرات زائغة : بطل حركات العيال دي معايا

ثم ركضت عائدة إلى غرفتها ، وأوصدت الباب من خلفها ..

تابعها كلاً من يزيد وسلمى بإندهاش ، و ..

-يزيد مبتسماً للصغيرة : تعالي يا لوما أما نتفرج على أي حاجة لحد ما فرح تروق

-سلمى متسائلة ببراعة : هي زحلانة (زعلانة) منى ؟

-يزيد ب هدوء : لأ طبعاً .. هي متقدرش !

-سلمى بنبرة طفولية : أومال مالها ؟

-يزيد وهو يطم شفتيه في امتعاض يحمل التهكم : ده العادي بتاعها ، أما تترنق ، على طول تتقلب !

.....

مر بعض الوقت ، وفرح مازالت جالسة في غرفتها .. بينما انشغلت الصغيرة سلمى باللعب بعروستها أمام التلفاز ، في حين أمسك يزيد بهاتفه المحمول وفكر في أن يدبر عملاً مؤقتاً لزوجته حتى يستطيع التقرب أكثر منها .. لذا هاتف آدم و...

-يزيد هاتفياً بنبرة عادية : الوو .. ايوه يا آدم

-آدم هاتفياً بحماس : باشا ! منور والله ، ايه الأخبار ؟

-يزيد بهدوء : الحمد لله

-آدم متسائلاً بتلهف : أخبار البت سلمى ايه ، قطعت بينا والله

رفع يزيد بصره في اتجاه الصغيرة ورمقها بنظرات أبوية مليئة بالحنو ،
و..

-يزيد مبتسماً ، وبنبرة متمهلة : ربنا يباركك فيها ، عاملة معايا أحلى
شغل

-آدم بنبرة متشوقة : بجد ! طب طمني بقى ، الحديد لان ولا آ...

-يزيد مقاطعاً بنبرة ممتعة : أديني شغال عليه ، بس – الله أكبر –
ناشف

-آدم بنبرة متعشمة : كله بالحنية بيفك

-يزيد وهو يتمتم بإيجاز : يا مهون

-آدم بهدوء : خير خير متقلقش

-يزيد بجدية ، ونظرات ثابتة : المهم أنا عاوزك تجيبلي نمرة صاحبة فرح
، عارفها اللي هي مراتك اتصاحت عليها

-آدم متسائلاً بجدية ، وهو يضيق عينيه : تقصد إيلين ؟

-يزيد بتلهف : أيوه هي

-آدم متسائلاً بفضول : ليه ؟

-يزيد بجدية : عاوزها في مصلحة

-آدم مازحاً : ماشاء الله ، إنت مستغل كل الناس عشان مصلحتك

-يزيد على مضض : هأعمل ايه بس ، ما أنا مقدميش إلا كده !!

-آدم بنبرة عادية : الله يعينك .. اديني دقيقة هاجيبلك الرقم من شيمو
وأبعثهولك في رسالة

-يزيد بإيجاز : تمام ..

-آدم بنبرة هادئة : وابقى سلم على بنت ال *** اللي نسيتنا دي

-یزید ضاحکاً : هههههههههههه .. طب خد کلمها

-آدم بتشوق : اشطا ..

ثم أبعد هو الهاتف عن أذنه ، ونظر إلى الصغيرة سلمى وهو يمد يده
بالحاتف ...

-يزيد بنبرة دافئة : لوما ، تعالي كلمي بابي على الموبايل

-سلمى بنبرة سعيدة : هيببييه ..

ثم نهضت الصغيرة عن الأرضية ، وألقت بلعبتها ، وجلست على حجر يزيد ، وأمسكت بالهاتف ..

-سلمى هاتفياً بنبرة طفولية : بابي .. وحسنتي

تحدثت الصغيرة سلمى مع والداها حديثاً أبوياً دافئاً ، اطمئن فيه على أحوالها ، وعلى وضعها مع يزيد وفرح .. وسعد كثيراً لأنها منسجمة للغاية مع كلاهما ، ووعدا بإحضارها قريباً للمنزل ..

ثم أنهت الصغيرة المكاملة ، ولفت يدها حول عنق يزيد ، وقبلته على وجنته ، و..

-سلمى بنبرة متلهفة : حبك أوي أموزيت

أحاطها يزيد أكثر بذراعيه ، ومسد على شعرها برفق ، ونظر إليها
بحنو و...

-يزيد بخفوت : وأنا أكثر يا قلب عمو يزيد

ثم نهضت هي عن حجره ، و..

-سلمى ببراعة : لوما أوز تاوالت (عاوزة تويلت)

-يزيد مبتسماً بهدوء : طيب تعالى

-سلمى وهي تهز رأسها بالرفض : تؤ آيب ، أنا لوح مع فلح (لأ ، عيب !
أنا هاروح مع فرح)

-يزيد بإقتضاب : طيب

ثم تركته وركضت في اتجاه غرفة فرح ، وطرقت على الباب بطرقات خافتة ، و...

-سلمى بنبرة طفولية عالية : فلح ، افتحي باب

-فرح بنبرة صارمة من داخل غرفتها : لأ ، روعي كملّي لعب يا سلمى ،
شوية كده وأبقى أفتح

تلوت سلمى بجسدها الضئيل محاولة التحكم في نفسها و...

-سلمى بنبرة شبه منزعة : أنا تاوالت

لم تفهم فرح ما الذي تقصده سلمى ، فظنت أن هذا ملعوباً جديداً من
يزيد ، لذا تجهمت ملامح وجهها ، وعقدت ساعديها أمام صدرها ...

-فرح وهي تزفر في ضيق : يووووه ، امشي يا سلمى بقي

قطبت الصغيرة جبينها ، ولوت شفيتها في ضيق واضح ، ثم ركلت الأرض
بعصبية بقدمها ، وسارت في اتجاه المرحاض وهي تتمتم بكلمات غير
مفهومة ...

.....

أرسل آدم رقم هاتف إيلين - رفيقة فرح - إلى هاتف يزيد في رسالة نصية .. فقام الأخير بتدوين الرقم على هاتفه ، ثم اعتدل في جلسته ، واتصل بها ...

انتظر يزيد لفترة قبل أن يستمع إلى صوت أنثوي يُجيب عليه و...

-إيلين هاتفياً بنبرة مألوفة : ألوو .. أيوه ؟

-يزيد هاتفياً بنبرة هادئة : ألوو .. مدام إيلين

-إيلين بترقب : أه أنا .. مين معايا ؟

-يزيد بهدوء : أنا المقدم يزيد جودة .. جوز فرح عبد الحميد

-إيلين بتلهف : أهلاً وسهلاً بحضرتك ، أنا مش مصدقة نفسي والله ، حضرتك بنفسك بتكلمني

-يزيد مبتسماً في امتنان : شكراً ليكي يا مدام ، معلش أنا بتأسف على الإزعاج ، بس ممكن خدمة إن مكنش ده يضايقك

-إيلين بنبرة متشوقة : ازعاج ايه بس ، حضرتك تؤمر ، وأنا تحت أمرك

-يزيد بنبرة إطراء : متشكر أوي .. المهم عشان معطلش وقتك ، أنا كنت علوز آآ.....

ثم بدأ يزيد في إبلاغها بالخدمة التي يريد أن تقدمها من أجل رفيقتها ..

أنصتت إيلين بإصغاء تام لما قاله ، ثم ..

-إيلين بنبرة متحمسة : اطمئن ، ده أنا هاظبطكم في الموضوع ده

-يزيد بتعشم : يا ريت

-إيلين باهتمام : أنا مش عاوزاك تقلق يا سيادة المقدم ، أنا عندي الناس اللي هتساعدني كمان في ده ، وربنا يسعدكم

-يزيد بإيجاز : يا رب ، وأسف مرة ثانية على الإزعاج

-إيلين بنبرة متعشمة : تحت أمرك في أي وقت

.....

في نفس التوقيت ، دلفت الصغيرة سلمى إلى داخل المرحاض ، وبحثت عن المقعد البلاستيكي الصغير – والذي يستخدم للجلوس عليه أثناء الغسيل اليدوي – لكي تقف عليه ، ثم أوصدت الباب بـ (المزلاق) بعد إغلاقه .. ونزلت من عليه ، وقضت حاجتها بمفردها .. ثم حاولت أن تهندم ملابسها بنفسها فبدت غير مرتبة على الإطلاق ..

أرادت هي أن ترى هيئتها في المرآة ، لذا حملت المقعد الصغير ووضعتة أمام الحوض ، ثم وقفت عليه ، ورأت ملامحها البريئة منعكسة على المرآة فتعالت ضحكاتها ، ثم لفت نظرها خزانة المرآة ، فقررت أن تفتحها وتعبث بمحتوياتها ..

رأت سلمى بعض الزجاجات الصغيرة التي لم تفهم ماهيتها موضوعة على رف علوي ، فمدت يدها لتمسكها ولكنها كانت عالية نسبياً بالنسبة لها لكي تصل إليها ، ثم أخفضت عينيها قليلاً لتنظر إلى بعض العلب الطبية الصغيرة ، فابتسمت بمرح ، ثم مدت قبضتها الصغيرة لتمسك بكل علبة و تتفحصها بفضول ...

.....

استدار يزيد برأسه للخلف ليرى الصغيرة سلمى ، فوجد باب المرحاض مغلقاً ، فإنتابه القلق عليها ، ونهض سريعاً من على الأريكة ، وتوجه

ناحية الباب ، ثم حاول فتحه فوجده موصداً ، فأنقبض قلبه ، وبدأ بالطرق عليه و

-يزيد بنبرة جادة ، ونظرات حادة : سلمى ، سمعاني !

-سلمى بنبرة طفولية من داخل المرحاض : اه

-يزيد بنبرة شبه أمرة ، ونظرات قلقة : طيب يا حبيبتي افتحي الباب

-سلمى بنبرة معترضة : تؤ .. لوما لسه

-يزيد بنبرة ضائقة وصارمة : سلمى ، أنا مش بهزر ، افتحي يالا

-سلمى ببراءة : لأ .. أنا إعب بالملبس أبيض ده !

اتسعت عينيه في هلع ، وكور قبضة يده وطرق بحدة على الباب ، وباليه الأخرى حاول فتح المقبض و...

-يزيد بلهجة شديدة : سلمى ، افتحي الباب

انتظر هو أن يأتيه الرد منها من الداخل ، ولكنه لم يستمع إلى أي شيء ، فأنقبض قلبه أكثر ، واكفهرت ملامح وجهه في انزعاج ، وقطب جبينه في خوف شديد عليها ...

.....

في غرفة فرح ،،،

تثاءبت فرح ووضعت يدها على فمها ، فرأسها أصبح ثقيلاً بعد أن استغرقت وقتاً في تأمل صورها واستعادة ذكرياتها الجميلة مع أبويها ومع رفاقها .. وكادت أن تغمض عينيها وتغفو إلا أن صوت الطرقات العالي

على باب غرفتها ، والمصحوب بصراخ يزيد الحاد أفزعها ، وجعلها
تنتفض في مكانها و...

-فرح بنبرة مذعورة : اييه في ايه !!!

-يزيد بنبرة صارخة : فرح ، افتحي بسرعة ، سلمى محبوسة في الحمام

-فرح بعدم اقتناع : ده ملعوب جديد منك

-يزيد بنبرة معترضة : يا شيخة ملعوب ايه الوقتي ، بقولك البت مش
طالعلها حس من الحمام

-فرح بعدم اكتراث : انت أكيد بتهزر

-يزيد بنبرة ضائقة وهادرة : البت بقالها ساعة جوا ، وانت بتقوليلي
بهر .. أنا هاكسر الباب عليها عشان ماتتفاجئيش باللي هاعمله

ثم انصرف بعيداً عن باب غرفتها ، فاعتدل هي في الفراش ، ووضعت
يدها على فروة رأسها تعبت في خصلات شعرها و...

-فرح بنبرة شبه قلقة ، ونظرات متوجسة : لأحسن يكون الموضوع بجد

ثم استمعت هي إلى صوت طرقات صاوح ، فاستعت عينيها في توتر .. ثم
نهضت عن الفراش ، وركضت في اتجاه باب غرفتها ، وفتحته ودلفت إلى
الخارج وقلبها متوجس من أن يكون قد صار مكروهاً لتلك الصغيرة ..

وقفت فرح إلى جوار يزيد الذي أوشك على تحطيم باب المرحاض ،
وصدرها منقبض بشدة و...

-فرح بنبرة مذعورة ، ونظرات قلقة : سلمى ، افتحي يا حبيبتي أنا فرح ،
افتحي متزعليش مني ، أنا والله بحبك

-يزيد بلهجة قوية وصارمة : سلمى ابعدى عن الباب ، أنا هاكسره

-فرح بنبرة مرتعدة : يا لوما ردي علينا ، لووما-

وبالفعل تمكن يزيد من فتح الباب بعد ضربه لأكثر من مرة بقوة شديدة بكتفه ، وأمسك به من مقبضه حتى لا يسقط على الصغيرة إن كانت تقف خلفه ..

خفق قلب فرح بشدة حينما لم تجد سلمى على مرآى عينيها ، فركضت بخطوات متعثرة إلى داخل المرحاض ، وبحث بعينين مذعورتين عنها ، فوجدتها جاثية على ركبتيها خلف الحوض تجمع شيء ما ، فألقت بنفسها إلى جوارها ، ثم جذبتها إلى حضنها ، وأحاطتها بذراعيها ، وضمتها بقوة إلى صدرها ، وكانت على وشك البكاء و...

-فرح بنبرة شبه مختنقة : سلمى ، الحمد لله يا رب إنك بخير ، الحمد لله ، أنا كنت خائفة يكون حصلك حاجة

-سلمى ببراعة طفولية : عبة وقعت بمابس ع أرض ، ولوما جيبها (العلبة وقعت بالملبس على الأرض ، وسلمى بتجيبها)

ثم رفعت الصغيرة راحة يدها الضئيلة والتي كانت قابضة على بعض أقراص للضغط قد أخذتها من علبة طبية موضوعة بداخل الخزانة ، وظنت أنها سكاكر يمكنها أن تتناولها ..

نفضت فرح يد الصغيرة من الأقراص ، وقبلت يدها بحب شديد ، ثم انحنت على جبينها وقبلتها بعاطفة مليئة بالأمومة ..

تابع يزيد ما يحدث بنظرات دافئة مليئة بالإعجاب ، ثم اقترب من كلتاهما بخطوات متمهلة ، وجثى هو الآخر على ركبته بجوارهما ، وقام بإحاطة الاثنين بذراعيه وضمهما إلى صدره ..

ولأول مرة تستند فرح برأسها على صدره دون أن يشعر بخوفها أو ترددها منه .. فابتسم في رضا ، وأحكم قبضته عليهما ، وقبل رأسها بشفتيه ...

ظل الثلاثة على تلك الوضعية لدقائق عدة إلى أن لاحظت فرح أن الصغيرة قد غفت بالفعل في أحضانها .. فرفعت رأسها لتخبر يزيد بهذا ، فتفاجئت به مقترباً منها بدرجة كبيرة حد التلامس ، و محدقاً بها بنظرات عاشقة ، فبادلته بنظرات لامعة مليئة بالخجل ..

ثم مال على شفتيها ليقبلها بعاطفة مليئة بالرغبة إلى أن تنبهت فرح أن الصغيرة تتململ في أحضانها ، فتحنحت في ارتباك ، ومدت يدها لتعقب بخصلة شعرها وتضعها خلف أذنها في توتر ، فابتسم هو أكثر لها ، و..

-يزيد بنبرة رخيمة : ناوليني سلمى أما أنيمها

-فرح بخفوت : ماشي

وبالفعل حمل يزيد الصغيرة سلمى بين ذراعيه ، وسار بها في اتجاه غرفة المعيشة ولحقت به فرح ، ثم توقف هو أمام الأريكة ، واستدار برأسه للخلف ليشير إليها بعينه ، و..

-يزيد بنبرة هادئة : فرح اقеди وخدي سلمى على حجرك

عضت فرح على شفتيها ، ثم أومأت برأسها إيماءة خفيفة ، ونفذت طلبه وجلست على الأريكة ، ثم أسند هو الصغيرة على حجرها ، وجلس إلى جوارها ..

.....

أخذت فرح تربت على الصغيرة ، وتجنبت على قدر الإمكان أن تنظر إلى يزيد الجالس إلى جوارها ، وحاولت أن تلهي نفسها بالنظر إلى ذلك الفيلم القديم الذي يعرض على شاشة التلفاز حتى لا يظهر توترها وارتباكها من وجودها معه ، فيتأكد هو من ضعف مقاومتها ، وانهيار حصون قلبها ، واستسلامها كلياً لمشاعره الصادقة ..

بينما كان هو يتابعها بأعين متفرسة متفحصة لكل جزء فيها .. هو يرغب فيها بشدة ، هو يشاق لأن يكونا سوياً ، أن يصبحا فعلياً زوجاً وزوجة ..

حقاً كم يقتله الشوق إلى تلمس بشرتها الناعمة لمدة أطول ، والعبث
بخصلات شعرها ولفه على أصابع يده ، وتذوق الشهد من على شفثيها ..
ونهل الحب من كل جزء فيها ...

ظل كلاهما صامتان بينما بداخل صدريهما بركان من المشاعر الهائجة
التي تنتظر الانفجار في أي لحظة ..

فكر يزيد أن يستغل الفرصة في أن يسرد لفرح عن ماضيه ، ويخبرها
بكل ما تعرض له حتى يبدأ معها بداية جديدة .. لذا بادر بـ....

-يزيد بنبرة رجولية هادئة : فرح .. !

-فرح بخفوت شديد : آآ.. ايوه

-يزيد بهدوء حذر ، ونظرات جادة : أنا كنت عاوز أقولك على حاجات
تخصني

-فرح متسائلة بنبرة متمهلة : حاجات ايه ؟

-يزيد بنبرة رزينة : عن كل اللي مریت بيه في حياتي ، أنا عارف إنك
متعرفيش عني حاجة ، ولا عن الماضي بتاعي ، فأنا حابب أقولك كل
حاجة

-فرح وهي تمط شفثيها في تردد : آآ.. مـ.. مافيش .. داعي

-يزيد بنبرة شبه جادة : لأ لازم .. ده حقك

أخذ هو نفساً مطولاً ، ثم زفره على مهل ، وحقق أمامه بأعين ثاقبة ،
ثم بدأ في سرد كل ما مر به منذ لحظة إلتقائه بهايدي ، وعلاقته بها
كزوج وزوجة وما فعلته به ، وكيف دفعته إلى تلك الحالة المتصلبة
بغلظتها وقسوتها وقتلها البارد لجنينهما من أجل وظيفتها التي أساءت
استخدامها .. كذلك أخبرها بنهايتها المؤسفة وما حدث لها قبل أيام في
مركزها الطبي ..

لم تصدق فرح أذنيها ، فلم يطرأ ببالها أن تكون تلك الطيبة – رمز الرحمة والأمومة – ممن يمتلكون قلباً متحجراً قاسياً وقاتلاً في نفس الوقت .. لم تبال بأي شيء سوى مصلحتها الخاصة حتى لو كانت على حساب من يحبها بصدق .. ولم تهتم بخداع الآخرين طالما أنها تغترف كميات طائلة من المال (الحرام) ...

شعرت هي بمرارة الكلمات وهي تخرج من حلق يزيد ، وأدركت أنه صادق في كل كلمة يقولها ، وأن لديه – إلى حد ما – الحق في ظن السوء بها حينما أوهمته أنها على علاقة بها ..

تنهد يزيد بارتياح بعد أن أخبرها بما يجيش في صدره من هموم وأثقال حملها بداخله لسنوات ، وسببت له الأرق والضيق لفترات طويلة ..

استدار هو برأسه ناحيتها ليرى ردة فعلها ، فتفاجيء بالعبرات التي تترقق في مقلتيها تأثراً بما قال ، فشعر بوخزة في صدره لأنه أحزنها دون قصد ، فمد إصبعه ناحية وجنتها ، ومسح تلك العبرة التي انسدلت من عينها لترحف على وجنتها، فنظرت هي إليه بنظرات آسفة ومليئة بالحنو ..

وضع يزيد يده خلف عنق فرح ، وانحنى ببطء على رأسها ليقبلها ، ولكن أوقفه صوت استيقاظ الصغيرة سلمى بـ ...

-سلمى بنبرة طفولية : آمو زيت ، فلع .. بوسوا بعض !

-فرح وهي تنحنح في خجل: احم .. لأ .. ده .. ده أنا آآآ... كانت عيني بتوجعني

-يزيد مبتسماً في لؤم : ايوه .. صح

-سلمى مبتسمة بمرح : تؤ ، انتو بوسوا لوما

ثم نهضت عن حجر فرح ووضعت أحد ذراعيها خلف عنق فرح ، والأخر على كتف يزيد وحاولت أن تقرب رأسيهما من بعض ليقبلاها من كلتا وجنتيها ...

.....
في صباح اليوم التالي ،،،،

استيقظت فرح والنشاط يملؤها ، فقد شعرت أنها إنسانة جديدة مفعمة بالطاقة والحيوية .. لا تعرف ما الذي أصابها تحديداً ، ولكنها كانت تشعر أن كل شيء وردي في عينيها ..

استدارت برأسها ناحية تلك الصغيرة النائمة بجوارها منذ الأمس ، ثم قبلتها بعاطفة على جبينها ، وبدأت تتمتع بذراعيها في الهواء ..

رن هاتفها المحمول ، فمدت يدها ناحية الكومود لتمسك به بعد أن استدارت برأسها ..

نظرت فرح إلى شاشة الهاتف ، فوجدت أن المتصل هي ..

-فرح بنبرة متعجبة وهي تعقد حاجبيها : إيلين !!

ضغطت هي على زر الإيجاب ، ثم وضعت الهاتف على أذنها و..

-فرح هاتفياً بنبرة هادئة مليئة بالحياة : إيلي ، حبيبتي ، ازيك

-إيلين هاتفياً باستغراب شديد : مش ده رقم فرح ، ولا أنا غلطانة

-فرح بنبرة رقيقة : لأ هو رقمي

-إيلين بنبرة مدهوشة : عيني عليكي باردة ، أنا مش مصدقة وداني

-فرح بنبرة عذبة : ليه بس ، ما أنا بكلمك عادي أهو وما فيش أي حاجة

-إيلين باستغراب : استحالة مايكونش في إن

-فرح بنبرة شبه خجلة : إيلي بليز ..!

-إيلين وهي تمط شفتيها في عدم اقتناع : مممم .. نبقى نتكلم في الإن دي
بعدين ، المهم أنا كنت عاوزاكي في حاجة ضروري أوي

-فرح وهي تعقد حاجبيها في قلق : خير ؟

-إيلين وهي تتنهد في انزعاج : لأ مش خير خالص ، واحدة صاحبتني
المفروض فرحها النهاردة على بعد العصاري ، بس للأسف المصور اللي
كان هياخذها لقطات خارجية اعتذر ، ومش لاقين بديل ليه ، فلو ينفع يا
فرووح تيجي انتي تصوريهم يبقى كده اتحلت المشكلة

-فرح وهي تزم شفتيها في حيرة : مش عارفة يا إيلي ظروف ايه

-إيلين بنبرة متعشمة : بليز يا فروووح ، أنا معرفش حد يقدر يساعدني
غيرك ، يرضيكي الجوازة تبوظ ، وغلاوة مارسيل عندك توافقي

ظلت إيلين تلح على فرح لكي توافق على أن تتولى مهمة تصوير
رفيقتها في حفل زفافها .. فاضطرت فرح بعد إصرار منها أن توافق على
طلبها ، و...

-إيلين بنبرة سعيدة : حبيبتي فروووح ، بجد انتي ملكيش زي

-فرح بنبرة هادئة : عشان تعرفي بس

-إيلين بنبرة متحمسة : أنا متأكدة يا قلبي ، بصي العنوان مايتوهش ،
وهستاكي ، اوعي تتأخري ماشي ؟

-فرح بتهيدة عادية : طيب .. قوليلي على المكان ..

ثم أنهت فرح المكالمة معها بعد أن عرفت المكان المقام به حفل
الزفاف ..

مازال الوقت مبكراً أمام فرح لكي تستعد ، ولكن هناك عقبة واحدة أمامها
، ألا وهي إخبار يزيد بأمر ذلك العمل المفاجيء ..

هي لا تعرف ردة فعله بشأن ذلك الموضوع ، ولكنها لا تستطيع أن
تخرج دون أن تخبره ، خاصة وأنه زوجها الشرعي ..

فكرت هي في طريقة لابلأغه بهذه المسألة ، ولم تجد أي مفر سوى أن تكون صادقة معه ..

لذا نهضت عن الفراش بعد أن أزاحت الملاءة عنها ، ثم توجهت ناحية خزانة ملابسها ، وبحثت عن شيء ما - لائق ومحتشم - من وجهة نظرها حتى ترتديه .. ورغم أنها كانت تميل إلى أن تبدو أمامه فاتنة ، إلا أنها كانت ترتبك من نظراته الجريئة لها لأنها تدفعها للجنون وللإنسياق وراء مشاعر قلبها الحقيقية ..

انتقت فرح بنطالاً قصيراً لترتيديه (بنتاكور) من اللون الأزرق السماوي ، يصل إلى ما بعد ركبتيها بقليل ، وكنزة شبه ضيقة من نفس اللون ، وذات فتحة صدر دائرية .. ثم مشطت شعرها للخلف ، وعقصته ذيل حصان ، وأسدت فقط خصلتين على وجنتيها من الجانبين ..

تأملت فرح هينتها في المرأة ، ثم أخذت نفساً عميقاً ، وزفرته على عجلة .. وتوجهت ناحية باب غرفتها ، وفتحته ، ومن ثم دلفت إلى الخارج

بحثت هي عن يزيد في الخارج فلم تجده ، فظنت أنه بالمطبخ ، فسارت بخطوات سريعة إلى هناك ، وبالفعل رآته يعد لنفسه قدحاً من الشاي ..

تنفست هي الصعداء لوجوده ، فاستدار هو برأسه ليجدها مبتسمة ، فارتسمت على شفثيه ابتسامة صافية ، ورمقها بنظرات رومانسية و..

-يزيد بنبرة هادئة : صباح الخير عليك

-فرح بنبرة رقيقة : احم .. آآ.. صباح النور

-يزيد متسائلاً بنبرة رخيمة : تحبي أعملك فطار ؟

-فرح بإيجاز : لا .. مش مشكلة

-يزيد بنبرة واثقة وهو يغمز لها : لعلمك أنا استاذ في الطبخ ، اتعلمت
أعمل كل حاجة بنفسي ، وعندي نفس حلو في الأكل
-فرح وهي تبتسم في حياء ، وبنبرة عذبة : طب كويس أوي ..

عضت هي على شفتيها في ارتباك ، وتوردت وجنتيها قليلاً ، وأجفلت
عينيها في توتر ، وثنت ساقها قليلاً في قلق ، فأمعن هو النظر إليها ، ثم
بادر بـ ..

-يزيد متسائلاً بهدوء : انتي عاوزة تقولي حاجة
-فرح بنبرة متلعثمة : آآ.. يعني .. في آآ..
-يزيد بنبرة شبه جادة : قولي على طول ، أنا سامعك

ابتلعت هي ريقها في توتر ، ثم رفعت عينيها قليلاً للأعلى ، وحاولت أن
تنظر إليه ، و..

-فرح بنبرة مترددة : بص .. هو .. آآ.. يعني إيلين صاحبتني كانت عاوزة
مني .. خدمة .. كده ، وأنا .. آآ.. وأنا وعدتها إني أعملها

قطب هو جبينه في حيرة ، ثم ضيق عينيه و..
-يزيد متسائلاً بجدية : خدمة ايه دي ؟

-فرح بنبرة متلعثمة : هي صاحبتها فرحها النهاردة بس ..بس المصور
بتاعها اعتذر ، وآآ.. ومش لاقيين حد تاني يصورها ، فهي طلبت مني ..
يعني .. آآ.. ان ..آآ.. إن أنا أصور العروسة وكده

مط هو شفتيه ليفكر ، ثم أسند قدح الشاي على المسند الرخامي ، ووضع
يده على طرف ذقنه ليحكها قليلاً ..

تابعت هي بترقب ردة فعله ، وانتظرت جوابه بفارغ الصبر ..

صمت يزيد لفترة ليست بالهينة ، فظنت أنه حتماً سيرفض ، ولكنها
تفاجئت بـ ...

-يزيد بنبرة جادة : خلاص ماشي ، أنا موافق تروحي

-فرح فاغرة شفيتها في ذهول ، وبنظرات مشدوهة : هاه

-يزيد متابعاً بهدوء جدي : اللي سمعته يا فراشتي .. أنا موافق تروحي
بس بشرط

-فرح متسائلة بتلهف : شرط ايه ده ؟

-يزيد بنبرة متمهلة : إني أجي معاكي

-فرح باستغراب شديد : تجي معايا ؟

-يزيد بإيجاز : ايوه .. ده شرطي

عضت هي مجدداً على شفيتها السفلى في حيرة ، ثم رفعت إصبعها وقامت
بالعبث بخصلة شعرها ولفها عليه ..

-فرح بنبرة خافتة : خلاص ماشي

-يزيد بهدوء : تمام اتفقنا ، وأنا هاكون جاهز قبل الميعاد

-فرح وهي توميء برأسها : اوكي

ارتسمت ابتسامة واثقة على ثغره ، وحقق في زوجته بنظرات متشوقة ،
فاضطربت من نظراته المتفحصة لها ، وتوردت وجنتيها أكثر ، ثم
استدارت لتتصرف من المطبخ ، ولكن أوقفها صوته بـ ...

-يزيد بنبرة رخيمة ساحرة : الازرق يجنن عليك يا .. يا فراشتي !

اشتعل وجهها وجسدها من تأثير كلماته عليها ، فركضت مسرعة خارج
المطبخ ، وتوجهت ناحية غرفتها وصدرها يلهث من عاطفة الحب القوية
.. ثم أخذت تتمايل بجسدها طرباً مع نفسها ، وهي تدندن بكلمات خافتة ..

.....

تأنقت فرح وارتدت فستاناً طويلاً يليق بحفل الزفاف الذي تحضره ،
ولكنه من اللون الأسود اللامع .. وذو فتحة صدر مغلقة تغطي عنقها ،
وأكتافه عارية ، ولهذا لفت حول ذراعيها وشاحاً رقيقاً من قماش
الشفيفون لتغطيهما .. ثم عقصت شعرها كحكة ، وزينته بتاج رقيق ..

كما ارتدت الصغيرة سلمى فستانها الوردي الجميل ، وتركت شعرها
ينسدل خلف ظهرها ، وزينته لها فرح بمشابك فضية رقيقة .. فبدأت
كالملاك الصغير ..

عاونتها فرح في ارتداء حذاءها الصغير ، ثم مسحت على وجنتها في رقة
، فاعتلت ابتسامة بريئة وجهها ، و...

-سلمى بنبرة طفولية : كده خلاث

-فرح مبتسمة في رقة : ايوه يا لوما

-سلمى بسعادة : ماسي ، لوما استنى بلا (لوما هتستنى برا)

-فرح بإيجاز : اوكي

ثم ركضت الصغيرة إلى خارج الغرفة بعد أن فتحت لها فرح الباب ..
وعادت مجدداً لتكمل زينتها أمام المرأة ...

.....

ارتدى يزيد حلة سوداء لامعة ومن أسفلها قميص أبيض ، ولم ينس أن
يضع حول عنقه (بابيون) أسود ، وقام بتمشيط شعره للخلف ، وتأكد من
اعتدال هندامه ، ثم ابتسم في سعادة .. فاليوم هام جداً بالنسبة إليه ..

.....

تهدت فرح في توتر ، ثم دلفت خارج غرفتها وهي ترتجف بشدة ..
تأملها يزيد بنظرات متمعنة أثارت إعجابه بشدة .. وجعلته يرغب فيها
أكثر .. لقد كانت أميرته المتوجة ، فراشته الغالية .. معشوقته التي أحبها
بشغف ..

شعرت هي بأنظاره المسلطة عليها ، فأجفلت عينيها ، وحاولت ألا تلتقي
عينيها بعينه .. و..

-فرح بنبرة متلعثمة ، وخجل شديد : آآ.. أنا جاهزة

-يزيد مبتسماً في ثقة وهو يرمقها بنظرات الإنبهار : وأنا كمان ..

ابتسمت هي في حياء ، وظلت مطرقة لرأسها تراقب خطواتها المتعثرة ..

-سلمى بنبرة عالية : ولوما تمان (كمان)

-يزيد بهدوء وهو يشير بيده : طب يالا بينا ..

دلفت الصغيرة سلمى أولاً خارج المنزل ، بينما انتظر يزيد اقتراب فرح
منه ليثني ذراعه لكي تتأبط هي فيه ، ورغم تردددها ، إلا أنها بالفعل
أشبكت ذراعها في ذراعه ، فأمسك هو بكف يدها وربت عليه في حنو ..

.....

قاد يزيد السيارة ببطء شديد ، وظل يختلس النظرات إلى فرح -
الجالسة إلى جواره - بين الحين والآخر ليتفرس في ملامحها الجميلة
التي جذبتة ..

.....
في أحد النوادي الشهيرة بالقاهرة ،،،

صف يزيد سيارته أمام بوابة النادي ، ثم ..

-يزيد بهدوء : يالا يا لوما انتي وفرح انزلوا ، وأنا هاركن العربية
وأحصلكم

-سلمى بنبرة طفولية سعيدة : ماسى

-فرح بخفوت : اوكي

وبالفعل ترجلت الاثنتين من السيارة ، وسارت كلتاهما إلى داخل النادي ،
ثم سألت فرح أحد العاملين به عن مكان حفل الزفاف ، فأبلغها أنه في
حديقة النادي الكبيرة .. وبعد دقائق وصلت فرح إلى هناك .. ثم طلبت
الصغيرة سلمى منها أن تمرح مع الأطفال المتواجدين بالحفل ، فوافقت
فرح على طلبها بشرط ألا تبتعد عن ناظريها ...

.....
وقفت فرح على أحد الجوانب ، وأمسكت بالكاميرا الخاصة بها ، وبدأت
تفحصها لتتأكد من أنها جاهزة للعمل ..

حضرت إليها رفيقتها إيلين ، و...

-إيلين بنظرات مبهورة ، ونبرة متعجبة : واو .. ايه الشياكة دي يا
فرووووح ، بجد قمر

-فرح بخجل : ميرسي يا إيلي .. أومال فين العروسة ؟

-إيلين بنبرة متحمسة : مستتية عريسها

-فرح متسائلة بقلق : ايه ده هو لسه مجاش ؟
-إيلين وهي تهز رأسها بالنفي : لأ أبداً ، بس هو بيخلص شوية حاجات
وجاي
-فرح وهي تمط شفيتها : ممم.. اوكي

.....

بعد عدة دقائق كان الجميع قد احتشد عند مدخل الحديقة ، وتعال
الموسيقى معلنة قدوم العروسين ..
بحثت فرح بعينيهما عنهما ، ولكنها لم تلمح أي أحد ، فحاولت اختراق
الصفوف من أجل أن تصل إلى المدخل ..
تفاجئت هي بيزيد يقف في المقدمة وهو جاثي على أحد ركبتيه ، ويحمل
في يده باقة ورد بيضاء ، وفي اليد الأخرى علبة حمراء صغيرة ممدودة
إليها ، و...
-يزيد بنبرة رجولية عميقة : تقبلي تتجوزيني يا فرح عبد الحميد فرغلي

فغرت فرح شفيتها في ذهول جلي ، واتسعت مقلتي عينيها في عدم
تصديق ..

ابتسم لها في عذوبة ، ثم أعاد تكرار السؤال مجدداً ، و..
-يزيد متابعاً بنبرة أسرة ، ونظرات والهة : تقبلي يا فرح تكوني حبيبتي
ومراتي وبنتي وأمي وكل دنيتي ؟!

ثم وجدت من تضع يدها على كتفها ، فاستدارت برأسها لتجد ايلين وإلى جوارها شيماء وكلتاهاما تبتسمان لها في سعادة وابتهاج .. كما كان يقف خلفهما آدم وهو يحمل صغيرته سلمى ، فلوح لها بيده و..

-آدم مبتسماً بسعادة : وافقي يا فرح عشان خاطر لوما

-سلمى بنبرة طفولية : أه

ترقرقت العبرات في عينيها ، ووضعت كلتا يديها على فمها في صدمة.. فهي لم تتوقع أبداً أن يعرض عليها يزيد الزواج ، ويتعهد بالحب لها ... نهض هو عن الأرضية الخضراء ، ثم اقترب منها بخطوات ثابتة ، ومد ذراعه حول خصرها ، وضمها إلى صدره ، ثم حدق في عينيها بنظرات ناعمة ورومانسية و..

-يزيد بنبرة هامسة : أنا بحبك يا أحلى فرح في حياتي ، موافقة تكلمي حياتك اللي جاية معايا ؟

-فرح بخفوت : آآ.. أنا

-يزيد متابعاً بنبرة خافتة : أوعدك أنني هاعوضك عن كل اللي فات ، إني مش هابطل في يوم أحبك ، إني هاكون آآ...

-فرح مقاطعة بجدية : انا موافقة

-يزيد بنظرات مصدومة ، وبنبرة متحمسة : قولتي ايه ؟

أطرقت هي رأسها في خجل ، وأجفلت عينيها في حياء و..

-فرح وهي تتنحج بخجل : احم .. خلاص بقى

ثم تعالت أصوات الزغاريد في أرجاء المكان ، ومعها أصوات الموسيقى المليئة بالبهجة وكذلك التصفيفات والتصفيرات العالية ..

وقف كلاً من يزيد وفرح في منتصف الحديقة ، ليرقصا سوياً على أنغام
تلك الموسيقى الهادئة والساحرة ..

أحاطها يزيد بكلا ذراعيه من خصرها ، وضمها إلى صدره ، وتمايل معها
في خفة ، بينما استندت هي بقبضتي يدها الرقيقتين على صدره ، ورمقته
بنظرات دافئة ...

ابتسم هو لها في سعادة جليلة ، و...

-يزيد بنبرة مزحة : لقد هرمننا من أجل تلك اللحظة

-فرح بنبرة رقيقة : للدرجادي ؟

-يزيد بجدية : طبعاً ، ده أنا لو بحارب مكونتش هاتعب أوي كده

-فرح مبتسمة في حياء : معلىش بقى ، المهم احنا هانرجع البيت بعد ما
نخلص ؟

-يزيد بنبرة واثقة : لأ طبعاً ، احنا هنبداً شهر العسل بتاعنا أو ما يدعى
بالـ (هاني مون)

-فرح في خجل : أها

-يزيد متابعاً بنبرة أكثر ثقة : أما أنا هوديكي حنة جزيرة حكاية ، شوفتها
بالصدفة واحنا في المناورة .. مافيهاش صريخ ابن يومين ، هانعيش
حياتنا بقى ونزأطط وآآآ... وانتى عارفة بقى الباقي

توردت وجنتيها من تلميحاته لها ، وأشاحت برأسها قليلاً للجانب لتتجنب
النظر في عينيه ، فمد هو اصبعيه ووضعهما على طرف ذقنها ، و..

-يزيد بنبرة عاشقة : اوعى تحرميني من عينيكي الحلوة ، اتفقنا ؟

أومأت هي برأسها إيماءة خفيفة ، ثم مال على أذنها ليهمس لها بـ ...

-يزيد بنبرة هامسة مليئة بحرارة الحب : حبك بالنسبالي إجباري مش
اختياري .. يا .. يا أحلى فراشة دخلت حياتي
!!!!!!

تمت بحمد الله